



وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس / مستغانم
كلية العلوم الإجتماعيّة
قسم العلوم الإنسانيّة
شعبة علوم الإعلام والاتّصال
مخبر الدراسات الإتصاليّة والإعلاميّة وتحليل الخطاب



أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في علوم الإعلام والاتّصال موسومة بـ:

**أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري
دراسة ميدانية على عينة من الأسر بمدينة غليزان**

تخصص: التكنولوجيات الجديدة، سمعي بصري

إشراف:
د. بن دنيا فطيمة
أ.د. بوعمامة العربي

إعداد:
شرشار خديجة

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
أ.د. مألقي عبد القادر	أستاذ التعليم العالي	جامعة مستغانم	رئيسا
د. بن دنيا فطيمة	أستاذ محاضر أ	جامعة مستغانم	مشرفا ومقررا
أ.د. بوعمامة العربي	أستاذ التعليم العالي	جامعة مستغانم	مشرفا ومقررا ثانيا
د. أليمام فتيحة	أستاذ محاضر أ	جامعة مستغانم	مناقشا
أ.د. بلخيري رضوان	أستاذ التعليم العالي	جامعة تبسة	مناقشا
أ.د. تيطاوني الحاج	أستاذ التعليم العالي	جامعة خميس مليانة	مناقشا

الموسم الجامعي: 2022-2023

شكر

نتقدّم بالشكر الجزيل إلى كلّ من ساعدنا في إتمام هذا العمل بإرشاداته وتوجيهاته ونصائحه.

ونخصّ بالذكر الأستاذة المشرفة الدكتورة "بن دنيا فطيمة" التي كانت سنداً لنا طوال هذه الرحلة البحثية، ولم تبخل علينا بتوجيهاتها وملاحظاتها وتشجيعها ليكون العمل بالصّورة التي نرجوها.

كما نتوجّه بأسمى عبارات الشكر والإمتنان للأستاذ الدكتور "العربي بوعمامة" على دعمه المتواصل وفضله الكبير في إتمام هذه الدراسة.

ولا ننسى في هذا المقام توجيه الشكر الجزيل لكلّ أساتذة علوم الإعلام والاتصال بجامعة مستغانم على ما قدّموه لنا من علم ونصائح.

وكلّ الشكر والتقدير للسادة أعضاء لجنة المناقشة على تشريفهم لنا بمناقشة هذه الرسالة.

شكراً لكلّ من مدّ لنا يد العون من قريب أو بعيد.

مع بالغ التقدير

الباحثة

إهداء

إلى روح جدّي الطاهرة ... حفيدتك اشتاقت لك جدًا ... رحمك الله وجعلك من أهل الفردوس الأعلى.

إلى أمي الحبيبة وأبي الغالي.

إلى عمتي الحبيبة.

إلى إخوتي الأعزاء: إيمان، محمد إسلام، وعبد الإله.

إلى جميع أفراد عائلتي وكلّ معلّمي وأساتذتي وزملائي.

إلى جميع الأطفال والأولياء الذين ساعدوني في إتمام هذا العمل، وتحمّسوا لموضوع الدراسة وتجاوبوا معه.

إلى كلّ من قرأ هذا العمل فأعجب به أو انتقده أو كان إنطلاقة بحوثه.

إليكم جميعًا أهدي ثمرة هذا الجهد.

الباحثة

ملخص الدراسة:

يتميز اليوتيوب بتنوع المضامين وسهولة الاستخدام وارتفاع عدد المشتركين باختلاف أعمارهم ومستوياتهم التعليمية، بما فيهم الأطفال، الذين تجذبهم مضامينه، ويجدون فيه ميزات وبدائل تجعلهم لا يبتعدون عن استخدامه.

وتبحث الدراسة الحالية عن أثر استخدام اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري، من خلال إجراء دراسة ميدانية على عينة من الأسر المقيمة بمدينة غليزان، بغية التعرف على أثر اليوتيوب على سلوكيات الطفل، لغته، قيمه، أخلاقه، تعليمه، طريقة لعبه، ردود أفعاله، دينه، وعلاقاته الأسرية، مع رصد أهمية إدراك الأولياء لهذا الأثر على تنشئة الطفل، وسبلهم في توجيه أطفالهم نحو الاستخدام السليم وحمايتهم من المضامين الضارة.

هدفت الدراسة إلى معرفة أثر استخدام اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري من خلال التعرف على واقع استخدامه لهذا التطبيق، ومختلف جوانب التنشئة الاجتماعية التي يؤثر فيها، بغية توعية الأسر الجزائرية بأهمية دورها في تنشئة الطفل، فالأسرة هي إحدى المؤسسات الاجتماعية الفاعلة في ذلك، وفي ظل البيئة الرقمية التي يعيش فيها الطفل، وانتشار استخدام اليوتيوب في أوساط الأطفال، لابد من تفعيل أدوارها في هذه العملية لتضمن تنشئة سوية لأطفالها، من خلال إتباع الإستراتيجيات المناسبة التي تحمي الطفل من أضرار سوء الاستخدام وتضمن استفادته من مضامين هذا التطبيق.

ولتحقيق الأهداف البحثية، إختارت الباحثة مدينة غليزان كإطار جغرافي لتطبيق الدراسة الميدانية، وتم اعتماد المنهج المسحي لجمع المعلومات الكافية حول موضوع الدراسة، وذلك من خلال توزيع إستمارة الإستبيان على الأولياء، وإجراء المقابلة مع عدد من أطفالهم، حيث تكوّنت عينة الدراسة من 289 من الأولياء من الجنسين وممن يستخدم أطفالهم موقع اليوتيوب، و18 طفلاً تتراوح أعمارهم بين السنتين والنصف و12 سنة المستخدمين لموقع اليوتيوب.

الكلمات المفتاحية: موقع اليوتيوب، التنشئة الاجتماعية، الطفل الجزائري، الأولياء، الأثر.

Abstract of study:

YouTube is characterized by the diversity of content, ease of use and high numbers of subscribers at different ages and educational levels, including children, attracted by its content, and finds features and alternatives that make them not far from using it.

This study examines the effect of using Youtube site on the upbringing of Algerian child, through conducting a field study on a sample of families residing in the city of Relizane, in order to know the effect of the site on child's behaviors, language, values, ethics, learning, method of playing, reactions, religion, and family relationships, and monitoring the importance of parents awareness of the effect of using Youtube on child upbringing, and their ways to guide their children towards proper using and protect them from harmful contents.

The study aimed to learn about the effect of the use of YouTube on Algerian children's upbringing by learning about the reality of their use of this application and the various aspects of social upbringing that affect them, in order to make Algerian families aware of the importance of their role in the upbringing of the child, the family is one of the social institutions active in this, and in the digital environment in which the child lives the use of YouTube among children must activate their roles in this process to ensure that their children are brought up together, by following appropriate strategies that protect the child from damage of misusing and ensure that he benefits from the contents of this application.

To achieve the research objectives, the researcher chosed the city of Relizane as a geographical framework for applying the field study The survey curriculum was adopted to gather sufficient information on the study's topic by distributing the questionnaire form to parents and interviewing a number of their children, whereas the sample of the study consisted 289 of parents from the two genres, and whose children use Youtube, and 18 of children between two and a half years old and 12 years old, users of Youtube.

.

Keywords: Youtube site, Social upbringing, Algerian child, Parents, Effect

Résumé de l'étude:

YouTube se caractérise par la diversité du contenu, la facilité d'utilisation et le nombre élevé d'abonnés de différents âges et niveaux d'éducation, notamment les enfants, attirés par son contenu, et trouve des fonctionnalités et des alternatives qui les rendent non loin de l'utiliser.

Cette étude examine l'effet de l'utilisation de Youtube sur la socialisation de l'enfant algérien, en faisant une étude de terrain sur un échantillon de familles résident dans la ville de Relizane, afin d'identifier l'effet du site sur les comportements d'enfant, sa langue, ses valeurs, ses éthiques morales, son éducation, sa manière de jouer, ses réactions, sa religion, et ses relations familiales, tout en observant l'importance que les parents réalisent cet effet sur la socialisation de l'enfant, et leurs méthodes pour orienter leurs enfants vers une utilisation appropriée et de les protéger contre les contenus préjudiciables.

L'étude visait à connaître l'impact de l'utilisation de YouTube sur la socialisation des enfants algériens en apprenant sur la réalité de leur utilisation de cette application et les différents aspects de la socialisation sociale qui les affectent, afin de sensibiliser les familles algériennes à l'importance de leur rôle dans la socialisation de l'enfant. La famille est l'une des institutions sociales actives en la matière, et dans l'environnement numérique dans lequel vit l'enfant L'utilisation de YouTube chez les enfants doit activer leur rôle dans ce processus pour s'assurer que leurs enfants sont élevés ensemble. en suivant les stratégies appropriées qui protègent l'enfant contre les dommages et les mauvais usages, et en s'assurant qu'il bénéficie du contenu de l'application.

Pour atteindre les objectifs de l'étude, la chercheuse a choisi la ville de Relizane comme un cadre géographique pour l'application de la recherche du terrain, et la méthode d'enquête a été adoptée pour recueillir suffisamment d'informations sur le sujet de l'étude, en distribuant un questionnaire aux parents, et faisant une interview avec un certain nombre de leurs enfants, l'échantillon de l'étude était composé de 289 des parents des deux sexes et qu'ils leurs enfants utilisent Youtube, et 18 enfants âgés entre deux ans et demi et 12 ans et qu'ils utilisent Youtube.

Mots clés: Youtube, éducation sociales, Enfant algérien, Parents, Effet

قائمة المحتويات

مقدمة

الإطار المنهجي للدراسة

1. الدراسة الإستطلاعية
2. إشكالية الدراسة وتساؤلاتها
3. فرضيتي الدراسة
4. أسباب اختيار موضوع الدراسة
5. أهداف الدراسة
6. أهمية الدراسة
7. تحديد مفاهيم ومصطلحات الدراسة
8. منهج الدراسة
9. أدوات الدراسة
10. مجتمع الدراسة وعينتها
11. حدود الدراسة
12. الدراسات السابقة
13. النظريتان المفسرتان للدراسة:
- نظرية الغرس الثقافي
- نظرية الوساطة الوالدية

الإطار النظري للدراسة

الفصل الأول: التنشئة الاجتماعية

تمهيد

المبحث الأول: قراءة في مفهوم التنشئة الاجتماعية، أشكالها، مراحلها ومؤسساتها.

المطلب الأول: تعريف التنشئة الاجتماعية.

المطلب الثاني: مراحل التنشئة الاجتماعية

المطلب الثالث: أشكال التنشئة الاجتماعية وأساليبها.

المطلب الرابع: مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

المبحث الثاني: التنشئة الاجتماعية: شروطها، أهدافها، العوامل المؤثرة فيها، ومفكرون

اهتموا بها.

المطلب الأول: شروط التنشئة الاجتماعية السليمة
المطلب الثاني: أهداف التنشئة الاجتماعية.
المطلب الثالث: العوامل المؤثرة في تنشئة الطفل.
المطلب الرابع: مفكرون اهتموا بالتنشئة الاجتماعية.
خلاصة الفصل

الفصل الثاني: الطفولة والأسرة الجزائرية: قراءة في وظائفها ودورها في تنشئة الطفل
تمهيد

المبحث الأول: لمحة عامة عن الطفولة.
المطلب الأول: مراحل الطفولة.
المطلب الثاني: خصائص مرحلة الطفولة وأهميتها.
المطلب الثالث: حاجات الطفل.
المبحث الثاني: الأسرة الجزائرية وتنشئة الطفل.
المطلب الأول: تعريف الأسرة الجزائرية
المطلب الثاني: خصائص الأسرة الجزائرية.
المطلب الثالث: وظائف الأسرة الجزائرية وأهميتها وظيفتها في التنشئة الاجتماعية.
المطلب الرابع: أسباب تقصير الأسرة في أداء دورها في تنشئة الطفل الجزائري.
خلاصة الفصل

الفصل الثالث: أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري

تمهيد

المبحث الأول: اليوتيوب وآثاره المختلفة على الطفل الجزائري
المطلب الأول: موقع اليوتيوب.
المطلب الثاني: أثر اليوتيوب على سلوكيات وقيم الطفل.
المطلب الثالث: أثر موقع اليوتيوب على صحة وأمان الطفل.
المطلب الرابع: الأثر التعليمي واللغوي لاستخدام موقع اليوتيوب.
المبحث الثاني: الأسرة الجزائرية وتنشئتها لأطفالها في ظل استخدام موقع اليوتيوب
المطلب الأول: أهمية الأسرة في توجيه استخدامات الطفل لموقع اليوتيوب.
المطلب الثاني: علاقة الآباء بالأبناء في ظل استخدام موقع اليوتيوب.
المطلب الثالث: أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري وسبل مواجهة مخاطره.
خلاصة الفصل

الإطار الميداني للدراسة

1. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بالاستبيان

1.1. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بالبيانات الشخصية لأفراد العينة.

2.1. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بالمحور الأول الذي يخصّ استخدام الطفل الجزائري لموقع اليوتيوب.

3.1. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بالمحور الثاني الذي يخصّ أثر استخدام موقع اليوتيوب على الطفل الجزائري.

4.1. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بالمحور الثالث والتي تخصّ أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري

5.1. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بالمحور الرابع الذي يخصّ وعي الأسر الجزائرية بأثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل وسبلها في مواجهة مخاطره.

2. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بالمقابلة.

1.2. البيانات المتعلقة بالمحور الأول: استخدام الطفل الجزائري لموقع اليوتيوب.

2.2. البيانات المتعلقة بالمحور الثاني: أثر استخدام موقع اليوتيوب على الطفل الجزائري

3.2. البيانات المتعلقة بالمحور الثالث: أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري.

3. عرض نتائج الدراسة.

1.3. النتائج على ضوء فرضيتي الدراسة

2.3. النتائج على ضوء النظريتين المفسرتين للدراسة

3.3. النتائج العامة للدراسة.

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

الملاحق

الفهرس

مقدمة

مقدمة:

تنشئة الطفل تقتضي الرعاية النفسيّة والاجتماعيّة والعقليّة للطفل، بما يكفل نموه الجسدي والنّفسي والاجتماعي والوجداني، فتنشئة الطفل تعتمد على مدى إحاطته بالإهتمام والرعاية، وتهيئة الظروف التي تكفل حياة سويّة، وبناء شخصيّة سليمة له، كما أنّ المناخ الأسري التربوي الدافئ، المشحون بالعاطفة والحب، والمتوقّر على كافة متطلبات وحاجيات الطفل، والبعيد عن الإضطرابات والإنفعالات والمشكلات، يبني طفلاً قوياً نفسياً وجسماً وأخلاقياً وسلوكياً.

والأسرة هي الوعاء الذي من خلاله ينتشرب الطفل الثقافة والقيم والاتّجاهات المسؤولة عن نموه الاجتماعي وتكوين شخصيّته، فهي أحد المؤسّسات الاجتماعيّة الهامة المسؤولة عن التنشئة الاجتماعيّة، والتي تسعى إلى نقل التراث الاجتماعي والثقافي إلى أبنائها، وإكسابهم الأنماط السلوكيّة الصحيحة السويّة، وعن طريقها يتعرّف الطفل على أنماط السلوك التي عليه أن يتّبعها في حياته، ويكتسب المعلومات والمعارف الأوليّة حول المجتمع الذي يعيش فيه، حتّى تنمو لديه أساليب التصرف، ويستطيع التّفريق بين السلوكيات المحمودة التي عليه الإلتزام بها، والأخرى المذمومة التي عليها تجنّبها والابتعاد عنها.

وأمام ما يشهده العالم من تطوّرات في العصر الرقّمي، قد تصبح عمليّة تنشئة الطفل أكثر تعقيداً وحساسيّة، في ظلّ عصف التّغيرات الرقّميّة التي اجتاحت المجتمعات وأصبحت ملازمة لعديد الأسر بما فيها الأسر الجزائريّة، هذه الأخيرة التي أصبح عليها مضاعفة جهودها للحفاظ على قيمها وهويّتها. وموقع اليوتيوب هو أحد إفرازات هذه التّطورات الرقّميّة، الذي توسّع استخدامه من طرف الأطفال الجزائريين لما يتوفّر عليه من ميزات سهولة الإستخدام، وما يحتويه من مضامين تجعل الطفل يتأثر بما يُعرض من محتويات، وهذا ما قد يجعله مصدر قلق لدى بعض الأولياء، خوفاً من أثر المضامين الضّارة في تنشئة الطفل الجزائري، وأثرها على علاقاته الأسريّة والاجتماعيّة، فيما قد يدعم موقع اليوتيوب تنشئة الطفل الجزائري، ويغرس فيه الأفكار والسلوكيات والثقافة والقيم والأخلاق التي تسعى الأسرة الجزائريّة إلى ترسيخها لدى أطفالها، لما يحتويه من مضامين تعليميّة وبناءة. فقد يترتّب عن استخدام موقع اليوتيوب من قبل الطفل الجزائري أثر إيجابي أو سلبي على صعيد المجال السلوكي والتعليمي والقيمي والأخلاقي واللّغوي والصّحي والإنفعالي له، وقد يمسّ الأثر علاقاته الأسريّة والاجتماعيّة.

إنطلاقاً ممّا سبق، تتّضح أهميّة دراستنا التي تسعى إلى التّعرف على أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري، وأهميّة إدراك الأسرة لهذا الأثر في توجيه الطفل نحو الإستخدام السليم لموقع اليوتيوب وحمايته من أخطار سوء الإستخدام، فلا يمكن دراسة أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل في معزل عن دور الأسرة في حمايته وتوجيهه.

ولبلوغ الأهداف البحثية تم تقسيم دراستنا إلى ثلاثة جوانب رئيسية: **الجانب المنهجي** الذي تناول العناصر المنهجية الأساسية للدراسة، وقمنا بداية بالدراسة الاستطلاعية، ثم تم تحديد إشكالية الدراسة وتساؤلاتها، صياغة فرضياتها، تبيان الأسباب الذاتية والموضوعية التي دفعتنا لاختيار موضوع الدراسة، إبراز أهدافها وأهميتها، واستعراض مفاهيم ومصطلحات الدراسة، ثم تطرقنا إلى العناصر المنهجية المتبعة في إجراء الدراسة الميدانية من خلال تبيان منهج الدراسة، أدواتها البحثية، مجتمع الدراسة وعيبتها، وحدودها، بعدها قمنا بعرض الدراسات السابقة لدراستنا بداية بالدراسات الوطنية، فالعربية، ثم الأجنبية، مع التعقيب عليها، لنقوم آخره ببيان النظريتين المفسرتين للدراسة.

وتمثل الجانب الثاني للدراسة في **الجانب النظري**، الذي تم تقسيمه إلى ثلاثة فصول نظرية تضمن كل منها مبحثين أساسيين، يحتوي كل منهما على مجموعة مطالب، **الفصل الأول** تعلق بالتنشئة الاجتماعية، حيث قمنا في المبحث الأول بتعريفها، عرض مراحلها حسب اختلافات الباحثين والتخصصات، تبيان أشكالها، أساليبها، ومؤسساتها، وفي المبحث الثاني بيّنا شروطها، أهدافها، مفكرتها، والعوامل المؤثرة في تنشئة الطفل.

الفصل الثاني من الجانب النظري كان حول الطفولة والأسرة الجزائرية من خلال تبيان الوظائف ودور الأسرة في تنشئة أطفالها، حيث قمنا في المبحث الأول بتقديم لمحة عامة عن الطفولة من خلال تبيان مراحلها، خصائصها، أهميتها، والتعرف على حاجات الطفل المختلفة، أما المبحث الثاني فخصصناه للحديث عن الأسرة الجزائرية وتنشئتها للطفل، من خلال تعريفها وتوضيح الخصائص التي تتمتع بها، والوظائف التي تؤديها، مع التركيز على وظيفتها في التنشئة الاجتماعية، وتبيان الأسباب التي تجعلها تُقصر في أداء دورها في تنشئة الطفل الجزائري.

أما الفصل الثالث فكان حول أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري، بدأنا بالحديث في المبحث الأول له عن موقع اليوتيوب، وتبيان تأثيراته المختلفة على الطفل الجزائري، السلوكية، القيمية، الصحية، الأمنية، التعليمية، واللغوية، أما في مبحثه الثاني فتحدثنا عن الأسرة الجزائرية وتنشئتها لأطفالها في ظل استخدام موقع اليوتيوب من خلال دورها في توجيه استخدامات الطفل للموقع وتوضيح علاقة الآباء بالأبناء في ظل هذا الاستخدام بالإضافة إلى أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري والسبل الممكنة من مواجهة مخاطره في ذلك.

والجانب الأخير من الدراسة كان متعلقاً **بالجانب الميداني** للدراسة، تطرقنا فيه إلى عرض وتحليل البيانات المتعلقة بأداة الاستبيان الذي ورّع على عينة من الأولياء بمدينة غليزان حسب كل محور من محاوره، ثم قمنا بعرض البيانات المتعلقة بأداة المقابلة التي أجريت مع عدد من الأطفال وتحليلها، وبناءً على ذلك تم استخلاص نتائج الدراسة، بتبيان

النتائج على ضوء الفرضيات، وبناءً على النظريتين المفسرتين للدراسة، لنقوم في الأخير بإستعراض النتائج العامة للدراسة.

الإطار المنهجي للدراسة

الإطار المنهجي للدراسة

1. الدراسة الاستطلاعية
2. إشكالية الدراسة وتساؤلاتها
3. فرضيات الدراسة
4. أسباب اختيار موضوع الدراسة
5. أهداف الدراسة
6. أهمية الدراسة
7. تحديد مفاهيم ومصطلحات الدراسة
8. منهج الدراسة
9. أدوات الدراسة
10. مجتمع الدراسة وعيّنتها
11. حدود الدراسة
12. الدراسات السابقة
13. النظريتان المفسرتان للدراسة

1. الدراسة الإستطلاعية:

يتطلب البحث العلمي قبل إجراء البحث الميداني القيام بدراسة إستطلاعية أو إستكشافية ترمي إلى تحديد جوانب المشكلة، خصوصاً إذا شعر الباحث بوجود مشكلة غير واضحة أو ذات طبيعة خاصة، وبالتالي يكون الهدف الرئيس من الدراسة الإستطلاعية تحديد المتغيرات البحثية التي يمكن معالجتها والتي يجب على الباحث التركيز عليها. وتفيد الدراسة الإستطلاعية في توضيح المؤثرات الأساسية على المشكلة المدروسة، حتى لا يبتعد الباحث في دراسته عن هذه المؤثرات، فالدراسة الإستطلاعية تهدف لتشخيص المشكلة وإظهار صفاتها لتوفير الجهد والوقت على الباحث¹.

كما تمكن الدراسة الإستطلاعية من التعرف على الظروف التي سيتم إجراء الدراسة فيها، ومعرفة الصعوبات التي تواجه الباحث في تطبيق أدوات الدراسة وجمع المعلومات، فقد يكتشف الباحث جوانب القصور في تطبيقه لأدوات البحث، ويتعرف على الوقت المناسب لقيامه بالدراسة الميدانية، وعلى أساس ذلك يقوم بتعديل خطة دراسته الميدانية وأدوات بحثه، ويحدد الأوقات الملائمة، وفق ما يتفق مع نتائج الدراسة الإستطلاعية ويخدم طبيعة الدراسة وأهدافها².

وكانت الغاية من إجرائنا الدراسة الإستطلاعية ضبط عينة الدراسة من خلال تحديد الفئة العمرية للأطفال المستخدمين لموقع اليوتيوب، لأن إستشفاف أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري يتطلب في البداية معرفة أعمار الأطفال الذين يستخدمون هذا الموقع، خصوصاً في ظل مزاحمة مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى لموقع اليوتيوب، فأثر هذا الموقع على عملية التنشئة الاجتماعية لا يحدث دون أن يكون الطفل مستخدماً له، وكان الهدف من هذه الدراسة الإستطلاعية أيضاً التعرف على الأثر الذي يحدثه استخدام موقع اليوتيوب على الطفل، وعلى التنشئة الاجتماعية له، والتعرف على المتغيرات التي يجب علينا التركيز عليها من خلال الدراسة الميدانية. لإجراء التعديلات المطلوبة وتدوين الملاحظات التي يمكن أن تفيدنا في مرحلة البحث الميداني فيما بعد.

لذلك قمنا بالدراسة الإستطلاعية، التي تم إجرائها ب 3 مؤسسات تربوية وذلك من خلال إجراء مقابلة مع الأطفال وبعض الأولياء، وبالتالي تم إجراء المقابلة مع 25 طفلاً وطفلة من مدينة غليزان بينهم 10 أطفال في مرحلة التعليم الابتدائي تتراوح أعمارهم بين 5 و10 سنوات، و15 طفلاً مرحلة التعليم المتوسط، أما الأولياء الذين أجريت معهم المقابلة، فكان عددهم 10 أولياء، وبالتالي كان العدد الإجمالي 35 مفردة بين الآباء والأبناء، تم اختيارهم بطريقة قصدية (أطفال مستخدمون أو أولياء لديهم أطفال مستخدمون لموقع اليوتيوب من مدينة غليزان)، وتمت المقابلات في الفترة الممتدة ما بين 2019/03/01 إلى 2019/04/22.

¹ مختار أبو بكر، أسس ومناهج البحث العلمي، نيولينك للنشر والتدريب، دب، 2016، ص ص92،93.

² عبد الرحمن سيد سليمان، مناهج البحث، عالم الكتب، دب، 2014، ص ص96،97.

وبعد تطبيق الدّراسة الاستطلاعيّة وبناءً على نتائجها تمكّنّا مما يأتي:

- تحديد الفئة العمريّة لعينة الدّراسة الميدانيّة والتي قررنا أن تكون بين السنّتين والنصف و12 سنة، كون الأطفال الذي يتجاوزون هذا السنّ وحسب نتائج الدّراسة الاستطلاعيّة لا يستخدمون اليوتيوب إلا في فترات قليلة فقط، ويفضّلون الولوج إلى موقع غوغل أو ممارسة الألعاب الإلكترونيّة، كما لديهم حسابات فايسبوكية تجعل موقع اليوتيوب أقلّ استخدامًا بالنّسبة لهم.

- تحديد الجوانب التي يجب علينا التّركيز عليها من خلال دراستنا الميدانيّة والمهمّة في معرفة أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري.

- تحديد إشكالية الدّراسة وتساؤلاتها وفرضياتها، وضبط عينة الدّراسة الميدانيّة، كما تمّ إجراء التّعدّلات المطلوبة، ومعرفة سبل جعل الطفل يتجاوب مع أسئلة المقابلة وكيفيّة تبسيط الأسئلة لجعلها مفهومة من طرفه، وهو ما ساعدنا في بناء دليل المقابلة وتسهيل إجراء المقابلات مع الأطفال في بحثنا الميداني.

2. إشكالية الدّراسة وتساؤلاتها:

الأطفال هم ثمرة المجتمع، فهم حاضره ومستقبله، ورعايتهم والإعتناء بهم واجب على الأولياء والمربّين لتنشئة الأطفال بالطّريقة الصّحيحة التي تضمن نشأة أطفال أسوياء في المجتمع، ليكونوا مصدر تقدّمه وازدهاره مستقبلاً.

وتنشئة أطفال اليوم قد تكون أكثر صعوبة على الأسر والمعلّمين وعلى جميع مؤسّسات التنشئة الاجتماعيّة، لتوفّر مصادر المعلومات وغزارتها، وتوفّر مختلف البدائل والوسائل التي تسمح للطفل بالتّعرف على العالم من حوله، فمعايشة أطفال اليوم للتّطوّرات الرّقميّة قد تجعلهم مختلفين عن أطفال الأمس.

والطفّل الجزائري هو الآخر تجذبه الوسائل الرّقميّة ومواقع التّواصل المختلفة، بما في ذلك موقع اليوتيوب، وما يقدّمه من فيديوهات متنوّعة المضامين التي تستهوي الطفل نحو الاستخدام، لذلك جاءت عديد الدّراسات للبحث في أثر تكنولوجيا الإعلام والاتّصال والأجهزة الإلكترونيّة، والمواقع المختلفة، والبرامج المتنوّعة على تنشئة الطفل، ودراستنا تبحث في أثر موقع اليوتيوب تحديداً على تنشئة الطفل.

ولعلّ الأطفال يجدون أكثر من غيرهم في موقع اليوتيوب فضاءً يُسليهم ويُمتّعهم ويشحن خيالهم، فالطفل منذ سنواته الأولى يطغى الخيال على أفكاره ورغباته وحتىّ ألعابه، وهذا ما توفّره محتويات الموقع، إذ تمزج بين الخيال والتّشويق، ما قد يجعل الطفل أسيراً لها. ولأنّ الأطفال محبّون للتّقليد، فإنّ ما يشاهدونه قد يلعب دوراً في تشكيل إدراكهم، وسلوكياتهم، وردود أفعالهم داخل بيئتهم الأسريّة والاجتماعيّة، خصوصاً أنّ مرحلة الطفولة تتميّز بالمرونة والقابلية للتّشكيل، ما قد يُنذر بإمكانية أن يزاحم الموقع الأسرة في تنشئتها لأطفالها.

فاليوتيوب يتيح مجموعة ضخمة من الفيديوهات في فضاء رقمي رحب يحوي العديد من المواد العلمية والثقافية والترفيهية، التي تراعي مختلف الأذواق، وتوجّه مضامينه لمختلف الشرائح الاجتماعية سواء رجال أو نساء، كبار أو صغار، وحتى الأطفال يُقدّم إليهم ما يهتمهم، وهذا ما جعله من المواقع الأكثر استخداماً في العالم، لكن ذلك قد يؤثر في تنشئة الطفل، فإثناء عملية التنشئة الاجتماعية التي يكتسبها الطفل من خلال أسرته، يتعلّم الطفل الإلتزام بطرق التصرف الملائمة، والآداب الاجتماعية، والأخلاق الفاضلة، والعادات والقيم التي تتماشى مع مجتمعه، كلّ ذلك يسعى الأهل إلى ترسيخه لدى أبنائهم، لكن من خلال استخدام موقع اليوتيوب، أصبح الأطفال أمام شاشات جديدة وفيديوهات متنوّعة دون قيود، ما قد يؤثر على تفكيرهم وعقليّاتهم، والتنشئة الاجتماعية لهم، من خلال الأثر الذي يحدثه استخدام موقع اليوتيوب على تعلّمهم، سلوكيّاتهم، قيمهم، دينهم، أخلاقهم، صحتهم، وحتى لعبهم، وهذا قد يستوجب إبتكار أساليب تنشئة جديدة في ظلّ هذا الاستخدام، كون الأسرة أصبحت أمام تحدٍ يفرض عليها إعادة النظر في أساليب تنشئتها الاجتماعية، والعمل على تنشئة طفلها منذ السنوات الأولى له على المحافظة على الهوية الثقافية والفكرية والدينية، والتعامل الجيد مع معطيات التّقدّم العلمي والتكنولوجي في آن واحد.

لذلك جاءت دراساتنا للبحث في الأثر الذي يحدثه استخدام اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري، من خلال البحث في أثر هذا الاستخدام على سلوكيات الطفل، لغته، تعليمه، لعبه، قيمه، صحته، ردود أفعاله، وعلاقاته الأسرية، لكن الهدف من الدراسة لا يتوقّف بمجرد رصد هذا الأثر، وإنما يتجاوزه لمعرفة دور الوالدين في تنشئة الطفل في ظلّ هذا الاستخدام، فالأسرة باعتبارها المؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل، وجب معرفة مدى إدراكها لأهمية هذا الدور في ظلّ استخدام موقع اليوتيوب، فقد اتّسعت وظائفها التربوية لتشمل ضرورة رعاية أبنائها أخلاقياً ودينيّاً وسلوكياً وفكريّاً، مع ضرورة تعليمهم الاستخدام السليم لموقع اليوتيوب، لضمان تنشئة سوية لهم، والتخفيف من أثر هذا الاستخدام فيها، لذلك قمنا بدراسة ميدانية بمدينة غليزان لاستشفاف أثر استخدام موقع اليوتيوب من قبل الأطفال في تنشئتهم.

من هذا المنطلق نطرح التساؤل الآتي: ما أثر مضامين اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري؟

وعن هذا السؤال الرئيس يمكننا استنباط جملة من التساؤلات الفرعية، نجملها فيما يأتي:

1. ما واقع استخدام الطفل الجزائري بمدينة غليزان لموقع اليوتيوب؟
2. ما أثر استخدام موقع اليوتيوب على سلوكيات، صحّة، تعليم، وقيم الطفل الجزائري؟
3. ما أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري؟

4. ما مدى وعي الأولياء في الأسر الجزائرية الغليزية بالأثر الذي يحدثه استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري؟

3. فرضيتي الدراسة:

الفرضية هي توقع مؤقت لنتائج البحث، وهي تصور مبني على خلفية علمية، يهدف من خلالها الباحث إلى جمع المعلومات حول دراسته والتأكد من مصداقيتها من عدمها، وتوقع ما إذا كانت هناك اختلافات أو علاقات ذات دلالة إحصائية بين خصائص موجودة في مجتمع الدراسة¹، وتعدّ فروض الدراسة خطوة منهجية ذات أهمية في البحوث الاجتماعية باعتبار صياغتها توضح صورة البحث بصفة عامة².

وفرضيات الدراسة قابلة للإثبات وللتفي أيضاً، يقدمها الباحث في شكل اقتراح أو مجموعة اقتراحات تنبؤية للظاهرة المدروسة، ويربط فيها بين متغيرين أحدهما مستقلّ والآخر تابع، وتكون قابلة للاختبار، حيث يحدّد الباحث في الأخير تحقّقها من عدمه³. وقد كانت فرضيات دراستنا كالآتي:

الفرضية الأولى: كلما ارتفع المستوى التعليمي للأولياء، زاد وعيهم بأثر مضامين اليوتيوب على تنشئة أطفالهم.

وتمّ قياس هذا الفرض من خلال عددٍ من المؤشرات على النحو الآتي:

- مساهمة اليوتيوب في تعزيز التنشئة الأسرية للأطفال من عدمه.
- رد فعل الطفل عند منعه من استخدام اليوتيوب.
- سبب سماح الأولياء للطفل باستخدام اليوتيوب.
- مدى الرضا عن استخدام الطفل لليوتيوب.
- مدى الاعتقاد أنّ اليوتيوب ينافس الأسرة في أداء وظائفها في التنشئة الاجتماعية وتلبية حاجات الطفل.
- مدى الاعتقاد بأنّ اليوتيوب يتسبّب في غرس أفكار وقيم لا تتفق مع التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية.

الفرضية الثانية: "استخدام اليوتيوب يكون ذا أثر إيجابي على تنشئة الطفل الجزائري إذا توفرت المرافقة الوالدية في استخدامه له".

وتمّ قياس هذا الفرض وفقاً للمؤشرات الآتية:

- حجم الوقت الذي يقضيه الطفل في استخدام منصة اليوتيوب في كلّ استخدام.
- أثر استخدام اليوتيوب على سلوكيات الطفل.
- مساهمة اليوتيوب في تعليم الطفل وزيادة معارفه.

¹ محمد بن عبد العزيز الحيزان، البحوث الإعلامية: أسسها، أساليبها، مجالاتها، ط2، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض، 2004، صص 45، 46.

بشير صالح، مناهج البحث التربوي: رؤية تطبيقية مبسطة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2000، صص 27.

³ CR. Kothari, Research methodology: methods and techniques (second revised edition), New age international publishers, New Delhi, 2004, p184.

- أثر اليوتيوب على لغة الطفل.
- أثر اليوتيوب على ردود أفعال الطفل.
- أثر اليوتيوب على القيم الدينيّة.
- النّشاطات المفضّلة لدى الطفل.
- أثر اليوتيوب على التنشئة الأسريّة.

4. أسباب اختيار موضوع الدّراسة:

إختيار أي باحث لموضوع دراسته، يعود لرغبة شخصيّة في تجسيد فكرة بحثه، أو قد يكون لأسباب واقعيّة تعود إلى الواقع الاجتماعيّ الذي يعيش داخله، وتكون هذه الأسباب بمثابة دوافع وحوافز تجعله يختار موضوعاً دون الآخر. ومن الأسباب التي دفعتنا لإختيار هذا الموضوع ما يأتي:

أسباب ذاتيّة:

- إختيار موضوع الدّراسة ينبع من رغبة شخصيّة في التّعرف على أثر استخدام اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري في ظلّ الانتشار الواسع لإستخدامه.
- الرغبة في إثراء البحوث العلميّة والإستفادة من موضوع البحث، خاصة وأنّ البحوث المتعلّقة بأثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري، أو حتّى التي تناولت أثر استخدام مواقع التّواصل الاجتماعيّ عموماً في ذلك تعدّ قليلة، على الرّغم من الأهميّة البالغة للموضوع.
- الإيمان الشّخصي بوجود أثر لإستخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري.

أسباب موضوعيّة:

- جدّة الموضوع مع الانتشار الواسع لإستخدام موقع اليوتيوب من قبل مختلف الشّرائح الاجتماعيّة، خاصّة الأطفال.
- قلّة الدّراسات البحثيّة حول الظاهرة، سواء الوطنيّة أو العربيّة، وذلك على الرّغم من الانتشار الواسع لإستخدام موقع اليوتيوب من قبل الأطفال الجزائريين، لذلك توجّب تغطية النّقص الإمبريقي حول موضوع أثر مواقع التّواصل الاجتماعيّ عموماً، وموقع اليوتيوب تحديداً في تنشئة الطفل، خصوصاً أنّ أغلب الدّراسات تناولت إستخدامات هذه المواقع والدوافع والإشباع، بعيداً عن البحث في الأثر.
- الحاجة لمعرفة دور الأسرة في تنشئة الطفل في ظلّ استخدام موقع اليوتيوب، وإدراكها لأهميّة هذا الدّور التربويّ.

- الرّغبة في توفير أرضيّة نظريّة والخروج بنتائج ميدانيّة تكون إنطلاقة بحوث جديدة في الموضوع، لزيادة إهتمام الباحثين للقيام بدراسات متعلّقة بأثر مواقع التّواصل الاجتماعيّ عموماً على تنشئة الطفل، واليوتيوب بصفة خاصّة بإعتباره موقعاً سهل الإستخدام من قبل الأطفال بمختلف أعمارهم.

5. أهداف الدّراسة:

دراسة أي باحث لموضوع بحثي دون آخر، تكشف رغبته في تحقيق جملة من الأهداف التي تدفعه لإختياره. وتحديد أهداف الدراسة خطوة أساسية يبرز الباحث من خلالها مسعى دراسته ويقوم بتعداد الأهداف التي يسعى لتحقيقها، دون أن يبالغ في ذكر أهداف لا يمكن تطبيقها والتوصل إليها¹.

ومن الأهداف التي نسعى لتحقيقها من خلال هذه الدراسة، ما يأتي:

- التعرف على أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري.
- التعرف على واقع استخدام الطفل الجزائري لموقع اليوتيوب.
- رصد الأثر الاجتماعي والتعليمي والثقافي والسلوكي والصحي، سواء الإيجابي منه أو السلبي لاستخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري.
- الكشف عن أهمية دور الأسرة الجزائرية في تنشئة الطفل وإدراكها لأثر استخدام أطفالها لموقع اليوتيوب في تنشئتهم.
- معرفة مدى وعي الأسر الجزائرية بالأثر الذي يحدثه استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري وإدراكهم لأهمية توجيه الطفل نحو الاستخدام السليم للموقع.
- محاولة الوصول إلى حلول نضمن من خلالها تنشئة سليمة لأطفالنا، والتي تكون بمثابة علاج للسلوكيات والمواقف المنحرفة التي يمكن أن يكتسبها الطفل نتيجة الاستخدام غير السوي لموقع اليوتيوب.

6. أهمية الدراسة:

- أصالة البحث تنبع من أهميته ومن القيمة التي يثيرها الباحث من خلال إشكاليته المطروحة، وتكمن أهمية هذه الدراسة فيما يأتي:
- تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية مرحلة الطفولة باعتبارها المرحلة التي يكتسب فيها الفرد السلوكيات الاجتماعية المناسبة ويبني من خلالها شخصيته المستقبلية، والأسرة هي المؤسسة التي تلعب الدور المحوري في ذلك، خصوصاً في ظل التطورات المتلاحقة وتغلغل التكنولوجيات الحديثة في الحياة اليومية.
- أهمية موضوع تنشئة الطفل في حد ذاته، باعتبار التنشئة السليمة للطفل تُكسبه محددات سلوكية ومعيارية وثقافية واجتماعية بما يضمن أن يكون فرداً فاعلاً، ويعزز بناء المجتمع، ويضمن مستقبل جيل متميز.
- حساسية هذه الفئة العمرية من الأفراد المتمثلة في فئة الأطفال، الذين يحتاجون إلى تنشئة سليمة تضمن أن يحمل هؤلاء مستقبلاً مسؤولية إزدهار وتقدم الأمة.
- إنتشار استخدام موقع اليوتيوب في أوساط الأطفال الجزائريين وإمتداد أثره إلى تنشئتهم الاجتماعية.

¹ Jason Karp, How to survive your PHD: the insider guide to avoiding mistakes, choosing the right program, working with professors, and just how a person writes a 200 page paper, Library of Congress Cataloging in publication data, Illinois, 2009, pp154,155.

- التحوّلات الملموسة في تنشئة الطفل جراء استخدام موقع اليوتيوب، فقد أثبتت بعض الدراسات السابقة أثر مواقع التواصل الاجتماعي عمومًا على سلوكيات الأطفال ومواقفهم الاجتماعية.

- حداثة الدراسة وقلة الدراسات حول أثر استخدام موقع اليوتيوب على الطفل، وعلى تنشئته الاجتماعية.

- يمكن أن تسهم الدراسة في الخروج بنتائج من شأنها الوقوف على الآثار السلبية لإستخدام موقع اليوتيوب وأثره على تنشئة الطفل، وعلى دور الأسرة في هذه التنشئة، وبالتالي محاولة إيجاد الحلول الملائمة لمساعدة الأسرة على أداء أدوارها الحيويّة في المجتمع.

7. تحديد مفاهيم ومصطلحات الدراسة:

المعيار الأول لتصميم أي بحث علمي دقيق ينبع أساساً من قيام الباحث بالتحديد الدقيق لمفاهيم بحثه، وذلك من خلال الإهتمام بكلّ المتغيرات المؤثرة على المشكلة البحثية، مع التزام الدقة في التعبير. ويعتبر المفهوم مجموعة تصوّرات ذهنية لمجموعة متنوّعة من الظواهر التي نريد ملاحظتها من خلال الدراسة التي نقوم بها¹.

ومن خلال التعريف الإجرائي يبيّن الباحث ما يعنيه المفهوم في دراسته، وكيف ينوي استخدامه فيها، فهو معنى خاص يصوغه الباحث ليساعده في القيام ببحثه، ويمكن له تبني مفهوم أوجده غيره من الباحثين، إذا كان يرى أنه يساعده في تحقيق أهداف دراسته².

وعلى هذا الأساس تمثّلت مفاهيم ومصطلحات دراستنا فيما يأتي:

- التنشئة الاجتماعية:

التعريف اللغوي:

من الفعل نشأ ينشأ، والنشأة هي إحداث الشيء وتربيته، والنشء يراد به الشباب³.

التعريف الإصطلاحي:

هي العملية التي من خلالها يتعلّم الأفراد أنماط التصرف والتفكير السائدة في مجتمعهم ومحيطهم، ويكتسبون ثقافته وعاداته وتقاليده، ويقومون باستنباط هذه الأنماط ودمجها بشخصيتهم، و يتعلّمون الالتزام بمجموعة قواعد وآداب السلوك والاستقامة، ويتجدر هذا

¹ موريس أنجرس، منهجية البحث في العلوم الإنسانية، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصة، الجزائر، 2006، ص158

² نادية سعيد عاشور وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية: دليل الطالب في إنجاز بحث سوسيولوجي، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2017، ص64،65.

³ زكريا الشريبي، بسرية صدق، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في مواجهة المشكلات، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص18.

ضمن التقليد¹، ويتم ذلك من خلال التفاعل القائم بين الفرد ومجتمعه أو أسرته بحيث يصبح قادراً على أداء أدوار تحدّد نمط سلوكه اليومي، وبالتالي فهي إعداد الفرد ليصبح كائناً اجتماعياً، والأسرة هي أول من يتولّى ذلك².

وهي عملية يتحوّل بموجبها الأفراد من كائنات بيولوجية إلى كائنات اجتماعية، فهي حسب دوركايم فعل تمارسه الأجيال الرائدة في الأجيال الصاعدة لإدماجهم في المجتمع وتشريبتهم السلوكيات والقواعد والآداب والقيم السائدة في المجتمع³.

التعريف الإجرائي:

هي الطريقة التي يكتسب من خلالها الطفل الجزائري قواعد التصرف، وآداب السلوك الاجتماعي اللائق، والأخلاق الفاضلة، ويتعرّف على السلوكيات الحسنة، والثقافة السوية، والآداب الإسلامية التي تتوافق مع بيئته الاجتماعية والثقافية والدينية.

- الطفل:

التعريف اللغوي:

طفل والجمع أطفال، والطفل هو الوليد إلى حين البلوغ، ويقال غلام أي طفل، وجارية أي طفلة⁴.

التعريف الاصطلاحي:

الطفل هو الصّغير الذي لم يصل إلى سنّ البلوغ، وتمتدّ مراحل طفولته من المهد إلى قدرته على المشي، ثمّ تتطوّر إلى الطفولة المبكرة، المتوسطة، فالمتأخرة، حتّى يصبح مستعداً للتكيف مع البيئة المحيطة به⁵.

فالطفل تعبير يعني الذرية، أو الشخص الذي لم يصل سنّ المسؤولية الاقتصادية والفكرية والجنسية والجنائية الكاملة، ويرتبط الطفل أساساً باللعب والتنشئة، والأفراد ضمن هذه الفئة يمرّون في مرحلة عمرية تعرف بالطفولة⁶. التي هي مرحلة تعقب الولادة مباشرة وتستمرّ إلى غاية الوعي الكامل والقدرة على اتخاذ القرارات وتحمل المسؤوليات، فالطفولة

¹ جيل فيريول، معجم مصطلحات علم الاجتماع، تر: أنسام محمد الأسعد، دار الهلال للنشر والتوزيع، بيروت، 2011، ص157.

² ماجد ملحم أبو حمدان، ظرائق التنشئة الاجتماعية الأسرية وعلاقتها بمدى مشاركة الشباب في اتخاذ القرار داخل الأسرة: دراسة ميدانية على عينة من شباب جامعة دمشق، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد 3 و4، دمشق، 2011، ص374، 375.

³ محمد سبيلا، نوح الهرموزي، موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة، المركز العلمي العربي للأبحاث والدراسات الإنسانية، 2017، ص167.

⁴ فؤاد افرام البستاني، قاموس عربي للطلاب، دار المشرق للنشر والتوزيع، بيروت، 1995، ص443.

⁵ علي عبد الرحيم صالح، المعجم العربي للمصطلحات النفسية، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص213.

⁶ جوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع: المجلد الثاني، تر: محمد الجوهري وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000، ص915.

هي المرحلة التي يكون فيه الطفل مستجيباً لعمليات التفاعل الاجتماعي ويعتمد على والديه إلى حين نضجه الفيزيولوجي¹.

التعريف الإجرائي:

الطفل في دراستنا كل فرد يتراوح عمره بين السنّتين والنّصف و12 سنة من مدينة غليزان، ومستخدم لموقع اليوتيوب وتمّ توزيع الاستبيانات على أوليائهم، وإجراء المقابلة مع بعضهم، للتعرف على أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئتهم الاجتماعية.

- اليوتيوب:

التعريف الاصطلاحي:

يعدّ اليوتيوب موقعاً لمشاركة الفيديوهات للإستخدام العام، فهو يحتوي على مجموعة ملفات فيديو تحوي مقاطع قصيرة، وفيديوهات مقدّمة باحترافية، من أفلام، ومسرحيات، ومسلسلات، وعروض تلفزيونية، وفيديوهات موسيقية، ورسوم متحركة، وإعلانات تجارية²، فهو أكبر موقع لعرض وتحميل ومشاهدة الفيديوهات، وثاني أكبر محرك بحث بعد Google، يقدّم خدماته بشكل مجاني، ويعتمد على الإشهارات والدعايات والإعلانات النصّية كمصدر لدخله³.

التعريف الإجرائي:

هو الموقع الذي يستخدمه الأطفال الجزائريين ما بين السنّتين والنّصف و12 سنة، والذين يقيمون بمدينة غليزان، وهو الإستخدام الذي يؤثّر في تنشئتهم الاجتماعية من خلال الأثر الذي يُحدثه في سلوكياتهم، تعلّمهم، لغتهم، قيمهم، دينهم، أخلاقهم، صحتهم، ردود أفعالهم، علاقاتهم الأسرية، ولعبهم أيضاً.

- الأسرة:

التعريف اللغوي:

يقصد بالأسرة لغة أهل الرجل، عائلة الشخص، أو العائلة⁴.
وتقابلها في اللغة الإنجليزية Family التي أخذت من اللغة اللاتينية Familia المأخوذة من Famulus التي تعني الخادم، وبالتالي أصلها أمور الفرد المنزلية، ثمّ أصبحت الكلمة تشير إلى أهل البيت الذين يخضعون لنفوذ ربّ الأسرة⁵، والأسرة مشتقة من الأسر، والذي يقصد به لغة القيد، أمّا الأسرة فيقصد بها الدرع الحصينة⁶.

¹ مير منصور يوسف علي، قضايا السكان والأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص139.
² غنيم ريهام عاصم، اليوتيوب في الاستشهاد المرجعي بالإنتاج العلمي الأكاديمي: دراسة استكشافية تحليلية، المجلة الدولية لعلم المكتبات والمعلومات، الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات، المجلد 2، العدد 3، سبتمبر 2016، ص 62،63.

³ عبيدة سبطي، الإعلام الجديد والمجتمع، المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018، ص ص64،65.

⁴ جنبل أبو تصري وأخرون، قاموس عربي عربي، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، 2001، ص41.

⁵ ميخائيل أنوود، معجم مصطلحات هيجل، تر: إمام عبد الفتاح إمام، المركز المصري العربي، القاهرة، 2000، ص193

⁶ ابن منظور، لسان العرب، الجزء 3، دار صبح وأديسوفت للنشر والتوزيع، بيروت، 2006،

التعريف الاصطلاحي:

الأسرة هي نسق يتكوّن من زوج وزوجة وأطفالهما، وتقوم هذه الأخيرة بالأدوار التي تضمن بقاءها واستمراريتها، كتتنظيم العلاقة الجنسيّة، وتنشئة الأطفال¹، وهي جماعة اجتماعيّة بيولوجيّة نظاميّة، تتكون من رجل وامرأة تجمع بينهما رابطة زوجيّة مقرّرة وأبنائهما، ومن أهم الوظائف التي تقوم بها هذه الجماعة إشباع الحاجات المعرفيّة وتهيئة المناخ الاجتماعيّ والثقافيّ الملائم والمناسب لتربية الأطفال وتنشئتهم وتوجيههم².

التعريف الإجرائي :

الأسرة في دراستنا هي مجموعة الأولياء والأطفال القاطنين بمدينة غليزان، والذين أجريت عليهم الدراسة الميدانيّة من خلال توزيع إستمارات الاستبيان على 289 وليّاً منهم، وإجراء مقابلات مع بعض أطفالهم والذين بلغ عددهم 18 طفلاً للتعرف على الأثر الذي يحدثه استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري.

- الأثر:**التعريف اللغوي:**

من الفعل أثر، يؤثّر، وأثر في الشّيء بمعنى ترك فيه أثراً، والأثر هو ردّ فعل أو انعكاس نتيجة التّعرض لوسيلة أو شيء آخر³.

وأثر في الشّيء، أي أحدث فيه وقعاً وترك صدى، ويقول الخليل بن أحمد الفراهدي أنّ الأثر بقية ما يرى من كلّ شيء، وما لا يرى بعد أن يتبقى فيه علاقة، وأثر السيف ضربته⁴.

التعريف الاصطلاحي:

الأثر هو الصورة المطبوعة من جانب المؤثّر في المتأثّر⁵، وهو يدخل في إطار علاقات النّفوذ والسّلطة، والمؤثّر هو القادر بالفعل على تغيير أفعال الآخر في الاتجاه الذي يختاره له، وهو مستمدّ أساساً من الإقناع⁶.

الأثر في مجال الإعلام والاتّصال هو العمليّة التي تسعى إلى إحداث تغيير في سلوك النّاس، وجعلهم يتبنّون أفكاراً ومهارات وآراء وسلوكيات أو التّخلي عنها، والتنشئة الاجتماعيّة في بحوث الإعلام هي أحد أهمّ المجالات التي تؤثّر فيها الوسائل الإعلاميّة⁷، فالأثر هو ما تحدّثه وسائل الإعلام من تغييرات على الأفراد، كما يستعمل لوصف الاتجاه

1 جوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع: المجلد الأول، تر: عبد الله زايد وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000، ص167.

2 محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار الفكر الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، دت، ص157.

3 محمد فريد عزت، قاموس المصطلحات الإعلاميّة، مكتبة الهلال للنشر والتوزيع، عمان، دت، ص208.

4 سهيلي خالد، تأثير استخدام الانترنت عمى أنماط التواصل الأسري في الجزائر: دراسة ميدانية عمى عينة من الأسر، مجلة الدراسات الإعلاميّة، المركز الديمقراطي العربي، برلين، العدد الخامس، نوفمبر 2018، ص128.

5 مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص21.

6 خليل أحمد خليل، المفاهيم الأساسيّة في علم الاجتماع، دار الحداثة للنشر والتوزيع، بيروت، 1984، ص48.

7 مي العبد الله، عبد الكريم شين، المعجم في المفاهيم الحديثة للإعلام والاتصال: المشروع العربي لتوحيد المصطلحات، دار النهضة العربيّة للنشر والتوزيع، بيروت، 2014، ص81.

السائد في الدراسات المتعلقة بوسائل الإعلام، ومن جهة أخرى هو إحداث تغييرات على مستوى التفكير والسلوك¹.

التعريف الإجرائي:

هو ما يحدثه استخدام موقع اليوتيوب من تغييرات على تنشئة الطفل الجزائري المقيم بمدينة غليزان، والتي تغير من إدراكاته، سلوكياته، قيمه، أخلاقه، وأنماط تفكيره، وتؤثر على الجوانب الاجتماعية والثقافية والنفسية والتعليمية والصحية والعلائقية ومختلف مظاهر تنشئته الاجتماعية.

- الاستخدام:

التعريف اللغوي:

الإستخدام مصدر، إستخدم، إستخدم، إستخدامًا، وإستخدام آلة أي استعمالها².

التعريف الاصطلاحي:

إستعمال شيء ما، سواء كان ماديًا أو رمزيًا، هو الطريقة الخاصة بالفرد والجماعة في ممارسة الفعل، وفي إستعمال التكنولوجيا³.

التعريف الإجرائي:

هو إستعمال الطفل الجزائري بمدينة غليزان لموقع اليوتيوب، وأثر هذا الإستعمال على تنشئته الاجتماعية، ومدى وعي الأولياء بهذا الأثر على تنشئة أطفالهم.

8. منهج الدراسة:

قبل أن يبدأ الباحث في رحلته البحثية عليه أن يرسم الطرق والقواعد التي من خلالها يصل إلى نتائج معينة وفقًا للأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، وبناءً على طبيعة الموضوع وإشكاليته المدروسة، وهذه الطريقة المرسومة تعرف بمنهج الدراسة⁴. فالمنهج هو الطريقة أو مجموعة الطرائق والأساليب والوسائل والقيم التي ينتهجها الباحث في معالجة مشكلة البحث قصد الوصول إلى حلول لها، من خلال إتباع خطوات منظمة ومجموعة عمليات مُحكمة متعلقة بوصف الظاهرة وتحليلها وتفسير نتائجها للوصول إلى الحقائق العلمية في الظواهر المدروسة⁵.

والدراسة الحالية التي تتمحور حول موضوع "أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري"، تنتمي إلى مجال الدراسات الوصفية بإستخدام المنهج المسحي، الذي يعدّ أحد أهم المناهج في الدراسات الوصفية، ويقوم على جمع المعلومات والبيانات من

¹ محمد جمال الفار، المعجم الإعلامي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص264.

² سهيلي خالد، مرجع سبق ذكره، ص129.

³ إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985، ص644.

⁴ محمد باباعمي، مقاربة في فهم البحث العلمي، دار وحي القلم، دمشق، 2014، ص ص53، 54.

⁵ عبد الوهاب الأفندي وآخرون، أسئلة المنهج، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، قطر، 2021، ص ص23، 49.

عدد كبير من الأفراد الذين يتعلّق بهم موضوع الدراسة وتحليل هذه المعلومات وتفسيرها باستخدام الأدوات البحثية كالأستبيان والمقابلة¹.

فدراستنا تهدف إلى جمع ما يكفي من معلومات من عدد كبير من الأولياء بالإعتماد على أداة الأستبيان، والقيام بمقابلات مع الأطفال لإستشفاف أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري، وتشخيص هذه الظاهرة وتحليلها وتفسير النتائج المحصل عليها، للوصول إلى حلول لها.

فالمنهج المسحي يهدف إلى إيجاد الحقائق وجمعها مباشرة من أفراد العينة، للتعرف على مختلف الخصائص الإجتماعية والسلوكية والإقتصادية، ومعرفة الآراء والاتجاهات والتوقعات، ويتطلب هذا المنهج خبرة الباحث في تحليل البيانات المحصل عليها².

9. أدوات الدراسة:

الأداة هي الوسيلة التي تستخدم لجمع المعلومات، ونجاح أي بحث علمي مرتبط أساساً بمدى فاعلية الأداة المستخدمة في جمع المعلومات والبيانات، وقد يلجأ الباحث إلى استخدام أكثر من أداة واحدة لجمع المعلومات حسب ما يتطلبه بحثه، وفي هذه الدراسة استخدمت أداتين بحثيتين:

1.9. أداة الاستبيان:

التي استخدمت كأداة رئيسة للدراسة، بغية جمع معلومات من عدد كبير من المفردات، فطبيعة الدراسة وأهدافها تسعى إلى جمع معلومات من عدد كبير من الأولياء، للتعرف على الأثر الذي يحدثه استخدام موقع اليوتيوب من قبل أطفالهم على تنشئتهم، وتمّ إعدادها وفقاً لتساؤلات الدراسة وأهدافها. وقد مرّ إعداد استمارة الأستبيان بالمراحل الآتية:

1.1.9. بناء استمارة الأستبيان في شكلها الأولي: وتمّ ذلك في إطار الدراسة النظرية

وبناء على أهداف الدراسة.

2.1.9. اختبار الصدق: وتمّ ذلك من خلال:

- عرض استمارة الأستبيان على المحكمين:

فبعد الإنتهاء من التصميم الأولي لإستمارة الأستبيان، تمّ عرضها على مجموعة خبراء ومختصين في تخصصات مختلفة لتحكيمها بغية التأكد من صدق محتوى الأداة، كتخصص علوم الإعلام والاتصال، علم الاجتماع، علم النفس، وعلوم التربية، كون موضوعنا يتقاطع مع تخصصات علمية أخرى غير الإعلام والاتصال، وطُلب من الأساتذة المحكمين التأكد من مدى ملاءمة الأسئلة لموضوع الدراسة، ومدى وضوح الصياغة وسلامتها، مع التعديل وفق ما يرونه مناسباً، وهؤلاء المحكمين هم كالاتي:

¹ إبراهيم ابراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص152.

² منذر الضامن، أساسيات البحث العلمي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص ص139، 141.

- ✓ البروفيسور محمود حسن إسماعيل (أستاذ تعليم عالي، كلية الدراسات العليا للطفولة، قسم الإعلام وثقافة الطفل، جامعة عين شمس بالقاهرة/ مصر)
- ✓ البروفيسور أحمد فلوح (أستاذ تعليم عالي، كلية العلوم الإجتماعية، تخصص علم النفس، جامعة أحمد زبانة بجليزان/ الجزائر)
- ✓ الدكتور محمد بلعالية (أستاذ محاضر ب، كلية العلوم الاجتماعية، تخصص علم الاجتماع، جامعة أحمد زبانة بجليزان/ الجزائر)
- ✓ الدكتورة نهى السيد أحمد ناصر (أستاذ مشارك بكلية الإتصال والإعلام، قسم العلاقات العامة، جامعة الملك عبد العزيز/ السعودية)
- ✓ الدكتورة هناء حفناوي يوسف حسن (أستاذ مساعد بكلية الإتصال والإعلام، قسم العلاقات العامة، جامعة الملك عبد العزيز/ السعودية)
- وبناءً على ملاحظات الأساتذة المحكّمين، والإقتراحات المقدّمة من طرفهم، تمّ إجراء بعض التعديلات من خلال إعادة الصياغة والإضافة والحذف.

- تطبيق الاستبيان على عينة استطلاعية:

فلتأكد من وضوح الأسئلة تمّ توزيع استمارة الاستبيان على 25 مفردة تمثل عينة الدراسة وتمّ بناءً على ذلك تغيير بعض المصطلحات وإضافة أخرى لجعلها بصورة واضحة أكثر لدى المبحوثين بما يتلاءم مع مسعى الدراسة.

3.1.9. اختبار الثبات: وتمّ ذلك من خلال:

حساب الاتساق الداخلي: بغية التأكد من ثبات أداة الدراسة تمّ حساب الاتساق الداخلي من خلال تطبيق الاستبيان على عينة استطلاعية مكونة من 25 فرداً يستخدم أبنائهم موقع اليوتيوب، وينتمون لمجتمع الدراسة وتتوقّر فيهم خصائص العينة المدروسة، وتمّ بناءً على ذلك حساب الاتساق الداخلي حسب معادلة ألفا كرونبارخ كما يوضّحه الجدول الآتي:

الجدول رقم 01: حساب معامل الاتساق الداخلي ألفا كرونبارخ لاستبيان الدراسة.

الاتساق الداخلي	المجالات
0.87	المحور الأول للاستبيان: استخدام الطفل الجزائري لموقع اليوتيوب
0.86	المحور الثاني للاستبيان: أثر استخدام موقع اليوتيوب على الطفل الجزائري
0.93	المحور الثالث للاستبيان: أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري.
0.91	المحور الرابع للاستبيان: وعي الأسر الجزائرية بأثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل وسبلها في مواجهة مخاطره
0.91	الاستبيان ككل

المصدر: مخرجات برنامج SPSS النسخة 23

يتبين من الجدول أعلاه أنّ معامل الثبات ألفا كرونبارخ لمجالات الدراسة تراوح ما بين (0.86 و 0.93)، وبلغ معامل ثبات أداة الاستبيان 0.91، وهي قيم مقبولة لتطبيق أداة الدراسة.

4.1.9. إعداد الشكل النهائي لاستمارة الاستبيان (أنظر الملحق 1): والتي شملت 32 سؤالاً موزعة كالاتي:

البيانات الشخصية: والتي تستهدف التعرف على الخصائص والسمات الشخصية لأفراد العينة، وشملت ست فئات هي: الجنس، السن، المستوى التعليمي، جنس الطفل، عمر الطفل، وامتلاك منزل مستقل من عدمه.

المحور الأول: يحتوي على مجموعة أسئلة تهدف للتعرف على استخدام الطفل الجزائري لموقع اليوتيوب، وتضمن 9 أسئلة من السؤال 01 إلى السؤال 09.

المحور الثاني: يحتوي على مجموعة أسئلة تهدف للتعرف على أثر استخدام موقع اليوتيوب على الطفل الجزائري، وتضمن 7 أسئلة من خلال الأسئلة ما بين 10 و 16.

المحور الثالث: يتضمن 8 أسئلة (من السؤال 17 إلى السؤال 24) تهدف للتعرف على أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري.

المحور الرابع: يحتوي على مجموعة أسئلة تهدف للتعرف على مدى وعي الأسر الجزائرية بأثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل وسبلها في مواجهة مخاطره، وذلك من خلال 8 أسئلة ما بين 25 إلى 32.

5.1.9. بعد التصميم النهائي لاستمارة الاستبيان، تم توزيعها عن طريق استخدام الاستبيانات عبر الانترنت، حيث قمنا بتصميم استمارة إلكترونية وتوزيعها عبر البريد الإلكتروني وموقع الفيس بوك، كما قمنا بتوزيع عدد من الاستثمارات بطريقة يدوية ربحاً للوقت، ثم قمنا بتفريغ نتائج الاستثمارات الموزعة ورقياً إلكترونياً.

فالإستبيان الإلكتروني يمكن الباحث من إعطاء خاصية الإمتداد الجغرافي لدراسته، ويمكّنه من جمع المعلومات من عدد كبير من الناس دون تكلفة، كما أنه يختصر على الباحث الوقت كون الإجابة عن أسئلة الإستبيان الإلكتروني تتم بسرعة ولا تستغرق وقتاً من قبل المبحوث¹. وكان الإستبيان الذي أعدناه مقنناً، إذ احتوى على جملة من الأسئلة المعدة مسبقاً والتي لديها إقتراحات محددة بغية تحقيق أهداف الدراسة، وتم تفريغ وتحليل نتائج الاستبيان من خلال البرنامج الإحصائي SPSS النسخة 23.

2.9. المقابلة:

إعتمدنا المقابلة كأداة ثانية للدراسة الميدانية، بغية إستكمال المعلومات والبيانات التي تم الحصول عليها من خلال أداة الإستبيان وتدعيم بحثنا الكمي بالبحث الكيفي. فالإكتفاء بأداة الإستبيان في دراسات علوم الإعلام والاتصال على حدّ تعبير الدكتور نصر الدين العياضي يثير إشكاليات متعلّقة بكون المبحوث يعجز عن التعبير الكلامي عن أفكاره وعمّا يشعر به،

¹ فرج محمد صوان، البحث العلمي: المفاهيم، الأفكار، الطرائق والعمليات، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017، صص 70، 71.

فلا يكشف العديد من الحقائق، ولا يُقدّم ما يكفي من معلومات، كما يُجيب بعض المبحوثين إجابات غير صحيحة، فقط حتى لا يخرجوا عن العادات والتقاليد والعرف الاجتماعي¹. وهذا ما لمسناه من خلال إجابات الأولياء عن أسئلة الاستبيان، فعدد الأسئلة التي أتحنا فيها المجال للمبحوثين للإجابة المفتوحة، لم تكن إجاباتهم عنها كافية ومفصلة، لذلك إعتدنا المقابلة مع الأطفال كأداة كيفية مدعمة لدراستنا الكمية.

والمقابلة دليل يتضمّن مجموعة من الأسئلة التي يتمّ التعرّض لها وجها لوجه بين الباحث والمبحوثين، وهي قائمة من الأسئلة يقوم من خلالها الباحث باستيفاء بياناتها من خلال مقابلة تتمّ بينه وبين المبحوث، أي أنّها تقتضي المواجهة المباشرة². فهي إتصال شخصي واجتماعي وجها لوجه بين الباحث والمبحوث، يهدف لجمع المعلومات والبيانات بغرض تحقيق الأهداف التي يسعى إليها الباحث من خلال دراسته، ويكون ذلك من خلال طرح مجموعة أسئلة للحصول على إجابات من المبحوث ويتمّ تسجيل المعلومات المحصل عليها.

فالمقابلة مهمّة في الحصول على إستجابات المبحوثين لموضوع الدراسة، وتساعد بالإضافة إلى المحادثة الشفوية على ملاحظة تعبيرات الوجه، الحركات، نبرة الصوت، السلوك العام للمبحوث، والتعرّف على المشاعر والإنفعالات³، وهي وسيلة مهمّة لجمع البيانات، إذ تتعامل مباشرة مع المبحوث من خلال التبادل اللفظي بينه وبين القائم بالمقابلة، وتستخدم أثناءها الأسئلة للحصول على المعلومات المطلوبة، وتكون الأسئلة مغلقة بشكل يسمح بالإجابات بشكل محدّد، أو مفتوحة تتاح من خلالها الفرصة للمبحوث بالإجابة غير المحددة⁴.

ويتدخّل من خلالها الباحث ويحاول إيجاد أجوبة لأسئلته ومعرفة ما يدور في عقول مفردات الدراسة حتى يتمكّن من ملاحظة ردود أفعالهم، ويتدرّج الباحث في طرحه لأسئلته من الأسئلة السهلة إلى الأسئلة الصعبة حتى يخلق جوّاً من الثقة بينه وبين المبحوث⁵. وهي محادثة موجهة يقوم بها الباحث بالإستعلام من شخص آخر أو مجموعة من الأشخاص بهدف الحصول على أنواع معيّنة من المعلومات، فهي علاقة شفوية بين الباحث العلمي والعنصر

¹ سعيد لوصيف وآخرون، التفكير في منهجيات دراسة الإعلام والاتصال في المجتمع الجزائري: التوقعات الاستيمولوجية والتقاطعات المعرفية، مخبر استخدامات وتلقي المنتجات الإعلامية والثقافية في الجزائر، الجزائر، 2016، ص 109، 110.

² مسعودة بيطام، الملاحظة والمقابلة في البحث السوسولوجي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، العدد 11، 1999، ص 124.

³ غازي الرشيد وآخرون، المقابلات في البحوث النوعية، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، 2018، ص 20، 24.

⁴ مراد بن حرز الله، أدوات البحث العلمي: كيفية الاختيار وطرق التصميم، مجلة العلوم الإنسانية، المركز الجامعي علي كافي، المجلد 04، العدد 01، تندوف، فبراير 2020، ص ص 22، 23.

⁵ رشيد القواسمة وآخرون، مناهج البحث العلمي، جامعة القدس المفتوحة، عمان، 2012، ص ص 215، 216.

البشري المرتبط بالظاهرة، وقد تتحدّد هذه العلاقة في شكل مناقشة أو حوار بواسطة سلسلة من التساؤلات المعدة باتقان حول المشكلة المبحوثة¹.

وقد تمّ اختيار هذه الأداة في الدراسة الحاليّة نظرًا لخصوصيّة الأطفال، والذين يستحيل أن يطبق معهم الإستبيان، والأداة المناسبة في ذلك هي المقابلة، خصوصاً أنّ عديد الأطفال المبحوثين أعمارهم صغيرة. ونظرًا لذلك كانت المقابلة مقنّنة، والتي يقصد بها أن تكون الأسئلة معدّة مسبقًا ومحدّدة، بحيث تطرح على جميع المبحوثين، كما أنّ هذا النوع من المقابلات هو الأنسب لتدعيم وتأكيد البيانات والمعلومات التي جمعت من خلال أداة الإستبيان (كما هو الحال في دراستنا)، لأنّ البيانات المحصّل عليها من خلالها تكون على أعلى درجة من المعيارية والتوحيد، ومن السهل تعميمها². كما أنّ هذا النوع من المقابلات مناسب للقيام به مع الأطفال الذين من الصّعب عليهم الإسترسال في الحديث والتّحاور، لذا حاولنا أن تكون الأسئلة مبسّطة ولا تحتاج لإجابات مطوّلة ولا لشرح مفصّل من قبل الأطفال.

10. مجتمع الدراسة وعينتها:

تحديد مجتمع البحث من أهم الخطوات المنهجية في البحوث، والتي تتطلّب من الباحث دقّة عالية، لأنه يتوقّف عليها إجراء البحث وتصميمه وكفاءة نتائجه³. ومجتمع البحث هو مجموع الوحدات التي يمكن للباحث التّعامل معها لجمع المعلومات والبيانات المتعلّقة بدراسته، ولا يكون بالضرورة محدّد العدد، لكنّه محدّد من حيث توفّره على سمات ومعايير مشتركة بين أفراده⁴، فعادة ما تكون مجتمعات الدراسة كبيرة وموزّعة على مساحات جغرافيّة واسعة وبالتالي صعوبة الوصول إلى كافة أفرادها، لذلك يلجأ الباحث إلى اختيار عينة ممثّلة لمجتمع البحث من أجل توفير الوقت والجهد والمال معًا⁵، والحصول على نتائج مقاربة إلى حدّ ما من النتائج التي يمكن الحصول عليها عند دراسة مجتمع البحث، وكلّما كان حجم العينة أكبر يزيد من احتمالية تمثيلها للمجتمع ككلّ، وبالتالي يتمكّن الباحث من تعميم نتائج دراسته⁶.

فالعينة عدد محدود من المفردات التي سوف يتعامل معها الباحث منهجيًا ويسجّل من خلالها البيانات والمعلومات المطلوبة، شرط أن تكون ممثّلة لمجتمع البحث في خصائصه وسماته⁷. ووفقا لموضوع دراستنا الذي تناول أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري ونظرًا لكون مجتمع البحث المتمثّل في الأسر الجزائرية، والتي لا يمكن ضبط

¹ محمد حمدي الطائي، خير ميلاد أبو بكر، مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في الإعلام والعلوم السياسية، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2007، ص234.

² شارلين هس بيبير، باتريشيا ليفي، البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، تر: هناء الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ص220.

³ محمد شفيق، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص112.

⁴ سعد الحاج بن جخدل، العينة والمعاينة : مقدّمة منهجية قصيرة جدا، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، 2019، ص17.

⁵ فاروق الروسان، تصميم البحث في التربية الخاصة، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، 2014، ص153.

⁶ عودة أحمد سليمان، أساسيات البحث العلمي، مكتبة كتاني أريد، 1992، ص167.

⁷ محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب الحديث، القاهرة، 2000، ص133.

عددها كاملاً وإستحالة دراستها كلفة دراسة معمّقة، فإنه يستوجب علينا إختيار عينة من مجتمع البحث لدراستها، وذلك بطريقة قصدية نظراً لخصوصية الموضوع وطبيعته، ولوجوب إختيار عينة من الأولياء الذين يستخدم أطفالهم موقع اليوتيوب لتوزيع إستمارات الإستبيان عليهم، والقيام بالمقابلات مع بعض من أطفالهم، بغية معرفة أثر هذا الموقع على تنشئتهم، وبالتالي التمكن من حصر عينة الدراسة في هذه الفئة بالذات. فإختيار هذا النوع من العينات (أي القصدية) له عديد المزايا كضمان تجانس المجتمع من حيث الجوانب التربوية والاجتماعية، والجوانب الزمنية والمكانية أيضاً للتمكن من تعميم النتائج المحصل عليها.

فالعينة القصدية هي عينة غير احتمالية أي لا تختار بطريقة عشوائية بل عمدية، يكون فيها الإختيار كيفية من قبل الباحث للمبحوثين إستناداً إلى أهداف بحثه¹، وعلى هذا الأساس أخذنا في الإعتبار مجموعة شروط لاختيار العينة البحثية، وفقاً لإشكالية الدراسة وفرضياتها المطروحة والأدوات المستخدمة فيها، والأهداف التي نرمي إليها، وهي:

أ. بالنسبة للعينة الخاصة بالأداة الكمية (الإستبيان): ولأنّ هذا الأخير سيوزع على الأولياء، وضعنا مجموعة شروط كالآتي:

- أن يكون الأولياء من كلا الجنسين من إناث وذكور، أي أمهات وآباء.
- أن يكون الأولياء من مراحل عمرية مختلفة.
- أن يكون المبحوثون من مستويات إجتماعية وثقافية واقتصادية مختلفة.
- أن تشمل العينة الأولياء الذين لديهم أطفال في مرحلة عمرية محدّدة حسبما توصلنا إليها من خلال الدراسة الإستطلاعية، وهي من السنتين والنصف إلى 12 سنة.
- أن يكون للأولياء المبحوثين أطفال مستخدمون لموقع اليوتيوب.

ب. بالنسبة للعينة الخاصة بالأداة الكيفية (المقابلة): ولأنّ المقابلة أجريت مع الأطفال، إشرطنا فيهم ما يلي:

- أن يكون الأطفال في مرحلة عمرية محدّدة بين السنتين والنصف إلى 12 سنة.
- أن يكون الأطفال مستخدمون لموقع اليوتيوب.
- أن يكون الطفل أحد أطفال الأولياء المبحوثين.

ووفقاً لذلك، قمنا باختيار مجموعة أولياء تتوفّر فيهم هذه الشروط من أجل توزيع إستمارات الإستبيان عليهم وإجراء المقابلات مع أطفالهم، وبعدها طلبنا منهم أن يرشّحوا أشخاص آخرين ممّن تتوفّر فيهم هذه الشروط لنصل إلى العدد المطلوب من أفراد العينة.

أي أننا إستخدمنا عينة كرة الثلج التي تبدأ باختيار مجموعة قليلة من المشاركين ممن يتوافقون مع معايير الإدراج في الدراسة، ثم يُطلب من هؤلاء أيضاً ترشيح أشخاص غيرهم تتوفّر فيهم شروط ومعايير الإختيار². فعينة كرة الثلج أو العينة الشبكية كما تسمى أيضاً،

¹ معن خليل العمر، مناهج البحث في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص208.

² أنور باتشيري، بحوث العلوم الاجتماعية: المبادئ والمناهج والممارسات، طر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ص201.

تتيح للباحث إمكانية تحديد الخصائص المطلوبة التي يجب توفرها في المبحوثين، وعلى هذا الأساس يُختار هؤلاء، الذين يطلب منهم بدورهم اقتراح مشاركين آخرين ممن تتوفر فيهم الخصائص المطلوبة للدراسة ليكونوا ضمن العينة البحثية، إلى غاية الوصول إلى العدد المتوخى من الدراسة¹.

أما تحديد حجم العينة، ونظرًا لغياب الإحصاءات الديموغرافية حول العدد الإجمالي للمجتمع البحثي، ونظرًا لخصوصية أفراد العينة التي تستوجب وجود أطفال مستخدمين لموقع اليوتيوب تتراوح أعمارهم بين السنتين والنصف و12 سنة، لتوزيع الاستثمارات على أوليائهم وإجراء المقابلة مع عدد منهم، إستحال علينا تحديد العدد المطلوب لأفراد العينة، وهذا ما جعلنا نقوم بتوزيع استمارات الاستبيان وإجراء المقابلات، والتوقف عندما نجد أن النتائج تتكرر ولا تأتي بأي جديد، وهو ما حدث فعلاً فتوقفنا عند 300 استمارة استبيان، لكن تم حذف 11 منها لعدم الإجابة عن عديد الأسئلة من قبل أصحابها، ليصبح حجم العينة 289 مفردة من الأولياء للإجابة عن الاستبيان المقدم، وتم إجراء 18 مقابلة مع الأطفال.

11. حدود الدراسة:

تعدّ حدود الدراسة خطوة منهجية على الباحث تحديدها، فبواسطتها يتم التعرف على مكان إجراء الدراسة، والمدة الزمنية التي استغرقها الباحث في إعدادها، ومعرفة مجتمع الدراسة أيضاً. وتنقسم مجالات الدراسة إلى ثلاثة حدود، حدود زمنية، حدود مكانية، وحدود بشرية².

الحدود الزمنية:

امتدّ إعداد أطروحة الدراسة طول مدة التحضير لها بشقيها النظري والميداني، بداية من سنة 2017، فيما امتدّت فترة إعداد الجانب الميداني من بداية شهر نوفمبر 2020 إلى أواخر شهر مارس 2022، حيث تمّ في البداية تصميم استمارة الاستبيان في شكلها الأولي، ثمّ تمّ التأكد من صدقها وثباتها الذي استغرق فترة 3 أشهر كاملة من أواخر شهر ديسمبر 2020 إلى أواخر شهر مارس 2021 بين انتظار آراء المحكمين وتطبيق الأداة على عينة استطلاعية لحساب الإتساق الداخلي حسب معامل ألفا كرونبارخ، لتأتي مرحلة توزيع استمارة الاستبيان بعد تعديلها وإظهارها في شكلها النهائي التي تمت يدويًا وإلكترونيًا ربحًا للوقت، وامتدّت عملية التوزيع إلى غاية يوم 3 سبتمبر 2021، ليتّم بعدها تفرغ النتائج وتحليلها واستنباط نتائجها، هذا فيما تعلق بأداة الاستبيان، أمّا المقابلة فتّم بداية إعداد دليل المقابلة في الفترة التي كنّا فيها ننتظر تحكيم استمارة الاستبيان، وتمّ بعدها عرض الدليل هو الآخر على الأساتذة المحكمين، لننطلق في إجراء المقابلات مع الأطفال في الفترة الممتدة ما

1 عامر إبراهيم قنديلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، ط5، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ص155.

2 محمد الفاتح حمدي، سميرة سطوطاح، مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال وطريقة إعداد البحوث، دار الحامد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2019، ص40.

بين 9 ماي 2021 إلى غاية 22 جويلية من السنة نفسها، لنقوم بعد الإنتهاء من تحليل نتائج الاستبيان بتفريغ نتائج المقابلة وتحليلها هي الأخرى.

الحدود المكانية:

تمّ إجراء الدّراسة الميدانيّة بمدينة غليزان، بمختلف أحيائها، حيث تمّ توزيع إستمارات الإستبيان على الأولياء المقيمين بالمدينة، وتمّ إجراء مقابلات مع أطفال يقطنون بها.

الحدود البشرية:

شملت الحدود البشرية للدراسة 289 من الآباء والأمّهات المقيمين بمدينة غليزان، والذين لديهم أطفال بين السنّتين والنّصف و12 سنة يستخدمون موقع اليوتيوب، وهؤلاء تمّ توزيع إستمارات الاستبيان عليهم، وشملت العيّنة أيضا 18 طفلاً من أطفالهم أجريت المقابلات معهم.

12. الدّراسات السّابقة:

مراجعة الدّراسات السّابقة خطوة مهمّة في البحث العلمي، فهي تتيح للباحث فرص استقراء ما أنجز حول موضوع دراسته، للإلمام بالنتائج التي على ضوءها يعطي نفساً جديداً لموضوعه، ويرسم مساراً مختلفاً له عن باقي الدّراسات، ليُحقّق الإضافة المرجوة، ويُضفي البصمة المميّزة لبحثه. فكلّ بحث يعدّ حلقة متّصلة بمحاولات بحثية كثيرة، وهو حصيلة لجهود عديدة، لذا نحاول من خلال هذه الدّراسة تقديم بعض الدّراسات السّابقة التي تعدّ ذات علاقة بمشكلة بحثنا، والتي نصنّفها على النحو الآتي:

1.12. الدّراسات الوطنيّة:

الدّراسة الأولى: دراسة بن عمر سامية المعنونة ب: **تأثير البرامج التلفزيونيّة الموجهة للأطفال على التّنشئة الأسريّة في المجتمع الجزائري دراسة ميدانيّة على أطفال مدارس بلدية بسكرة¹.**

وهي أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تهدف من خلالها الباحثة إلى التّعرف على مدى هذا التّأثير في المجتمع الجزائري، لتقديم الإقتراحات العلميّة الملائمة للموضوع إنطلاقاً من نتائج البحث بعد إجراء الدّراسة الميدانيّة وتحديدتها بشكل دقيق.

ولم تقم الباحثة بطرح تساؤل عام، بل إكتفت بطرح تساؤلين فرعيين:

- كيف تؤثر البرامج التلفزيونيّة الموجهة للأطفال على التّنشئة الأسريّة للطفل الجزائري؟

- هل تتعارض البرامج التلفزيونيّة الموجهة للأطفال مع التّنشئة الأسريّة للطفل الجزائري؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة انطلقت الباحثة من الفرضيات الآتية:

¹ بن عمر سامية، **تأثير البرامج التلفزيونيّة الموجهة للأطفال على التّنشئة الأسريّة في المجتمع الجزائري: دراسة ميدانيّة على عينة من أطفال مدارس بلدية بسكرة**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع العائلي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013.

- يكون تأثير البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال إيجابياً إذا كانت أساليب التنشئة الأسرية للطفل الجزائري جيدة، ويكون تأثيرها سلبياً إذا كانت أساليب التنشئة الأسرية للطفل الجزائري سيئة.

- هناك إتفاق بين البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال وأساليب التنشئة الأسرية للطفل الجزائري.

والمنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج المسحي، والذي تهدف من خلاله الباحثة إلى جمع البيانات والمعلومات حول مدى تأثير هذا النوع من البرامج على التنشئة الأسرية للطفل الجزائري.

وشملت عينة الدراسة 16 مدرسة من بين 64 مدرسة من نواحي مختلفة ببلدية بسكرة، ثم أختير منها بطريقة عشوائية أطفال تتراوح أعمارهم بين 8 و11 سنة في السنتين 3 و4 ابتدائي، فكان العدد الإجمالي لهم 394 مفردة، واستخدمت الباحثة أداتي الإستبيان والمقابلة.

ومن النتائج المتوصل إليها والتي تخدم دراستنا أن:

- تأثير البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال يكون إيجابياً إذا كانت أساليب التنشئة الأسرية للطفل الجزائري جيدة، ويكون تأثيرها سلبياً إذا كانت أساليب التنشئة الأسرية سيئة.

- تتطابق هذه البرامج مع أساليب التنشئة الأسرية.

الدراسة الثانية: دراسة كل من بن معيزة عبد الحليم وبن عبد المالك عبد العزيز المعنونة بـ: **التطبيقات الإلكترونية للأجهزة الذكية ودورها في تنشئة الطفل: دراسة ميدانية بولاية سطيف¹**.

حاول الباحثان من خلال الدراسة الإطلاع على واقع استخدام الأجهزة الذكية لدى الأطفال الجزائريين، والتعرف على تأثير تكنولوجيا الإعلام والاتصال والهواتف الذكية على سلوكياتهم وتنشئتهم.

إنطلق الباحثان في دراستهما من طرح الإشكال الآتي: ما أثر التطبيقات الإلكترونية للأجهزة الذكية الخاصة بالهواتف الذكية والحاسبات اللوحية على سلوك الطفل الجزائري من وجهة نظر الوالدين؟

وطرح الباحثان جملة تساؤلات فرعية:

- ما درجة إمتلاك الأطفال للأجهزة الذكية؟

- ما درجة تمكّن الأطفال من استعمالها؟

- ما مجالات ومدّة هذا الاستخدام بالنسبة للأطفال؟

- ما إيجابيات وسلبيات هذه الأجهزة على سلوك الأطفال؟

¹ بن معيزة عبد الحليم، بن عبد المالك عبد العزيز، التطبيقات الإلكترونية للأجهزة الذكية ودورها في تنشئة الطفل: دراسة ميدانية بولاية سطيف، مجلة العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، العدد 4، جوان 2018، ص186.

وقام الباحثان بإجراء مقابلة مع 10 أولياء تلاميذ المرحلة الابتدائية، أختيروا بطريقة عشوائية تم إجراء مقابلة نصف موجهة معهم واستعانا أثناء تحليل النتائج بأداة تحليل المضمون.

ومن النتائج المتوصل إليها:

- جلّ الأطفال يمتلكون هواتف ذكية أو لوحات رقمية ويستخدمونها بسهولة دون الحاجة لتعلم ذلك.

- تستخدم هذه الأجهزة للدراسة بالدرجة الأولى، ثم للعب والترفيه.

- غالبيتهم يعتقدون أنّ هذه الوسائل تعتبر وسيلة جيدة تساعد على التعليم والتعلم شرط أن يرافقها تأطير وإشراف الكبار.

- تساعد هذه الوسائل على تطوير المهارات الفكرية وسرعة الفهم وسهولة الحفظ والتذكر من خلال جذب الانتباه بواسطة الألوان والتفاعلية الموجودة في هذه التطبيقات.

الدراسة الثالثة: دراسة الباحثة صافة أمينة حول: آثار استعمال التكنولوجيات الحديثة على أفراد الأسرة الجزائرية: دراسة التأثيرات النفسية والاجتماعية والأخلاقية والصحية لإستعمال الانترنت على أبناء الأسرة الجزائرية – دراسة ميدانية على عينة مراهقين مستخدمين للانترنت بأم البواقي¹.

حاولت الدراسة التعرف على الآثار الاجتماعية والنفسية والأخلاقية والصحية الناجمة عن استعمال المراهق الجزائري للانترنت سواء السلبية أو الإيجابية، وتحديد العوامل الفعلية التي تتدخل في هذه التأثيرات، وانطلقت الباحثة في دراستها من الإشكال الآتي:

- ما هي عادات وأنماط استعمال المراهقين الجزائريين للانترنت؟ وما شدة التأثيرات النفسية والاجتماعية والأخلاقية والصحية التي يتعرض لها المراهقون الجزائريون جراء استخدام شبكة الانترنت؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية قامت الباحثة بصياغة جملة من الفرضيات على النحو الآتي:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التأثيرات النفسية والاجتماعية والأخلاقية والصحية بين الذكور والإناث المستعملين للانترنت

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التأثيرات النفسية والاجتماعية والأخلاقية والصحية لدى المراهقين المستعملين للانترنت وفقاً لمتغير فترة الاستعمال

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التأثيرات النفسية والاجتماعية والأخلاقية والصحية لدى المراهقين المستعملين للانترنت وفقاً لمتغير فترة الحجم الساعي اليومي.

¹ صافة أمينة، آثار استعمال التكنولوجيا الحديثة على أفراد الأسرة الجزائرية دراسة التأثيرات النفسية والاجتماعية والأخلاقية والصحية لاستعمال الانترنت على أبناء الأسرة الجزائرية: دراسة ميدانية على عينة مراهقين مستخدمين للانترنت بأم البواقي، أطروحة في علم النفس الأسري، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2، 2015-2016.

ولبلوغ أهداف الدراسة واختبار صحة الفرضيات قامت الباحثة باختيار عينة من المبحوثين بطريقة مقصودة، حيث إختارت 200 مراهق جزائري مستخدم لشبكة الانترنت بـ 8 متوسطات بمدينة أم البواقي وفي المستويين الثالث والرابع والذين تتراوح أعمارهم بين 13 و15 سنة، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي مستعينة بعدة أدوات تمثلت في الاستبيان، مقياس قياس الآثار النفسية والاجتماعية والأخلاقية والصحية لإستعمال المراهق الجزائري لشبكة الانترنت الذي قامت الباحثة بإعداده، واستعانت أيضاً بالمقابلات العيادية. ومن النتائج المتوصل إليها والتي تخدم الدراسة الحالية:

- استعمال الانترنت من قبل المراهقين يؤدي إلى وجود تأثيرات إيجابية كبيرة على المستوى المعرفي من خلال توسيع معلوماتهم وثقافتهم وتحسين تحصيلهم الدراسي.
- يكتسب الذكور سلوكيات أخلاقية سيئة كالعنف والعدوانية أكثر من الإناث.
- بروز مشاكل علائقية أسرية نتيجة استعمال الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.
- يؤثر استعمال الانترنت على صحة المراهقين كآلام العمود الفقري والإرهاق.

الدراسة الرابعة: دراسة الباحثين حسروميا لويزة ودريد فاطمة حول: **جودة العلاقات الوالدية مع الأبناء في ظل تأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي "موقع يوتيوب أنموذجاً": دراسة ميدانية بمدينة باتنة¹.**

انطلقت الباحثين في دراستهما من طرح الإشكال الآتي: ما أثر استخدام موقع اليوتيوب على جودة العلاقات الوالدية بين الآباء والأبناء؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية إقترحت الباحثين فرضيتين أساسيتين كالآتي:

- تؤدي العزلة الاجتماعية بموقع اليوتيوب إلى انخفاض جودة التفاعل بين الوالدين والأبناء.

- يؤدي الاستخدام المفرط لموقع اليوتيوب إلى غياب الاحترام واللباقة في التفاعلات الأسرية، ومؤثراتها: ندرة اللقاءات مع الوالدين، صعوبة التعامل معهما، وعدم الخوف منهما.

وأجريت الدراسة الميدانية في ثانوية صلاح الدين الأيوبي بحي باراك فوراج بولاية باتنة، واستخدمت الباحثين الاستبيان لجمع البيانات، وإختارتا عينة قصدية شملت أقسام السنة الأولى آداب، السنة الأولى علوم، السنة الثانية علوم تجريبية، والسنة الثالثة تسبير واقتصاد، واستخدمت الباحثين أيضاً العينة الحصصية، فقد تم توزيع استمارة الاستبيان على 25 مفردة من كل قسم ليكون مجموع المبحوثين 80 تلميذاً.

ومن النتائج المتوصل إليها والتي تخدم الدراسة الحالية ما يأتي:

¹ حسروميا لويزة، دريد فطيمة، **جودة العلاقات الوالدية مع الأبناء في ظل تأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي: موقع اليوتيوب نموذجا دراسة ميدانية بمدينة باتنة**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 33، مارس 2018.

- ينزل الأبناء بموقع اليوتيوب لساعات طويلة في المنزل، مما يؤدي إلى انخفاض مستوى التفاعل مع الوالدين وتراجع قيم الحوار والمناقشة وحتى السؤال عن أحوال الوالدين، فقد وجدوا في اليوتيوب مجالاً لسد فراغهم العاطفي والاجتماعي.
- تنحصر اللقاءات الوالدية مع الأبناء على مائدة الطعام أو مشاهدة برنامج عائلي فقط.
- يتضايق الوالدين من استخدام أبنائهم لليوتيوب لذلك صرح المبحوثون أنهم يلجؤون للكذب والتجسس بالدراسة غرض استخدامه.

الدراسة الخامسة: دراسة الباحثين بوطهرة آسيا وعبادي إيمان بعنوان: أثر استخدام الطفل لموقع التواصل الاجتماعي فيسبوك على عملية التنشئة الاجتماعية: دراسة مسحية لعينة من تلاميذ السنة الثالثة متوسط بمتوسطة الخليل بن أحمد الفراهدي بالجزائر العاصمة¹.

وحاولت الدراسة التعرف على إيجابيات وسلبيات استخدام موقع الفيس بوك على التنشئة الاجتماعية، ومعرفة الدوافع التي تجعل الطفل يستخدمه وانعكاس ذلك على تنشئته في الأسرة، بغية توعية مؤسسات التنشئة الاجتماعية بأهمية تعزيز الآثار الإيجابية لاستخدام هذا الموقع والحد من آثاره السلبية.

انطلقت الباحثتان في دراستهما من طرح التساؤل الآتي: ما أثر استخدام الطفل في الطور المتوسط بمتوسطة الخليل بن أحمد الفراهدي لموقع التواصل الاجتماعي فيسبوك على عملية التنشئة الاجتماعية للأسرة الجزائرية؟

وللإجابة عن هذا التساؤل أجرت الباحثتين دراستهما في متوسطة الخليل بن أحمد الفراهدي، وإختارتا عينة قصديّة قوامها 25 تلميذاً وتلميذة من تلاميذ السنة الثالثة متوسط، باعتماد أداة الاستبيان.

وقد توصلت الباحثتان إلى مجموعة من النتائج، من بينها:

- أنّ الأطفال يستخدمون موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك يومياً لساعات طويلة في المنزل.
- عدم وجود رقابة من قبل الآباء على استخدام أطفالهم لموقع الفيسبوك.
- يلبي موقع الفيس بوك حاجات ومتطلبات عجزت الأسرة على تلبيتها.
- معظم الأسر الجزائرية تعتبر أنّ موقع الفيسبوك أصبح مصدر تهديد لوظائفها في التنشئة الاجتماعية.

¹ بوطهرة آسيا، عبادي إيمان، أثر استخدام الطفل لموقع التواصل الاجتماعي فيسبوك على عملية التنشئة الاجتماعية: دراسة مسحية لعينة من تلاميذ السنة الثالثة متوسط بمتوسطة الخليل بن أحمد الفراهدي بالجزائر العاصمة، مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية، العدد 06، جوان 2019.

الدراسة السادسة: دراسة الباحثين فريدة صغير عباس و فطيمة أعراب المعنونة بـ: **مواقع التواصل الاجتماعي وانعكاساتها على التنشئة الاجتماعية لدى الشباب وفق منظور الاستخدامات والإشباعات: دراسة مسحية على عينة من الشباب بولاية الجزائر العاصمة 1** وهدفت هذه الدراسة إلى معرفة عادات استخدام الشباب الجزائري لموقع الفيسبوك والإشباعات المحققة من ذلك، للوصول إلى الانعكاسات الناجمة عن هذا الاستخدام على التنشئة الاجتماعية، وبالتالي انطلقت الباحثين في دراستهما من طرح التساؤل الآتي: ما مدى تأثير موقع الفيسبوك على التنشئة الاجتماعية للشباب الجزائري من منظور الاستخدامات والإشباعات؟

واقترحت الباحثين الفرضيات الآتية:

- توجد علاقة ارتباطية بين استخدام الشباب لشبكات التواصل الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استخدام الشباب لشبكات التواصل الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية لديهم تبعاً لمتغير الجنس.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استخدام الشباب لشبكات التواصل الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية لديهم تبعاً لمتغير المستوى التعليمي.

وللإجابة عن إشكالية الدراسة وفرضياتها، قامت الباحثين بإجراء دراسة ميدانية باستخدام المنهج المسحي على عينة مكونة من 200 مفردة من الشباب المستخدمين لموقع الفيسبوك، أختيروا بطريقة عشوائية، كما استخدمت الباحثين أداة الاستبيان.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج، اخترنا منها ما يهمّ دراستنا كالاتي²:

- يساهم موقع الفيسبوك في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال الإشباعات التي يتحصّل عليها الشباب في المحيط الواقعي، لكنها لا تدحض تمامًا التنشئة الاجتماعية المتحصّل عليها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى.
- هناك انعكاسات إيجابية لمواقع التواصل الاجتماعي على التنشئة الاجتماعية من خلال كونها تتيح فرص الإتصال والتبادل العلمي والثقافي، ومعرفة مختلف الأخبار، كما تدعم العلاقات الاجتماعية الواقعية وتوفّر فرص إثبات شخصية الشباب والتعبير عن أفكارهم.

¹ فريدة صغير عباس، فطيمة أعراب، مواقع التواصل الاجتماعي وانعكاساتها على التنشئة الاجتماعية لدى الشباب وفق منظور الاستخدامات والإشباعات: دراسة مسحية على عينة من الشباب بولاية الجزائر العاصمة، مجلة بحوث، العدد 11، الجزء الثالث.

² فريدة صغير عباس، فطيمة أعراب، مرجع سبق ذكره.

- هناك انعكاسات سلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على التنشئة الاجتماعية كونها تبعد الشباب عن المحيط الأسري وتقلل الحوار، تسبب أحلام اليقظة والهروب من الواقع المعاش، كما تغرس أفكارًا وسلوكيات مخالفة لقيم المجتمع وثقافته.

- عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في الانعكاسات الإيجابية والسلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على التنشئة الاجتماعية.

2.12. الدراسات العربية:

الدراسة الأولى: دراسة المجلس العربي للطفولة والتنمية المعنونة بـ: **التنشئة الاجتماعية للأطفال في البلدان العربية: تربية الأمل نموذج جديد لتنشئة الطفل العربي¹**.

تهدف الدراسة إلى تقديم بيانات واقعية لرؤية المجتمع والطفل العربي لطرق التنشئة الاجتماعية السائدة. وذلك عن طريق دراسة ميدانية لتشخيص واقع تنشئة الطفل العربي في عدد من البلدان العربية، وتقييم النموذج السائد للتنشئة فيها، من أجل وضع نموذج جديد للتنشئة الاجتماعية يجمع العناصر المكونة لمواطنين فاعلين.

وعلى هذا الأساس قام الباحثون بطرح مجموعة أسئلة بينها:

- ما أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وما طبيعة العلاقات بينها؟
- ما القيم التي تحرص الأسر والمدارس عليها في تنشئة الطفل؟ وكيف يتصور الفاعلون في تنشئة الطفل العربي النمط المثالي لها؟ وكيف يدركون أدوارهم في تحقيقه؟
- ما هي الأساليب الوالدية في تنشئة الطفل العربي؟ وكيف تتباين مدركات الطفل العربي لها؟ وكيف تؤثر على تنشئته؟

ولتحقيق ذلك قام الباحثون بالمجلس بدراسة ميدانية في بعض الدول العربية على غرار مصر، السعودية، العراق، السودان، تونس، ولبنان، ودمجت الدراسة بين التحليل الكمي والكيفي، حيث اعتمد الباحثون على استبيانين أحدهما قُدّم للوالدين والآخر للأطفال، كما اعتمدوا المقابلات المفتوحة والمناقشات البورية، وسرديات التنشئة التي قام من خلالها الباحثون بكتابة 5 سرديات من الأطفال في كل بلد والتي تناولت إيجابيات وسلبيات تنشئتهم، تصوراتهم حول التنشئة المثالية، وتقييمهم للتنشئة التي تربو عليها*.

وشملت عينة الدراسة 1261 طفلاً تتراوح أعمارهم ما بين 12 و 17 سنة من تلاميذ المتوسط والثانوي، و737 من الآباء والأمهات من البلدان العربية المذكورة سابقاً، والذين وُزِع عليهم الاستبيانين، أما المناقشات البورية فتَمّ تنفيذ 10 مناقشات، 4 منها للمعلمين و6

¹ أحمد عبد الله الزايد وآخرون، **التنشئة الاجتماعية للأطفال في البلدان العربية: تربية الأمل نموذج جديد لتنشئة الطفل العربي (دراسة ميدانية)**، المجلس العربي للطفولة والتنمية برنامج الخليج العربي للتنمية أجمند، القاهرة، 2018.

* لا تعتبر السرديات أداة شائعة الاستخدام في البحوث الإعلامية والاتصالية، وسرديات التنشئة هي الأخرى أداة مُغنية في البحوث الميدانية حول التنشئة، وهي تقتضي سرد المُنشئين أو الأطفال لما يواجههم من خلال عملية التنشئة، سواء خبراتهم الإيجابية فيها، مشكلاتهم، تصوراتهم عنها، أهدافهم من خلالها، وغيرها، وذلك من خلال ما يعايشونه في الحياة الواقعية، بحيث يروون قصصاً عنها، ويستمتع لهم الباحث ويسجل رواياتهم، وفي هذه الدراسة سُجّلت السرديات على شكل بطاقات كتبت جانباً.

للأطفال، وأجريت 10 مقابلات مفتوحة مع الآباء والأمهات، أمّا عن سرديات التنشئة فأجريت 18 سرديّة لكلّ من الأولياء والأطفال والمعلّمين.

ومن النتائج المتوصّل إليها¹:

- يرى المبحوثين أنّ تغيير التنشئة كان للأسوأ، فالطريقة التي تربي بها الآباء والأمهات كانت أفضل من الطريقة التي يُربي بها الأطفال الآن.
- وجود مفارقة في الأقوال بين الآباء والأبناء في أساليب التنشئة، فالأولياء صرّحوا أنّهم يعتمدون على الحوار والمشاركة والنصح والنقاش، أمّا الأطفال فأغلبهم صرّحوا أنّ أساليب تنشئة الآباء والأمهات تنسّم بالعنف والشدة والصرامة.
- ميل العلاقات داخل الأسر العربيّة نحو التفكك والفرديّة.
- كلّما ارتفع المستوى التعليمي للوالدين كلّما زاد استخدام أساليب التنشئة الاجتماعيّة الإيجابيّة وكلّما زاد ميل الأبناء نحو المشاركة وتحمل المسؤولية والاندماج.

الدراسة الثانيّة: دراسة هالة حجاجي عبد الرحمن حسين بعنوان: **التنشئة الأسريّة للمراهقين في ضوء تأثير مواقع التواصل الاجتماعيّ².**

وهدفت الدراسة إلى الوقوف على واقع التنشئة الأسريّة للأبناء في ضوء تأثير مواقع التواصل الاجتماعيّ، والتّعرف على المعوقات التي تحدّ من قدرة الأسرة على تنشئة الأبناء لوضع تصوّر للتنشئة الأسريّة المثلى في ضوء تأثير هذه المواقع، وقد انطلقت الباحثة في دراستها من طرح مجموعة تساؤلات على النحو الآتي:

- ما واقع التنشئة الأسريّة للأبناء في ضوء تأثير مواقع التواصل الاجتماعيّ؟
- ما المعوقات التي تحدّ من قدرة الأسرة على تنشئة الأبناء في ضوء تأثير مواقع التواصل الاجتماعيّ؟
- ما التّصور المقترح للتنشئة الأسريّة المثلى في ضوء تأثير هذه المواقع؟

وللإجابة عن إشكاليّة الدراسة، قامت الباحثة بإجراء دراسة ميدانيّة باستخدام المنهج الوصفي التحليلي من خلال استعمال أداة الاستبيان التي وزّعت على أولياء أمور طلاب المدارس الإعداديّة والثانويّة بمحافظة قنا، الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15 و18 سنة.

- وقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج، على النحو الآتي:
- قصور معرفة الأولياء بمضامين مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على الأبناء.
 - جهل الأولياء بإمكانية تفعيل إعدادات الخصوصية لهذه المواقع.
 - تدني الدور الفعلي لأولياء الأمور في إحتواء الأبناء في ضوء تأثير مواقع التواصل الاجتماعيّ.

- قصور تفعيل الأسرة لثقافة الحوار الأسري بين أفرادها.

¹ أحمد عبد الله الزايد وآخرون، مرجع سبق ذكره.

² هالة حجاجي عبد الرحمن حسين، **التنشئة الأسريّة للمراهقين في ضوء تأثير مواقع التواصل الاجتماعيّ**، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس ASEP ، العدد الخامس والسبعون، يوليو 2016.

الدراسة الثالثة: دراسة إشتراك في إنجازها سلطان بن محمد الهاشمي وباحثون آخرون من أعضاء الفريق البحثي بجمعية الإجماعيين العمانيّة والمعنونة ب: أثر استخدام وسائل التّواصل الإجماعي على تنشئة الطفل في المجتمع العماني¹.

وإستهدف الباحثون معرفة أثر استخدام وسائل التّواصل الإجماعي في تنشئة الطفل في المجتمع العماني، والكشف عن الآثار التعليميّة، الإجماعيّة، النفسيّة، والصحيّة المترتبة عن استخدام الطفل العماني لمواقع التّواصل الإجماعي، والتّعرف على دور الوالدين في توجيه أطفالهم نحو الاستخدام الآمن لها، والوقوف على دور الإختصاصيين الاجتماعيين والنّفسيين في توجيه الطفل نحو ذلك.

وحاولت الدّراسة الإجابة عن الإشكال الآتي: ما أثر استخدام وسائل التّواصل الإجماعي على أساليب تنشئة الطفل في المجتمع العماني؟

وعلى هذا الأساس قام الباحثون بناءً على المعاينة الطبقية العشوائية بإختيار عيّنة مكوّنة من 2246 مفردة تتراوح أعمارهم ما بين 10 و18 سنة بمدراس محافظة مسقط ومحافظة شمال الباطنة ومحافظة جنوب الباطنة بعمان، أُستخدمت معهم أداة الإستبيان، وإختاروا بطريقة عمدية مجموعة من الإختصاصيين الإجماعيين والنفسيين بلغ عددهم 143 مختصاً أُجريت معهم المقابلة، كما تمّ إجراء مقابلة مع 32 من الآباء والأمّهات، وإستعان الباحثون بالمنهج الوصفي التحليلي التفسيري مع الدمج بين الأسلوبين الكمي والكيفي لتفسير النتائج.

وتوصّلوا إلى النتائج الآتية:

- يمتلك الطلاب أجهزة إلكترونية وأغلبهم يملكون هاتفًا ذكيًا، يليها الحاسوب، اللّوحات الإلكترونيّة، ثم ألعاب الفيديو.
- يستغرق أغلب المبحوثين ساعة إلى ساعتين في استخدام مواقع التّواصل الإجماعي، وأكثر الفترات استخدامًا بعد العودة من المدرسة.
- تفوق الآثار الاجتماعيّة والنفسية السلبية لإستخدام الطلاب لمواقع التّواصل الإجماعي الآثار الإيجابية لها، خاصّة ما تعلّق بالإنطواء والعزلة نتيجة طول فترة الإستخدام وغياب الرّقابة الأبوية.
- تتوقّف الآثار الإيجابية والسلبية لإستخدام الطلاب لمواقع التّواصل الإجماعي على تنشئة الوالدين للطفل، ومدى تعويدهم لأطفالهم على الإستخدام الأمثل والأمن لها.
- تراجع أدوار المؤسسات الاجتماعيّة في تنشئة الطفل العماني وظهور مؤسسات إجتماعية إفتراضية تشارك الأسرة في تنشئة أبنائها.

3.12. الدّراسات الأجنبيّة:

¹ سلطان بن محمد الهاشمي وآخرون، أثر استخدام وسائل التّواصل الإجماعي على تنشئة الطفل في المجتمع العماني: التعليميّة الاجتماعيّة والنفسية، الصحيّة، جمعية الإجماعيين العمانيّة، عمان، جوان 2020.

الدراسة الأولى: دراسة Sinta Kurnia Dewi وباحثون آخرون بعنوان: أثر الصورة الذهنية لقنوات اليوتيوب للأطفال على السلوكيات الإجتماعية للطفل في مرحلة الطفولة المبكرة¹.

وهدفت هذه الدراسة إلى تحليل أثر اليوتيوب على سلوكيات الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، وتقصي أثر عدد من القنوات الخاصة بالأطفال عبر اليوتيوب في ذلك، للتعرف على أثر المدة الزمنية المستغرقة في الإستخدام على سلوكيات الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة.

وعلى هذا الأساس قام الباحثون بدراسة ميدانية مستخدمين المنهج المسحي، وشملت عينة الدراسة 60 ولياً من أولياء التلاميذ بـ Kemala Bhayangkari 34 Kendal kindergarten بأندونيسيا وإستخدم الباحثون الإحصاء السكاني. ومن النتائج المتوصل إليها:

- تكرار الطفل مشاهدة المضامين الخاصة بالأطفال عبر اليوتيوب يزيد من سلوكياته الإيجابية، خصوصاً لدى الأطفال ما بين 6 و7 سنوات.
- كلما زاد وقت المشاهدة تعززت لدى الطفل سلوكيات إيجابية كالتعاون الإجتماعي، التآزر، الثقة، والصدق. وتزيد قابليته للفهم، وسهولة إستيعابه للمضامين.

الدراسة الثانية: دراسة الباحثين Robin Jindal و Rubal Kanozia بعنوان: هل يؤسس اليوتيوب لقنوات أطفال تؤثر على تربية الأبناء؟ دراسة استطلاعية².

انطلق الباحثين في دراستهما من مجموعة فرضيات على النحو الآتي:

- الإستخدامات والإشباع المحققة من قنوات الأطفال عبر اليوتيوب تتمثل في بناء الطفل ودفعه نحو تطوير لغته وتعليمه وقدراته.

- تؤثر برامج الرسوم المتحركة والمؤثرات الموسيقية عبر قنوات اليوتيوب في الطفل.
- تؤثر برامج الرسوم المتحركة والمؤثرات الموسيقية عبر قنوات اليوتيوب على فهم الطفل وتعلمه وسلوكياته، وتدفعه نحو تعلم الرياضيات ومختلف العلوم.

- محتويات قنوات اليوتيوب للأطفال تثير الطفل وتدفعه نحو تبني السلوك العدواني.

وهذه الدراسة تهدف بالأساس إلى معرفة تأثير اليوتيوب على سلوكيات الطفل وقدراته وتعليمه، والتعرف على مدى ثقة الوالدين في محتويات قنوات اليوتيوب على الطفل، ولأجل تحقيق ذلك قام الباحثان بدراسة كمية مسحية من خلال توزيع إستمارة إستبيان على 100 مفردة من أولياء الأطفال الذين لا تتجاوز أعمارهم الست سنوات، ولم يذكر الباحثين مكان إجراء الدراسة، وقد توصلوا إلى النتائج الآتية:

- 95% من الأطفال يحبون مشاهدة الرسوم المتحركة والفيديوهات الموسيقية عبر اليوتيوب، و80% من الآباء والأمهات راضون عن ذلك، ويرون أنها مهمة في بناء شخصية

¹ Sinta Kurnia Dewi and others, **Impact of Youtube kids impressions on early childhood prosocial Behavior**, Journal of primary education, Universitas Negeri Semarang, Volume 8, Issue 3, 2019.

² Robin Jindal, Rubal Kanozia, **Do Youtube based children channels impact parenting? An exploratory study**, Review of research, Volume 8, Issue 8, May 2019.

الطفل وتطوير لغته وتعليمه وقدراته، ف 78% منهم لاحظوا أنّ أبنائهم يتعلّمون مفردات جديدة.

- 59% من الآباء أكّدوا أنّ أبنائهم يستخلصون مغزى القصص التي يشاهدونها من خلال الرسوم المتحركة عبر اليوتيوب، ومع ذلك ف 85% منهم يرون أنّ الأبناء يحتاجون لمراقبة والديّة لتوجيههم نحو الاستخدام السليم بما يحمي سلوكياتهم الأخلاقية.

- 74% من المبحوثين صرّحوا أنّ ما يشاهده الأطفال عبر اليوتيوب لا يدفعهم نحو السلوك العدواني.

4.12. التّعقيب على الدراسات السابقة:

تظهر قوة الباحث بعد عرضه للدراسات السابقة في قدرته على تحديد الثغرات المعرفية فيها، سواء في الأطر النظرية، المنهجية أو الإحصائية، وذلك استناداً إلى دراسته البحثية، على نحو يبيّن أصالة جهده، فلا يكفي أن يقوم الباحث بعرض الدراسات السابقة المنجزة حول موضوع دراسته، لأنّ الهدف من ذلك هو القدرة على تحديد ما تناولته هذه الدراسات والتّعقيب عليها مقارنة بدراسته وتبيان أوجه الاستفادة منها¹.

وبعد استعراض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري، يمكن استخلاص مجموعة من نقاط التوافق والاختلاف بين دراستنا وهذه الدراسات كما يلي:

أوجه التشابه:

- التشابه من حيث منهج الدراسة:

كلّ الدراسات السابقة اتّفتت مع دراستنا الحالية في كونها اعتمدت المنهج المسحي.

- التشابه من حيث أدوات الدراسة:

تشابهت الدراسة الحالية مع دراسة بن عمر سامية حول "تأثير البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال على التنشئة الأسرية في المجتمع الجزائري"، ودراسة سلطان بن محمد الهاشمي وباحثون آخرون من أعضاء الفريق البحثي بجمعية الاجتماعيين حول "أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على تنشئة الطفل في المجتمع العماني" في استخدام كلّ من الاستبيان والمقابلة كأدوات للدراسة دون إضافة أدوات أخرى ولا إنقاص أداة من هاتين الأداةين كما هو الحال بالنسبة لباقي الدراسات السابقة المذكورة.

أوجه الاختلاف:

- الاختلاف من حيث موضوع الدراسة:

فعلى الرّغم من وجود دراسات سابقة تطرّقت إلى متغيّر واحد أو أكثر من متغيّرات الدراسة الحالية، إلّا أنّ كلّ هذه الدراسات لم تدرس بصورة مباشرة العلاقة بين متغيّرات الدراسة الحالية مجتمعة، فهذه الدراسة تناولت موضوعاً هاماً تمثّل في أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري، وبالمقارنة مع الدراسات الوطنية والعربية والأجنبية

¹ وسيلة يعيش، مراجعة الدراسات السابقة: ضوابط واعتبارات، مجلة الآداب، العدد 134، أيلول 2020، ص542

التي قمنا باستعراضها نجد بعضها تتناول متغيرًا واحدًا فقط من متغيرات دراستنا مع ربطه بمتغيرات أخرى غير تلك التي جاءت في بحثنا، فأغلب الدراسات ركزت على أثر التلفزيون أو التطبيقات الإلكترونية أو الأجهزة الذكية، أو مواقع التواصل الاجتماعي عمومًا على عملية التنشئة الاجتماعية دون أن تخصص موقع اليوتيوب بذلك، في حين ركزت دراسات أخرى على أثر موقع اليوتيوب على جودة العلاقات الوالدية، وعلى سلوكيات الطفل، بمعنى أنها ركزت على مظهر واحد من مظاهر تنشئة الطفل، بينما دراسة كل من **Robin Jindal** و **Rubal Kanozia** كانت الأقرب إلى موضوع دراستنا، كونها تناولت متغيرين من متغيرات دراستنا (اليوتيوب، وتنشئة الأبناء)، إلا أنها هي الأخرى اختلفت عن دراستنا الحالية في كونها ركزت على قنوات الأطفال تحديدًا عبر اليوتيوب دون غيرها من القنوات.

- الاختلاف من حيث أدوات الدراسة:

أغلب الدراسات السابقة اعتمدت أداة واحدة من أدوات الدراسة، خاصة أداة الاستبيان، فيما اعتمدت دراسة **بن معيزة عبد الحليم وبن عبد المالك عبد العزيز** أداة المقابلة، بينما هناك دراسات سابقة اعتمدت أدوات أخرى بالإضافة إلى الاستبيان والمقابلة، على غرار دراسة **صافى أمينة** التي أضافت مقياس قياس الآثار النفسية والاجتماعية والأخلاقية والصحية لاستعمال المراهق الجزائري لشبكة الانترنت، ودراسة المجلس العربي للطفولة والتنمية التي أضافت المناقشات البورية، وسرديات التنشئة، بينما اختلفت دراسة **Sinta Kurnia Dewi** وباحثون آخرون في كونها استخدمت الإحصاء السكاني دوناً عن الاستبيان والمقابلة.

- الاختلاف من حيث الإطار الزمني والمكاني للدراسة:

تختلف دراستنا عن باقي الدراسات المعروضة في إطارها المكاني والزمني، فالدراسات السابقة أغلبها أجريت في مناطق جغرافية وطنية غير تلك التي جاءت في دراستنا، وأجري بعضها على مجتمعات عربية مختلفة أو مجتمعات غربية أجنبية، وفي فترات زمنية مغايرة عن الفترة الزمنية للدراسة الحالية.

وتختلف دراستنا عن أغلب الدراسات السابقة في أنها دامت مدة أطول من غيرها من الدراسات، خصوصاً أنّ أغلب الدراسات المتناولة كانت عبارة عن مقالات علمية وطنية وأجنبية منشورة في مجلات علمية وطنية وعربية وعالمية، دام العمل حولها بضع شهور.

- الاختلاف من حيث عينة الدراسة:

أغلب الدراسات السابقة أجريت على الأطفال أو الأولياء فقط دون الجمع بينهما، فيما بعضها زواج بين الاثنين مع إضافة مفردات أخرى لم تشملها عينة دراستنا، على غرار دراسة المجلس العربي للطفولة والتنمية التي أجريت في عديد الدول العربية، فأضيفت من خلالها المناقشات البورية والمقابلات مع المعلمين، ودراسة سلطان بن محمد الهاشمي وباحثون آخرون من أعضاء الفريق البحثي بجمعية الاجتماعيين العمانية والتي بالإضافة إلى الأولياء والأطفال، شملت الاختصاصيين الاجتماعيين أيضاً.

ونلمس في عينة الدراسة أيضاً اختلافاً مع الدراسات السابقة من حيث الفئة العمرية للأطفال المبحوثين، فأغلبها ركزت على فئة المراهقين والشباب، وبينها من حدّد الفئة العمرية، كما هو الحال في دراسة **بن عمر سامية** التي حدّدت أعمار الأطفال ما بين 8 و11 سنة، ودراسة المجلس العربي للطفولة والتنمية الذي اختار باحثوه الأطفال ما بين 12 و17 سنة، ودراسة **هالة حجاجي عبد الرحمن حسين** التي حدّدت أعمارهم ما بين 15 و18 سنة، ودراسة **Rubal Kanozia و Robin Jindal** التي ركزت على الأطفال دون الست سنوات، وحدّد سلطان بن محمد الهاشمي وزملاؤه الفئة العمرية للأطفال ما بين 10 و18 سنة، فكانت دراستنا هي الوحيدة التي زاوجت بين الأطفال دون سنّ المدرسة والأطفال المتدرسين، حيث حدّدت الفئة العمرية ما بين السنّتين والنصف و12 سنة.

جوانب الاستفادة من الدراسات السابقة:

مكننا الإطلاع على الدراسات السابقة من ضبط متغيّرات الدراسة وتحديد إطارها العام، مع القدرة على تحديد الإشكالية البحثية وإثراء الجانب النظري للدراسة، كما تعرّفنا على الجوانب التي يجب علينا التركيز عليها من خلال الدراسة الميدانية. ومن خلال مراجعة الدراسات السابقة تعرّفنا على مختلف المناهج والأدوات البحثية التي كان بعضها جديداً بالنسبة إلينا، على غرار السرديات التي لم نجد لها استخداماً في بحوث علوم الإعلام والاتصال، وتعرّفنا على الأدوات المناسبة في دراستنا.

13. النظريتان المفسرتان للدراسة:

1.13. نظرية الغرس الثقافي:

إنطلاقاً من طبيعة موضوع الدراسة وأهدافه، اخترنا **نظرية الغرس الثقافي** cultivation approach، التي رأينا أنّها الأنسب للبحث في أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري، كونها تعدّ أنسب النظريات لدراسة أثر وسائل الإعلام على الجمهور، خصوصاً على التنشئة الاجتماعية.

فهي تعدّ تطبيقاً للمفاهيم والأفكار الخاصة بعمليات بناء المعاني والحقائق الاجتماعية والتّعلم بالملاحظة، وتبحث في الأدوار المنسوبة إلى وسائل الإعلام والاتصال في هذه العمليات¹. وهذه النظرية من النظريات الإعلامية التي تدرس التأثيرات التراكمية بعيدة المدى لوسائل الإعلام، خاصة التّلفزيون على الجمهور، إذ يرى صاحبها **جورج جربنر George Gurbner** أنّ وسائل الإعلام تنقل إلى الجمهور رسائل مختلفة، تؤثر على فهمهم للقضايا والأشخاص من حولهم، وبالتالي فهي تسهم في غرس صورة ذهنية منمّطة، حتّى تجعل الجمهور يعتقد أنّ ما يراه من خلال وسائل الإعلام يعبر عن صورة حقيقية لما هو موجود في الواقع، وتستطيع ذلك من خلال فرض نوع معيّن من الثقافة التي تنقلها الرّسالة الإعلامية نتيجة التّعرض التراكمي لها، فالجمهور لا يتأثر على المدى القريب، بل على

¹ حلمي خضر ساري، **ثقافة الانترنت: دراسة في التواصل الاجتماعي**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص47.

المدى المتوسط أو البعيد بفعل التعرض المستمر والمتكرر للوسيلة الإعلامية، فيحدث التغيير في السلوكيات، المواقف، وفي الوعي¹.

فالفكرة الأساسية للنظرية تتمحور أساساً حول كيفية تأثير مشاهدة الكثيفة للتلفزيون على تشريب وجهات النظر والسلوكيات للأفراد، فيتجاوب هؤلاء مع التلفزيون، وتصبح الصورة التي ينقلها هذا الأخير بمثابة صورة عن الواقع الحقيقي الذي يعيشونه²، فالعالم الرمزي الذي تنتقله وسائل الإعلام خاصة التلفزيون، يسهم في صياغة مفهوم الجمهور للواقع، ويصنع عالماً خيالياً خطيراً وقوالب نمطية للناس في المجتمع³، والأفراد كثيفي المشاهدة يختلفون في إدراكهم للواقع الاجتماعي عن الذين يشاهدون التلفزيون لفترات قليلة فلهم قدرة أكبر على إدراك الواقع المعاش بطريقة تتناسق مع الصورة الذهنية التي ينقلها التلفزيون⁴.

وتعدّ نظرية الغرس الثقافي المكوّن الثالث من مكوّنات مشروع المؤشرات الثقافية Cultural Indicators Research Project، الذي قام به باحثون بمدرسة أنينبرغ Annenberg بجامعة بنسلفانيا الأمريكية بقيادة جورج جربنر George Gurbner، الذي بحث رفقة زملائه في تأثير وسائل الإعلام على البيئة الثقافية من خلال ثلاث محاور⁵:

1. تحليل العملية المؤسسية للإعلام، أي دراسات سياسات الإتصال وتأثيرها على إنتاج المضامين الإعلامية.

2. تحليل محتوى الرسائل الإعلام، بتحديد الأفكار، القيم، وأنماط الصورة الذهنية الأكثر شيوعاً وتكراراً في الرسائل الإعلامية، خاصة في التلفزيون.

3. تحديد دور الإسهامات المستقلة للرسائل الإعلامية في تكوين مفاهيم الجمهور عن الواقع الاجتماعي وإدراكته، أي غرس تصورات وقيم لدى الجمهور، وبالتالي كان الغرس هو المكوّن الثالث لهذا المشروع.

مفهوم الغرس الثقافي:

الغرس الثقافي هو عملية يتم من خلالها استمرار أساليب المعيشة والمحافظة عليها من جيل إلى جيل، فتقافة الأجيال تميل إلى أن تكون متشابهة بين الأجيال المتعاقبة من خلال عملية تعليمية شعورية، فالكبار يحاولون جعل الصغار يتبنون السلوكيات التقليدية وأساليب التفكير السائدة في المجتمع باستخدام أساليب معينة، كما يمكن أن تكون عملية الغرس الثقافي لا شعورية، فلا يمكن أن يكون تكرار الثقافة كاملاً من جيل إلى جيل خاصة في وقتنا

¹ محمد بن سعود البشر، نظريات التأثير الإعلامي، العبيكان، الرياض، 2014، ص ص119، 120.

² Shanna J. Carlson, Mass media's cultivation effect On Islamic, Muslim. And Qur'anic Prejudice, ISU ReD: Research and eData, Illinois State University, 2016, p32.

³ حكيم خالد مهراج وآخرون، آثار وسائل الإعلام في المجتمع من منظور اجتماعي، دورية الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، بيروت، العدد 11، ربيع 2018، ص 256.

⁴ منال رداوي، واقع ثقافة الطفل من خلال برامج الأطفال التلفزيونية "التلفزيون الجزائري نموذجاً": دراسة استطلاعية على عينة من الأطفال بولاية المسيلة، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، العدد 4، ص 48.

⁵ عبير أبو دية، المعلومات والقيم المتضمنة في مجلة الأطفال الأردنية حاتم: دراسة في تحليل المضمون، نور للنشر، دب، 2017، ص 12.

الرّاهن، حيث تتداخل عوامل مختلفة في ذلك، أبرزها مظاهر التّجديد والابتكارات ظهور مواقع التّواصل الاجتماعيّ اليوم، التي تجذب الأطفال والمراهقين أكثر من الكبار، ما يُفقد الكبار قدرة التّأثير على الطفل، وصعوبة تكرار أنماط التّفكير، والسّلوك، والعادات، والقيم الخاصّة بهم عند أطفالهم¹.

والغرس الثقافيّ هو عملية غرس وتنمية مكّونات معرفيّة ونفسية من معلومات وخبرات لدى من يتعرّض لها، ويرى جورج جربنر George Gurbner أنّها تعلّم عرضي غير مقصود من المشاهد، ناتج عن التّعرض التّراكمي لوسائل الإعلام خاصة التّلفزيون، حيث يكتسب من التّلفزيون بدون دراية الحقائق الاجتماعيّة التي تقدّمها الدّراما التّلفزيونيّة، وهذه الحقائق تصبح تدريجيّاً أساساً للقيم والصّور الذهنيّة التي يكتسبها الجمهور عن العالم المحيط به (العالم الحقيقي) ويكون التّأثير قويّاً عند الأطفال في مراحلهم العمريّة الأولى خاصّة². وهو العمليّة التي يكتسب من خلالها الإنسان عن طريق بيئته الثقافيّة وأدواتها المعرفيّة والسّلوك، وتتشكّل لديه المفاهيم والرّموز والمعاني، وتعتبر وسائل الإعلام أحد أدواتها، إذ تقوم بالتّأثير على إدراكات الأفراد، خصوصاً الذين يتعرّضون لها بكثرة.

نشأة النّظرية:

جاءت نظريّة الغرس الثقافيّ نتيجة قلق المجتمع الأمريكي بفعل إنتشار العنف والجريمة نهاية السّتينات، بعد اغتيال الرئيسين الأمريكيين مارتن لوثر كينغ وجون كينيدي، والتي رأى الناس أنّها مرتبطة بانتشار التّلفزيون، فتشكّلت عام 1968 لجنة وطنيّة أمريكيّة لدراسة أسباب العنف والجريمة في المجتمع الأمريكي، وركّزت على دراسة علاقة مشاهدة التّلفزيون بارتفاع معدلات الإجرام والسّلوكيات العدوانيّة في المجتمع الأمريكي، من خلال تحليل مضمون البرامج، ودراسة مدى إسهام التّلفزيون في تشكيل مدركات وسلوكيات الجمهور³.

وقد أجرى Gerbner رفقة مجموعة باحثين مشروعاً عُنون بـ مشروع المؤشّرات الثقافيّة سنة 1969، وأستحدثت بعده دراسة أخرى بعنوان: العودة إلى المؤشّرات الثقافيّة التي قام من خلالها Shanahan James بالبحث في مفهوم المؤشّرات الثقافيّة وعلاقتها بصور الجرائم والعنف عبر التّلفزيون، وتوصّلت الدّراسة إلى أنّ البرامج التّلفزيونيّة وما تقدّمه من رسائل تحدث تغييرات اجتماعيّة وتظهر كأحد المؤشّرات الثقافيّة القويّة⁴. فبدايات النّظرية انطلقت من 60 دراسة نشرت في خمسة مجلّات تحت عنوان: "التّلفزيون والسّلوك الاجتماعي"، ونتائج هذه الدّراسات صاغت معالم نظريّة الغرس الثقافيّ، التي كانت تركّز على العلاقة بين المعلومات المعروضة من خلال التّلفزيون.

¹ سمير الخليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافيّة والنقد الثقافي: إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافيّة المتداولة، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2015، صص 231، 233.

² قودة عزيز، تأثر التنشئة الأسرية بمضامين الانترنت: إسقاطا لنظريتي التنشئة والنظرية الاجتماعيّة لوسائل الإعلام والاتصال، مجلة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، العدد 27، ديسمبر 2016، صص 11.

³ عبير أبو دية، مرجع سبق ذكره، صص 12، 13.

⁴ Eman Mosharafa, All you Need to Know About: The Cultivation Theory, Global Journal of Human-Social Science: Arts & Humanities – Psychology, USA, 2015, P25

فروض النظرية:

وضع George Girbner مجموعة فروض للنظرية كالاتي:

التلفزيون وسيلة متميزة عن وسائل الإعلام الأخرى: فالتلفزيون هو الوسيلة التي تدخل إلى البيوت لمدة تزيد عن سبع ساعات يوميًا، ويتميز بقدرته على جذب الكبار والصغار حوله، مما يجعله بيئة للتعليم، وهو موزع أساسي للصورة الذهنية، كما أنه يشكل الاتجاه السائد لثقافتنا الشعبية من ناحية أخرى، كما له القدرة على توحيد الأنماط الثقافية وتبسيطها وجعلها مشتركة بين جميع الأعضاء في المجتمع، ومن هنا فإن عملية الغرس تتعامل فقط مع التلفزيون¹، ويتميز التلفزيون عن وسائل الإعلام الأخرى أيضًا بأنه ينفرد بالإستخدام غير الانتقائي من قبل الجمهور، خصوصًا الأطفال الذين يمتصون المعاني المتضمنة في عالم التلفزيون بشكل غير واع².

رسائل التلفزيون تشكل نظامًا متجانسًا يعبر عن التيار السائد في الثقافة: فالغرس باعتباره عملية ثقافية يرتبط بالإطار النظري للمعرفة، ويخضع للمفاهيم التي يتم غرسها عن طريق التعرض للتلفزيون، حيث أن كثيفي المشاهدة يشاهدون خليطًا من البرامج، حيث يحدث التلفزيون والنص التلفزيوني نوعًا من التجانس بين الجماعات الاجتماعية المختلفة، وهو ما يؤدي إلى ذوبان الاختلافات الاجتماعية التقليدية³، كما يقدم التلفزيون رسائل متماثلة وموحدة، وصورًا مكررة إلى درجة تجعل المشاهدين خصوصًا الأطفال منهم يعتقدون أن الواقع الاجتماعي يسير على الطريقة نفسها التي ينقلها التلفزيون⁴.

تحليل مضمون الرسائل التلفزيونية يقدم دليلًا على عملية الغرس: وللقيام بعملية التحليل، لا بد أن تعكس أسئلة المسح مضامين الرسائل التلفزيونية التي تقدم لمجموعات كبيرة من المشاهدين عبر فترة زمنية طويلة، باعتبارها أفكارًا للغرس، وأن تكشف عن العالمين الواقعي الذي يعدّ المطلب الأول لعملية الغرس، والرمزي الذي يقدمه التلفزيون، والذي يعدّ المطلب الثاني لها.

يركز تحليل الغرس على رصد إسهام التلفزيون في صياغة أفكار الجمهور واتجاهاته نحو قضايا المجتمع بما يدعم استقرار المجتمع وتجانسه: تعدّ المهمة الرئيسة لتحليل الغرس هي تحديد مدى مساهمة الرسائل التلفزيونية في تكوين الواقع الاجتماعي لدى الأفراد، بطريقة تتفق مع معظم القيم، وفي تكوين الصورة الذهنية التي تتضمنها هذه الرسائل، فمساهمة التلفزيون تبدو وكأنها تحقق التجانس داخل الفئات الاجتماعية المختلفة، ويمكن ملاحظة هذا التماسك من خلال مقارنة من هم كثيفي المشاهدة للتلفزيون مع من هم قليلي المشاهدة، فالأشدّ كثافة يشاركون التلفزيون نظرته السائدة، وهو ما يطلق عليه الاتجاه السائد.

¹ قودة عزيز، مرجع سبق ذكره، ص12.

² منال رداوي، مرجع سبق ذكره، ص48.

³ قودة عزيز، مرجع سبق ذكره، ص12.

⁴ منال رداوي، مرجع سبق ذكره، ص48.

يركز تحليل الغرس على النتائج الثابتة والمتجانسة الخاصة بشيوع الإستقرار والإنسجام بين أفراد المجتمع: فالإسهام الرئيس للتلفزيون يتمثل في قدرته على تحقيق الإنسجام بين مشاهديه، والتجانس بين الجماعات المختلفة في خصائصها الديموغرافية والمعرفية، وذلك من خلال عرض الاتجاه الثقافي السائد، وتبرز أهمية التلفزيون في قدرته على تكوين بيئة مشتركة من المعاني التي يعيش خلالها الأفراد، ويفهمون الأحداث عن طريقها، إذ أن التلفزيون أصبح قوة مهيمنة على الكثير من الناس، ومصدراً لبناء تصوراتهم عن الواقع الاجتماعي، ولأن الثقافة هي العملية التي من خلالها يتم غرس المفاهيم والأنماط السلوكية الضرورية في عملية التنشئة الاجتماعية للإنسان، فهذا يعني أن الإسهام المستقل للتلفزيون يكون في اتجاه تحقيق التجانس بين الأفراد والجماعات في هذه المجالات.

تساعد المستحدثات التكنولوجية الحديثة من وصول الرسائل التلفزيونية إلى الجمهور: يساعد التطور التكنولوجي في زيادة قدرة وسائل الإعلام على إيصال الرسالة التلفزيونية، والمحطات المستقلة والفيديو أعطت المشاهدين قدرًا أكبر من التحكم في تلقي البرامج، والتعرض لهذه الوسائل قد يؤثر أو يحل محل قراءة جريدة أو الذهاب إلى السينما، لكن لا يمكن أن يحل محل التعرض للتلفزيون¹.

كانت معظم فرضيات نظرية الغرس الثقافي متعلقة بتأثير التلفزيون على إدراك الجمهور للواقع الاجتماعي، وتأثر هذا الإدراك بما تعرضه هذه الوسيلة من معلومات تؤثر في رؤيتهم لواقعهم الاجتماعي².

وهناك من يحدد فرضيات نظرية الغرس الثقافي فيما يأتي³:

- تقديم التلفزيون للواقع الاجتماعي يؤثر على معتقدات المشاهدين حوله، حيث أنه يعمل على تأكيد وتثبيت وتعزيز المعتقدات التعليمية والسلوكيات أو تغييرها.
- من هم قليلو المشاهدة للتلفزيون يتعرضون لمصادر معلومات متنوعة وكثيرة أخرى غير التلفزيون، بعضها شخصي، وبعضها جماهيري، في حين أن من هم كثيفي المشاهدة يعتمدون على التلفزيون أكثر من غيره في الحصول على المعلومات.
- يساهم التلفزيون في نقل الصورة الذهنية على المدى البعيد، حيث تتم عملية الغرس ببطء عن طريق نقل الرموز على المدى البعيد.

وعلى الرغم من أن نظرية الغرس الثقافي قد وضعت أسسها وفروضها من البحوث الخاصة بالعنف والجريمة الناتجين عن التعرض المكثف للتلفزيون، إلا أن تطبيقها لا يجب أن يقف عند هذه الحدود، حيث تؤكد هذه النظرية الأفكار الخاصة بتأثير التلفزيون على إدراك الأفراد والجماعات والمجتمع في رسم صورة العالم الخارجي في أذهانهم كما يقدمها التلفزيون.

¹ دحام علي حسين العبيدي، دور القنوات الفضائية في تنمية الوعي الاجتماعي، مجلة الجامعة العراقية، العدد 36، ص 552، 553.

² محمد بن سعود البشر، مرجع سبق ذكره، ص 120، 121.

³ قودة عزيز، مرجع سبق ذكره، ص 12.

وقد تناولت عديد الدراسات حول الطفل والمشاهدة التلفزيونية نظرية التنقيف، وتذكر أماني عمر الحسيني في كتابها "الإعلام والمجتمع" أنّ الأطفال يبدوون في بناء الواقع الاجتماعي بالإنابة للمضمون التلفزيوني، ثمّ التذكر، ثمّ القدرة على ربط المعلومات ببعضها، لتأتي مرحلة التعلّم، التي بعدها يصلون لمرحلة إدراك الواقع الاجتماعي الذي يؤثر على سلوكهم وتفكيرهم، بل يكون أيضًا مرشدًا لسلوكهم، وبذلك يمكن القول أنّ عملية الغرس الثقافي الناتجة عن المشاهدة الكثيفة للتلفزيون قد تكون مرشدًا لكيفية تصرف وتفكير الأطفال وسيكون أداؤهم للواقع الاجتماعي يختلف من فئة عمرية لأخرى¹.

توظيف ما جاء في نظرية الغرس الثقافي في موضوع الدراسة:

يمكن الاستفادة مما جاء في نظرية الغرس الثقافي في الكشف عن أثر استخدام الطفل الجزائري لموقع اليوتيوب على تنشئته، فالمبادئ التي جاءت في النظرية وعلى الرغم من كونها تحدّثت عن التلفزيون بشكل خاص، إلاّ أنّه لا مانع من تطبيقها على وسائل الإعلام الجديد المختلفة، وموقع اليوتيوب تحديدًا.

وبتطبيق مفهوم الغرس الثقافي على موضوع دراستنا فيقصد به التعلّم العرضي الناتج عن تعرّض الطفل التراكمي لموقع اليوتيوب، حيث يقوم الموقع بنقل صور ومشاهد عن الحقائق الاجتماعية، من خلال برامج وفيديوهات متنوّعة، تحمل صورًا تجذب الطفل وتلفت انتباهه وتدفعه للمشاهدة، وتشكّل تدريجيًا صورًا ذهنية لدى الطفل عن العالم الحقيقي، فطُبِعَ هذه الصور في ذهنه وتتجسّد تراكميًا في سلوكياته وأخلاقه وقيمه وتعلّمه وأنماط حياته، بما يؤثر على تنشئته ككلّ.

فتعرّض الطفل لموقع اليوتيوب بمختلف محتوياته قد يؤثر على سلوكياته وتصرفاته وأنماط تعلّمه، فالطفل يقلّد ما يشاهده ويتعلّم عن طريق المشاهدة، ما قد يغرس لديه سلوكيات، وأفكار، وقيم وعادات شاهدها من خلال موقع اليوتيوب.

وبتطبيق فرضيات النظرية نجد أنّها ركّزت على كثيفي المشاهدة، وهؤلاء في هذه الدراسة هم الأطفال الأكثر تعرّضًا واستخدامًا لموقع اليوتيوب، والذين يعتمدون على موقع اليوتيوب كمصدر للمعلومات دون غيره، وبالتالي يكون أثره على تنشئتهم أشدّ من الأثر على قليلي المشاهدة، وهو ما نحاول إثباته من خلال اعتمادنا لهذه النظرية، فهؤلاء قد تظهر عليهم آثار قيمية وسلوكية ومعرفية، فيما قد لا تظهر هذه الآثار على قليلي المشاهدة الذين يعتمدون مصادر أخرى في الحصول على المعلومة على غرار الأسرة وباقي المؤسسات الاجتماعية ومختلف وسائل الإعلام.

فإستخدام الطفل الجزائري لموقع اليوتيوب ساعات طويلة قد يجعل إدراكه للواقع الاجتماعي مُماثلًا للنماذج التي تتكرّر أمامه من خلال المشاهدة، ليصبح موقع اليوتيوب مصدره في المعلومات، وبواسطة هذا الموقع ولتكرار المشاهد يمكنه أن يتبنّى أفكارًا وتعلّمًا وسلوكيات، وتُغرس لديه جملة قيم تطابق ما شاهده، ما يؤثر في تنشئته الاجتماعية.

¹ منال رداوي، مرجع سبق ذكره، ص48.

وتناولت إحدى فرضيات النظرية أنّ عملية الغرس تتمّ ببطء عن طريق نقل الرموز على المدى البعيد، فأثر استخدام الطفل الجزائري لموقع اليوتيوب على تنشئته يتجسّد هو الآخر على المدى البعيد، فالصور الذهنية تتكون لدى الطفل تدريجياً من خلال تكرار استخدام موقع اليوتيوب وحجم الوقت الذي يقضيه الطفل في ذلك، فتحدث تغييرات سلوكية ومعرفية وأخلاقية وقيمية تنعكس على تنشئة الطفل الجزائري على المدى البعيد، فالأثر تراكمي وليس آني، وبالتالي سنربط العلاقة بين كثافة حجم الوقت الذي يقضيه الطفل في استخدام موقع اليوتيوب وتعرّضه الدائم له، بأثره على تنشئة الطفل.

كما يمكن تطبيق فرضية النظرية القائلة أنّ التلفزيون يميّز عن وسائل الإعلام الأخرى بأنه ينفرد بالاستخدام غير الإنتقائي من قبل الجمهور، خصوصاً الأطفال الذين يمتصّون المعاني المتضمنة في عالم التلفزيون بشكل غير واع، فاليوتيوب هو الآخر قد يكون وسيلة يستخدمها الطفل بشكل غير واع يتشربون من خلاله المعاني المتضمنة.

وعلى غرار التلفزيون، يقدّم اليوتيوب رسائل وصور مكرّرة، ذلك كونه يتيح فرص البحث عن أيّ مضمون ومشاهدة البرامج التلفزيونية عبره، وبالتالي يستطيع الطفل من خلاله مشاهدة ما أضعاه من حلقات كارتونية أو مشاهدة حلقاته المفضّلة، أو المضامين التي يحبّها وإعادة تكرارها متى شاء ذلك، كما ينقل الموقع صوراً للحياة الاجتماعية التي ترسم ملامح حياة مثالية، قد تجعل الطفل يعتقد أنّ الواقع الاجتماعي هو الذي ينقله موقع اليوتيوب، وهو ما يتوافق مع فرضية الغرس الثقافي القائلة أنّ التلفزيون يُقدّم رسائل متماثلة وموحّدة، وصوراً مكرّرة إلى درجة تجعل المشاهدين خصوصاً الأطفال منهم يعتقدون أنّ الواقع الاجتماعي يسير على الطريقة نفسها التي ينقلها التلفزيون.

2.13. نظرية الوساطة الوالدية Parental mediation approach:

الوساطة هي التّدخل بين عدة أطراف لتسهيل عملية الاتّصال، وهي أحد المصطلحات الحديثة في بحوث علوم الإعلام والاتّصال على الرّغم من ظهورها في العديد من الدّراسات الأجنبيّة منذ القدم، وقد يعود ذلك إلى قلة الدّراسات حول التّفاعل الاجتماعي وأهميّة الاتّصال الشّخصي في علاقته بوسائل الإعلام¹.

وبحوث الوساطة الوالدية في المجال الإعلامي والاتّصالي تُعنى باستكشاف إستراتيجيّة الأولياء في توجيه استخدام أطفالهم لوسائل الإعلام، لإدارة علاقتهم بها، والإشراف عليها، والحدّ من تأثيراتها السلبية عليهم، وتطوّرت هذه البحوث في العصر الرّقمي لتقترن بتوجيه الآباء استخدام أطفالهم للوسائل التكنولوجيّة المختلفة بتوظيف مختلف الإستراتيجيات التّربويّة والنّفسية والاجتماعيّة والتّعليميّة لإدارة علاقة الطفل بهذه الوسائل².

ونظريّة الوساطة الوالدية ترى أنّ الأولياء يستخدمون إستراتيجيات اتّصاليّة متنوّعة للتّخفيف أو الحدّ من التّأثيرات السلبية لوسائل الإعلام على حياة الأطفال، وتفترض النّظرية وجود تأثير متبادل بين الآباء والأبناء عن ووسائل الإعلام³.

تعريف الوساطة الوالدية:

تعرّف Sonia Livingstone الوساطة الوالدية Parental mediation على أنّها محاولة الوالدين إدارة علاقة أطفالهما بوسائل الإعلام، والسيطرة على ذلك من خلال وضع قيود بسيطة، وإتباع إستراتيجيات التّخاطب والنّقاش وتفسير المضامين الإعلاميّة المختلفة، وإستراتيجيات الرّصد والتّقييد.

وبناءً على الوساطة الوالدية يمكن للوالدين الحفاظ على القيم الأسريّة من خلال تمرير القيم المرغوبة، ومواجهة القيم الوافدة عبر وسائل الإعلام، من خلال إكساب الطفل القدرة على النّقد وتمييز المحتويات الإعلاميّة الضّارة من النّافعة، أي أنّ الوساطة الوالدية تقتضي استخدام الوالدين كلّ الإستراتيجيات والأساليب الاجتماعيّة والتّربويّة والتّعليميّة والنّفسية التي تضمن توجيه استخدام الطفل للوسائل الإعلاميّة فيما ينفعه، وحمايته من المضامين التي تضرّه⁴.

تاريخ النّظرية:

تعود جذور الوساطة الوالدية في علوم الإعلام والاتّصال إلى البحوث الأولى التي اهتمّت بالبحث في تأثيرات وسائل الإعلام على الأفراد بالتركيز على تأثيرات التّلفزيون

¹ بايوسف مسعودة، دور الأسرة في توجيه استخدام الطفل للإنترنت: دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ المرحلة المتوسطة وأوليانهم بورقلة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام، كلية أصول الدين، قسم الدعوة والإعلام والاتّصال، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2017-2018، ص ص53،54.

² بايوسف مسعودة، مرجع سبق ذكره، ص 54.

³ N. Boobalakashan, C. Pichand, Parental intervention and frequency of mediation styles towards children watching television in India, media watch, vol 8, number 2, 2017 P248.

⁴ بايوسف مسعودة، المرجع نفسه، ص ص60،61.

المختلفة على الأطفال والعلاقات الأسرية تحديداً، للحدّ من التأثيرات السلبية له، ويعود ظهور النظرية إلى سنة 1969، حيث درس Barcus تأثير الوالدين على مشاهدة أطفالهم للتلفزيون اعتماداً على توقيت التأثير (قبل المشاهدة، أثناءها، وبعدها)، طبيعة الضوابط (إيجابية أو سلبية)، أشكال التحكم (رسمية أو غير رسمية، ونوع الضوابط (تحديد مدة المشاهدة، تحديد الساعات، حظر مشاهدة برامج ما...)¹، ويعدّ Patti Valkenberg وزملاؤه أول من صاغ إستراتيجيات الوساطة الوالدية لضبط المشاهدة التلفزيونية للطفل، والتي سنأتي على ذكرها فيما بعد².

واستمرت الدراسات المتعلقة بالوساطة الوالدية سنة 1980 في الولايات المتحدة الأمريكية، خاصة بعد تحرر وسائل الإعلام من القيود الحكومية، ويعتبر الباحثون Carl Joseph Turow و Danny Robinson و Bybee أول من طوّر نظرية الوساطة الوالدية سنة 1982، ووضعوا لها أبعاداً مختلفة على غرار بُعد التقيد، بُعد التقييم، وبُعد التركيز، الأول يقتضي وضع ضوابط على ما يشاهده الطفل، الثاني يتعلّق بأهمية معرفة مدى نجاعة ما يشاهده الطفل من عدمه، والثالث يتطلّب مرافقة الطفل في المشاهدة ومناقشته في ذلك، وفي 1990 جاءت دراسات تُعنى بمسؤوليات الأولياء إتجاه أطفالهم في استعمالهم للتكنولوجيات المنزلية ووجوب تخفيض جلوسهم أمامها، لحمايتهم من الأخطار الفيزيولوجية والنفسية والشعورية والصحية، خصوصاً أنّ الحكومات أكّدت على مسؤولية الأولياء والمعلمين في توجيه ما يشاهده الطفل من خلال وسائل الإعلام³.

وفهم الأطفال لوسائل الإعلام يتشكّل من خلال السياق الاجتماعي المحيط به، وشرح الوالدين للطفل المشاهد التي يراها يقلّل حدّة الآثار السلبية التي تحدث نتيجة المشاهدة المنفردة للطفل، فوسائل الإعلام تلعب دوراً في تنشئة الطفل من خلال نقل المعتقدات والقيم الثقافية والأنماط السلوكية، ووجود الوساطة الوالدية يسهم في زيادة التأثيرات الإيجابية وتقليل السلبية منها على الأطفال⁴.

وتطوّر مفهوم الوساطة الوالدية في الدراسات الإعلامية والاتصالية عبر مراحل ثلاث، كانت الأولى من خلال نظريات التأثير المحدود، بدايةً بنظرية انتقال المعلومات عبر مرحلتين، والتي أكّدت على أهمية الاتصال الشخصي كوسيط في العملية الاتصالية، ونظرية الاستخدام والإشباع التي بينت كون الجمهور نشطاً وينتقي المضامين الإعلامية التي تشبع رغباته وحاجاته، أمّا المرحلة الثانية فبدأت مع تطور وسائل الإعلام الشبكية في السبعينات

¹ عبد المحسن حامد أحمد عقيله، مستوى مهارات التربية الإعلامية للوالدين وعلاقته بمشاهدة الأطفال للتلفزيون، المجلة العلمية لبحوث العلاقات العامة والإعلان، العدد 14، ص350.

² Nasser Aden Lafi and others, Parental mediation between their teenage children and the digital world and the inability of control and restriction strategies to keep pace with developments, international journal of advanced research in Islamic studies and education, Volume 1, Issue 2, 2021, p6.

³ Kelly Mendoza, Surveying parental mediation : connections, challenges, and questions for media literacy, Journal of media literacy education, number 1, 2009, p 30.

⁴ عبد المحسن حامد أحمد عقيله، مرجع سبق ذكره، ص350،351.

والتّمانينات، حيث إعتبر بعض الباحثين أنه يمكن تطويع النظريات المتعلّقة بوسائل الإعلام التقليدية لتناسب مع الوسائل الرقمية الحديثة، وفي التسعينات إنتشر استخدام شبكة الانترنت فغزت البيوت، وأصبحت الدّراسات المتعلّقة بها تتم وفقاً للسياق الاجتماعي والثقافي، فاستخدام الأفراد للانترنت إقترن بتواصلهم في حياتهم اليومية، بمعنى أنّ لعلاقة الفرد بمحيطه الاجتماعي وتفاعلاته اليومية دور في إختياره لما يشاهده من خلال استخدامه للانترنت، ومن هنا بدأت دراسات الوساطة في العصر الرقمي، وفي مجال علوم الإعلام والاتصال ترافق استخدام مفهوم الوساطة مع استخدام مصطلح الوسائط، ويؤكد الباحث Yohan Fornas على أهمية استخدام مفهوم الوساطة في دراسات الإعلام الجديد والوسائط المتعدّدة¹.

فروض النظرية²:

- يستخدم الآباء أساليب تواصل شخصية للحدّ من آثار التّلفزيون في حياة أبنائهم.
- التفاعل الشّخصي بين الآباء والأبناء حول مضامين التّلفزيون يلعب دوراً في التّنشئة الاجتماعيّة.
- تفترض النّظرية وجود ثلاثة أشكال للوساطة الوالديّة (ثلاث إستراتيجيّات مستقاة من مقياس Valkenberg كما ذكرنا سابقاً)، وهي:

الوساطة الفعّالة النّشطة Active mediation: تكون من خلال الحوار والتّحدث مع الأبناء عمّا يشاهدونه من مضامين، ومناقشتهم في ذلك، لتبيان إيجابيّاتها وسلبيّاتها وهي أفضل الإستراتيجيّات، لكونها تسهم في زيادة التّواصل اللفظي بين الآباء وأطفالهم، وتزيد حسّ التّفد لدى الطفل، وتطوّر مهاراته اللّغويّة والحواريّة، وبالتالي تقلّل التأثيرات السلبية النّاجمة عن عدم فهم المحتويات لأنّها تتيح للوالدين شرحها³.

الوساطة التقيديّة Restrictive mediation: وتكون من خلال وضع الآباء قيود وقواعد لمشاهدة المضامين وعواقب عدم الإلتزام بها، وتحديد وقت المشاهدة، وتقييد استخدام الطفل للوسيلة من خلال تبيان ما هو مسموح مشاهدته من الممنوع مشاهدته، وتصلح أكثر مع الأطفال صغار السنّ لحمايتهم من المشاهد الجنسيّة ومشاهد العنف التي قد يسبّب التّعرض لها صدمات نفسيّة لديه.

المشاهدة المشتركة Co-viewing: وتكون من خلال مرافقة الأولياء لأطفالهم في استخدامهم للوسيلة، ما يضمن تشجيعهم على التعلّم، وإبعادهم عن المضامين التي لا تناسب أعمارهم، وبالتالي حمايتهم من الآثار السلبية للإستخدام⁴، فالوالدين يكونان مشاهدين مشتركين Co-viewers وبالتالي يتناقض ذلك مع الصّورة التي يخشاها الوالدين وهي التّعامل

¹ بايوسف مسعود، مرجع سبق ذكره، ص ص54، 58.

² بسنت مراد، التنمر الإلكتروني بين المراهقين على مواقع التواصل الاجتماعي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد 20، العدد 03، الجزء 01، سبتمبر 2021، ص 292.

³ Rahim benrawavi, Utility of parental mediation model on youth's problematic online gaming, international journal Ments health addition, New York, 2015, p4

⁴ بسنت مراد، مرجع سبق ذكره، ص 292.

مع التلفزيون كمرّبٍ للأطفال Babysitter، وذلك لتوفّر المشاهدة المشتركة مع الأبناء التي توفر فرصاً لطرح الأسئلة والمناقشة حول ما يشاهدونه¹.

وأضاف Schofield Clark إستراتيجية رابعة هي:

التعلم التشاركي: الذي يُعنى بتعليم الأولياء أطفالهم كيفية الاستخدام الأمثل لوسائل الإعلام من خلال التفاعلات والعلاقات الأسريّة، ما يساهم في توجيه استخداماتهم لهذه الوسائل.

وعلى الرّغم من كون النّظريّة تعلّقت أساساً بالمشاهدة التّلفزيونيّة، إلّا أنّ ذلك لم يمنع عديد الباحثين من محاولة تطبيقها وتطويعها في ظلّ إنتشار استخدام الانترنت ومواقع التّواصل الإجتماعي والألعاب الإلكترونيّة وتطبيقات الهواتف النّقالة المختلفة، فـ Sonia Livingstone وزملاؤها قاموا بتحديد إستراتيجيات الوساطة الوالديّة في العصر الرقمي، حيث أبقوا على الإستراتيجيات الثلاث الأولى مع تطبيقها على استخدام الانترنت (الوساطة النّشطة لإستخدام الانترنت، الوساطة التقيديّة على استخدام الانترنت، والإستخدام المشترك للانترنت) وأضافوا إستراتيجيتين إثنين هما²:

- **إستراتيجية الوساطة التقنيّة:** وتكون من خلال استخدام الأولياء لكلمات السرّ، وبرامج الرّقابة الأبويّة التي تُمكن من تحديد ما يسمح للطفل بمشاهدته، وتحديد أوقات الإستخدام، بما يقلّل أخطار استخدام الطفل للانترنت.

- **إستراتيجية الرّقابة:** وتكون من خلال رقابة الأولياء لأطفالهم في استخدامهم للانترنت، عبر تفقّد البريد الإلكتروني الخاصّ بهم، والمواقع التي قاموا بزيارتها.

ويرى Junnan Yu وزملاؤه أنّ مفهوم المشاهدة المشتركة Co-viewing تغيّر في العصر الرقمي ليصبح الإستخدام المشترك Co-using، وبيّنوا في دراستهم أنّ بعض الباحثين أجمعوا على إختصار الإستراتيجيات الثلاث الأولى للوساطة الوالديّة في كلمة RAC وهي إختصار للكلمات الثلاث Restrictive، Active، و Co-viewing حتى يتكيّف هذا الإختصار مع التغيّرات الرقمية المتسارعة ويكون المصطلح معبراً أكثر عن التفاعلية والاتصالية وتطوّرات الإعلام والاتّصال الشبكيّة التي تمتاز بالسرعة والآنيّة والإختصار³.

أمّا Pamela Wisniewski فقد اقترحت إستراتيجيتين إثنين للوساطة الوالديّة في العصر الرقمي تمكّنان من ضمان أمان الطفل على الخط، وهما:

¹ عبد المحسن حامد أحمد عقيله، مرجع سبق ذكره، ص350.

² Najwa Albeladi, Emma Palmer, **The role of parental mediation in the relationship between adolescents: Use of social media and family relationships in Saudi Arabia**, Journal of information technology management, faculty of management, university of Tehran, Vol 12, Number 2, 2020, pp165,166

³ Junnan Yu and others, **Parental mediation for young children's use of educational media: A case study with computational toys and kits**, CHI Journal, Yokohama, May 2021, p3

- **الوساطة الوالدية التوجيهية:** وتكون من خلال الرقابة الوالدية والجلوس مع الطفل في استخدامه لمواقع التواصل الاجتماعي واستخدام مختلف برامج الرقابة الأبوية لحماية الطفل من المحتويات الضارة.

- **الوساطة الوالدية النشطة:** التي تقتضي حسبها أن يتحدث الوالدين مع طفلها فيما يشاهده، وأن يطلبها منه أن يروي لهما كل ما شاهده عبر مواقع التواصل الاجتماعي لتوجيه سلوكياته، ولكي يتمكن الطفل من حماية هويته الشخصية عبر المواقع الاجتماعية خصوصاً الفيس بوك¹.

بينما اقترح **Bieke Zamman** إستراتيجية أخرى في العصر الافتراضي سماها **الوساطة الوالدية المختلفة**، والتي تجمع عنده بين أمرين: الاختلاف، والمراقبة، ويقصد بها إتباع إستراتيجية مختلفة في رقابة الأولياء لأطفالهم في العالم الافتراضي، من خلال ترك الطفل بمفرده في المشاهدة، مع إدراك الأولياء لما يشاهده، وجاهزيتهم للتدخل إذا تعرض الطفل لأي محتوى لا يريدونه².

أقسام الأولياء حسب نظرية الوساطة الوالدية:

يختلف الأولياء في وساطتهم بين أطفالهم ووسائل الإعلام، حيث يستخدمون وسائل وإستراتيجيات مختلفة، تختلف باختلاف علاقتهم بوسائل الإعلام ومدى رضاهم عنها، واختلاف أساليبهم في تنشئتهم لأطفالهم، واختلاف مستوياتهم وسيقاتهم الاجتماعية، وقسم الباحثون الأولياء في نظرية الوساطة الوالدية إلى ثلاثة أقسام³:

الأولياء المقيدون: الذين لديهم اتجاهات سلبية نحو وسائل الإعلام والتكنولوجيا، ويتخوفون منها، وبالتالي يستخدمون أسلوباً تسلطياً في تنشئة أطفالهم ويقيدون استخدامهم لها.

الأولياء المتساهلون: يشجعون أطفالهم على التعامل مع وسائل الإعلام واستخدام التكنولوجيا كون لديهم اتجاهات إيجابية عنها ويرون فيها وسيلة لتنمية الطفل وتعليمه، ويعملون على توفير سبل الرفاهية لأطفالهم، دون أن يفكروا في العواقب.

الأولياء العقلانيون: يتوسطون بين التقييد والتساهل، ويستخدمون أساليب الحوار والمناقشة ومرافقة الطفل في تعامله مع وسائل الإعلام واستخدامه للتكنولوجيا، مع استخدام القيود أيضاً، فهم يدركون مخاطرها ومزاياها.

توظيف ما جاء في نظرية الوساطة الوالدية في موضوع الدراسة:

يمكن الاستفادة مما جاء في نظرية الوساطة الوالدية في إبراز مدى إدراك الأولياء في الأسر الجزائرية لأهمية معرفة أثر استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب على تنشئتهم

¹ Pamela wisniewski and others, **preventative vs reactive: how parental mediation influences teens social media privacy behaviors**, CSCW journal, Number 15, Vancouver, 2015, p3

² Zamman Beike, **A qualitative inquiry into the contextualized parental mediation practices of young children's digital media use at home**, Journal of broadcasting and electronic media, volume 60, number 1, 2016, p10

³ بايوسف مسعودة، مرجع سبق ذكره، ص65.

الاجتماعية، ووعيهم بأهمية دورهم في حماية أطفالهم من أخطار سوء الاستخدام، وتوجيه استخداماتهم في الإتجاه السليم بغية الحد من الأثر السلبي لإستخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري، ودعم الأثر الإيجابي له.

ومن خلال تعريف الوساطة الوالدية الذي جاء في النظرية، فإن المقصود بها في دراستنا الحالية هو محاولة الأولياء في الأسر الجزائرية إدارة علاقة أطفالهم بموقع اليوتيوب، والسيطرة على استخدامهم له، من خلال إتباع كل الإستراتيجيات الممكنة من نقاش، وتحاور، ووضع قيود على الإستخدام، ومشاركة الطفل في المشاهدة، وغيرها، لتمير المحتويات المرغوبة وحماية الطفل من المحتويات الضارة، بما يضمن توافق ما يشاهده الطفل من خلال موقع اليوتيوب مع أهداف التنشئة الاجتماعية، وهو ما يحقق تنشئة سوية للأبناء.

وبتطبيق فروض نظرية الوساطة الوالدية على موضوع بحثنا، نجد أنها تتوافق مع أهداف دراستنا، فالكشف عن مدى إدراك الأولياء لأثر استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب على تنشئتهم يتطلب معرفة مدى استخدام الأولياء لأساليب تواصلية مختلفة مع أبنائهم للحد من آثار سوء استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة أطفالهم، ومعرفة مدى التفاعل الشخصي بين الآباء والأبناء حول هذا الموقع، بما يلعب دوراً هاماً في التنشئة الاجتماعية، وهذا يتناسب مع ما جاء في الفرضيتين الأولى والثانية من نظرية الوساطة الوالدية القائلتين:

- يستخدم الآباء أساليب تواصل شخصية للحد من آثار التلفزيون في حياة أبنائهم.
- التفاعل الشخصي بين الآباء والأبناء حول مضامين التلفزيون يلعب دوراً في التنشئة الاجتماعية.

وبالنظر إلى إستراتيجيات الوساطة الوالدية التي جاءت في الفرضية الثالثة وتطبيقها في دراستنا، نجد أن الأولياء في الأسر الجزائرية قد يستخدمون إستراتيجيات مختلفة لضمان تنشئة سوية لأطفالهم في ظل استخدام موقع اليوتيوب على غرار الوساطة الوالدية النشطة التي تقتضي الحوار والشرح مناقشة الطفل حول ما يشاهده من مضامين عبر موقع اليوتيوب، لإكسابه القدرة على النقد وانتقاء المضامين، والحد من سلبيات الاستخدام، وتوجيهه نحو مشاهدة المحتويات المفيدة، الوساطة التقييدية التي تتطلب وضع قيود على ما يشاهده الطفل من خلال موقع اليوتيوب، بتبيان المضامين المسموح له مشاهدتها، والأخرى الممنوع من مشاهدتها، وتحديد أوقات الاستخدام، وتقييد استخدامه للأجهزة الإلكترونية التي يشاهدها من خلالها الموقع، لضمان عدم إدمانه على ذلك، أما المشاهدة المشتركة فنقتضي مرافقة الأولياء لأطفالهم في استخدامهم لموقع اليوتيوب، ما يضمن توفر فرص النقاش والحوار التي تكفل توجيههم نحو المضامين التعليمية المفيدة، وحمايتهم من المشاهد الجنسية ومشاهد العنف وكلّ المحتويات غير المناسبة لهم لتجاوز الآثار السلبية التي قد تحدث على سلوكياتهم وقيمهم وتعليمهم ودينهم وأخلاقهم وصحتهم النفسية، وعلى الرغم من كون هذه الإستراتيجيات الثلاث تحدثت عن التلفزيون تحديداً، إلا أنه لا مانع من تطبيقها على موقع

اليوتيوب، وسنقوم باختبار وجودها من خلال استبيان الدراسة الذي أجري مع الأولياء، والمقابلة التي أجريت مع الأطفال.

ومن زاوية أخرى وبتطبيق إستراتيجيات الوساطة الوالدية التي أضيفت في العصر الرقمي على موضوعنا فإن إستراتيجية الوساطة التقنية سيتم اختبارها من خلال سؤال الاستبيان المتعلق بمدى استخدام الأولياء لبرامج الرقابة الأبوية المتاحة في نظام التشغيل Windows، ومدى معرفتهم بهذه البرامج (الإقتراح الأخير في السؤال رقم 23 من أسئلة الاستبيان)، أما إستراتيجية الرقابة، فيه الأخرى سيتم اختبارها من خلال الدراسة الميدانية للتعرف على مدى قيام الأولياء بمراقبة ما يشاهده أطفالهم عبر موقع اليوتيوب، ومدى علمهما بكل ما يشاهدونه.

وفيما يخص إستراتيجية الوساطة الوالدية المختلفة التي تقتضي بإسقاط مفهومها على دراستنا ترك الطفل بمفرده في استخدام موقع اليوتيوب مع معرفة الأهل لما يشاهده، وجاهزيتهم للتدخل في حالة تعرّضهم لمحتوى لا يرغبون به، فسنختبر وجودها هي الأخرى من خلال دراستنا الميدانية (إقتراح مراقبته دون أن يشعر في السؤال 23 من أسئلة الاستبيان).

وأقسام الأولياء هي الأخرى ستّضح من خلال دراستنا، فالأولياء المقيدون هم الذين يفتيدون استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب، ويتحكّمون في ذلك من خلال تحديد أوقات المشاهدة، التّحكم في حجم الوقت الذي يقضيه الطفل في الإستخدام، تحديد ما يسمح للطفل بمشاهدته، منع الطفل من التّعرض لمحتويات معيّنة، تقييد إستعماله للأجهزة الذكية وعدم توفير جهاز إلكتروني خاص بالطفل، عدم السّماح للطفل بالمشاهدة منفردًا، وغيرها، لكون إتجاهاتهم نحو اليوتيوب سلبية ويتخوّفون من استخدام أطفالهم له، أمّا الأولياء المتساهلون فعلى العكس من ذلك، إتجاهاتهم إيجابية نحو موقع اليوتيوب ويشجّعون أطفالهم على إستخدامه للإستفادة منه والتعلّم من خلاله، دون أن يدركوا أخطار سوء الإستخدام، بينما الأولياء العقلانيون فهم يتوسّطون بين التّساهل والتّقييد لإدراكهم سلبيّات وإيجابيّات استخدام الطفل لموقع اليوتيوب، وبالتالي هم يستخدمون أسلوب الحوار ومناقشة الطفل فيما يشاهده من مضامين عبر موقع اليوتيوب ويرافقونه في ذلك لإدراكهم أهميّة عدم ترك الطفل منفردًا في الاستخدام، وسيّضح من خلال الدراسة الحاليّة أيّ قسم من أقسام الأولياء الموجود أكثر في أوساط الأسر المبحوثة.

وعلى هذا الأساس سيّبين من خلال دراستنا مدى أهميّة إدراك الأولياء في الأسر الجزائريّة لأثر استخدام أطفالهم موقع اليوتيوب على التّنشئة، وعلاقة هذا الإدراك بمدى إستعمال الأولياء مختلف الوسائل والسّبل والإستراتيجيّات التي تكفل إكتساب الطفل للقيم والتعلّم والأخلاق والأنماط السلوكيّة السليمة من خلال موقع اليوتيوب، وحمانيته من محتويات العنف والمحتويات الجنسيّة وغيرها من المحتويات الضارة التي تهدّد تنشئة الطفل الجزائري، وسنتعرف أيضًا على السّبل التي يلجأ إليها الأولياء لتوجيه استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب لدعم الأثر الإيجابي له، ودحض أثره السّلبى، لضمان تنشئة سويّة لأطفالهم.

الإطار النظري للدراسة

الفصل الأول: التنشئة الاجتماعية

تمهيد

المبحث الأول: قراءة في مفهوم التنشئة الاجتماعية، أشكالها، مراحلها ومؤسّساتها.

المطلب الأول: تعريف التنشئة الاجتماعية.

المطلب الثاني: مراحل التنشئة الاجتماعية.

المطلب الثالث: أشكال التنشئة الاجتماعية وأساليبها.

المطلب الرابع: مؤسّسات التنشئة الاجتماعية.

المبحث الثاني: التنشئة الاجتماعية: شروطها، أهدافها، العوامل المؤثرة فيها،

ومفكرون إهتموا بها

المطلب الأول: شروط التنشئة الاجتماعية السليمة.

المطلب الثاني: أهداف التنشئة الاجتماعية.

المطلب الثالث: العوامل المؤثرة في تنشئة الطفل.

المطلب الرابع: مفكرون إهتموا بالتنشئة الاجتماعية.

خلاصة الفصل

الفصل الأول: التنشئة الاجتماعية.

تمهيد.

يتناول الفصل الأول من الجانب النظري لدراستنا لمحة عامة عن التنشئة الاجتماعية بالتركيز على مفهومها ومراحلها ومؤسّساتها وكلّ ما تعلّق بها، للاستفادة من ذلك في صياغة المفاهيم الإجرائية بما يتوافق مع مضمون دراستنا، وتّضحّت من خلال هذا الفصل العوامل المؤثرة في تنشئة الطفل والتي تتحكّم في نجاح عملية التنشئة الاجتماعية من عدمه، حيث قد تكون عائقاً أمام تحقيقها، وتمّ التعرف على عديد المفكرين الذين شكّلت التنشئة الاجتماعية محوراً من محاور اهتماماتهم، فالتنشئة الاجتماعية من الموضوعات التي حظيت بالإهتمام والدراسة من قبل الباحثين، كونها تتعلّق بتكوين الطفل في مختلف مراحل العمرية باعتباره مهيباً لاكتساب الخبرات والمعلومات من محيطه الخارجي بما يضمن تنشئة سوية له، ليكون فرداً صالحاً يعوّل عليه في بناء مستقبل الأمة.

المبحث الأول: قراءة في مفهوم التنشئة الاجتماعية، أشكالها، مراحلها ومؤسّساتها.

التنشئة عملية اجتماعية مهمّة في جميع المراحل العمرية للفرد، خاصّة مرحلة الطفولة، ومن خلال هذا المبحث سنقوم باستعراض التعريفات اللغوية والإصطلاحية لها، من خلال تقديم تعريفات لعدّة مفكرين وفي عدّة تخصصات، والتّعرف على أشكالها المختلفة، والمؤسّسات المسؤولة عن القيام بها، وتعداد مراحلها.

المطلب الأول: تعريف التنشئة الاجتماعية.

التنشئة لغة مأخوذة من الفعل نشأ، والنشأة هي إحداث الشيء وتربيته، ويقال نشأ فلان أي تربي، والنشء يراد به فئة الشباب¹. ونشأ الطفل أي شبّ وقرب من الإدراك، ونشأت في بني فلان أي ربيت فيهم وشببت فيهم، وقد ورد مصطلح التنشئة في قوله عز وجل: " هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ "، أي إبتداء خلقكم منها وقال سبحانه وتعالى أيضاً: " ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ " أي نقله من حال إلى حال، إلى أن خرج طفلاً ثم نشأ صغيراً، ثم إحتمل، ثم صار شاباً ثم كهلاً، ثم شيخاً، ثم هرمًا².

وفي قاموس Webster وردت التنشئة بمعنى التربية، التّدريب الأخلاقي والانضباطي، التّعليم، والتّغذية³، ومرادف كلمة التنشئة الاجتماعية في اللّغة الإنجليزيّة Socialization فيعني واقعية تنمية العلاقات الاجتماعية وتشكيل الأفراد في جماعة اجتماعية أو مجتمع معين، ويتمّ

¹ زكريا الشربيني، يسرية صادق، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومعالجة مشكلاته، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص 17.

² شعباني مالك، دور التلفزيون في التنشئة الاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 07، جانفي 2012، ص 216.

³ ليندا، ريتشارد ير، بناء شخصية الطفل: تسع قواعد طبيعية تثري حياة أسرتك، تر: ابتسام محمد الخضراء، شركة الحوار الثقافي، بيروت، 2006، ص 20.

التأكيد هنا على مصطلح المشاركة من خلال إثارة الروابط الاجتماعية بين الناس وتنميتها¹. ومفهوم التنشئة يحمل معنى التربية الذي يظهر في قوله تعالى: "أَوْ مَنْ يَنْشُؤُ فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرَ مُبِينٍ" -18-².

ويقول الشوكاني أن ينشأ في الآية الكريمة بمعنى يربي، فالنشوء هو التربية، والحلية بمعنى الزينة أي أن ينشأ في حلية بمعنى يربي في زينة. وجاءت مفردة التنشئة أيضاً في القرآن الكريم بمعنى الخلق والتكوين في قوله تعالى: "أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ تَحْنُ الْمُنْشِئُونَ" الواقعة -72-³، ومفهوم التنشئة الاجتماعية غير معتمد في قواميس ومعاجم اللغة العربية، فقد نجد كلمة نشأ، ينشأ، تنشئة، لكن لا نجد تنشئة اجتماعية مجتمعة، وهي معانٍ تتضمن النمو وممارسة بعض الحركات والعمليات التربوية، التي تعمل في مجموعها على جعل الصغير ينمو ويكبر، وبارتباطها بلفظ اجتماعية يصبح مدلولها مقترناً بنمو الفرد في حالته الاجتماعية⁴.

والتنشئة هي عملية قديمة قدم المجتمعات الإنسانية، مارستها الأسر والمجتمعات والشعوب منذ نشأتها الأولى لتنشأ أطفالها على ما نشأت هي عليه، وبالتالي تحافظ على استمرار عاداتها وتقاليدها وقيمها وخصائصها الاجتماعية المختلفة⁵، واصطلاحاً يعرفها عبد الله الشمومي بأنها عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد، طفلاً، مرافقاً، راشدًا، أو شيخاً كان، سلوكيات ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مساهمة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية⁶. ويرى الدكتور علي خليل مصطفى أنها عملية غير مقصودة إصطنعها المجتمع لتنشئة الأجيال بطريقة تسمح بتنمية طاقاتهم وإمكاناتهم لأعلى درجة ممكنة ضمن إطار ثقافي معين، قوامها المناهج والاتجاهات والأفكار والنظم التي يحددها المجتمع الذي ينشأ فيه⁷.

وتعنى التنشئة بتنمية ملكات الفرد وتكوين شخصيته وتقويم سلوكياته بحيث يصبح عضواً نافعاً في المجتمع⁸. وعبرها يتم نقل ثقافة المجتمع عبر الأجيال عن طريق وسائط

¹ عمر أحمد همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، ط2، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص20.

² القرآن الكريم، سورة الزخرف، الآية 18.

³ فهد بن علي الطيار، العلاقة التفاعلية في التنشئة الاجتماعية بين الآباء والأبناء وعلاقتها بالأمن الأسري: دراسة مسحية على الموقوفين في دار الملاحظة الاجتماعية بالرياض، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد 29، العدد 58، الرياض، 2013، ص355.

⁴ رجاء لحويديك، التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، العدد 5، جوان 2019، ص73، 74.

⁵ نادر طالب عيسى شومره، أنماط التنشئة الوالدية وعلاقتها بالخلل لدى طلبة الصف الأول ثانوي في محافظة رام الله والبيرة، رسالة ماجستير في التوجيه والإرشاد النفسي والتربوي، قسم التربية، جامعة القدس، 2008، ص23.

⁶ علي عبد الرحيم صالح، المعجم العربي لتحديد المصطلحات النفسية، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص116.

⁷ حميدة بن زينة، أزمة القيم في المنظومة التربوية في العالم الإسلامي، مجلة الحوار الفكري، المجلد 11، العدد 11، 30 جوان 2016، ص160، 161.

⁸ علي عبد الرحيم صالح، مرجع سبق ذكره، ص87.

متعددة كالأسرة والمدرسة ودور العبادة والأحزاب والجيش وجماعات الرفاق ووسائل الإعلام وغيرهم¹، فمن خلال التنشئة الاجتماعية يتم نقل تراث المجتمع إلى الفرد، وطبعه بطابع الجماعة التي ينتمي إليها ويتعامل معها، وهو ما يؤثر في شخصيته ويغرس فيه فكراً، اتجاهات، أو عادة معينة، ما يجعل منها عملية متصلة بجميع مراحل عمر الإنسان، وتتعدّد أجهزتها لتشمل إلى جانب الأسرة المدرسة، جماعة الرفاق، الجماعة المهنية، الجيرة، ووسائل الإتصال الجماهيرية وغيرها، فيما الطريقة المحدودة لتعريف التنشئة الاجتماعية تجعلها عملية مقتصرة داخل الأسرة، بالذات في مرحلة الطفولة، التي يكتسب فيها الكائن البيولوجي شخصيته، ليكون كائناً اجتماعياً، حيث يطلق أنصار هذا الاتجاه من الكتاب على عمليات التغير في العضوية الاجتماعية وعمليات الاكتساب الثقافي في مرحلة ما بعد الطفولة بالتنشئة الثقافية².

وتعد أيضاً نظاماً يمكن الطفل من أخذ مكانه في النظام الاجتماعي والإنساني، ويتعلم من خلاله طرق التصرف والسلوك الاجتماعي، ويكتسب الشروط التي يجب عليه السير عليها في المجتمع، ولا ترتبط التنشئة فقط بتفاعل الطفل مع بيئته، بل ترتبط أيضاً بحياته الداخلية، أي بما يحمله من مشاعر، قيم، ومعتقدات³.

والتنشئة الاجتماعية هي أحد العمليات الاجتماعية التي تحوّل الطفل من كائن بيولوجي أو مادة إنسانية خام إلى كائن اجتماعي، فالطفل لا يترك حراً ودون توجيه في نموه، وعليه تشكل التنشئة الاجتماعية السلوك الإنساني والاجتماعي له، فهي الدعامة الأولى التي تركز عليها مقومات شخصيته، ويتعلم من خلالها ما يجب وما لا يجب أن يفعله في ظل الظروف المختلفة، فمن خلالها يكتسب الفرد القيم والرموز الرئيسة للأنساق الاجتماعية التي يشارك فيها، والتعبير عن هذه القيم والرموز في معايير تكون الأدوار التي يؤديها هو والآخرين، كما تكتسبه المهارات والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة حتى تُيسر له عملية التعامل مع البيئة الاجتماعية ويتمكن من مشاركة الجماعة في تحقيق أهداف ونماذج اجتماعية وقيم يحترمها الأفراد ويرون فيها ضمناً لإستمرارهم⁴.

وعليه فالتنشئة الاجتماعية للأطفال هي العملية التي يتحول بها الفرد إلى شخص وإنسان اجتماعي ويصبح عضواً في جماعة الكبار، يشاركونهم نشاطهم، ويمارس حقوقه وواجباته، وبالتالي جوهر التنشئة الاجتماعية هو تربية الطفل ليصبح راشداً ويسهم في أنشطة المجتمع الذي ينتمي إليه، وهذا ما يؤدي حتماً إلى التعليم الاجتماعي. وبناءً على ذلك، فإن التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم اجتماعي، ذلك لأن الفرد يكتسب صفاته الاجتماعية

¹ إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم مصطلحات عصر العولمة: مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية، الثقافية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2006، ص 153.

² محمد الجوهري وآخرون، الطفل والتنشئة الاجتماعية، دد، القاهرة، 2008، ص ص 51-52.

³ روبرت واطسون، هنري كلاي ليندجرين، سيكولوجية الطفل والمراهق، تر: داليا عزت مؤمن، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2004، ص 125.

⁴ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سبق ذكره، ص ص 108، 109.

عن طريق التدريب المستمر لتكوين العادات الاجتماعية المطلوبة، فعدد الباحثين يرون أن التنشئة الاجتماعية هي في حقيقتها عملية تعلم، لأنها تُعدّل أو تُغيّر في السلوك نتيجة التعرض لخبرات وممارسات معينة يتعلم من خلالها الفرد كيف يعيش وكيف يشق طريقه في الحياة، ويتعلم الصحيح من الخطأ فيتشكّل سلوكه وفقاً لهذا المنوال، وتنشأ عنده الحساسية للضوابط والآداب الاجتماعية¹.

وننوّه هنا إلى أنّ تعلم الطفل معايير الحياة الاجتماعية الصحيحة التي تجعله يميّز بين الضار والنّافع، وبين الخطأ والصّواب، تقتضي تفاعله مع الآخرين الذين يُكسبونه مهارات الحياة وآدابها وضوابطها، ويدربونه ويوجهونه ليعرف دوره ومسؤولياته، ويقومون برعاية شخصيته الوجدانية والنفسية والخلقية والذهنية، وإحاطته ببيئة ملائمة تتوفّر من خلالها حاجاته ورغباته المختلفة بما يضمن إعداده السليم، وتربيته السوية²، فبواسطة تفاعل الطفل مع الجماعة التي يعيش ضمنها، والمشاركة فيها سواء في المنزل، المدرسة، أو الشارع، ليكبر وينضج ويحتل موقعا في الحياة، تتشكّل ميولاته، اتجاهاته، عاداته، وشخصيته كلّها³.

إلى جانب ذلك، تتضمن عملية التنشئة الاجتماعية مختلف الأشكال السلوكية ومظاهر الرعاية التربوية والتوجيهات الاجتماعية، التي يعمل أفراد المجتمع على ترسيخها لدى الأجيال الناشئة حتى ترسخ لديهم أساليب التعامل الاجتماعي الواجب إتباعها، وإكسابهم المعايير والقيم والعادات والضوابط الاجتماعية، فالنشئة الاجتماعية تستمد خصائصها من التراث الثقافي المتراكم في المجتمع الواحد والذي ينتقل من جيل إلى آخر⁴. وهي تعمل على دمج الفرد في المجتمع ودمج المجتمع في الفرد عن طريق تشبيعه بالقيم والمعايير والإستعدادات التي تجعل منه كائنا اجتماعيا ذا هوية اجتماعية⁵.

وفقاً للسوسيولوجيا فالنشئة عملية يكتسب من خلالها الفرد معايير وقيم المجتمع الذي ينمو فيه، في حين يرى George simmel أنّ التنشئة هي عملية الفعل التبادلي الذي بواسطته يرتبط الفرد أو يفصل عن الأفراد الآخرين، فيشكّلون أو يُفكّكون المجموعات التي ينتمون إليها، فهي عملية عقد وفك من أجل تحقيق عقد وفك جديدين، وهي عملية تدفق دائم وحركة مستمرة تربط وتفصل الأفراد⁶.

¹ عبد الباري محمد داود، التنشئة الاجتماعية للطفل، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2008، ص ص75، 77.
² بطرس حافظ بطرس، التكيف والصحة النفسية للطفل، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2007، ص 45.
³ سعيد إسماعيل علي، تفعيل القيم في مقرر دراسي: أصول التربية نموذجاً، كتاب جماعي حول القيم في الظاهرة الاجتماعية: أعمال الدورة المنهجية في تفعيل القيم في البحوث والدراسات الاجتماعية المنعقدة في الفترة ما بين 6-11 فبراير 2010 بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، 2011، ص ص286، 287.
⁴ محمد جمال يحيوي، دراسات في علم النفس، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2003، ص 536.
⁵ بن كعبة محمد، مسعودي أحمد، سوسيولوجيا القيم: قراءة في علاقة القيم بالفعل الاجتماعي، مجلة الرواق، مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجية، المركز الجامعي غليزان، المجلد 04، العدد 01، 2018، ص 187.
⁶ خوجة عبد العزيز، سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي: بناءات نظرية ومفاهيمية ومسارات نظرية، داية للطباعة، غرداية، 2018، ص ص67، 68.

ويرى بيار بورديو من خلال مفهومه للتنشئة الاجتماعية أنها قائمة أكثر على الصراع والإكراه، ومن المفاهيم المحورية لديه مفهوم التوالد الثقافي الذي يقصد به أن المجتمع يعيد نسخ معايير وقيمه وعاداته الاجتماعية وتقاليد ونظامه الاجتماعي عن طريق تثبيتها من الجيل السابق إلى الجيل الناشئ كما أكد على مفهوم الاستنساخ الثقافي الذي يقصد به الجهد المبذول للاحتفاظ بالمجتمع كما هو عليه وتعليمه للجيل الصاعد، ويرفض بورديو مفهوم القواعد لوصف ما تعلمه الجيل الناشئ، بل يفضل استخدام مفهوم التعميد¹.

وهناك علاقة عضوية بين التربية والتنشئة الاجتماعية؛ فالتربية بمفهومها العام، هي تحويل الطفل من الحالة البيولوجية إلى الحالة الاجتماعية ليكون شخصية متكاملة، أما التنشئة الاجتماعية فهي عملية تفاعل الكائن البشري بما لديه من استعدادات وراثية مع البيئة التي يولد فيها ويعيش بها، حيث يتم من خلال هذا التفاعل نموّه التدريجي وتكون شخصيته المتفرّدة من جهة، والمندمجة مع الجماعة من جهة أخرى².

والتنشئة الاجتماعية في الإسلام هي تلك المفاهيم التي ترتبط ببعضها البعض في إطار فكري واحد يستند إلى المفاهيم والقيم التي أتى بها الإسلام والتي ترسم عددًا من الإجراءات التي يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك المرء سلوكًا يتفق مع العقيدة الإسلامية، فهي وسيلة من وسائل نشر الدين الإسلامي وترسيخ قيم الإسلام في النشء ومعالجة السلوك الانحرافي من خلال الموعظة الحسنة والنصح والعمل على ترسيخ القيم الإسلامية³. فبالتنشئة الاجتماعية الإسلامية تنمو روح التعاون الاجتماعي وتتكون نواحي وجدانية عن احترام الآخر والتكيف معه، وتقتضي الاعتدال في تنشئة الأبناء بين التذليل والقسوة، وتأديبهم، وتعويدهم على قراءة القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والصلاة، وتخويفهم من الأعمال المحرمة ووعظهم وإرشادهم إلى الطريق السوي⁴.

وما من شك، أن الأسرة هي المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية، فهي تغرس في النشء الاعتماد على النفس ليسمح لهم مستقبلًا مواجهة ظروف الحياة بكل صرامة، فالتنشئة الاجتماعية لا تؤثر فقط في تربية الطفل، بل تصوغ مقدراته الداخلية على الوعي، وفهمه لنفسه وللآخرين ليطلع فيه السلوك الملائم اجتماعيًا ويلقن قيم مجتمعه⁵.

وعلى هذا الأساس يمكننا القول أن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي من خلالها يتفاعل الطفل مع محيطه الاجتماعي ليكتسب خبرات وممارسات وسلوكيات معينة، ويلقن

¹ بيتر بيرك، علم الاجتماع والتاريخ، تر: داوود صالح رحمة، دار علاء الدين للنشر، دمشق، 2007، ص 64.

² عيسى الشماس، موسوعة التربية الأسرية للأطفال: مواقف ومشكلات وحلول، الجزء 1، دد، دمشق، 2004، ص 120، 121.

³ شروق صلاح الدين، علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 57.

⁴ رشيد طبال، التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية: الخصائص والوظائف، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 19، جوان 2015، ص 200.

⁵ مهدي تواتي، تدبيرت عبد النور، تأثير العنف الأسري على عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، المجلة الجزائرية للطفولة والتربية، مخبر الطفولة والتربية ما قبل التمدرس، جامعة البليدة 2، العدد 2، 31 أكتوبر 2013، ص 39، 40.

ويتعلم معايير وخصائص وعادات وقيم وثقافة مجتمعه، من خلال مؤسسات اجتماعية مختلفة تعمل على تطبيعها بذلك، بداية بالأسرة، المدرسة، المساجد، وغيرها، حتى تتكون شخصيته وتنمو بشكل سليم، وتهدف هذه العملية أساساً لتربية الطفل ليكون راشداً وعضواً فاعلاً في مجتمعه.

المطلب الثاني: مراحل التنشئة الاجتماعية.

يمرّ الفرد في عملية التنشئة الاجتماعية بمجموعة أطوار ومراحل متداخلة ومتكاملة اختلف الباحثون والعلماء في تحديدها، فمنهم من يقسمها إلى أربع مراحل:

المرحلة الأولى: تبدأ هذه المرحلة من مولد الطفل إلى دخوله المدرسة، وهي المرحلة التي تتميز بالنمو الحركي واللغوي للطفل وبقدرته على الاندماج مع الآخرين، كما يكتسب خلالها العادات والمهارات ويحاط باهتمام ورعاية بالغين من قبل الوالدين خصوصاً الأم، وتقوم الأسرة بممارسة أساليب الضبط والتوجيه لأفعاله وتصرفاته، وبداية من سن السادسة تبدأ ملامح شخصيته بالتشكل. وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل بالاندماج مع جماعة الرفاق، ومشاركتهم في اللعب الجماعي، ويحب جذب انتباه الآخرين إلى حديثه وإثبات وجوده، وتكوين علاقات مع الأصدقاء والجيران، ويبدأ في ممارسة بعض الأنشطة كالرياضة، الرسم، الغناء، الرقص، وغيرها¹.

المرحلة الثانية: وتبدأ من دخول الطفل إلى المدرسة إلى غاية تخرجه من التعليم الجامعي، وفي هذا الطور يتعلم الطفل المهارات الأساسية اللازمة للتفاعل مع أقرانه في المدرسة ومع الراشدين، فالمدرسة تعدّ مجالاً خصباً للتنشئة الاجتماعية، إذ يلعب المعلم دوراً مهماً ومكماً لدور الأسرة في استمرارية عملية التنشئة الاجتماعية، كما أنّ الجامعة هي الأخرى تلعب دوراً أساسياً في تشكيل شخصية الفرد وصلها وإعداده علمياً وفنياً وتقنياً ليكون مساهماً في تطوّر مجتمعه وإزدهاره وتقدمه.

المرحلة الثالثة: تبدأ من خروج الشاب من التعليم إلى العمل في الحصول على مركز في مهنة معينة، وفي هذه المرحلة يدخل الشاب عالماً أوسع وأرحب، ويلتقي بأناس من طبقات ومستويات مختلفة، ويتعرّض لمعايير جديدة في التعامل معهم ومع الوظيفة، ما يفرض عليه التكيف معها حتى يؤدي وظيفته بطريقة جيّدة، فمؤسسات العمل هي الأخرى تؤدي دوراً في التنشئة الاجتماعية وتشكيل شخصية الفرد².

المرحلة الرابعة: تبدأ هذه المرحلة عند تكوين الفرد لأسرة جديدة، فالزواج يعدّ من أكثر مظاهر المشاركة والانتماء شيوعاً في المجتمعات الإنسانية، وتتميز هذه المرحلة بالخروج من الإنغماس في الذاتية إلى الاهتمام بالآخرين ورعايتهم، فالدور الاجتماعي في

¹Centre des ressources meilleur départ, **Favoriser le développement sain de l'enfant et le dépistage précoce pendant la petite enfance**, Un guide de référence pour les professionnels de l'Ontario, health Nexus santé, pp87,89.

²عمر أحمد همشري، مرجع سبق ذكره، ص ص26،27.

هذه المرحلة يُحتم على الفرد التناسل وإنجاب الأطفال، وبالتالي رعايتهم وتوجيههم والاهتمام بهم.

وبعد تقاعد الفرد أي في سنّ الشيخوخة يقف الإنسان في موقف المتأمل من حياته السابقة، يستعرض من خلالها ذكرياته وإنجازاته وإخفاقاته ويعمل مستشاراً لأبنائه وبناته المتزوجين في كثير من الأحيان في الأمور المتعلقة بقضاياهم وأمورهم، وبالتالي فالتنشئة الاجتماعية تعدّ عملية مستمرة وغير متوقفة¹.

في حين نجد تقسيماً آخر لمراحل التنشئة الاجتماعية حسب المؤسسات التي تتمّ بها، والتي تقسم إلى²:

تنشئة اجتماعية أولية: والتي تتم داخل الأسرة فيما قبل السنوات الست الأولى من عمر الطفل، وهي أعمق أثراً في تكوين شخصية الطفل.

تنشئة اجتماعية ثانوية: تتم خارج إطار الأسرة في المدرسة ودور الحضانة والمدارس ووسط الرفاق والأقران، وتكون مغايرة لتلك التي تقدّمها الأسرة.

تنشئة اجتماعية موازية: تكون موازية للتنشئة الاجتماعية الأولية والثانوية، وتقدّمها وسائل الإعلام المختلفة من إذاعة، تلفزيون، صحافة، مسرح، سينما، كتب، وشبكة الانترنت.

ومن زاوية أخرى نجد من الباحثين من إختار مدخل الخدمة الاجتماعية لتحديد مراحل التنشئة الاجتماعية، من خلال ما قدمه لورنس كولير، ويعتبر هذا التقسيم أكثر سوسولوجية، كونه على أساس اجتماعي نفسي ويتفق وطرح علماء الاجتماع وعلماء النفس الاجتماعي في مميزات وتطورات المراحل المشتركة، والتي تشمل ما يأتي³:

مرحلة ما قبل المقبول اجتماعياً: في الثلاث سنوات الأولى يصبح الطفل قادراً على الحركة والاستجابة للمثيرات وينشط دماغه، ويستطيع استخدام اللغة بشكل أولي، أي أنّه يكون قادراً على التفكير، لكنه لا يعي التزاماته ولا تقبل الآخرين لبعض أنماطه السلوكية ورفض أخرى، فسلوكياته خلال هذه المرحلة تتسم بالتلقائية ولا تحمل أي معان ثقافية ولغوية، فبواعثها بيولوجية فقط.

مرحلة المقبول اجتماعياً: في هذه المرحلة يعدّل الطفل سلوكه بما يتفق مع تصوّراته من خلال آراء الآخرين وحكمهم على سلوكياته، فيتعرف على ما يجب وما لا يجب، ويستجيب لأوامر الكبار ويبتعد عن نواهيهم، متشرباً بذلك المعايير الاجتماعية الأساسية للمتفاعلين معه، وتزيد قدراته الجسميّة، وتتعزّز قدراته الإكتسابية، ولا يكتفي الطفل في

¹ عمر أحمد همشري، مرجع سبق ذكره، ص27.

² هدى محمد ناشف، الأسرة وتربية الطفل، طر، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص57.

³ مليكة كريكرة، التربية الكشفية والتنشئة الاجتماعية للطفل: دراسة ميدانية بولاية قسنطينة، مذكرة ماجستير في علم اجتماع التنمية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص219.

هذه المرحلة بإشباع حاجاته البيولوجية فقط، بل يبحث في البواعث الكامنة وراء السلوك، سواء المقبول منه أو المرفوض اجتماعياً، فالفضول في هذه المرحلة يزداد عند الطفل.

مرحلة ما بعد المقبول اجتماعياً: ينتقل الطفل فيها من مرحلة التوقع الثابت لسلوك الآخرين، إلى معرفة اتجاهاتهم السلوكية في كل موقف، فبدلاً من التفكير فيما يتوقعه الغير منه، فإنه يتوقع إصدار السلوك المناسب في أي موقف اعتماداً على نفسه، بمعنى أنه لا يقوم بالسلوك المرغوب أو غير المرغوب ليس لأن والديه يقبلانه أو يرفضانه، بل لأنه يعلم فوائد أو عواقب ذلك السلوك، ففي هذه المرحلة تتبلور معايير شخصيته، وتنشأ عنده أساليب التبرير السلوكي في الأفعال التي يقوم بها، أي أنه يبحث عن معايير خاصة به والاعتماد على نفسه في كسب الخبرات الاجتماعية بعيداً عن معايير القبول الاجتماعي والخبرات التي اكتسبها من تفاعلاته وعلاقاته مع أسرته.

وفي البداية يكون ما يستوعبه الطفل هو تقليد لنماذج وأشخاص يتقمص أدوارهم، ومع نمو تصوّره عن نفسه، تتحدّد ذاته بشكل واع ويدرك حقوقه وواجباته داخل أسرته، ليعدّل سلوكه وفق ما يتماشى معها، لتصبح القيم والمعايير جزءاً من شخصيته وموجهة لسلوكه ليكوّن ذاته المستقلة التي تتبنى الاتجاهات والمعايير الخاصة.

وهذه المراحل تعتبر متصلة ومستمرّة ولا يمكن تحديدها زمنياً بدقة فهي تعتمد على الخبرة الاجتماعية الناضجة في ظلّ موجهات ثقافية تعطي تنشئة اجتماعية موافقة لما يهدف له المجتمع¹، فالطفل في سنواته الأولى تكون تصرفاته عفوية ولا يمكن جعله يفهم السلوك الصائب من الخطأ، لأنّ عقله لا يستوعب ذلك، وبالتالي لا يكون مقبولاً اجتماعياً، ولا يمكن جعله يعي أساليب الجماعة، لكن بعد أن يصبح الطفل قادراً على الكلام يصبح فضولياً، ويحب أن يتعرّف على كلّ شيء، فيمكن للوالدين جعله يفهم أنّ هذا السلوك سيء، وهذا السلوك جيد، فيصبح الطفل تلقائياً يتعرّف على ما هو مسموح، وما هو ممنوع، فيفعل ما يُطلب منه، ويمتنع عمّا نُهي عنه، ليكون في هذه المرحلة مقبولاً اجتماعياً، وبعدها يصبح الطفل يمثل للسلوك السوي ويبعد عن غير السوي، ليس لأنّ والديه طلبا منه ذلك، بل لأنه أصبح يعرف معايير الجماعة، وأصبحت شخصيته ناضجة ويستطيع الاعتماد على نفسه في توجيه سلوكه من خلال ما اكتسبه من تجارب وخبرات، دون الحاجة إلى الآخرين لينتقل إلى مرحلة ما بعد المقبول اجتماعياً.

أما وفقاً للسنة النبوية فتكون تنشئة الطفل وفقاً لثلاث مراحل²:

¹ملكية كريكرة، مرجع سبق ذكره ص ص220، 223.

²أمّنة فجالي، وداد سميثي، إعلام الطفل بين ضرورة الحماية الاجتماعية من خلال التربية الإعلامية وواقع الإهمال الأسري: قراءة نقدية لواقع استخدامات إعلام الطفل داخل الأسر العربية المعاصرة، مجلة الدراسات الإعلامية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، العدد الرابع، أغسطس 2018، ص 485.

مرحلة الحرية واللعب: وفيها تمنح الفرص للطفل الصّغير للحركة واللّعب، لصقل قدراته وتنميتها، وتبدأ من الولادة إلى حين يصبح الطفل قادرًا على تمييز الأوامر والنّواهي، والذي يكون في سنّ السّابعة غالبًا.

مرحلة التأديب والتربية: وهي المرحلة التي ينبغي فيها تربية الطفل وتصحيح أخطائه، ليكون محصنًا بالدين والأخلاق، وتمتدّ هذه المرحلة بين سنّ السّابعة والرّابعة عشر.

مرحلة الصحبة والمرافقة: تمتد بين الرّابعة عشر من عمر الطفل، وتنتهي في سنّ الواحد والعشرين، يتمّ فيها التّقرب من الطفل ومصاحبته، كونه يصبح في حاجة لذلك لفهمه أكثر.

فالطفل في سنواته الأولى يكون محبًا للحركة واللّعب، الذين يعتبران أساسيان في نموه الجسمي والعقلي، وقد عُرِف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حبه لملاعبة الأطفال، كما حتّى على تعليمهم بعض الرّياضات لقوله صلى الله عليه وسلم: "علموا أبناءكم السباحة والرماية وركوب الخيل"، وقد وُجِد أنّ تعليم السّباحة للرضيع عمليّة سهلة، فنجد عديد الفيديوهات عبر موقع اليوتيوب لأطفال رضع يسبحون وكأّتهم كبار، وقد أثبت أنّ الجنين في بطن أمّه ولأنّه يسبح في السائل السّلولي الذي يحيط به، فإنّه عندما يخرج للحياة من السهل جعله يسبح لأنّه يبقى يتذكّر ذلك، لكن مع مرور الوقت ينسى الرضيع السّباحة إذا لم يقم بها، كما أنّ الرماية وركوب الخيل تعتبران رياضة تسهم في زيادة تركيز الطفل وتنمية قدراته ومواهبه، خصوصًا إذا علّم إياها من صغره.

وبداية من السّبع سنوات يجب تأديب الطفل، وتعليمه الصّحيح من الخطأ، وتعليمه الصلّاة والعبادات، فقد جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: "علّموا أولادكم على سبّع وإضرّبوهم على عشر"، ليتعلّم الطفل دينه وواجباته ويتعرّف على حقوقه، ليكون ذا خلق حسن، وبعد أن يصبح الطفل في مرحلة المراهقة ولحساسيّة هذه المرحلة على الوالدين مصاحبته ومعاملته بلين، والتّقرب منه، والتّعرف على احتياجاته، لضمان نمو شخصيّة السّليمة، وتجنّب المشاكل التي قد تواجه الطفل في هذه المرحلة¹.

المطلب الثالث: أشكال التنشئة الاجتماعية وأساليبها.

تتشكّل التنشئة الاجتماعية وفقًا لنمط الحياة الاجتماعية، فهي لا تأخذ شكلًا واحدًا بل تتعدّد بتعدّد المراحل العمريّة، البيئية الاجتماعية، والطبقة الاجتماعية، فنجد أنّ هناك تنشئة اجتماعيّة للأطفال الصّغار وأخرى للمراهقين، وأخرى للرّاشدين، لكن النّقسيم الأكثر شيوعًا للتنشئة الاجتماعية يتمثّل في تقسيمها إلى نوعين، تنشئة اجتماعيّة مقصودة، وتنشئة اجتماعيّة غير مقصودة.

1. التنشئة الاجتماعية المقصودة: تسمّى بالتنشئة الاجتماعية المقصودة لأنّها أهدافًا مقصودةً بأمل تحقيقها في نهاية التنشئة، وتتمّ هذه التنشئة عن طريق التّعليم والتّدرّيس

¹أمنة فجالي، و داد سميثي، مرجع سبق ذكره، ص ص485،486.

والتوجيه المباشر، حيث يتعلم الطفل المهارات اللازمة وقيم المجتمع وعاداته وتقاليده، وتدعم لديه الاتجاهات الاجتماعية الإيجابية¹.

وهذا النمط من التنشئة موجّه عموماً للأطفال الصغار ويتم عن طريق الأسرة والمدرسة، فالأهداف الأساسية للأسرة والمدرسة هي تحقيق التنشئة الاجتماعية السليمة قبل أي شيء آخر، ففي الأسرة الوالدان هما المسؤولان عن تنشئة الطفل، ويعتمدان في ذلك طرائق تربوية يسعيان من خلالها إلى غرس آداب السلوك وتقاليده المجتمع وتنمية قدرة الطفل على تقييم المواقف المقبولة اجتماعياً من المرفوضة، كما أن المدرسة هي الأخرى تُقاسم الأسرة مسؤولية إعداد وبناء مواطنٍ صالحٍ وعضوٍ فاعلٍ في المجتمع².

فبالأسرة تعلم أطفالها اللغة وآداب الحديث وضوابط السلوك، وفق ما يتماشى مع التعلم المدرسي في مختلف مراحلها، بطرق وأساليب ومناهج مقصودة وأهداف واضحة، يتعلم الطفل من خلالها ما تريده هذه المؤسسات إيصاله له³.

2. التنشئة الاجتماعية غير المقصودة: تسمى بالتنشئة الاجتماعية غير المقصودة، كون ليس لها أهداف مقصودة تسعى إلى تحقيقها، كما أن العوامل التي تؤثر عليها لا يمكن ضبطها، ويستمدّ الطفل هذه التنشئة من مجتمعه والبيئة المحيطة به بمختلف مؤسساتها وبطريقة غير مباشرة، حيث يتعلم منها دون أن يكون له هدف التعلم غالباً⁴.

هذا النمط من التنشئة الاجتماعية موجه للصغار والكبار، فنتيجة التغيرات المتلاحقة والسريعة في الحياة الاجتماعية، وتداخل شبكة العلاقات والقيم والأفكار والمعتقدات، أصبح من الصعب الحفاظ على قيم ومعتقدات وأفكار ثابتة أمام الكم الهائل من التيارات الوافدة، وبالتالي فالتنشئة الاجتماعية أصبحت معقدة، لذلك ظهر التنوع في الوسائط التربوية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية لامتصاص الاتجاهات المعارضة والقيم المهزوزة والغزو الثقافي، والتي نجد من بينها المساجد، المكتبات، النوادي الثقافية والرياضية، جمعيات الخدمات الاجتماعية، المسارح، المعارض، التلفزيون، وسائل التواصل الاجتماعي، فهذه الوسائط التربوية أصبحت تسهم في التنشئة الاجتماعية بطريقة غير مقصودة⁵. فالتنشئة الاجتماعية غير المقصودة هي التنشئة التي يحصل عليها الفرد بحكم علاقاته مع الآخرين والتأثر بما يصدر عنهم من مؤثرات، وما يتلقى من إنطباعات بصورة عفوية، وبالتالي فهي تتلخص في كل ما يحدث أثراً في الطفل، أي جميع الأمور التي لم يقصد بها في الأصل توجيه تنشئة الطفل، ولكنها على الرغم من ذلك ذات أثر فيها⁶.

¹ عمر أحمد همشري، مرجع سبق ذكره، ص 25، 26.

² ميشيل دبابنة، نبيل محفوظ، سيكولوجية الطفولة، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان، 1998، ص 53.

³ عزمي منصور، مدخل في علم الاجتماع، دار الكنوز للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص 91.

⁴ عمر أحمد همشري، مرجع سبق ذكره، ص 26.

⁵ ميشيل دبابنة، مرجع سبق ذكره، ص 53.

⁶ دليلة عامر، البعد التربوي والتعليمي في البرامج الإذاعية الموجهة للطفل، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، 2015، ص 88.

أما على حسب المراحل العمرية فهناك من يقسم التنشئة الاجتماعية إلى 3 أشكال:

1. تنشئة الصغار: فأغلب الدراسات تناولت التنشئة الاجتماعية للصغار لأهميتها في هذه المرحلة بالذات، فالتنشئة الاجتماعية مهمة في المراحل الأولى من حياة الطفل فالغير هم من يوجهونه، ويسيروا به نحو النضج، ويكوّنون شخصيته، ويُعلّمونه طرق التعامل مع بيئته، ويكسبونه اللغة والعادات والتقاليد¹.

2. تنشئة الراشدين: فالتنشئة الاجتماعية تكتسي أهمية كبيرة بالنسبة للصغار، وهذا لا ينفي كونها ذات أهمية كبيرة من جهة أخرى بالنسبة للكبار، فخلال سنوات النضج يحتاج الفرد إلى استيعاب اتجاهات جديدة نحو عمله، نحو تربية الأبناء، أو نحو التعامل مع الآخرين، وهذه الاتجاهات الجديدة في ميادين التنشئة تحتاج إلى تدريب وتعليم الراشد المهارات الاجتماعية وبعض الخبرات التعليمية لزيادة كفاءته في التفاعل الإنساني².

3. إعادة التنشئة الاجتماعية: فالانتقال من مرحلة عمرية إلى أخرى، أو من مجال اجتماعي إلى آخر، أو من عمل إلى آخر ينعكس على الفرد، وبالتالي فالتنشئة الاجتماعية عليها مساهمة المقننات، فالانتقال مثلاً من المرحلة المدرسية إلى المرحلة الجامعية، أو من حياة العزوبية إلى الحياة الزوجية، يفرض حالات من الإكمال أو التصحيح الإلزامي لبعض النقص في التنشئة الاجتماعية السابقة، بمعنى إعادة التنشئة الاجتماعية، ويتضمن هذا الشكل حالتين، الأولى هي انسحاب الفرد من مجال اجتماعي معيّن يختلف في معايير وقيمه وعاداته، وترك ممارستها والالتزام بها لكونه دخل مجالاً اجتماعياً جديداً له معايير واتجاهاته الخاصة، وقد حدّدت أشكال لهذا النمط من التنشئة الاجتماعية كالآتي:

1.3. إعادة التنشئة التصحيحية: وهي التنشئة التي تقوم بها المؤسسات العقابية والسجون ومؤسسات إعادة التربية لتصحيح السلوك الانحرافي للفرد عن قوانين وقيم ومعايير مجتمعه³.

1.3. إعادة التنشئة التكميلية: عند انتقال الفرد من مرحلة عمرية إلى أخرى، أو من مجال اجتماعي إلى آخر يكون مجبراً على إكمال وتعميق استيعابه لقيم ومعايير جديدة دون تخليه عن قيمه السابقة، بل الاحتفاظ بما يناسبه وإعادة تكيفه مع متطلبات المرحلة الجديدة.

2.3. التنشئة المتوقعة أو التهيئة المسبقة: أي إعداد الفرد وتدريبه على تحمل مسؤولية جديدة والدخول في مجال اجتماعي جديد أو موقع إداري متوقع⁴.

فبعض المؤسسات مثلاً تقوم بتهيئة إطاراتها وموظفيها لمواجهة مهام جديدة، وتأطيرهم في حالة تولي مناصب جديدة لمواجهة صعوبات التدريب والتأهيل، ويكون ذلك من خلال التهيئة النفسية بالإضافة إلى القيام بدورات تدريبية في الإعلام الآلي والمحاسبة واستخدام المعدات.

¹ محمد عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع التطبيقي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دت، ص 132.

² سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص 250.

³ معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1994، ص 132، 134.

⁴ معن خليل عمر، مرجع سبق ذكره، ص 131، 134.

3.3. التنشئة الراجعة: في هذا النوع يتحوّل المنشئ إلى المنشأ، والمنشأ إلى المنشئ، والمستقبل إلى المرسل والمرسل إلى مستقبل، خصوصاً من خلال التطورات السريعة التي يشهدها المجتمع، والتي بفعلا تعقدت الأدوار وتداخلت، فأصبحت عملية التنشئة الاجتماعية ذات أثر متبادل، بشكل خاص في المجتمعات التي تشهد تغييرات كبيرة وتفقد بعض القيم والنظم السلوكية، وبالتالي يجرب الأفراد أنماطاً سلوكية جديدة وثقافات جديدة¹.

في سياق آخر، هناك من يقسم التنشئة الاجتماعية على أساس ثقافة المجتمع الذي يعيش الفرد داخله إلى نوعين:

1. التنشئة التقليدية: وهي الأسلوب المتبع في التنشئة من جيل لآخر، أباً عن جد، بحيث ترسخ العادات والتقاليد والقيم السائدة في المجتمع، بغض النظر عن الإيجابيات والسلبيات، ويعتبر الخروج عنها أو رفضها عقوباً وتمرداً وشذوذاً.

2. التنشئة الحديثة: والتي تكون بواسطة التقنيات الحديثة للتنشئة، كوسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصال الحديثة، وهي تعمل على تطوير الفرد والسمو به ومسايرة التغيير الاجتماعي والعلمي المعاصر². وفي الأسرة الوالدان هما المنشآن الاجتماعيان لأولادهما في حين أنّهما كذلك منشآن من قبل والديهم، كما يمكن للأولاد أن يكونوا منشئين لأبنائهم في استخدام التقنيات الحديثة.

والطفل لا يولد ناجحاً ولا فاشلاً، ولا سويّاً ولا منحرفاً، بل هناك عوامل تحيط به تؤثر عليه إيجاباً، لذا على مؤسسات التنشئة الاجتماعية إتباع أساليب التنشئة التي من شأنها إعادة ترميم الجانب النفسي والمعنوي للطفل قصد المساهمة في بناء شخصيته³، فأساليب التنشئة الوالدية تعدّ مهمة لإعداد الطفل وبناء شخصيته ونموها، وتوجيه سلوكه، قصد أن يستطيع هذا الأخير العيش في المجتمع من خلال تعلّم العادات والسلوكيات للقدرة على اتخاذ القرارات وحلّ المشكلات مستقبلاً⁴.

وتتبع الأسر إستراتيجيات وأساليب تربوية مختلفة بينونها من خلال حوارهم مع الآخرين وعلاقاتهم المختلفة مع الأصدقاء، العائلة، المتخصصين كأطباء الأطفال، المربين، والمعلمين، كما قد يستقون هذه الإستراتيجيات من وسائل الإعلام، الكتب المختلفة حول الأبوة والأمومة، المجالات، المشاهدات التلفزيونية، أو المصادر الإلكترونية المختلفة⁵.

¹Jean Marie Albertini, *Sociologie basique*, Aubin Imprimeur, France, 1997, p119.

²عائشة عبد العزيز نحوي، *التظاهرات النفسية الإكلينيكية المترتبة عن الصراع بين أنماط التنشئة الأسرية: دراسة ميدانية بمدينة بسكرة*، مجلة التغيير الاجتماعي، مخبر التغيير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الثاني، فيفري 2017، ص138.

³إبراهيم نويري، *الأطفال الموهوبون ومدى حاجتهم إلى مربين أكفاء*، مجلة المجتمع: مجلة المسلمين في أنحاء العالم، جمعية الإصلاح الاجتماعي، الكويت، العدد 2087، ديسمبر 2014، ص74.

⁴علاء الدين كفاي، *علم النفس الأسري*، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، 2009، ص157.

⁵Laura Baylot Casey & Stay L. Carter, *Applied behavior analysis in early childhood education: an introduction to evidence based interventions and teaching strategies*, Routledge, New York, 2016, p3.

وبالتالي، فإنّ الطفل يعيش وينمو في الأسرة وباقي المؤسسات الاجتماعية، التي يتعلّم من خلالها الخبرات الضرورية، وينمو جسده وعقله وابتكاراته، لذا فهو يتأثر بأسلوب تعامل الوالدين وباقي المربين معه، ومن أساليب التنشئة الأسرية التي تساعد على إنماء قدرات الطفل، عمل الأولياء على تحقيق التوازن بين قدرات الطفل وبين تنشئته على القيم والعادات والتقاليد وفق منهج التعامل مع الأبناء من خلال السّماحة ودفء العلاقة والتّوجيه، والإبتعاد عن التّسلط والتّضييق على الطفل، وتشجيعه على التّفاعل الإيجابي، وتنمية ثقته في نفسه وفي إمكانياته، واتّباع أساليب التنشئة التي تقوم على التّوجيه لا التّضييق والضغط على الطفل، لتنمو لدى الطفل فكرة التّنبؤ بالعالم المحيط، ومن ثمّ معالجته والتّحكم فيه.

كما يجب إعطاء الطفل هامشاً من الحرية وقدرًا من الإستقلالية في ممارسة هواياته وإهتماماته وتكوين رؤى خاصّة به، والثّقة فيه وفي إمكانياته، والتّعامل معه على أنّه شخصيّة قادرة على المشاركة في مواقف الحياة المختلفة، من خلال المناقشة مع الطفل في الموضوعات المختلفة التي تثيره حتى يستطيع الطفل تحقيق ذاته¹.

كما أنّ من أهمّ الأساليب التربويّة التي تقرّب الطفل من والديه تخصيصهم جزءاً من وقتهم وجهدهم لرعاية أبنائهم، وإحاطتهم بما ينمي مواهبهم ويصقلها، من خلال الإصغاء إليهم والرّبت على أكتافهم وتوجيههم والثّناء عليهم لتعزيزهم المعنوي، ومنحهم فرص التّعبير عن أنفسهم لصياغة أفكارهم ومعرفة تطلّعاتهم²، فإظهار الوالدين للطفل أنّهم فخورون به ويعتزون بوجوده بينهم، يجعله يشعر بالسّعادة، كما أنّ حسن التّعامل معه ومداعبته وملاعبته تساهم في تنمية شخصيّته بشكل سليم، وتزيد ثقته بنفسه وتشعره بالسّرور، فكّلما كان الوالدين قريبان من طفلها، ويخصّصان وقتاً له، ويهتمّون به، كلّما ضمنا النّمو السّليم للطفل وأسساً لحياة أسريّة سعيدة³.

ويستخدم الآباء أيضاً طرقاً متّفكاً عليها لإحداث التّغيرات السلوكيّة المطلوبة التي تتوافق مع العادات والقيم والسلوكيات الاجتماعيّة، والتي أبرزها أسلوب الثّواب والعقاب، الذي يهدف للحيلولة دون تكرار سلوك غير مرغوب كالإعتداء على الغير، التلقّظ بألفاظ بذينة، إهمال النّظافة، الصّراخ، وغيرها من التّصرفات السّلبية، أو مكافأة الطفل على السلوك المرغوب كمساعدة الآخرين، الإعتدال على النّفس، الإعتذار، الإمتثال لطلبات الآباء، وغيرها من ألوان السلوك الإيجابي⁴، فلاسلوب التّربيب والترهيب دور هام في تنشئة الطفل، فالترغيب يمكن من تحبيب الطفل في السلوكيات المرغوبة والقيم والمبادئ

¹ إسماعيل عبد الفتاح، الابتكار لدى الطفل وتنميته لدى أطفالنا، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2003، ص 91، 93.

² ساندراريف، الاستعداد لدخول المدرسة، تر: ضحى الخطيب، مكتبة العبيكان للنشر، الرياض، 2005، ص 89، 91.

³ أم الخير بدوي، التفاعل الاجتماعي الأسري والتوافق النفسي الاجتماعي للأفراد: التحديات والآثار، مجلة التغير الاجتماعي، مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الثاني، فيفري، 2017، ص 212.

⁴ هدى محمد الناشف، مرجع سبق ذكره، ص 59.

السليمة، والترهيب يبعده عن السلوك المذموم غير المحبب، والطفل يحتاج إلى التعامل معه بلين ولطف وأسلوب تربوي حكيم بعيد كل البعد عن القسوة، فالمربي الناجح هو الذي يخلق جوًا من الثقة بينه وبين أبنائه¹.

إنّ الآباء والأمهات الذين يتعاملون مع أبنائهم في جوّ مشحون بدفء المشاعر يشجّعهم على التواصل والحوار وتنمية استقلاليتهم، والذين يُقدِّرون طلبات أبنائهم، فيما يعرف بالأسلوب الواعي، نجد أنّ أبنائهم متزنون نفسيًا وعاطفيًا، وتسمّى العلاقات الأسرية التي تحكم هذا الأسلوب بالعلاقات الأفقيّة، وهي تآثر إيجابيًا في سلوك الأبناء²، حتّى أنّ من الآباء والأمهات من يضيفون في المنزل جوًا خاصًا، ويستقبلون أبنائهم عند عودتهم إلى المنزل بالأحضان والقُبْل، وحتّى لو كانوا يعملون خارج المنزل فلا ينسون ترك رسالة مكتوبة أو إلكترونيّة أو مقطع فيديو يُعبِّرون من خلاله عن محبّتهم لأطفالهم لتعميق علاقتهم بهم، وجعلهم يشعرون باهتمام الوالدين بهم³، فأسلوب المساندة العاطفيّة الذي يحظى الطفل من خلاله بالاهتمام والدّفء والحب العاطفي يجعل الطفل يُقدّر ذاته ويتقبّل المعايير والقيم والمجتمعيّة، ما يحقق نموّه السليم، ويزيد توحّده العميق مع والديه⁴، ومن زاوية أخرى تشاور الآباء مع أبنائهم في الأمور العائليّة وخاصّة في مرحلة المراهقة مُهمّ في جعل الطفل يشعر بأنّ له وزنًا وقيمةً ومكانةً وسط عائلته، ما يفرض على الآباء وجوب تقبّل إقتراحات أبنائهم، وأن يصحّحوا الخاطي منها بالمنطق والدليل دون تحسيس الطفل أنّ آراؤه غير مجدية، ودون التآثير في شخصيته، حتّى لا يتولّد لديه الإحساس بالضعف، ما يمكّن من زيادة حسّ التعاون لدى الطفل داخل الوسط الأسري⁵.

ويحتاج الآباء إلى امتلاك ذهن متّفطح وقلب متّفطح أيضًا، ليتمكّنوا من الإصغاء لأطفالهم، ومعرفة مشاعرهم ورغباتهم، وأن يستخدموا أسلوب التّوجيه لا التّدق، والمديح لا الذمّ، وأن يحاولوا ألا يقولوا كلمة لا لأطفالهم، لأنّ الطفل لا يفرّق بين الحاجة والرّغبة، فكلّ ما يريدونه يعتبرونه حاجة بالنّسبة إليهم، فلو كنت في الشارع وطلب طفلك شراء لعبة ما ولم تكن تملك النقود الكافية لشرائها فلا تقل له مباشرة لا، بل حسّسه أنّك تعترف بحاجته، لكنك لا تستطيع شراءها وكنت تتمنّى لو تستطيع ذلك⁶.

ومن الأساليب النّاجعة في تنشئة الطفل الأسلوب الديمقراطي الذي يعزّز روح التعاون بين أفراد الأسرة، حيث يتعلّم الأطفال أنّهم مطالبون بواجباتهم مقابل حقوقهم، وتعالج

¹سعد كريم، الإيمان وأثره في تربية الأولاد، دار العقيدة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2002، ص ص10، 12.

²هشام الطالب وآخرون، التربية الوالدية: رؤية منهجية تطبيقية في التربية الأسرية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فريجينا، 2019، ص ص84، 85.

³هايم جينو وآخرون، التربية المثالية للأبناء، تر: مركز التعريب والبرمجة، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2004، ص ص159، 160.

⁴مليكه كريكرة، مرجع سبق ذكره، ص ص233، 234.

⁵مركز نون للتأليف والترجمة، التربية الأسرية: دراسة في ثقافة التربية الزوجية والأسرية، جمعية المعارف الإنسانية والثقافية، بيروت، 2013، ص107.

⁶هايم جينو وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ص215، 219.

المشاكل التي تواجههم بالمناقشة والحوار الهادئ، وقد أثبتت الدراسات الاجتماعية والتربوية أن النجاح والتفوق الدراسي مرتبطان بالحرية التي تمنح للطفل القدرة على التفكير النقدي الفاعل، وتزداد لديهم السلوكيات الإيجابية المرغوبة¹، فالأسلوب الديمقراطي يمنح للأبناء الفرصة لطرح آرائهم وأفكارهم ومقترحاتهم حول قضاياهم الشخصية وأمورهم الأسرية، إنطلاقاً من مبدأ حق الاختلاف في الرأي والفكر، ما يمكنهم من بناء أفكارهم الخاصة، ليتحمّلوا مستقبلاً مسؤولياتهم وواجباتهم².

كما يعدّ إتباع الأسلوب القرآني أنجع الأساليب، فهو يربي حواس الطفل فيهدّب بصره على التّمعن في دلائل عظمة الله عز وجل، ويهدّب سمعه على تلقي الأخبار عن الأمم البائدة التي أهلكتها الله عز وجل لعدم إيمانها بما بعث به أنبياءه، ويتعرّف على قصص الأنبياء والصّالحين ومواقفهم وسيرهم وسمو أخلاقهم ورسائلهم السماوية، فيقتدي بها ويتعرّف على أوامر الله تعالى ونواهيه³.

ولتحقيق التنشئة السليمة للأبناء يجب على الوالدين توحيد أساليبهما في التنشئة الاجتماعية، لأنّ الاختلاف بين الأب والأم حولها يسبّب لهما المتاعب التي تعوق مهمّتهما التربوية من جهة، ويضرب بنفسيات الأبناء وتكوينهم الشخصي العام من جهة أخرى، سيما إذا اختلفت المعاملة إلى حدّ التناقض الذي يدخل الأطفال في صراعات ذاتية، فمزال الاعتقاد لدى عديد الأسر أنّ الأب مصدر القسوة والصّرامة، فيما تمثّل الأم مصدر العطف والحنان، لذا على الوالد تعديل أسلوبه والتّخلي عن قسوته التي تسبّب ضغوطات عند الأبناء، كما على الأمّ التّفهيم من عواطفها المفرطة وليونتها الزائدة، وأن تتخذ موقفاً حازماً يساعدها في ضبط الأبناء وإشعارهم بهيبتها⁴.

أمّا عن أساليب تنشئة الطفل وتربيته في الإسلام فيمكن تلخيصها فيما يأتي⁵:

1- **التنشئة بالقدوة:** بحيث يكون المربي هو المثل الأعلى للطفل والأسوة الحسنة له، بحيث يُقلده سلوكياً ويُحاكيه خلقياً، كما يعلمّ الطفل الاقتداء بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم في صفاته وأخلاقه، فهو أفضل قدوة للطفل بحيث ينشأ الطفل المسلم على حبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

2- **التنشئة بالعادة:** فالطفل منذ خلقه مفطور على التوحيد والإيمان بالله والدين القيم، وإذا توقّرت له البيئة الصّالحة والتنشئة الإسلامية الفاضلة، فإنه يتخلّق بخلق الإسلام والفضائل النّفسيّة والمكارم الأخلاقية.

¹ عيسى الشماس، موسوعة التربية الأسرية: التربية الاجتماعية والجنسية، الجزء 2، دد، دمشق، 2006، صص 50، 51.
² ماجد ملح أبو حمدان، طرائق التنشئة الاجتماعية الأسرية وعلاقتها بمدى مشاركة الشباب في اتخاذ القرار داخل الأسرة: دراسة ميدانية على عينة من شباب جامعة دمشق بكلية الطب، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد 3 و4، دمشق، 2011، صص 375.

³ عبد الرحمن النحلوي، التربية بالحوار: من أساليب التربية الإسلامية، دار الفكر، دمشق، 2000، صص 213، 214.

⁴ عيسى الشماس، موسوعة التربية الأسرية للأطفال: مواقف ومشكلات وحلول، مرجع سبق ذكره، صص 123.

⁵ دليلة عامر، مرجع سبق ذكره، صص 122، 128.

- 3- **التنشئة بالموعظة:** فالطفل يربى بالموعظة ويذكر بالنصيحة، واللّتين تلعبان دوراً أساسياً في تبصير الطفل بحقائق الأشياء وتوعيته بمبادئ الإسلام.
- 4- **التنشئة بالملاحظة:** وذلك بملاحظة الطفل وملازمته ومراقبته الدائمة، لضمان إعداده النفسي والاجتماعي السليم، والسؤال المستمر عن وضعه وحاله في التربية والتحصيل العلمي.

والإسلام دعا لتنشئة الطفل وفق الطرق القائمة على الرفق والّلطف والاعتدال بين الصّرامة والتساهل، فالصّرامة والقسوة تؤثر سلبيًا على أخلاق الطفل، والتساهل يجعله إتكاليًا ومتطلبًا، ويؤدي تصرفاته طفوليةً وصبيانيةً، كما يجعله ضعيف المقاومة وغير قادر على مواجهة مصاعب الحياة لوحده¹.

وقد ينتهج الوالدان أساليب خاطئة في تنشئة أطفالهم، كالأسلوب المتساهل بترك الطفل دون تشجيع من والديه عند قيامه بأي سلوك مرغوب فيه، ولا محاسبته على السلوك غير المرغوب، وقد ينتج عن ذلك إهمال الأطفال، فعدم تشجيع الطفل على سلوكه الجيد يجعله يصاب بالإحباط في ظلّ أسرة لا تقدّر قيمة الثواب والتشجيع، ويفقد الطفل إحساسه بمكانته بين أفراد أسرته وبحبهم له وانتمائه إليهم، ويلجأ بعض الآباء والأمهات إلى استخدام الأساليب العقابية كالضرب مثلاً، والتي تؤثر سلبيًا على الطفل، وقد تؤدي به إلى التّعود على المكر والحيلة والكذب والكسل من أجل الدّفاع عن النّفس لتجنّب العقاب على السلوكيات غير المرغوبة، فالعقاب يجب أن يكون إيجابياً وغير مفرط، وأن يستخدم من منظور التّأديب وليس التّعنيف².

فالوالدان قد يستخدمان أساليب خاطئة في تنشئة الأبناء دون إدراك أنّ ذلك يغرس في أطفالهما سلوكيات وعادات تكبر معهم، فالطفل ينمو على ما رباه عليه والديه، فإذا كان أبواه يصرخان ويغضبان ويضربان، سيأخذ عنهما ذلك، وإذا اكتسب في صغره سلوكيات خاطئة كالعناد، الطيش، الانفراد، حدة الطبع، الإنفعالية، الشّراهة وغيرها ولم يردعه والديه، فإنّ هذه السلوكيات ستبقى معه في كبره³، كما أنّ ترك الطفل على هواه يؤدي إلى الخروج عن التقاليد والأعراف القائمة في ظلّ غياب التّوجيهات، فإهمال الأبناء يجعلهم يتّصفون بالقسوة والتّخريب والإنعزالية، ويفقدون القدرة على التّوافق العام، فيلجأون إلى التّصرفات العدوانية إتجاه الآخرين لإرضاء أنانيتهم وتعويض النّقص الذي يشعرون به، وهناك من الآباء من يشجّع أبناءه على تحقيق جميع رغباتهم دون تأجيل، والإفراط في تدليلهم حتّى يصبح هؤلاء هم من يسيرون الأسرة وفقاً لأهوائهم، وما على الوالدين إلا الرّضوخ والاستسلام، وعلى العكس من ذلك نجد من الآباء من لا يظهر أي نوع من الحبّ لأبنائه، ولا يتعاطف معهم، أو

¹ Ayatullah Muhammadi Rayshahri, **Children in the Quran and the Sunnah**, translated by: International department of Dar al-Hadith institute Dar al-Hadith publication and distribution center, Iran, 2010, p173.

² أم الخير بدوي، مرجع سبق ذكره، ص209.

³ Muhammad Nur Suwayd, **Raising children in Islam: Moral and social upbringing**, Translated by: Al-Fallah foundation. Al-Fallah foundation for translation, publication & distribution, Cairo, 2005, p5.

يهتم بهم، ويحرمهم من تلبية حاجاتهم ورغباتهم مهما كان نوعها وضرورتها، ما يجعل الطفل يميل إلى الإنعزالية والإِنْطوائية ويُفقد القدرة على تكوين علاقات مع الآخرين، ويزيد من شعوره العدائي إتجاه الوالدين وإتجاه الآخرين¹.

ويجب على الوالدين تجنب الأساليب التربوية القائمة على التسلط وإصدار الأوامر والنواهي التي تزيد من عناد الطفل وتقلل من فرص قيامه بالسلوك المناسب، وتجنب التعامل معه بعنف وخشونة وقسوة التي قد تولد لديه سلوكيات غير سوية، كما أنّ عدم الإنصاف بين الأبناء وتفضيل بعضهم على الآخر من أكثر الأساليب سلبية، حيث تزيد من حالات الإضطراب والتّمرّد والعصيان والعدوانية، كما تؤثر على الحالة النفسية للطفل فتزيد من مشاعر الإحباط والكآبة، وقد تؤثر حتى على التّحصيل الدّراسي للطفل، فهذه الأساليب تعتبر من الأساليب التربوية الضارة بالتنشئة الأخلاقية والسلوكية والاجتماعية للطفل².

وهناك من الآباء من يتبع أسلوب الحماية الزائدة للطفل، وهو أسلوب يفرض من خلاله الوالدين في الالتصاق بأبنائهم ومعاملتهم وكأنهم مازالوا رضعًا، والتدخل الدائم في شؤونهم إلى درجة تجعل أطفالهم لا يستطيعون الاعتماد على أنفسهم ويلجأون إلى والديهم في كلّ شيء، وينتج عن ذلك عدم مقدرة الطفل على التعلّم وضعف شخصيته وعدم قدرته على تكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين، مما يصعب عليه مواجهة مواقف الحياة المختلفة³.

كما أنّ الطفل قد يكون غير مرغوب في أسرته، كأذي يولد نتيجة حمل غير مرغوب، فيعامل على أساس كونه "طفل الغلطة"، وقد يكون الرفض بسبب الخلافات بين الوالدين الذين يضطران للبقاء معًا من أجل هذا الطفل، فيشعر كلّ منهما أنّ هذا الأخير هو سبب المشكلات، وقد يكون الرفض بسبب كون الطفل لأحد الوالدين من زواج سابق، فيشعر الطرف الآخر بالغيرة لإعتقاده أنّ هذا الطفل يذكر طرفه الآخر بحبه وزواجه السابق، كما قد يكون الطفل مرفوضًا بسبب جنسه، كما يحدث مع عديد البنات، وتتجلى مظاهر الرفض الوالدي في القسوة في التعامل مع الطفل، أو تجنب التعامل معه، والشكوى من تصرفاته، وتصيّد أخطائه، ما يفقده الشعور بالأمان، ويعمّق شعوره بالوحدة والسلبية وفقدان الثقة بالنفس والتّمرّد والعدائية، ويجعله يواجه صعوبات في بناء شخصية مستقلة له⁴.

إنّ الأطفال كالإسفنج ينشربون كلّ ما يقوله أو يفعله الآخرين، ويتعلّمون من محيطهم الأسري والاجتماعي، فإذا نشأوا في وسط من العداء يتعلّمون السلوك العدواني، ولو عاشوا في جوّ من الانتقاد يتعلّمون السخط، ويتعلّمون القلق إذا عاشوا في خوف، والخجل إذا كانوا محل سخريّة، والحسد إذا سادت الغيرة في الجو الأسري، وعلى العكس من ذلك يكتسبون السلوكيات الحسنة إذا كان الجو الأسري إيجابيًا، فيتعلّمون الثقة إذا حصلوا على التشجيع

¹ عيسى الشماس، موسوعة التربية الأسرية: التربية الاجتماعية والجنسية، مرجع سبق ذكره، ص 52، 57.

² مركز نون للتأليف والترجمة، مرجع سبق ذكره، ص 120، 122.

³ بطرس حافظ بطرس، مرجع سبق ذكره، ص 82، 83.

⁴ سناء حامد زهران، الصحة النفسية والأسرة، عالم الكتب، القاهرة، 2011، ص 48، 49.

اللّازم، والصّبر إذا نشأوا على القدرة على التّحمل، ويتعلّمون الحبّ والإعجاب بالنّفس وتقدير الذات إذا نالوا قدرًا من الإستحسان، والكرم إذا تعوّدوا على المشاركة، والصدّق والعدل إذا عاشوا في جوّ من الصّراحة والإنصاف، ويأخذون صورة جميلة عن العالم الخارجي إذا نشأوا في جوّ من الودّ والحنان والأمان¹.

في المجتمع الجزائري ينتهج الوالدين أساليب تنشئة تقوم على التقليد والتّقليد والتّهديد والليونة والعقوبة أيضًا، ومن أجل أن تُصوّب الأسرة سلوك الطفل وتبعده عن الأخطاء قد تعتمد على ما يروى من قبل كبار السنّ من قصص وأساطير لتخويف الطفل وإبعاده عن التّمرد، والأطفال يصدّقون كل ما يروى لهم، ويؤمنون أنّهم لو قاموا بالفعل الذي نهوا عنه، فستقهرهم قوة غريبة وأشباح مخيفة، فيلتزمون بما أمرهم آباؤهم به.

وتمزج الأسر الجزائرية في أساليب تنشئتها أيضًا بين أسلوب التّسلط وعدم التّقاش والحوار، فبعض الأسر تعتمد على الأسلوب الأمري الذي لا مجال فيه للتّقاش، وقد يستخدمون أسلوب العداة بتوجيه ألقاظ قاسية تنقص من ذات الطفل، أو تصفه بصفات غير محببة فيه وتذمه، وهو ما يهدّد ثقته بنفسه، كما قد يظهر أيضًا أسلوب التّذبذب في التّنشئة في الأسر الجزائرية، فالآباء قد يكونون في مرحلة الطفولة المبكرة أكثر تسامحًا ومرحًا، فيما يتحوّلون في مرحلة الطفولة المتأخّرة إلى آباء متسلّطين جديين، لديهم درجة عالية من التّحكم والقمع.

وتنشئة الطفل الجزائري قائمة على عنصري السنّ والجنس، فالأكبر سنًا له سلطة على الأصغر، وللذكر سيادة على الأنثى، فالتمييز بين تنشئة البنات والولد في الأسرة الجزائرية مازال واضحًا لدى بعض الأسر، وهو يتسبّب في التّباعدا الاجتماعي وعدم التّكافؤ².

المطلب الرابع: مؤسّسات التّنشئة الاجتماعيّة.

تلعب مؤسّسات التّنشئة الاجتماعيّة دوراً بارزاً في بناء شخصيّة الطفل وكيانه النّفسي والاجتماعي، وتشمل هذه المؤسّسات ما يأتي:

1. الأسرة: تعدّ الأسرة أهمّ مؤسّسات التّنشئة الاجتماعيّة باعتبار كونها الوسط الأول الذي يحتضن الطفل، وبالتالي فلها القدرة على التّأثير في الطفل أكثر من أي مؤسّسة أخرى، حتّى ولو كانت تلك المؤسّسة قويّة ومؤثّرة، فما تحدّثه الأسرة في نفوس الأبناء يعتبر قويًا وملموسًا، حيث تبدأ بها عمليّة التّنشئة الاجتماعيّة من خلال إشباع حاجات الطفل المختلفة، وتوجيهه ليتعلّم الصّواب من الخطأ، وتعرّفه بما يتمتّع به من حقوق وما عليه من واجبات وتسعى إلى نموه العقلي والتّربوي والتّعليمي السّليمين.

¹دوروثي لونولتي، راشيل هاريس، الأطفال يتعلمون ما يعايشونه: كيف تكون قدوة لأطفالك حتى تغرس فيهم القيم، مكتبة جرير للترجمة العربية والنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص 1، 9.

²بن عمر سامية، تأثير البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال على التّنشئة الأسرية في المجتمع الجزائري: دراسة ميدانية على أطفال مدارس بلدية بسكرة كنموذج، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، تخصص علم الاجتماع العائلي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013، ص 86، 81.

جدير بالذكر، أنه ومنذ ولادة الطفل تبدأ عملية تنشئته، بداية من دور الأم في تنشئة أطفالها وبناء شخصياتهم، فبمجرد الإرضاع الطبيعي تبدأ تنشئة الأم لوليدها، فبالإضافة لفوائد الرضاعة الطبيعية لجسم الطفل وزيادة المناعة لديه، وتوفير ما يحتاجه جسمه من كالسيوم وحديد وفيتامينات، هي تُقرب أيضا الأم من طفلها، وتجعله يشعر بحنانها وبالأمان معها، لينشأ الطفل سوياً ويكون باراً بها، وحنوناً معها، كما تعلم الأم طفلها اللغة والتواصل اللفظي وغير اللفظي، كالإرشادات الجسدية وتعبيرات الوجه والتبادل البصري، وتُنشئ طفلها على المحبة والتسامح، وتعزز ثقته بنفسه، وتنمي لديه الجوانب الأخلاقية والإيمانية¹.

فعلى الرغم من التغيرات التي أصابت الأسرة والتي ترتب عنها نقل جوانب من التنشئة الاجتماعية إلى مؤسسات أخرى، إلا أن هذه العملية تبقى أحد الوظائف الأساسية للأسرة التي تُكسب الطفل اللغة والعادات والتقاليد، وتطور شخصيته الاجتماعية، وتنقل الميراث الثقافي من جيل إلى آخر، كما تعمل الأسرة على تنمية مهارات الطفل وزيادة معارفه وتطوير تعليمه².

وعليه، تبقى الأسرة أهم محيط للطفل، يتفاعل من خلاله مع الأم والأب وباقي الأفراد، حيث يكتسب لغة الأم والأب داخل البيت، وتنتقل إليه الأفكار من خلال الحوار والحديث اليومي، فترتقي معلوماته وأفكاره إلى مستوى أفكار أفراد عائلته، وتحاكي أفعاله أفعالهم، وإذا اختلفت تنشئة الأهل لأبنائهم، فإن ذلك ينعكس سلباً على حالات الطفل النفسية والعصبية، فالأم التي تخيف طفلها مثلاً تربي ولدًا جباناً دون شعور منها، وبالتالي فالوالدين هما من يبنيان شخصية الطفل، وهما النواة الأولى لمنظومته الفكرية والعقائدية³.

فالأسرة من أهم وسائط تنشئة الطفل، بما يقدمه الوالدان ويوفرانه من أسباب نمو القيم الخلقية والدينية والوطنية والمدنية لدى الطفل، فالأم توفر لدى الطفل الشعور بالأمان والطمأنينة عن طريق إحاطتها له بالعطف والحنان، ما يعين على تطوير قدراته وإكسابه القيم السامية، كما أن الأب بدوره يساهم في رعاية الطفل والاهتمام بالجوانب الإيجابية لديه، ومشاركة اهتماماته وتوفير حاجاته⁴، وتظهر أهمية الأسرة في التنشئة الاجتماعية أكثر في السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل فهي من توفر له المأكل والمشرب والملبس والمأمن والتعليم وغيرها من مستلزمات الحياة الأساسية⁵، ومن المعروف، أنه ومنذ اللحظة الأولى لولادة الطفل تبذل الأسرة جهوداً متواصلةً لتشكيل شخصيته الفردية والاجتماعية، من خلال إكسابه اللغة والقيم والعادات والتقاليد وأساليب التعامل مع الآخرين والالتزام بطرق التصرف الملائمة والآداب الاجتماعية والانضباط، وتعويده على القيام بأدوار معينة تتلاءم

¹ وفتيق صفوت مختار، الأسرة وأساليب تربية الطفل، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، دت، ص ص44، 54.

² مليكة كريمة، مرجع سبق ذكره، ص 257.

³ مركز نون للتأليف والترجمة، مرجع سبق ذكره، ص ص65، 66.

⁴ إسماعيل عبد الفتاح، مرجع سبق ذكره، ص ص87، 88.

⁵ محمد سند العكايلى، اضطرابات الوسط الأسرى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص 103.

مع جنسه سواء كان ذكرًا أم أنثى¹، إلا أن مبالغة الأسرة في تعاملها بأسلوب العطف والرعاية أو عدم اهتمامها بأطفالها، أي الإفراط والتفريط في تربية الأبناء يؤدي لنتائج مضادة لما يريده الآباء، ويؤثر سلبيًا على سلامة وصلاح الأبناء ويجعلهم عرضة للإنحلال والكسل وسلوك السلوك الخطأ²، فالأسرة تبقى المؤسسة الأولى التي يولد فيها الطفل ويكتسب قيمها ولغتها وعاداتها والسلوكيات المقبولة فيها، ورغم تعدد مؤسسات التنشئة الاجتماعية يجب أن تبقى هذه الأخيرة الأبرز في هذه العملية.

2. دور الحضانه ورياض الأطفال: تدفع بعض الأسر بأطفالها بين الثانية والرابعة من العمر إلى دور الحضانه، التي تعتبر مؤسسة تربوية يمكن أن يكون لها دور في إكساب الطفل الخبرات الملائمة، كما أنها تهيؤ له الفرصة للعب مع الأطفال الآخرين في جوّ تنتظم فيه الألعاب والأدوات، وتنظم الأدوار للأطفال بما يتناسب مع أعمارهم، فتصبح مكانًا يقضي فيه الطفل وقتًا ممتعًا، ويكتسب خبرة تزيد من تكيفه مع حياته العائلية واكتشافه لعالم جديد، كما أن الروضة تهتم بتعليم الطفل مبادئ الصحة كغسل الأيدي، ومبادئ الدين كالأدعية والصور القرآنية القصيرة، والمبادئ الأخلاقية عن طريق الممارسة الأخلاقية، وتعمل على تنمية الشعور بالثقة لدى الطفل وتنمية رغبته في العمل مع الغير في جوّ خالٍ من الضغط، ما يزيل ما قد يعترى الطفل من خوف حيث يترك المنزل ليجد نفسه في وسط جديد مختلف عن وسطه الأسري، فيصبح أكثر انضباطًا وأكثر تقبلًا للآخر³.

إن دور الحضانه ورياض الأطفال تقوم بمهمة مكملة للبيت في تربية الطفل وتنشئته اجتماعيًا، بحيث تعمل على تحقيق النمو الإنفعالي والوجداني للطفل وضمان النمو المتكامل لشخصيته، فدور الحضانه تسعى إلى تهيئة البيئة الملائمة للطفل المستوفية للشروط الصحية، والمحفزة على النشاط بمساعدة المشرفات التي تسعين إلى تربية الطفل على الأسس التربوية السليمة، لضمان نموه السليم، وزيادة طاقاته وقدراته، وضبط دوافعه وتصرفاته، والعمل على تنمية مهاراته اللغوية، ومساعدته على التفاعل الإيجابي مع أقرانه⁴.

كما أن الروضة ودور الحضانه تسعى إلى تحقيق سعادة الطفل من خلال إحاطته بالاهتمام وتلبية حاجاته وإعطائه فرص اللعب والاستكشاف وتزويده بالمعلومات والحقائق عن البيئة من حوله⁵، فهي مكان يُفعل الطفل من خلاله جميع مظاهر النمو من حب الاستطلاع والاستكشاف وبناء الثقة بالنفس، وبناء قدراته وكفاءاته، وحسن التكيف، وتعلم

¹ عمر أحمد همشري، مرجع سبق ذكره، ص328.

² خديجة مقاتلي، الاتصال الاجتماعي ووقاية الشباب من السلوك الانحرافي، مجلة الصورة والاتصال، العدد 22، فبراير 2018، ص46.

³ يمينة خلادي، النموذج المثالي والواقعي للتنشئة الأسرية للفتاة المتعلمة: دراسة مقارنة على عينة من طالبات جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مذكرة ماجستير في علم النفس الاجتماعي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2004-2005.

⁴ محمد أحمد صوالحة، مصطفى محمود حوامدة، أساسيات التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الكندي، إربد، 1994، ص105.

⁵ صالح محمد علي أبو جودو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، طر، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص229.

الطرق المثلى للتصرف، كما يطوّر حصيلته اللغوية وبنيته المعرفية، فمرحلة الروضة هي أولى المراحل التي يبدأ فيها الطفل في أداء دور في الحياة، وبالتالي فإستقامته في هذه المرحلة تضمن نجاحه في المراحل اللاحقة¹.

وفي رياض الأطفال التي يكون الطفل خلالها في مرحلة الطفولة المبكرة، يكتسب الطفل أولى القدرات على القراءة والكتابة، وينمي حصيلته اللغوية والمعرفية قبل دخوله المدرسة، والتي تأثر فيما بعد على نجاحه الدراسي، ودخول الأطفال الروضة يعتبر أكثر أهمية بالنسبة للأطفال الذين لديهم قدرات محدودة، كالأطفال المعاقين²، وعليه يتضح لنا جلياً دور الروضة في تنشئة الطفل وإكسابه أساسيات التعامل مع عالمه الخارجي والتمهيد لدخول المدرسة والتكيف مع عملية التعلم.

3. المساجد والمدارس القرآنية: تحرص الأسر المسلمة على الإستفادة من المؤسسات الدينية لزيادة الإمتثال لأوامر الله تعالى والإبتعاد عن نواهيه، فهي منارة من منارات العلم، والمنبر الذي يلتمس قضايا المجتمع ومشاكله ويعايشها³، فالمجتمع ينشئ هذه الأخيرة بهدف تأصيل النشء وتلقينهم الدين الإسلامي ومبادئه وغرس فيهم المعايير الإيجابية الصحيحة⁴، وتقوم المؤسسات الدينية بدور هام وفاعل في حياة الطفل حيث تأكد على وجوب تعلم التعاليم الدينية الإسلامية، والتمسك بالقيم الأخلاقية، والمعايير السلوكية، وعبادة الله سبحانه وتعالى، حيث تعمل على تنشئة الطفل تنشئة دينية سليمة⁵، فهي تسعى إلى تكريس التعاليم الدينية والممارسات الحميدة والمبادئ والقيم الأساسية، ليتعلمها الطفل ويجسدها من خلال سلوكياته اليومية لتكون جزءاً من شخصيته وتلازمه في حياته الإجتماعية، وتدفعه نحو صالح الأعمال ليكون فرداً سويًا⁶.

4. المدرسة: المدرسة هي المؤسسة الإجتماعية الثانية بعد الأسرة من حيث مكانتها ودرجة تأثيرها على الطفل والمراهق، كما أنها مؤسسة هامة من مؤسسات التنشئة الإجتماعية، فهي توجه التلميذ إلى السلوكيات السليمة، ويلعب المعلم دوراً بيداغوجياً هاماً في نقل المعرفة العلمية، فما يحمله هذا الأخير من كفاءات وخبرات، وما يتميز به من رغبة إيجابية نحو التدريس، يساعد التلميذ على التعلم ويهيئه لاكتساب خبرات تربوية مناسبة، ولا

¹رافدة الحريري، الألعاب التربوية انعكاساتها على تربية الأطفال، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2014، صص 139، 140.

²Karen E. Diamond & Douglas R. Powell, Developing literacy and language competence: Preschool children who are at risk or have disabilities, Handbook of early childhood special education, Springer international published, Switzerland, 2016, p125.

³حنان عبد الله الكواري، الأمن الاجتماعي وتأثيره على التربية: في ضوء التحديات المعاصرة، دار الوفاء لنديا للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2012، صص 152.

⁴مراد زعيمي، مؤسسة التنشئة الاجتماعية، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، صص 107.

⁵يسرية صادق، مرجع سبق ذكره، صص 138.

⁶ديرم مراد، بلغيث سلطان، مؤسسات التنشئة المجتمعية وقيم النخبة السياسية، مجلة المواقف والدراسات في المجتمع والتاريخ، المجلد 16، العدد 02، جوان 2020، صص 85، 86.

يقتصر دوره على ذلك فقط، فطريقة تعامل المعلم مع التلاميذ تأثر على الجانب العاطفي لهم أيضاً¹.

فالمدرسة فضاء مؤسساتي عام يوكل إليه مهمة التربية والتعليم والتّهديب والإصلاح والرّعاية، والتنشئة الاجتماعية لتكوين مواطن صالح، فدورها التربوي لا يقلّ أهميّة عن دورها التّعليمي، فهي تنقل المعايير والقيم المجتمعية التي من شأنها الحفاظ على الهوية، وتسعى لتكوين فرد مستقيم إيجابي، واعٍ بحقوقه وواجباته، ومشبّع بالحوار والتّفاعل².

ويتعلّم الطفل من خلال المدرسة الانضباط وحسن الاستماع والقدرة على التّعبير على أفكاره ويلقى التّشجيع والمدح والتّحفيز عند قيامه بالسلوكيات الحسنة المرغوبة، وهذا ما يولد لديه صورة ذاتية حسنة عن نفسه ويشعره بقيمته الاجتماعية ويحسسه بالرّاحة النفسيّة³، والمدرسة هي البيئة الثانية التي يقضي فيها جزءاً كبيراً من وقته، ويتلقّى فيها التربية والعلم والمعرفة، فهي عامل جوهري في تكوين شخصيّة الفرد وتقرير اتّجاهاته وعلاقاته بالمجتمع، وهي المؤسّسة الاجتماعية الرسميّة التي تقوم بوظيفة التربية ونقل التّقافة. وعندما يبدأ الطفل تعليمه في المدرسة يكون قد قطع شوطاً من التنشئة الاجتماعية في الأسرة، ليدخل المدرسة مزوّداً بالكثير من المعايير الاجتماعية والاتّجاهات والقيم والمعارف، ويلتقي بجماعات جديدة من الرفاق، ويكتسب المزيد من المعايير الاجتماعية في شكل منظم، ويتعلّم أدواراً اجتماعية جديدة حين يلقّن أساليب ضبط إنفعالاته، ويتعرّف على حقوقه وواجباته ويضبط سلوكه، ويتّخذ من معلّميه نماذج مثالية فتتمو شخصيته ويزداد علماً وثقافة⁴.

كما يعتاد الطفل في مدرسته على النّظام والأدب واحترام حقوق الغير والتّضحية بمصالحه الشخصيّة سعياً لتحقيق مصالح الجماعة، حيث يزداد اندماجه وانسجابه مع التّلاميذ والمعلّمين على الرغم من اختلافاتهم، وبالتالي فهو يتطهر من عديد العادات السيئة التي يمكن أن تكون لديه⁵، كما يتعلّم اللّغة العربيّة الفصحى التي هي وعاء الإسلام ومستودع التّقافة، وتكوّن شخصيته ويضبط سلوكه، ويلقّن القيم والتعاليم الإسلاميّة، ما يسهم في النهوض بالمستوى التربوي والفكري للطفل⁶، والمعلّم يبني البعد الأخلاقي لدى الطفل، فهو يقدّم القدوة والأنموذج للتّلاميذ من خلال سلوكياته، وهم يتأثرون به بشدّة في حركاته وإشارات وحثّى في الألفاظ التي يستخدمها أثناء أدائه لوظيفته التّعليميّة والتّربويّة⁷.

¹ جمال الحنصالي، تشجيع المتعلمين على النقاش، مجلة علوم التربية، العدد5، الرباط، 2002، ص ص213، 215.

² جميل حمداوي، سوسيولوجيا التربية، منشورات حمداوي الثقافية، تطوان، 2018، ص ص50، 52.

³ الرشدان عبد الله الزاهي، التربية والتنشئة الاجتماعية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص315.

⁴ نادر طالب عيسى شومرة، أنماط التنشئة الوالدية وعلاقتها بالخجل لدى طلبة الصف الأول ثانوي في محافظة رام الله

والبييرة، مذكرة ماجستير في الإرشاد النفسي والتربوي، قسم التربية، جامعة القدس، القدس، 2008، ص 43.

⁵ دليلة عامر، مرجع سبق ذكره، ص ص91، 92.

⁶ خليفة صديق، أساسيات في الاعلام الدولي، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص ص251، 252.

⁷ مركز نون للتأليف والترجمة، مرجع سبق ذكره، ص68.

ففي المدرسة يكتسب الطفل القيم والأخلاق، من قيم إنسانية كالسعادة، الصحة، واحترام الذات، قيم روحية كالليقظة، الأمل، والتواضع، قيم أخلاقية كالشجاعة، ضبط النفس، الاستقامة، والإيثار، قيم سياسية واجتماعية كالعدل، التسامح، التعاون، والمواطنة¹.

ونتيجة المتغيرات التكنولوجية المتعاقبة، والثورة المعلوماتية الهائلة، وانتشار التعليم عن بعد في العديد من المؤسسات التعليمية العالمية، أصبح لزاماً على المؤسسات التربوية الاستجابة لهذه التطورات، والعمل على تطوير منظومتها التربوية والتعليمية لتصبح موازية أكثر للمستجدات المعاصرة، ولتتمكن من مواجهة تحديات الثورة المعلوماتية، وتمكن الطفل من تحقيق الاستفادة المطلوبة².

5. جماعة الرفاق: وهي الجماعة التي تتكون من أصدقاء الطفل الذين يتقاربون في أعمارهم وميولاتهم، وبالتالي قد يتخذ الطفل بعضهم مثلاً أعلى يأخذ منه الصفات المحببة فيهم، فقد أثبتت عديد الأبحاث أن الطفل قد يعدل من بعض القيم والمعايير التي إكتسبها في أسرته نتيجة ما تتطلبه جماعة الرفاق، مما يوجب على الآباء ضرورة العناية باختيار الأصدقاء المناسبين لأطفالهم، لأن الصداقات الخاطئة قد تؤدي إلى الانحرافات والسلوكيات العدوانية، وبالتالي يمكن القول أن جماعة الرفاق تلعب دوراً بارزاً في التنشئة الاجتماعية نظراً لقدرتها على التأثير في اتجاهاته وعاداته وقيمه، كما أنها تُدرّب الطفل على تحمل المسؤولية وتحقيق مطالب النمو والاعتماد على النفس والاستقلالية³.

والرفقة الصالحة أساس التربية الحميدة، فالمرء يقاس برفيقه، ويعرف بمن يصاحب ومن يلاعب، فالأصحاب يساهمون في تكوين الآراء والاتجاهات وإشباع الحاجات الفطرية لدى الفرد في تكوين الصداقات، ويساعدونه على أهدافه العامة والخاصة⁴، فتأثير جماعة الرفاق على التنشئة الاجتماعية للطفل يظهر من خلال مساعدتها في النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي للطفل من خلال ممارسة الهوايات المختلفة كالرياضة والأنشطة الاجتماعية المختلفة، وتشجيع قدرته على القيادة وتنمية قدرته على النقد، فجماعة الرفاق تملأ الثغرات التي تتركها كل من المدرسة والأسرة في معلومات الطفل وتجعله يعتمد على نفسه بعيداً عن رقابة الأسرة⁵، إذ أن إختلاط الطفل بأطفال آخرين، سواء أطفال من العائلة أو الجيران أو زملاء الدراسة، يجعله يقتبس منهم عاداتهم، ويتعلم منهم التعاون وأساسيات اللعب الجماعي القائمة على الاحترام المتبادل ليتمكن من التكيف الاجتماعي ويبنى سمات شخصيته⁶.

¹دك،، المدرسة والمجتمع في فكر التمدريس واللاتمدريس، تر: عصام الدين علي هلال وآخرون، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دسوق، 2018، ص210

²هانم خالد محمد محمد سليم، الطريق إلى التغيير التربوي، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دسوق، 2019، ص9،7.

³ يمينة خلادي، مرجع سبق ذكره، ص ص38،39.

⁴لطيفة حسين الكندري، بدر محمد ملك، أصول التربية، ط3، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، 2008، ص296.

⁵عمر أحمد همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص353.

⁶بطرس حافظ بطرس، مرجع سبق ذكره، ص ص71،72.

6. النوادي والجمعيات الثقافية والرياضية: تساعد النوادي والجمعيات الثقافية والرياضية الأسرة والمدرسة في أداء رسالتها، بحيث تستثمر جهود الفرد، وتشغل وقت فراغه، وتعمل على تنميته بدنياً وأخلاقياً وفكرياً، وتتميز هذه الأخيرة بأن الفرد يختار الانتساب لها بشكل اختياري، وهي توفر له فرص التسلية والترفيه التي تزيد من عطائه، وتخلصه من الضغط النفسي، وتوفر الأجواء الإيجابية للتفاعل والنمو وقضاء الوقت فيما هو ممتع ونافع.

7. المكتبات العامة والمنزلية: يقول عباس محمود العقاد: "أحب قراءة الكتب لأن حياة واحدة لا تكفيني"، فالكتاب سواء المطبوع أو الإلكتروني يسهم في التعليم والتثقيف، والمكتبات العامة تعكس تحضر المجتمع، فهي تسهل عملية توفير ونشر المعلومات، لذا على المدارس إرشاد الأطفال إلى الاهتمام بهذه المكتبات وتشجيعهم على القراءة، كما أن المكتبات المنزلية تنمي وعي الطفل وثقافته، وتصوغ شخصيته، وتصور وقته من الضياع¹.

8. وسائل الإعلام: فمع تطور المجتمعات وتوالي التحولات الاجتماعية التي أفرزتها العولمة وظهور التكنولوجيات الحديثة، تعددت وسائط التنشئة الاجتماعية لتشمل بالإضافة إلى المؤسسات الموجودة، التلفزيون والسينما والقنوات الفضائية الخاصة، والانترنت، التي قد تؤدي إلى تنشئة اجتماعية مشوشة، وتحدث إرتباكاً وازدواجية في شخصية الطفل، بين ما تقدمه له مؤسسات التنشئة التقليدية المعروفة، وبين ما تقدمه هذه الوسائط، التي قد تقحم قيماً دخيلة على مجتمعاتنا في شخصية الفرد، وتجعله يقف في أنماطاً سلوكية واجتماعية منحرفة على مستوى القيم والأخلاق واللباس².

أكدت عديد الدراسات على أن الطفل اليوم يُنشئه ثلاثة آباء، الأب، الأم، ووسائل الإعلام، خصوصاً السمعية البصرية منها التي تعمل على تنمية الجوانب الخلقية والاجتماعية عن طريق المواد والبرامج الهادفة المقدمة خصيصاً للأطفال، إلا أن بعض من المضامين قد تكن سبباً في انحراف الأطفال والتأثير السلبي في اتجاهاتهم وقيمهم وسلوكياتهم وعلاقاتهم³.

فيرى عديد الباحثين أن الأولياء الجدد هم وسائل الإعلام، وهو الذي يشكّل إنشغالا لدى الكثيرين حول التربية والتنشئة الاجتماعية للطفل في ظل الإقبال على هذه الوسائل، وي طرح إمكانية أن تصبح هذه الأخيرة بديلاً عن الأسرة والمدرسة وباقي المؤسسات الاجتماعية في الدور التربوي⁴، فوسائل الإعلام بما فيها الوسائل التقليدية والحديثة التي يستعملها الطفل

¹ لطيفة حسين الكندري، مرجع سبق ذكره، ص 300، 303.

² أحمد عبد الحكيم بن بعلوش، التنظيم الاجتماعي للأسرة الجزائرية: بين الوظائف المتغيرة وملامح التغيير، مجلة التغيير الاجتماعي، مخبر التغيير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الثاني، فيفري 2017، ص 321.

³ عفاف أم الرتم، إيناس رغيث، التربية الإعلامية في مواجهة القيم السلبية في برامج الأطفال بقناة mbc3، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد 1، العدد 3، جوان 2017، ص 176، 177.

⁴ براردي نعيمة، العولمة الإعلامية والهوية في وسائل الإعلام العربية: التلفزيون أنموذجاً، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، العدد 11، ديسمبر 2016، ص 181.

حاليًا كالقنوات الفضائية، الصحف، المجلات، شبكة الانترنت، ألعاب الفيديو، ومحتويات وتطبيقات الهاتف النقال، وفي ظل إدمان الطفل عليها، أصبحت تقوم بعملية تنشئة إجتماعية متواصلة ودائمة وشاملة، تغذي الأطفال بالقيم وتوليهم الرعاية وتحدث أثارًا عميقة في نفوسهم وتربيتهم¹.

لا يقلّ دور وسائل الإعلام في عملية التنشئة الإجتماعية عن دور الأسرة وباقي المؤسسات الإجتماعية، فالوقت الذي يقضيه الطفل في التعامل مع هذه الوسائل لا يقلّ عن الوقت الذي يقضيه مع أفراد أسرته أو في مدرسته، خصوصًا الوسائل الإعلامية السمعية البصرية التي تؤدي وظيفة تربوية وتنشئة وترفيهية من خلال المزج بين الترفيه والتعلم من خلال المحتويات المختلفة كالقصص، الألعاب، الأناشيد، المشاهد الدرامية، الرسوم المتحركة، وغيرها من المحتويات²، فالإعلام يؤثر تربويًا على الطفل من حيث قدرته على تشكيل بنية المجتمعات ورسم ملامحها وغرس التأثيرات الأخلاقية والسلوكية والتربوية، وقد يفوق أثرها التربوي أثر باقي مؤسسات التنشئة الإجتماعية، نتيجة طبيعة المادة المقدمة من قبل الوسيلة الإعلامية، والتي تناسب أهواء المتلقين³.

ومساهمة وسائل الإتصال الجماهيري في مجال التربية والتعليم في المجتمعات المعاصرة، ظاهر من خلال نشرها المعرفة وتكوين الشخصية وإكساب المهارات للطفل في مراحل العمر المختلفة، والتعريف بالمنتجات الثقافية، وتنشيط الحياة الثقافية، وتحقيق النموذج الإجتماعي المتميز⁴.

ويمكن إشراك وسائل الإعلام في التنشئة الإجتماعية للطفل إذا ما قمنا بالتوجيه الصحيح للأطفال في التعاطي مع هذه الوسائل واختيار المواد الإعلامية التي من شأنها ضمان تنشئة سليمة للطفل بحيث لا تتعارض مع قيمه السامية، حيث بإمكان وسائل الإعلام غرس الاتجاهات الفكرية الإيجابية لدى الطفل وتهيئته لمواجهة المواقف المختلفة من خلال قدرتها على جذب الطفل بأسلوبها المميز، وبالتالي يمكن أن تجعله يستفيد من خلال برامجها التنشئة والترفيهية، وتتيح له فرص الإستماع والإستيعاب والتعبير عن الآراء والأفكار بحرية، وتحفزه على تنمية إبداعاته وقدراته الذاتية⁵، وعلى الرغم من كون الأسرة المؤسسة الإجتماعية التي تحلّ الصدارة في التنشئة الإجتماعية بحكم كونها النواة الأساسية التي يُبنى عليها المجتمع، ويبني من خلالها الفرد مبادئه، إلا أنّ التحولات المتسارعة والتغيرات الفكرية والمادية الناتجة عن الإنفتاح العالمي والثورات التكنولوجية والمعلوماتية والاتصالية

¹فهد بن عبد الرحمن الشميري، التربية الإعلامية: كيف نتعامل مع الإعلام، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، 2010، ص262.

²عزام علي الجويلي، الإعلام الجماهيري، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2014، صص180، 182.

³حشمت توفيق عزيز عياد، الإعلام المعاصر: بين التشخيص والعلاج، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ص43.

⁴انتصار إبراهيم عبد الرزاق، صفد حسام الساموك، الإعلام الجديد: تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، سلسلة مكتبة الإعلام والمجتمع، 2011، ص49.

⁵دليلة عامر، مرجع سبق ذكره، صص92، 93.

التي تغلغت من خلالها التأثيرات الثقافية على واقع المجتمع العربي، انعكست على وظائف الأسرة ومسؤولياتها كمؤسسة للتنشئة الإجتماعية، فأصبحت عدّة مؤسسات تشاركها في ذلك على غرار المؤسسات التي ذكرناها، في مجتمع تحكمه تكنولوجيا الإعلام والاتصال¹.

المبحث الثاني: التنشئة الإجتماعية: شروطها، أهدافها، العوامل المؤثرة فيها، ومفكرون اهتموا بها.

تحقيق تنشئة إجتماعية سوية للطفل يتطلّب توافر مجموعة من الشروط، والسعي لبلوغ عدد من المرامي، كون هذه العملية تتأثر بالكثير من العوامل المسؤولة عن إنجاحها أم إفشالها، وإدراكاً لأهمية تنشئة الطفل اهتم بعض المفكرين في العالم الإسلامي والغربي بها، وأكد كل واحد منهم على مجموعة من النقاط التي من شأنها ضمان تنشئة سليمة للطفل، وهو ما سنتناوله من خلال هذا المبحث.

المطلب الأول: شروط التنشئة الإجتماعية السليمة.

يبدأ دور الوالدين في تنشئة الأبناء قبل ولادة أبنائهم، فمن المهم بدايةً حسن اختيار الزوجين، فالذرية الصالحة امتداد طبيعي لأبوين صالحين، ليأتي بعد الحمل دور الأم في العناية بجنينها والاهتمام بصحتها وتغذيتها، وفي مقابل ذلك يأتي دور الزوج في العناية بزوجته، وتوفير ما يكفيها من الوقت للراحة والتّوم والإسترخاء، فعلى الوالدين أن يمتلكا المعلومات والمهارات اللازمة للوصول إلى الأهداف المرجوة من تربية أولادهم، والإحاطة بالتحديات التي ستواجههم، فتنشئة الأبناء من أكثر الاختبارات الحياتية التي تشكّل تحدياً، لكنه تحدٍ مثمر وممتع إذا أجاده الأبوين².

وكي تتحقّق التنشئة الإجتماعية السليمة للطفل وجب توافر مجموعة من الشروط الأساسية، والتي تضمن أن ينشأ الطفل تنشئة صحيحة، ويتحقّق ذلك من خلال توفير محيط إجتماعي وبيئة ملائمة ينشأ فيها الطفل، ويأخذ عنها ثقافتها، وأساليب الحياة فيها، وطرق إنشاء علاقات بين أفرادها، فيتعرّف على معاييرها وقيمها وعاداتها وأدوارها الإجتماعية، حتى لا يخرج عنها، كما يجب توافر الشروط البيولوجية الوراثية لدى الطفل، فالتنشئة الإجتماعية تكون مستعصية وصعبة إذا لم يكن الطفل سليم البنية، أو معاقاً، أو يعاني من تشوّه خلقي معين، كالصمّ، البكم، أطفال متلازمة داون وغيرهم، فإنّ عمليات التفاعل والتنشئة الإجتماعية لهؤلاء تكون صعبة، وتحتاج توفير شروط أفضل واستخدام أساليب مغايرة، فالطفل الذي يتمتع بصحة جسمية وعقلية سوية، القادر على القيام بأدوار الآخرين، والذي له القدرة على الكلام وتعلّم اللغة، والذي يستطيع التعامل بالرموز والإشارات

¹ علي عبد الفتاح كنعان، الإعلام والمجتمع، دار البازوري للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص 62.

² هشام الطالب وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 88، 89.

والأصوات والإيماءات، واستعمال لغة الجسد في إيصال الأفكار، كالغمز، المصافحة، وحركة الرأس، يختلف عن الطفل الذي يعاني من إعاقة ما¹.

كما أن الطفل الذي يستشعر الدّفء الأسري وحب الوالدين ورعايتهما وحنانهما، يشعر أكثر بالإرتياح والاستقرار، ما يضمن نمو شخصيته بشكل متكامل، ويضمن نمو صحته الوجدانية التي بواسطتها يستطيع الطفل تحمّل الإنفعالات القويّة التي يتعرّض لها في حياته، والتحكّم في مشاعره وعواطفه وإنفعالاته، حتّى لا تطغى الإنفعالات الهائجة عليه في ما بعد، خصوصاً فترة المراهقة².

كما على الوالدين إدراك أنّ تنشئة الأبناء تحتاج إلى عمل دؤوب، فهي مسألة طويلة ترتبط بعلاقة ستكون وطيدة ومستمرّة بين الآباء والأبناء ولا يمكن قطعها، وهي علاقة قادرة على مواجهة كلّ الصعوبات، ويجب من البداية أن يضع الوالدين أهدافاً وغايات تربويّة، وأن يسعياً لتحقيقها، وأن يكونا قدوة لأبنائهما ليقدروا على تمييز الصّواب من الخطأ، وأن يتقرّبا منهم، ويتحاورا معهم، ليتعرفا على أفكارهم وإنشغالاتهم، لجعلهم يعبرون عنها ولتطوير لغتهم، وعلى الآباء والأمّهات الاستمتاع بكلّ ما يقومون به بغية ضمان تنشئة سليمة لأطفالهم، لجعل الحياة حيويّة وجميلة وتحقيق الأهداف التربويّة على الوجه المطلوب³.

وعلى التّنشئة أن تتّصف بالتكامل أي الاهتمام بالطفل من جميع النّواحي، الاجتماعيّة، الصحيّة، الفكريّة، والاقتصاديّة لتحقيق النّمط المثالي النّاجح للتّنشئة الاجتماعيّة، كما يجب أن تكون متدرّجة وأن ينقص الوالدين تدريجياً من تدخلهما في حياة الطفل كلّما زاد عمره ونضجه، وأن يتركاه لهم قليلاً من الحرية لإثبات قدراتهم⁴.

وعلى الوالدين أيضاً أن يدركا أن تنشئة الطفل تتطلّب معرفة أن الطفل لا يعرف سوى الاستمتاع واللّعب والبهجة، ولا يعرف المسؤوليّات والضّوابط، لذا عليهما أن يجعلاه يستمتع معهما، ويكونان مسؤولين عنه، ويعملا على تعليمه وتهذيب خلقه وسلوكه، وأن ينسقا ويتفاهما في تنشئته ورعايته⁵، ولزاماً عليهما التّكيف مع الصّعوبات والمشكلات التي تواجههما في تنشئة أطفالهما، فما يتوقعانه من خلال هذه العمليّة قد يكون مختلفاً عما يحدث فعلاً، وبالتالي عليهما توقع ألا يحدث كل ما يرغبان به، وأنّ طفلهما قد يعدل عن القيام ببعض ما أوصياه به، ليكون تصرّفهما في هذه الحالة معقولاً، ويجدا طريقة أخرى لتعليم طفلهما⁶.

¹ عمر أحمد همشري، مرجع سبق ذكره، ص ص24، 25.

² علاء الدين كفاقي، مرجع سبق ذكره، ص ص296، 299.

³ هشام الطالب وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ص88، 91.

⁴ هدى محمد قناوى، الطفل: تنشئته وحاجاته، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2013، ص ص34، 35.

⁵ محمد حسين، العشرة الطيبة: مع الرجل، مع المرأة، مع الأولاد وتربيتهم، دار المدائن للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص ص250، 255.

⁶ الحبيب المبروكي، التنشئة الاجتماعية: نماذج ومسارات، مجلة كراسات الطفولة، وزارة المرأة والأسرة والطفولة، المعهد العالي لإطارات الطفولة، العدد 10، سبتمبر 2001، ص 92

المطلب الثاني: أهداف التنشئة الإجتماعية.

التنشئة الإجتماعية عملية هادفة تستهدف تحقيق جملة من الأهداف، تصبّ كلّها في تحقيق مطالب الطّفل ومصالحه وإشباع حاجاته، والتي يمكننا إجمالها فيما يأتي¹:

1. توجيه الطفل نحو السلوك الحسن وتزويده بالمعارف التي تصون سلوكه من الوقوع في الانحرافات وتكسبه مناعة إجتماعية وأخلاقية ونفسية لسلوكه الإجتماعي.

2. تكوين ذات الطفل وتحويله إلى فرد ناضج يتحمّل المسؤولية الإجتماعية ويدركها، ويلتزم بالمعايير والقيم والعادات الإجتماعية، ويضبط إنفعالاته، وينشئ علاقات إجتماعية سليمة، ويتحكّم في إشباع حاجاته، بعدما كان فرداً منغلقاً على ذاته ومعتمداً اعتماداً كلياً على الآخرين في إشباع حاجاته، فمن أبرز أهداف التنشئة الإجتماعية غرس النظم الأساسية في الفرد، بما تحمله المجتمعات من قواعد وقيم تضمن تحقيق التكافؤ والتوازن المجتمعي.

3. ضبط سلوك الطفل وتصرفاته وإكسابه اللغات والعادات المناسبة، وتوجيهه نحو السلوكيات المناسبة وأساليب التفكير والتعامل مع الآخرين، وتكوين شخصيته بطريقة يستطيع من خلالها الاعتماد على نفسه وعدم الاعتماد بكثرة على الآخرين².

4. تحقيق الأمن الصحي والنفسي للطفل، فمن خلال عملية التنشئة الإجتماعية السليمة ينشأ الطفل في بيئة خالية من المشكلات النفسية والإضطرابات والمشاكل الأسرية، كما أنّ رعاية الوالدين للطفل تُكوّن له الجسم والعقل السليم.

5. تنشئة الطفل على طاعة الوالدين واحترامهما، واحترام الكبار، وإكسابهم السلوك الواجب إتباعه في التعامل مع الآخرين، وتشجيعه على القيام بالسلوكيات الإجتماعية المرغوبة³.

6. تعلم الأدوار الإجتماعية لكي يحافظ المجتمع على بقائه وإستمراره، لتحقيق رغبات الأفراد وتحقيق أهداف المجتمع وقيمه ونظامه الثقافي بصفة عامة⁴.

7. تحويل الشّخص إلى إنسان يجسّد الدّين الإسلامي وتعاليمه، وتتجلّى فيه القدوة والمثال والقيم والقواعد السليمة، التي تجعله فرداً نافعاً لنفسه وأسرته وفاعلاً في مجتمعه، وعارفاً بحقوقه وحرياته وواجباته⁵.

8. إشباع حاجات الطفل من حبّ وحنان والديه، حتّى يشعر بأنّه مقبول إجتماعياً في أسرته، ويضمن نمو صحّته النفسية، ويتمكّن من الاعتماد على نفسه، والتعبير عن ذاته، واتخاذ قراراته، وتعوّده على حلّ مشكلاته دون اللجوء المستمرّ إلى أبويه، بالإضافة إلى ذلك تهدف التنشئة الإجتماعية إلى دفع الطفل نحو النّجاح، فهي عملية تعلّم إجتماعي تكسب

¹ عمر أحمد همشري، مرجع سبق ذكره، ص 23.

² خواجه عبد العزيز، مبادئ في التنشئة الإجتماعية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005، ص 30.

³ معن خليل العمر، التنشئة الإجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص 62.

⁴ صلاح أحمد العزي، دور التنشئة الإجتماعية في الحد من السلوك الإجرامي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص 51، 52.

⁵ علي القائي، الأسرة والطفل المشاكس، دار النبلاء للنشر والتوزيع، بيروت، 1997، ص 16.

الطفل الأنماط السلوكية والاتجاهات النفسية التي توافق عليها الجماعة ويقبلها المجتمع¹، فلا يشبع حاجات الطفل ويطفأ غرائزه إلا التنشئة والتربية، والتي يصل من خلالها إلى ما يريده ويحصل على الأمان والطمأنينة ويرقى بنفسه إلى الكمال المطلق الذي يسعى كل إنسان إلى تحقيقه، وهو ما ينقذه من التيه والضياع، ويرشده إلى الطريق السوي الواجب عليه سلوكه².

9. تلقين الطفل ثقافة مجتمعه، وغرس القيم وأهداف الجماعة فيه، لتتوارث العادات والتقاليد في الحضارة الإنسانية، وتنقل من جيل لآخر، ليتعلم الطفل الأنماط السلوكية التي تميز مجتمعه عن المجتمعات والثقافات الأخرى³.

فأحد الأهداف الأساسية للتنشئة الاجتماعية هو تشريب الطفل قواعد مجتمعه، وتعليمه ما يحتاجه للتوافق والتكامل معه، لينمي قدراته ويشبع حاجاته، ويشارك مع أفراد مجتمعه مشاركة وجدانية تعاونية لتحقيق التماسك الاجتماعي⁴.

10. غرس الهوية في الفرد من خلال تطبيع الطفل بطبائع مجتمعه وثقافته وقيمه، لإكسابه الصفات الإنسانية والشخصية والاجتماعية، التي تمنحه العضوية في المجتمع، ليتعلم الأدوار الاجتماعية التي تضمن استمرارية القيم والمعايير المجتمعية، ونقلها من جيل لآخر⁵. فمن خلال التنشئة الاجتماعية يكتسب الطفل لغة وعادات وتقاليد مجتمعه، ويتعرف على نظمه وثقافته وقيمه، لثوجه سلوكياته وفق ما يتوافق مع ذلك، لتحقيق الأمن الاجتماعي وتسهيل إنخراطه في النسق الاجتماعي⁶.

11. تهدف التنشئة الاجتماعية إلى تحرير الطفل من ذاته الأنوية وجعله يتصرف بذاته الاجتماعية، فهي تصوغ الفرد في قالب اجتماعي لتحقيق التماسك في المجتمع، ونقل الصورة الاجتماعية بين الأجيال⁷.

المطلب الثالث: العوامل المؤثرة في تنشئة الطفل.

تتفاعل مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية لتحدث أثراً في تنشئة الطفل، ويمكن تصنيفها على النحو الآتي:

1. عوامل داخلية: وتشمل ما يأتي:

¹رضا بن مقله، التنشئة الأسرية السنية للمراهقين ودورها في انحرافهم ودفعهم لتعاطي المخدرات: دراسة ميدانية ببلدية الشفة، مجلة معارف، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 14، أكتوبر 2013، ص58.

²مركز نون للتأليف والترجمة، مرجع سبق ذكره، ص56.

³زكريا الشربيني، يسرية صادق، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، صص58،59.

⁴شاكر حسين عليوي الخشالي، التنشئة الاجتماعية للأطفال في واقع المجتمع العراقي بعد الاحتلال الأمريكي عام 2003م: دراسة ميدانية في علم النفس الاجتماعي لإحدى المحافظات العراقية (ديالى)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية الآداب والتربية، قسم العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، مملكة الدنمارك، 2011-2012، ص82.

⁵مسعودة فلوس، نزيهة زمورة، دور وسائل الإعلام في تفعيل عملية التنشئة الاجتماعية، مجلة الدراسات الإعلامية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، العدد الخامس، نوفمبر 2018، ص247.

⁶نزار عبد السادة النصار، وسائل الإعلام ودورها في عملية التنشئة الاجتماعية، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، المجلد 11، العدد 31، 2015، صص261،262.

⁷شاكر حسين عليوي الخشالي، مرجع سبق ذكره، ص83

طبيعة العلاقات الأسرية: الأسر المتماسكة والتي تجمع بين أفرادها علاقات طيبة، تكتنفها السعادة الزوجية والأسرية، والتي توفر جوًا يساعد على نمو الطفل، تنجح في ضمان تنشئة سليمة لأطفالها، على عكس الأسر التي تعاني التفكك الأسري¹.

فالعلاقة الجيدة بين الزوجين تنعكس إيجابًا على الأبناء، وتساهم في بناء شخصية متزنة ومتكاملة لدى الطفل، على عكس العلاقات المشحونة بين الوالدين، والتفكك الأسري، والخلافات الزوجية التي تسبب نموًا نفسيًا غير سليم للطفل، وتجعل سلوكياته مضطربة، وتظهر لديه عديد العادات السيئة، كالغيرة، الأنانية، الغضب، وعدم التحكم في الانفعالات².

فالأسر التي يكون فيها الزوجان متفاهمان ومنسجمان ومحبان لبعضهما، تضمن جوًا أسريًا متزنًا يؤثر إيجابًا على الأطفال، ويساعدهم في النمو السليم لشخصيتهم، ويخلق الاستقرار النفسي والعاطفي والاجتماعي على عكس الأسر التي يكون فيها الزوجين على خلافات دائمة، أو يكون فيها الأبوان منفصلان، فالطلاق قد يكون سببًا في تنشئة غير سليمة للأبناء، ويضرّ بنفسيّة الأبناء وسلوكياتهم وبشخصيتهم، خصوصًا إذا أعاد الوالدين الزواج، وبقي الطفل عند أحد الأقارب، فيكون الطفل بعيدًا عن أعين والديه، فلا يراقبانه، ولا يتبعان سلوكه، لعدم بقائه مع أحدهما.

كما أنّ الأب المحبّ لأبنائه، والذي يرضى أبناءه ويحبهم، يكون مثلهم الأعلى، على عكس الأطفال الذين تربطهم بأبائهم علاقة غير جيدة، قد يكون فيها تفضيل لطفلٍ عن طفلٍ آخر، أو تسودها مشاعر الكراهية أحيانًا، فيؤثر هذا سلبيًا في تنشئة الطفل، والأم هي الأخرى ولكونها أساس تشكيل شخصية الطفل، فإنّ علاقتها بطفلها تعدّ الأهم على الإطلاق، فهي أول مخلوق يحتكّ به، والوقت الأكبر هي من تقضيه مع أبنائها معظم الأحيان، فالرعاية والحبّ والحنان هم الأمّ، وأي ضعف في هذه العلاقة يضعف شخصية الطفل ويؤثر سلبيًا في تنشئته³.

كما أنّ علاقة الطفل بإخوته الذين يتفاعل ويلعب معهم، ويقفد سلوكياتهم إذا كان أصغر منهم سنًا، فإنّ ذلك يؤثر في تنشئته الاجتماعية ويبنى شخصيته، وكلّما كان عدد الإخوة في الأسرة الواحدة مرتفعًا وكان دخل الأسر منخفضًا، فإنّ ذلك يؤثر في سلوك الطفل، ويقفد من حاجاته الملّبة بما يؤثر في تنشئته⁴.

حجم الأسرة: حجم الأسرة يؤثر في تنشئة الطفل، خاصة في أساليب التنشئة الأسرية، فكلمًا تناقص حجم الأسرة كلما زادت فرص توفير الرعاية الكاملة للطفل وإحاطته بالاهتمام

¹حسام الدين فياض، مفهوم التنشئة الاجتماعية وأساليب الرعاية الوالدية: دراسة في علم الاجتماع التربوي، نحو علم اجتماع تنويري للنشر، 2015، ص 10، 13.

²شاكور حسين عليوي الخشالي، مرجع سبق ذكره، ص 99، 104.

³زرارة فيروز، الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق: دراسة نظرية ميدانية على عينة من الأحداث وتلاميذ التعليم الثانوي بولاية سطيف، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع والتنمية، كلية العلوم الإنسانية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004-2005، ص 212، 218.

⁴زرارة فيروز، مرجع سبق ذكره، ص 218، 219.

والحبّ والحنان¹، فتناقص حجم الأسرة يضمن زيادة الرّعاية الموجّهة للطفل، ويؤثّر في نوعيّة الاتّصال بين أفرادها، ويقوّي العلاقات الطّيبة بينهم، كما أنّه يساهم في المشاركة الإيجابيّة لكلّ الأعضاء داخل الأسرة، ويساعد في حلّ المشكلات التي تواجههم².

الدين: فاختلاف الأديان يصحبه اختلاف الطّباع والعادات والسلوكيات التي تحرص على ترسيخها كلّ ديانة، فالإسلام يحرص على تنشئة الأبناء وفق ما جاء في القرآن الكريم، ووفقاً لما ثمليه السنّة النبويّة الشريفة والقُدوة الصّالحة.

الوضع الاقتصادي والاجتماعي والطبقي: فالعديد من الدّراسات أثبتت الارتباط الإيجابي بين الوضع الاقتصادي والاجتماعي للطفل، وبين الفرص التي تقدّم لنموّه السليم، فالوضع الاقتصادي أحد أهمّ الوسائل المسؤولة عن بناء شخصيّة الطفل إذا أرفق هذا الأخير بالتوجيهات البناءة الصّحيحة، كما أنّ الأسر التي تنتمي إلى طبقات عليا تختلف أساليب تنشئتها لأطفالها عن أسر الطبقات الدّنيا والوسطى.

المستوى التعليمي والثقافي: فهذا الأخير يؤثّر على إدراك الأسرة لحاجات أطفالها ومعرفة كفيّة إشباعها وإدراك الأساليب التربويّة النّاجعة للتعامل مع الطفل.

النوع الاجتماعي: فتربية الطفل الذّكر تختلف عن تربية الأنثى، كما أنّ ترتيب الطفل في الأسرة له علاقة بعملية التنشئة الاجتماعيّة سواء بالتدليل أو بعدم خبرة الأسرة في تنشئة الطفل وغيرها من العوامل.

هذا وقد يظهر فرق واضح في تعامل الوالدين مع أبنائهما لدى بعض الأسر، حيث يعطى الطفل الذّكر رعاية وإهتماماً وحريةً في التّعبير عن آرائه أكثر من الأنثى، إلّا أنّ التنشئة الاجتماعيّة من ناحية أخرى تتطلّب تخصيص أدوار للذكور وأخرى للإناث ليتعلّم الطّفل نوع السلوك الذي يكون ملائماً لجنسه، ويتعرّف على الأدوار الاجتماعيّة لكلّ من الذّكر والأنثى³.

توفّر وسائل الرفاهيّة في المنزل: فالطفل يحبّ التّرفيه واللّعب والنّسليّة، وتوفّر فضاء منزلي لهذا الغرض مفيد في إشباع حاجته المتعلّقة باللّعب، كما أنّ اتّساع المسكن، وتوفّره على المرافق الضّروريّة يؤثّر إيجاباً على تنشئة الطفل، كونه يتيح فرص الحركة والتّعبير عن نفسه، وتوفير وسائل الرّفاهيّة والتّثقيف يرفع درجة ذكاء الطفل ويزوّده بالمعلومات، خصوصاً الألعاب التعليميّة الذهنيّة⁴.

¹ حسام الدين فياض، مرجع سبق ذكره، ص 13.

² الحبيب المبروكي، مرجع سبق ذكره، ص 91.

³ بكة الميسوم، صورة الذات لدى الفتاة في العائلة في ضوء بعض المتغيرات نوع العائلة، المستوى التعليمي للوالدين: دراسة ميدانية (جامعة وهران، مدينة وادي رهيو وضواحيها)، رسالة ماجستير في علم النفس الأسري، كلية العلوم الاجتماعيّة، قسم علم النفس والأورطوفونيا، جامعة وهران، 2015-2016، ص 48

⁴ شاكر حسين عليوي الخشالي، مرجع سبق ذكره، ص 104، 106.

2. عوامل خارجية: وتشمل ما يأتي¹:

ثقافة المجتمع: فلتقافة المجتمع صلة وثيقة بالتنشئة الطفل، فتقافة المجتمع تؤثر على التنشئة الإجتماعية وبناء شخصية الطفل وصنع شخصيته الوطنية.

الوضع الاقتصادي والسياسي للمجتمع: فكأما كان المجتمع مستقرًا، وكانت الأوضاع فيه هادئة، وكانت لديه الكفاية الاقتصادية، فإن ذلك يسهم إيجابًا في التنشئة الإجتماعية، وعلى العكس من ذلك كلما ساد عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والفوضى كلما انعكس سلبيًا عليها.

المؤسسات الدينية والرياضية: فالمساجد والمدارس القرآنية تعملان على غرس القيم الروحية، وتنمية المعايير السلوكية للطفل، وتوجيهه نحو السلوك الحسن، كما تعمل على غرس المبادئ الأخلاقية الحميدة، وتعليم الطفل الصلاة وقراءة القرآن الكريم وحفظه، والتعرف على سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم. والمؤسسات الرياضية من جهة أخرى تعمل على توفير النشاط المحبب لدى الطفل وتكتشف ميوله وما يفضل ممارسته لتصلق مواهبه وتنميتها، كما تعزز لديه روح الجماعة، وتزيد شعوره بالانتماء، وتغرس لديه الأخلاق الحميدة، فالرياضة ليست تربية جسدية فقط، بل هي تربية روحية أيضًا².

المطلب الرابع: مفكرون اهتموا بالتنشئة الإجتماعية.

1. أعلام الفكر التربوي الإسلامي.

الإسلام هو الموجّه الأساسي للتربية والتنشئة الإجتماعية للطفل، فهو يسعى لتكوين الإنسان الصالح، وبرز لدى المسلمين أعلام كثر في الحقل التربوي، ولعلّ أبرزهم:

1.1. ابن سينا:

لقب ابن سينا بالشيخ الرئيس، اسمه الكامل أبو علي الحسين بن عبد الله، سنة 980م بقرية أفشنة بتركستان، والتي تعرف حاليا بجمهورية أوزبكستان.

يرى ابن سينا أنّ قضية التنشئة الاجتماعية قضية إنسانية، والهدف الأساسي لها هو نمو الفرد كاملاً، جسمياً من خلال الرياضة والطعام والشراب والملبس، عقلياً من خلال جمع المعلومات، وخلقياً من خلال تعلم الأخلاق الفاضلة والابتعاد عن الانحرافات، لكي يعيش في مجتمعه، ويشارك فيه بعمل أو حرفة لتبادل المنافع³.

ويشترط ابن سينا أن يكون المربي أهلاً لتنشئة الطفل، وأن تكون له خبرة في ذلك، وأن يكون عاقلاً، متديناً، حادقاً، وقوراً، رزيناً، خلوقاً، مهتماً بالنظام والنظافة، وغير عابسٍ وجامدٍ، وهو يركّز على أهمية التنشئة الخلقية والدينية، فهو يحثّ على تعليم الطفل مكارم

¹ حسام الدين فياض، مرجع سبق ذكره، ص13.

² منال رداوي، واقع ثقافة الطفل من خلال برامج الأطفال التلفزيونية "التلفزيون الجزائري أنموذجاً": دراسة استطلاعية على عينة من الأطفال بولاية المسيلة، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات العدد 4، 2018، ص55.

³ عبد الغني محمد إسماعيل العمراني، أصول التربية، ط2، دار الكتاب الجامعي، صنعاء، 2014، ص176.

الأخلاق والعادات الحسنة، كالإعتماد على النفس، الصدق، الوفاء، الإخلاص، مساعدة الغير، الجدّ في العمل وغيرها¹، ويرى ابن سينا أنّ على الوالد أن يعلم طفله الابتعاد عن الأفعال القبيحة من خلال الترهيب والترغيب والتوبيخ، وأنّه لو احتاج إلى الضرب فلا مانع من ذلك، وعليه أن يلقن ابنه معالم الدين وحفظ القرآن الكريم².

وركّز ابن سينا أيضاً على أثر القدوة الحسنة على تنشئة الطفل، وأثر البيئة الجيدة والعادات الحسنة في ذلك، فالطفل يقّد باقي الأطفال في عاداتهم وسلوكياتهم وأفعالهم وأقوالهم، وبالتالي على الوالدين الحرص على أن يصاحب طفلهما أطفالاً خلقهم حسن ومنعه من مصاحبة السيئين، وبالنسبة لأسلوب التنشئة المناسب، فيرى ابن سينا أنّه من الضروري تهذيب الطفل، وتعويده على الخصال الحميدة، حتّى ولو اقتضى الأمر اللجوء للعقاب الذي يجب أن يكون بلطف لا بعنف، فقد يكون العبوس أو التأنيب أو إخافة الطفل كافين لإبعاده عن السلوك غير السوي، وإن لم يكن ذلك كافياً فلا مانع من الضرب.

2.1. أبو حامد الغزالي:

اسمه الكامل محمد بن محمد بن أحمد الطرسوسي الغزالي، المعروف بأبي حامد نسبة إلى ابنه الذي توفي صغيراً، ولد بمدينة طوس بإيران سنة 1058 م، وكان والده يغزل الصوف فنسب الغزالي إلى مهنة أبيه.

ويرى الغزالي أنّ التنشئة تقتضي غرس الأخلاق الحسنة وإخراج الأخلاق السيئة، وهي تجمع بين الدين والدنيا، فهي تقرب من الله عز وجل، وهي عزّ ووقار واحترام للطّباع والعادات في الدنيا، ويولي الغزالي أهمية لمستويات الفهم والفروق الفردية بين المتعلّمين التي تحدّد الأساليب المستعملة في التربية³.

وهو يرى أنّ التنشئة عملية إنسانية يتمّ من خلالها تهذيب لنفوس الناس في الأخلاق وإرشادهم إلى الأخلاق الحميدة، ويعتبر أنّ التنشئة الإسلامية هي من تبلغ بالإنسان إلى درجة الكمال، فالإسلام رسالة موجهة لجميع الناس، ويرى أيضاً أنّ التربية وتشكيل الخلق يجب أن يكون في مرحلة الطفولة، التي تُوجّه فيها طاقات الطفل توجيهاً سليماً لتحقيق الهدف التربوي الرامي إلى غرس الأخلاق الحميدة وإستبعاد الأخلاق الذميمة، وقد ركّز الغزالي على ضرورة تعليم القرآن الكريم والعلوم القرآنية كال تفسير وتعلّم السنّة والحديث وأصول الفقه وقصص الأنبياء والمرسلين واللغة وعلم الكلام.

وقد قسم الغزالي مراحل تنشئة الطفل إلى ثلاثة مراحل، الأولى هي مرحلة الطفولة يجب فيها الاعتدال في تنشئة الطفل وحسن مراقبته، الثانية هي مرحلة الصبيان، التي يجب فيها تلقين الطفل وتحفيظه لزيادة فهمه وشغل وقت فراغه ونصحه وتوجيهه وتعليمه، والثالثة

¹ عبد الغني محمد إسماعيل العمراني، مرجع سبق ذكره، صص 176، 178.

² محمد بن عبد الله الجعيمان، عبد الحي علي محمود، علم النفس التربوي، مركز التنمية الأسرية، الرياض، 2008، صص 77.

³ عبد الغني محمد إسماعيل العمراني، المرجع نفسه، صص 179، 183.

مرحلة الفتيان التي يُعتمد فيها على طرق متعدّدة في التنشئة فقد تكون مباشرة أو غير مباشرة، أو الإعتدال على توسيع معارفه وعلومه مع مراعاة قدراته، أو إعتدال أسلوب الحوار، أو الرّحلة¹، ويؤكد الغزالي على أهميّة تربية النّفس والبدن معاً، فالأخلاق يمكن أن تكتسب بالرياضة، وللغزالي نظريّة مميّزة في التّربية وتنشئة الطفل نشرها في كتاب "إحياء علوم الدين"، والذي وضع من خلاله مجموعة قواعد في تنشئة الطفل على النّحو الآتي:

- إشغال وقت فراغ الطفل بالعادات المفيدة كتعويده على القراءة، خاصة تلاوة القرآن الكريم والأحاديث النبويّة الشريفة وقصص الأبرار والصّالحين.
- تهذيب الطفل من خلال التّعليم الدّيني، وإلزامه بأداء العبادات، وتخويفه من الأفعال السيّئة كالكذب والسرقة وغيرهما.

- الإعتدال والتّوسط في تهذيب الطفل وإبعاده عن رفقاء السوء.
- حثّ الطفل على العمل والدّراسة، وعدم تعويده على الكسل والتّراخي في أداء واجباته.

- عدم التّساهل مع الطفل، وإتباع أسلوب الثّواب والعقاب، ليدرك الطفل أنّ هناك نظاماً عامّاً عليه السّير وفقه، مع ضرورة الابتعاد عن التّدليل.
- التّأكيد على أهميّة اللّعب في بناء جسم الطفل وتقويته، وإدخال الفرح إلى قلبه، وتعويده على العمل الجماعي، وجعله يشعر بالاسترخاء الدّهني والراحة بعد الدّراسة.

وبالتّالي يمكن القول أنّ أبا الحامد الغزالي وضع أسساً يمكن الإعتدال عليها حتّى في تنشئة الطفل في يومنا هذا، فقد أكّد على مجموعة من النّقاط الأساسيّة في تنشئة الطفل، على غرار الحرص على ملء وقت فراغ الطفل بالنّشاطات المفيدة، والتي تعدّ من بين أكبر التّحديات التي تواجهها الأسر المعاصرة اليوم أمام زخم التّكنولوجيات واحتلال وقت التّواصل الإجتماعي مكانة مهمّة في الحياة الإجتماعيّة للأفراد، وبالتّالي حسن استغلال وقت فراغ الطفل وتوجيهه نحو ممارسة أنشطة بناءة قد يكون حلّاً أمثل لمواجهة عديد المشكلات، كما أكّد الغزالي على أهميّة الإعتدال في تهذيب الطفل أي لا إفراط ولا تفريط، بمعنى عدم التّضييق على الطفل ومعاملته بشدّة وصرامة، وفي نفس الوقت عدم الإفراط في تدليله وإعطائه الحرّيّة والاستقلاليّة، وهذا مهم جدّاً في عمليّة التنشئة الإجتماعيّة، وركّز الغزالي أيضاً على أهميّة التّعليم الدّيني، الذي يعدّ ركيزة أساسيّة في تهذيب سلوك الطفل وجعله يتخلّق بالخلق الحسن².

3.1. ابن رشد:

هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد، ويكنّى بقاضي الجماعة أي كبير القضاة، ولد عام 1126م بقرطبة، وتوفي عام 1198م بمراكش، كان لابن رشد مجموعة آراء في تنشئة الطفل، فهو يرى أنّه يجب أن تُغرس الفضائل في نفوس

¹ عبد الكريم علي اليماني، فلسفة التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2004، صص 176، 179.

² عبد الغني محمد إسماعيل العمراني، مرجع سبق ذكره، صص 183، 180.

الأطفال، كالتشجاعة والحكمة والعدل، وإزالة كلِّ الرذائل من نفوسهم، ويتم ذلك تدريجيًا إلى غاية الوصول إلى الكمال، وحدد ابن رشد مجموعة طرق للتنشئة وغرس الأخلاق في الطفل، على غرار الموسيقى والغناء وما لهما من أثر قوي على النفوس فتحرّكها وتكون معبرة أكثر، تليها أهمية الرياضة في تربية الجسم والصحة، فابن رشد يعتبر أنّ بناء الفهم أسبق من ترويض الجسم، وأبرز أهمية الأقاويل النظرية التي تحمل براهين وتكون أقاويل خطابية أو شعرية، هذه الأخيرة التي يراها خاصة بالأطفال ومؤثرة أكثر عليهم، ويرى ابن رشد أنّه يجب تجنب المحاكاة القبيحة كالكذب مثلاً، وأنّه لا يجب تمثيل السعادة بالذات الحسية، والتي يقصد بها ربط السعادة بأنّها ثواب على الأفعال الصالحة وعقاب على الأفعال السيئة.

وقد قدّم ابن رشد مجموعة من النصائح في تنشئة الطفل، إذ يرى أنّه يجب تجنّب ترك الطفل يستمتع إلى شعر الغزل أو يستغرق في الضحك، وتجنب الأقاويل المحركة للذات، أو التي تحثّ على جمع وكسب الأموال، بل يجب جعل الطفل من الحفظة، والحرص على أن يكون صادقاً، وأن يكون أسلوب التنشئة أسلوباً إسلامياً تراعى من خلاله القدرات المعرفية للطفل¹.

4.1. ابن خلدون:

اسمه الكامل ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خالد الحضرمي، المعروف بابن خلدون، ولد في 27 ماي 1332 م الموافق لـ 1 رمضان 732 هـ بتونس وتوفي في 19 مارس 1406 م. كان لابن خلدون مجموعة آراء في تنشئة الطفل، فيرى أنّ على المربي أن يكون على معرفة بنفسية الطفل حتى يسهل تواصله معه، ويجب في البداية أن تكون المعلومات المقدّمة مجملّة، ثم يتمّ التفصيل فيها تدريجيًا لتقريبها من ذهن الطفل ومراعاة نموه العقلي، ومع الوقت لا يترك المنشئ مشكلة أو شيئاً مبهمًا أو مستعصياً إلا ووضّحه وجعل الطفل يستوعبه، ويرى ابن خلدون أنّ الاعتماد على الأمثلة الحسية في إفهام الطفل مهمّ جدًّا، كونها تساعد الطفل على فهم ما يتلقاه، وتجنّب قتل نشاطه الفكري، وهو يحثّ على الرحلات في طلب العلم كونها تفتح أفاقًا للمعرفة وتوضّح المعلومات وتجعلها أبسط.

وعن أسلوب تنشئة الطفل، يرى ابن خلدون أنّه يجب تهذيب الطفل بلين ولطف وتفاهم، لا بالشدة والقسوة، التي تضرّ بالطفل نفسيًا وجسميًا وخلقياً واجتماعياً ووجدانيًا، ولغرس الفضائل في نفوس الأطفال، وجب التنشئة بالقُدوة، فعلى المنشئين إصلاح أنفسهم قبل إصلاح الأطفال، فالطفل يرى أنّ السلوك الحسن هو ما قمت به، والسيئ هو ما تركته، فهو يتعامل بالمحاكاة والتقليد والقُدوة، ويرى ابن خلدون أنّه ينبغي تعليم الطفل بلغته الأصلية، فالطفل

¹ عبد الكريم علي اليماني، مرجع سبق ذكره، ص 182، 196.

لديه قابلية لتعلم اللغات وإستيعابها، وبالتالي يجب إثراء معرفته اللغوية في لغته الأم حتى يتطور حسّه الوطني، ويعتزّ بانتمائه وثقافته¹.

5.1. الإمام محمد بن علي الشوكاني:

اسمه الكامل محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، مفسّر، وفتية، ومؤرّخ، وأديب، وحكيم، وأحد كبار علماء اليمن.

يرى هذا المفكّر أنّ التنشئة الإجتماعية أداة فاعلة في تعديل إتجاهات الطفل، والهدف الأساسي من هذه العملية هو تكوين إنسان عابد محب لله عز وجل ومتحرّر من العصبية والتقليد، لذلك أكدّ على أهمية التربية الروحية وأداء الفرائض وإتباع سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم والتّقرب إلى الله عز وجل بالنوافل، وأكدّ على أهمية التربية الخلقية والتربية العقلية التي تمكن الفرد من الفهم والتّحليل والتّقييم والتّقد عن طريق التعلّم وإكتساب الخبرات، ولم يغفل أيضاً التنشئة الإجتماعية التي تصبّ في تنمية الإهتمام بحاجات المجتمع ومقوماته، وتضمن تماسكه وإستقراره، وبين الشوكاني أيضاً أهمية التربية الجسميّة والنفسية التي تعدّ من مطالب نموّ الإنسان.

وفي تنشئة الأبناء أكدّ الشوكاني على أهمية المساواة والعدل بين الأبناء، والمساواة بين الذكور والإناث وعدم المفاضلة بينهم، وحدّد مجموعة من وسائل التنشئة الإجتماعية شملت الأسرة، المدرسة، المسجد، المجتمع، الرفاق، الدولة بأجهزتها المختلفة، السجون، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أمّا عن أساليب التنشئة الإجتماعية، فقد وضع الشوكاني مجموعة أساليب شملت الإستماع والمحادثة، المناقشة، الإنتقاد، التلقين، التّرجيب، القدوة، الإجازة، التنشئة بالأحداث والمواقف، العقاب، التنشئة بالعادة، وإستخدام القصص.

6.1. عبد الحميد بن باديس:

ولد العلامة عبد الحميد بن باديس في 04 ديسمبر 1889 بمدينة قسنطينة بالجزائر، اسمه الكامل عبد الحميد بن محمد بن المصطفى بن مكي بن باديس، وهو من الشخصيات التاريخية اللامعة، عُرف بحبه للوطن ودفاعه عن الإسلام واللغة العربية².

إهتمّ بن باديس بالتربية والتّعليم اهتماماً خاصاً، حيث كرّس 27 عاماً من عمره لممارسة النشاط التربوي والتّعليمي، ويرى أنّه يجب تنشئة أبنائنا تنشئة إسلامية تحفظ ديننا الحنيف ولغتنا وشخصيتنا الإسلامية، مع تثقيف الطفل وتعليمه اللغات المختلفة، وتعليمه الحرف والمهارات اليدوية، والعمل على غرس السلوكيات الحميدة والأخلاق العالية في أطفالنا، ولا يتحقّق كلّ ذلك إلا إذا عملنا على تهذيب سلوكنا وترقية أفكارنا قبل التّفكير في

¹ عبد الغني محمد إسماعيل العمراني، مرجع سبق ذكره، ص 184، 190.

² ليندة صباد، معالم تجديد الفكر التربوي عند عبد الحميد بن باديس، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الإجتماعية والإنسانية، المجلد 06، عدد خاص، 2022، ص 237.

غرسها لدى أبنائنا، فالإرادة والفكر والعمل هي أساس ذلك، ويجب أن يكون قدوتنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم.

يعتبر بن باديس المدرسة أحد المؤسسات الهامة في تنشئة الطفل، فالعلم عنده يسبق العمل، وهو يرى أنّ المنهاج التعليمي ينبغي أن يتضمن دراسة القرآن الكريم، العلوم الشرعية، اللغة العربية، الأخلاق، التاريخ، الجغرافيا، الرياضيات، العلوم الطبيعية، والفلك¹. ويرى بن باديس أنه يجب الإهتمام بالصحة النفسية للطفل ومراعاة قدراته العقلية، وحاجاته الإجتماعية، فلا يتوقف الأمر عند الإهتمام بالجانب التعليمي للطفل، بل يتجاوزه إلى العمل على تكوين شخصيته الخلقية والذوقية والإجتماعية والدينية والوطنية².

2. أعلام الفكر التربوي الغربي:

1.1. أرازاموس:

يعدّ الهولندي أرازاموس الذي ولد سنة 1466 وتوفي عام 1536 أحد أكثر المهتمين بالتربية وتنشئة الطفل، وإعتبر أنّ الأم هي المربية الأولى والطبيعية للطفل في سنواته الأولى، وهو يرى أنّه ينبغي على الطفل في السنوات السبع الأولى من عمره اللعب فقط، حتى ينمو جسمه نموًا سليمًا، وتتكوّن حواسه تكوينًا جيدًا وتشبع روحه بذلك، فطبيعة الإنسان أنّه خير، وبالتالي إذا هُيأ له المجال للنمو فسيكون قابلاً للكمال، وأكد أرازاموس على وجوب التعامل مع الطفل بلطف وتشجيعه وتجنب العقاب الجسدي³.

2.2. جون لوك:

ولد جون لوك في مدينة بريستول بإنجلترا عام 1632، تخرّج من جامعة أوكسفورد، وبعد تخرّجه عين فيها مدرسًا للغة اليونانية والخطابة والفلسفة، وكان أيضًا مؤلفًا، ومن أشهر كتبه كتاب "آراء في التربية"، وتوفي جون لوك عام 1704.

يرى جون لوك أنّ هدف التربية والتنشئة الإجتماعية هو تكوين تربية متكاملة للجسم والعقل والخلق معًا، ويرى أنّ أسلوب التنشئة الملائم هو ذلك الأسلوب القائم على العطف والحبّ والمدح والتشجيع، والخالي من العقاب، وهو يعدّ أنّ عقل الطفل صفحة بيضاء وأنّه يستمدّ خبرته من مصادر البيئة الخارجية، ودعا جون لوك أن تكون الدراسة في المدارس تتناسب مع روح الطفل وأن تكون قائمة على اللعب وإعتماد الأمثلة والقصص لرفع قابلية الفهم لديه، وبأسلوب يتناسب مع مختلف القدرات الذهنية والجسدية والعاطفية لدى الأطفال.

3.2. جون جاك روسو:

1 رياض عميراي، **فلسفة التربية والتعليم عند بن باديس الجزيري**، ورقة علمية في إطار المشاركة في المؤتمر الافتراضي الأول للتربية والتعليم بين واقع التحديات والرهانات المستقبلية، المدرسة العليا للأساتذة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، مخبر حقوق الطفل LADREN، وهران، 25 جانفي 2023، ص ص 7،2.

2 ليندة صباد، المرجع نفسه، ص ص 241،243.

3 عبد الغني محمد إسماعيل العمراني، مرجع سبق ذكره، ص ص 191،210.

هو فيلسوف سويسري، ولد بجنيف في 28 جوان 1712، له عدة أعمال في التعليم والأدب والسياسة، وقد كتب كتاباً رئيساً في تربية الطفل وتنشئته أسماه "إيميل"، على شكل قصة تتحدث عن نشأة الطفل إيميل، وتحدثت في فصله الأول عن تنشئة هذا الطفل من ميلاده إلى الخمس سنوات، وانتقد في هذا الفصل التنشئة التقليدية القائمة على العنف والقوة والصرامة، وانتقد اللقافة التي يلفت فيها الرضيع، إذ تعجب من كيفية تقييد الطفل من ولادته، ثم تقييده بالعادات والتقاليد بعد ذلك¹.

وترعرع إيميل في منطقة معزولة بالرّيف، بعيدة عن المدينة وعن الإختلاط بأطفال آخرين، وعاش مع معلّمه الذي يرعاه ويتولّى تنشئته، ويطوّر اهتماماته ومهاراته ويشجّعها، دون أن يعاقبه جسدياً، لكنّه يقوم ببعض الإذلال كما اعتبره روسو من خلال التوجيه².

أمّا في الفصل الثاني فتحدثت عن تنشئة الطفل من 6 إلى 12 سنة، وهي المرحلة العمرية التي يعتبرها جون جاك روسو أهم المراحل الحياتية للإنسان، لذا ينصح فيه بترك الطفل يعيش في الطبيعة ومنحه الحرية، وتركه يستمد معلوماته عن طريق حواسه وملاحظاته وتجاربه، فالحواس والمحسوسات هي دعامة في التنشئة هذه المرحلة، ودور المنشئين هنا هو مساعدته على الفهم، فيما الفصل الثالث من الكتاب خصّصه للفترة العمرية ما بين 12 سنة إلى 15 سنة، والتي يعتبرها جون جاك روسو مرحلة التنشئة العقلية للطفل من خلال الإستطلاع والمناقشة والفهم والتحليل، لذلك أوصى بتعليم الطفل الفلك والجغرافيا في هذه المرحلة، أمّا الفصل الرابع فتحدثت عن تنشئة المراهق ما بين 15 و20 سنة، والتي أسماها بالتنشئة الوجدانية والأخلاقية، وركّز على أنّه يجب الحرص هذه المرحلة على تنمية عواطف ومشاعر الشباب والمراهقين وإيقاظ ضمائرهم، أمّا الأخلاق فهي موجودة في أعماق الفرد طبيعياً، بينما الفصل الخامس والأخير فتحدثت فيه عن تنشئة الفتى والفتاة ما بين 20 و25 سنة، وفيها يلتقي إيميل بطل القصة بصوفي التي نشأت كما نشأ إيميل، لذلك كانت أهلاً أن تكون زوجته، ليتزوجا بعد سنتين عند بلوغ إيميل 25 سنة، وبعد أن يقوما برحلة معاً للتعرف على دول العالم وشعوبها وعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم.

ويرى جون جاك روسو أنّ الطفل ينشأ طبيعياً ودون إجباره على التعلّم والحفظ والثقافة، بل يتعلّم النّشء من طبيعة ميوله ومن التجارب الشخصية في الحياة الاجتماعية، فهو يتمتع بالاستقلالية، لذلك لا بدّ أن تُعطى له الحرية مع توجيه خفي، حتّى تتفق أفكار وميولات النّشء مع ما يريده المنشئون، فهو يرى أنّ على المربين إدخال الطفل في مأزق وترك له الحرية للخروج منه، ليتعلّم تلقائياً تعلّمًا راسخًا عن طريق التجربة، ودعا إلى تحسيس الطفل أنّه هو صاحب الإختيار وأنّ له الحرية، مع توجيهه دون أن يشعر، فالتنشئة

¹ عبد الغني محمد إسماعيل العمراني، مرجع سبق ذكره، ص ص212، 217.

² نايجل رودجرز، ميل ثومبثون، جنون الفلاسفة، تر: متيم الضايغ، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، 2015، ص ص39، 40.

الطبيعية عنده تقتضي ترك الطفل يعيش بحرية وكأنه راشد، وأن يكون ميوله وحاجاته ورغباته مركز عملية التنشئة، وليس رغبات وطموحات الكبار.

وركز **جون جاك روسو** على التربية الجسمية للطفل وبناء جسم الطفل من خلال الغذاء وممارسة الرياضة، وهو يرفض تلقين الطفل مفردات لغوية كثيرة، وألفاظ لا يفهمها، فالطفل لديه قدرة محدودة للتفكير، ومن الخطأ تعليمه الكلمات دون مراعاة قدراته الفكرية، وقسم **جون جاك روسو** مراحل التنشئة الاجتماعية إلى ثلاث مراحل زمنية في الطفولة، الطفولة المبكرة، الطفولة المتأخرة، والمراهقة¹.

وعلى الرغم من أن **جون جاك روسو** قد وعظ بأهمية التنشئة الصالحة للطفل، وأهمية الأبوة والأمومة الجيدة، إلا أنه أنجب خمسة أطفال وتخلّى عنهم جميعاً لصالح دار الرعاية، وبرّر ذلك بعدم قدرته على منحهم العناية الأبوية التي يستحقونها، وأنهم سيكونون أفضل في مكان آخر².

4.2. فردريك فرويل:

ولد **فردريك فرويل** عام 1782 في أوبرفيس بألمانيا، درس في جامعة Jena ولم يكمل دراسته لأسباب مالية، سافر إلى سويسرا وعاد بعد سنتين ليؤسس مدرسة خاصة أسماها رياض الأطفال، وكانت هذه المدرسة مكاناً يُتاح فيه النمو للطفل على أيدي خبراء في تربية وتنشئة الطفل، وإليه يرجع الفضل في تأسيس رياض الأطفال في العالم، وأسماها **فردريك فرويل** بالروضة لكي تتفتح فيها قابلية الطفل للتعلّم كما تتفتح الأزهار والنباتات، وفي عام 1811 عاد للالتحاق بالجامعة ودرس اللغات الشرقية كالعربية والعبرية والفارسية، ومن أشهر كتبه كتاب "أغاني الأم والمربية" وكتاب "تربية الإنسان" الذي ألفه سنة 1826 والذي ركّز من خلاله على ملاحظة سلوكيات الأطفال ورصدها في البيت والمدرسة، وتوفي **فردريك** عام 1850.

اهتم **فردريك فرويل** بالطفل وفكره اهتماماً خاصاً، وكان يقدر عقل الطفل وإعتبره مفكراً يختلف تفكيره عن تفكير الراشدين، وكان **فردريك فرويل** متأثراً بالأراء التربوية للمربي السويسري **بستالوتزي** صاحب كتاب "يوميات أب" الذي يعدّ أول مصدر في دراسة سيكولوجية الطفل.

يرى **فردريك فرويل** أن التنشئة عملية طبيعية يتم من خلالها تكييف الطفل مع الطبيعة وقوانينها، وأنّ الطفل كائن بيولوجي كلي متكامل ينمو بالأنشطة الذاتية التي يمر بها، ويندمج في الجماعة، فالإنسان لديه روابط دائمة، والذاكرة هي أولى الروابط التي تربط الطفل ببيئته، ثم تنمو هذه الروابط في مراحل متعاقبة خلال تفاعل الطفل مع محيطه، ويرى **فردريك فرويل** أنّ اللعب هو صورة من صور الروابط التي تمكن الطفل من التعرف على بيئته.

¹ عبد الغني محمد إسماعيل العمراني، مرجع سبق ذكره، ص ص217، 219.

² نايجل رودجرز، ميل ثومبسون، مرجع سبق ذكره، ص 27.

وعن أسلوب تنشئة الطفل يرى **فردريك فرويل** أنه يجب أن يعتمد أسلوب النصح والتوجيه من قبل الراشدين للأطفال، وأن اللعب هو أساس التنشئة، فهو يعتبر أن اللعب والموسيقى دور يفوق دور القراءة في تنشئة الطفل، فقد ركز **فردريك فرويل** على التعلم باللعب وأسمى ثلاثة ألعاب **بهديا فرويل**، الأولى هي الكرة فهو يعد أن الدائرة تتضمن معاني السكون والحركة، والظهور والخفاء، وأنها وسيلة لصرف طاقة الطفل ولعبته الأولى، الثانية هي المكعب الذي وجد أنه يتيح للطفل معرفة الحقائق الأولية عن الشكل والحجم والمساحة والعدد معرفة محسوسة مباشرة، واللعبة الثالثة هي الأسطوانة، فقد لاحظ أن الأطفال يلعبون بقطع الخشب التي تشبه الأسطوانة، ولم يهمل **فرويل** ألعاب أخرى كقص الورق، الرسم، التمثيل، الجري، اللعب بالعصي، وغيرها، فكلها ألعاب يرى أنها مهمة في تنشئة الأطفال.

5.2. هربرت سبنسر:

ولد **هربرت سبنسر** في 27 أبريل 1820، وهو فيلسوف بريطاني، وأحد أكبر المفكرين الإنجليز، والأب الثاني لعلم الاجتماع بعد **أوجست كونت** الفرنسي.

ويرى **سبنسر** أن المدرسة هي أهم مؤسسة اجتماعية لتنشئة الطفل، وأن حاجة الفرد للتربية تأتي من طول فترة إعماده على الغير، وأن غاية التنشئة هي إعداد الناشئ للحياة العملية التي تحتوي عدّة نشاطات منها ما يحفظ الذات كالصحة والكيمياء والعلوم الطبيعية، نشاطات تحقق المطالب الضرورية للإنسان كالعلوم التي تساعد على كسب القوت، نشاطات تؤدي إلى حسن تنشئة الطفل كعلم النفس وعلم الصحة، نشاطات تؤدي إلى بناء علاقات اجتماعية وإبقائها وتقويتها، ونشاطات لقضاء وقت الفراغ كالفن والأدب¹.

خلاصة الفصل:

تناول هذا الفصل النظري لمحة عامة عن التنشئة الاجتماعية، تعرّفنا من خلالها على كل ما تعلّق بها، للاستفادة من ذلك في ضبط أبعاد الدراسة الميدانية وتحديدتها، واتّضحت أهمية التنشئة الاجتماعية للطفل كعملية مسؤولة عن بناء شخصيته وعلاقاته وسلوكياته وانفعالاته وثقافته، ومحدّدة لأدواره الاجتماعية، ليساعدنا ذلك على معرفة أثر استخدام موقع اليوتيوب على مختلف هذه الجوانب.

¹ عبد الغني محمد إسماعيل العمراني، مرجع سبق ذكره، ص ص221،224.

الفصل الثاني: الطفولة والأسرة الجزائرية: قراءة في وظائفها ودورها في تنشئة الطفل

تمهيد

المبحث الأول: لمحة عامة عن الطفولة.

المطلب الأول: مراحل الطفولة.

المطلب الثاني: خصائص مرحلة الطفولة وأهميتها.

المطلب الثالث: حاجات الطفل.

المبحث الثاني: الأسرة الجزائرية وتنشئة الطفل.

المطلب الأول: تعريف الأسرة الجزائرية.

المطلب الثاني: خصائص الأسرة الجزائرية.

المطلب الثالث: وظائف الأسرة الجزائرية وأهمية وظيفتها في التنشئة الاجتماعية.

المطلب الرابع: أسباب تقصير الأسرة في أداء دورها في تنشئة الطفل الجزائري.

خلاصة الفصل

الفصل الثاني: الطفولة والأسرة الجزائرية: قراءة في وظائفها ودورها في تنشئة الطفل.

تمهيد

تكتسي مرحلة الطفولة أهمية بالغة في حياة الكائن البشري، لتمييزه بالمرونة والقابلية للتشكيل في هذه المرحلة، التي تحدث تأثيرات في المراحل اللاحقة من عمر الطفل بما فيها مرحلة الرشد، ويحتاج الطفل لينمو نموًا سليمًا إلى إحاطته بالرعاية الاجتماعية والنفسية والخلفية اللازمة، خصوصًا من قبل أسرته التي تعتبر أولى مؤسسات التنشئة الاجتماعية. والأسرة الجزائرية تقوم بأدوار ووظائف متنوّعة، تأتي وظيفة التنشئة الاجتماعية في مقدّمها، وتمتاز بمجموعة من الخصائص تجعل من تنشئتها لأطفالها مختلفة عن بقية المجتمعات، حيث تتفاعل عدة متغيرات معًا في تنشئتها لأطفالها، وهذا ما سنتناوله من خلال هذا الفصل الذي سنتحدث آخره عن أسباب وعوامل قد تجعل الأسرة الجزائرية تقصر في أداء دورها في تنشئة أطفالها.

المبحث الأول: لمحة عامة عن الطفولة.

الحياة الإنسانية جملة من الحلقات العمرية التي تمتاز كلّ منها بخصائص مختلفة عن الأخرى، ولعلّ أبرزها الطفولة التي تعدّ أول حلقة عمرية في حياة الفرد، والتي يحتاج فيها إلى رعاية واهتمام خاصين ليكتمل نضجه ويحقق إشباعاته النفسية والاجتماعية التي تضمن بناء شخصيته السليمة، ومن خلال هذا المبحث سنتعرّف على هذه المرحلة العمرية.

المطلب الأول: مراحل الطفولة.

الطفل لغة هو الولد حتى البلوغ، وهو الصّغير من كلّ شيء أو الجزء منه، والجمع أطفال والتي ذكرت في قوله تعالى: **وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ -59-1.**

في الشريعة الإسلامية الطفل هو كلّ شخص لم يبلغ الحلم، فالإحتلام هو الحدّ البالغ بين الطفولة والبلوغ، وحددت الشافعية البلوغ بسن 15، أما المالكية فحدّته بسن 18، وفي علم الاجتماع هو الصّغير منذ ولادته حتى تكتمل لديه عناصر النّضج الاجتماعي، من خلال تضافر عناصر بينته المحيطة التي تسهم في إكتمال نموّه العقلي وبلوغه الرّشد بشكل تدريجي²، فالطفولة من وجهة نظر علم الاجتماع هي تلك الفترة المبكرة من الحياة الإنسانية التي يعتمد فيها الفرد على والديه اعتمادًا كليًا فيما يحفظ حياته، ففيها يتعلّم ويتمرن للفترة التي تليها، وهي ليست مهمة في حدّ ذاتها، بل هي جسر يعبره الطفل حتّى النّضج الاقتصادي

¹القرآن الكريم، سورة النور، الآية 59.

²حسينة شرون، قاسمي الرزقي، **حماية الطفل من مخاطر الانترنت: الفضاء السيبراني أو الافتراضي**، مجلة الدراسات والبحوث القانونية، العدد التاسع، جوان 2018، ص 29، 30.

والفسيولوجي والعقلي والنفسي والاجتماعي والخلقي والروحي، والتي تتشكل خلالها حياة الإنسان ككائن اجتماعي.

أما المشرّع الجزائري فقد تأرجح في تسقيف سنّ الطفل بين 18 و19 سنة، ففي القانون المدني حدّد سنّ الرّشد وسنّ الزواج بـ 19 سنة، أما سنّ الرّشد الجزئي فهو 18 سنة، وعرف المشرّع الجزائري الحدث ضمن قانون الإجراءات الجزائية أنّه: "الشّخص الذي لم يبلغ سنّ الرّشد الجزئي المحدد بـ 18 سنة كاملة يوم ارتكاب الجريمة وليس يوم المحاكمة"¹.

ومن المعروف أنّ مرحلة الطفولة هي التي يخطئ فيها الفرد ويرتكب الكثير من الهفوات، والإنسان يتعلّم من الخطأ، ولذلك فمن حسن حظّ البشر أنّ لهم فترات طفولة طويلة، وكلّما كانت فترة الطفولة طويلة كلّما كثرت الأخطاء وكلّما كان التعلّم أكثر، والمربي الناجح هو الذي يحسن استخدام أخطاء الطفل للوصول إلى توضيح الصواب، ويساعده على ذلك قلة خبرة الطفل وأنّه مرّن قابل للتعلّم وسهل الإستهواء²، كما تعتبر مرحلة الطفولة المرحلة العصبية التي يشعر فيها الطفل أنّه محبوب ويمتلك نماذج صالحة للتقليد، والمحيطون به يشعرون أنّه مهمّ، وبالتالي يأخذ صورة إيجابية عن نفسه، ويؤكّد ذاته، ويطوّر نفسه بشكل جيّد، لتتكوّن شخصيته السليمة السوية، على عكس الذي يكبر في بيئة سيطر عليها الخوف واليأس واللامبالاة التي قد تشكّل لدى الطفل صورة سلبية عن نفسه، يحتفظ بها حتّى في كبره، ما يؤدّي إلى عواقب وخيمة في شخصيته³.

هذا وتختلف الشّعوب فيما بينها في تعيين البدايات والنّهيات الزمنية لمرحلة الطفولة، فبعضها يرى أنّ الحياة تبدأ منذ بداية الحمل أي إنقطاع الدورة الشهرية عند المرأة، وبعضها يبدؤها بتحرّك الجنين في بطن أمّه، وآخرون يرون أنّها تبدأ بالميلاد، آخرون بأسبوع الطفل، آخرون بالتسمية، وآخرون بالختان⁴.

كما تختلف الشّعوب حول نهايات هذه المرحلة، ففي بعضها يتمّ تحديد نهاية مرحلة الطفولة على أساس القدرة الإنتاجية، ففي المجتمعات المتحضرة تعتبر مرحلة الطفولة هي مرحلة الإعداد التي تليها مرحلة الإنتاج، وفي الرّيف تعتبر مرحلة الطفولة قصيرة جدًّا، وفي بعض المجتمعات تكون نهايتها في سنّ الرابعة، وقد تتأخّر إلى سنّ السابعة أو العاشرة، وهذا يذكرنا بما ورد في الحديث النبوي الشريف في أمره صلى الله عليه وسلم بالصلاة في سنّ السابعة والضرب في سنّ العاشرة، التي هي بداية تحمل بعض المسؤوليات التي يحاسب عليها الطفل⁵.

¹ حسينة شرون، قاسمي الرزقي، مرجع سبق ذكره، ص31.

² حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الطفل: دراسة في علم الاجتماع النفسي، ط2، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2007، ص2.

³ إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، موسوعة نمو وتربية الطفل، دد، الإسكندرية، 2006، ص116.

⁴ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، المرجع نفسه، ص ص1، 2.

⁵ شمس الهدى بن ميلود، لعلاوي خالد، مواقع التواصل الاجتماعي وانعكاساتها على القيم الأخلاقية لطفل ما قبل المدرسة دراسة تحليلية لمحتوى اليوتيوب المقدم للأطفال، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 3، العدد 5، ديسمبر 2019، ص26.

وتقسيم مراحل الطفولة له دور أساسي في العمليات التربوية، لأن كل مرحلة من مراحل حياة الطفل تعتبر ظرفاً لبعض الأحكام التربوية الخاصة بها، وبالتالي وضع علماء النفس والاجتماع والتربية عدة تقسيمات وفق عدة معايير اعتمدها، وفي البداية سنعتمد على التقسيم الذي يمكننا من الاستثمار الإيجابي فيه بالنسبة لتنشئة الطفل، وذلك في ضوء المنهج الإسلامي.

فمراحل الطفولة في النصوص الإسلامية يمكن إجمالها فيما يأتي¹:

- 1- مرحلة حسن اختيار كل من الزوجين للآخر.
- 2- مرحلة الجماع ما قبل الحمل الواقع منه تكوين الجنين.
- 3- المرحلة الصليبية وبداية حياة الطفل بصورة أولية التي تبدأ من نطفة، والتي هي بداية تكوين طفل فعلي الوجود لاحقاً.
- 4- المرحلة الجنينية، أي مرحلة الحمل وتكوين الجنين في بطن أمه.
- 5- مرحلة الأسبوع الأول من الولادة.
- 6- مرحلة الرضاع التي تمتد إلى سنتين.
- 7- مرحلة الحضانه التي تمتد من الولادة إلى السبع سنوات.
- 8- مرحلة التمييز التي تمتد من السبع سنوات إلى سن البلوغ.

بالإضافة لهذا التقسيم هناك تقسيم آخر يستفاد من الروايات وهو التقسيم المعروف بالثلاث سبعات، فعن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: " الولد سيد السبع سنين، وعبد سبع سنين، ووزير سبع سنين، فإن رضيت خلانقه لإحدى وعشرين سنة، وإلا ضرب على جنبيه، فقد أعذرت إلى الله "، وعن الإمام علي كرم الله وجهه قال: "يربى الصبي سبعا، ويؤدب سبعا، ويستخدم سبعا"، وقال صلى الله عليه وسلم أيضا: "الغلام يلعب سبع سنين، ويتعلم الكتاب سبع سنين، ويتعلم الحلال والحرام سبع سنين".

ويظهر من خلال ما ذكر أنّ مرحلة السبع سنوات الأولى من حياة الطفل لها ميزة خاصة، لأنّ الطفل في هذه المرحلة يخرج إلى عالم الحياة ضعيفا وجاهلا، ولا يملك أيّ تصوّر عن العالم الخارجي، ولا يحمل أيّ إتجاه نفسيّ أو إنفعالي أو مهارة سلوكيّة، ويبدأ رحلته في إكتساب المعارف والقيم والاتجاهات والمهارات المختلفة بشكل تدريجي خلال فترة زمنية معيّنة، حتّى يصل إلى المرحلة العمريّة التي يصبح فيها قادرا على التمييز بين ما هو إيجابي وما هو سلبي، ويكتشف الخطأ من الصواب، والضار والنافع، ويحتاج الطفل في هذه المرحلة إلى توفير هامش من الحرية لاكتشاف نفسه وبيئته وعدم تقييده بالعديد من المنوعات حتّى لا تحاصر قدرته على الإكتشاف والتّعرف على الأشياء واختبارها، والتي يكتشفها من خلال أسلوب اللعب والنشاط الحركي.

¹مجموعة مؤلفين، المنهج الجديد في تربية الطفل، مرجع سبق ذكره، ص ص86، 89.

حيث أنه في السبع سنوات الثانية من عمر الطفل يدخل هذا الأخير مرحلة التعليم والتأديب، وبداية من هذه المرحلة يبدأ في التمييز بين ما يجب وما لا يجب، ويتنقل إلى مرحلة جديدة من التربية والتي وردت في العديد من النصوص الدينية، ففي التربية الجنسية قال صلى الله عليه وسلم: "فرقوا بين أبنائكم في المضاجع إذا بلغوا سبع سنين"¹.

وما من شك أن مرحلة الطفولة من المراحل الحساسة في حياة الإنسان، ونجد أن الدارسين يختلفون في تحديد بداية ونهاية هذه المرحلة، وبالتالي هناك تقسيمات متعددة لها، فهناك من يقسمها إلى الأقسام الآتية²:

1- مرحلة ما قبل الولادة: وتبدأ هذه المرحلة من الحمل إلى الولادة ومدتها تسعة أشهر، أي أن حياة كل فرد تبدأ منذ تواجده في بطن أمه، فمرحلة الحمل تعدّ من الطفولة أيضاً، وتخضع هذه المرحلة هي الأخرى إلى للعناية والتربية كما تخضع لها حياة الطفل الحقيقية على وجه الأرض، فقد ثبت أن الجنين يتأثر بالظروف التي يمرّ بها الطفل سواء من ناحية الضرر أو المنفعة، وعلى ضوء ذلك تفسر الفروق الفردية بين الإخوة كما تشترك في تفسيرها عوامل الوراثة.

وقد أجريت عديد الدراسات عن أوضاع الأمهات الحوامل، وبيّنت في معظمها أن الضغوطات النفسية والانفعالية التي تعاني منها الأم الحامل تؤدي إلى تشوهات في بنية الجنين الجسدية، فالجنين يكون خلال فترة الحمل أشبه بعضو من أعضاء أمه، فيتأثر بالعوامل والظروف التي تعيشها الأم على الصعيد الداخلي والخارجي، والتي تؤثر في صحتها الجسدية والنفسية العاطفية، سواء كان هذا التأثير إيجابياً أو سلبياً، فالطفل الذي يكون مستقبله ناجحاً، فهو راجع إلى الظروف الانفعالية والنفسية الجيدة التي عاشها في المرحلة الجنينية، فيما يعاني بعض آخر من تشوهات جسدية أو نفسية ناجمة عن سوء الظروف التي أحيطت به في مرحلته الجنينية³.

2- مرحلة الولادة: وتمتدّ هذه المرحلة من لحظة الميلاد التي تعتبر حدثاً مهماً للأسرة وللأم، خاصة إذا كان المولود أول طفل لها بعد عناء الحمل، حيث تنهياً نفسياً لإستقبال مولودها، وينتقل في هذه المرحلة الطفل من بيئة رحم الأم إلى بيئة طبيعية مختلفة من حيث درجة الحرارة، وتستمرّ هذه المرحلة إلى السنتين من العمر⁴.

ويعتبر العلماء هذه المرحلة من عمر الطفل ذات أهمية خاصة في تكوين شخصية الفرد، فخلالها توضع أسس العديد من الأنماط السلوكية والانفعالية والعقلية، وفيها يكون الطفل صورة عن ذاته وعن الآخرين. ويتصل المولود بالعالم الخارجي منذ الساعات الأولى لولادته عن طريق التغذية، فالرضاعة الطبيعية هي العلاقة الأولى التي تجمعها بالأم، والتي

¹ مجموعة مؤلفين، مرجع سبق ذكره، ص 89، 90.

² حسن ملا عثمان، الطفولة في الإسلام: مكانتها وأسس تربية الطفل، دار المريخ للنشر، الرياض، 1982، ص 7، 8.

³ عيسى الشماس، موسوعة التربية الأسرية للأطفال: مواقف ومشكلات وحلول، الجزء 1، دد، دمشق، 2004، ص 108.

⁴ حسن ملا عثمان، مرجع سبق ذكره، ص 8.

من خلالها يحصل على الدّفء والحنان والشّعور بالأمان، والطفل في هذه المرحلة لا يقوم بالعديد من الإنفعالات، فالإنفعال الوحيد لديه هو الغضب الذي يعبر به عند الألم، وبعد أشهر قليلة يتعلّم الطفل السّرور والابتهاج والابتسام¹.

إنّ الآباء يلخصون سلوك الأطفال حديثي الولادة في ثلاثة أوجه، الأكل والنّوم والصّراخ، ويتوقّع من الطفل الحديث الولادة إتباع مصدر الصوت حينما يكون مستيقظاً، فنجدّه يلتفت إلى مصدر الأصوات الجميلة كلحن أنشودة، أو أغنية، أو صوت تلاوة للقرآن الكريم، وبالتالي يمكن إستغلال هذه الميزة لتهديب سمع الطفل منذ صغره، فحاسة السّمع تكون جاهزة لأداء وظيفتها منذ ميلاد الطفل وحتى قبل ذلك، فحتّى الجنين يستجيب لذبذبات الصّوت، لذا ينصح الآباء بوضع أشرطة صوتيّة للقرآن الكريم والأحاديث النّبويّة والأدعية، وحتى تسجيلها بصوت الأبوين، بما يساهم في السّلامة الروحيّة للطفل، خصوصاً لكون الطفل في الأشهر الأولى أكثر إستعداداً للتلقّي والفهم والتذكّر وحفظ المعلومات².

أمّا عن اللّغة، فتكون في الأشهر الأولى من حياة الطفل عبارة عن إشارات، وهي وسيلته في الاتّصال بالآخرين، ثمّ تبدأ اللّغة الكلاميّة بالظهور في النّصف الثّاني من العام الأوّل للطفل والتي تكون كلمات قليلة قد لا تتجاوز الثّلاث كلمات ما بين السّت أشهر والسّنة³، وفي هذه المرحلة يكوّن الطفل علاقات إجتماعيّة محدودة، ففي النّصف الأوّل من العام الأوّل يبدأ الرّضيع في الإستجابة الإجتماعيّة لمن يحيطون به، ويبدأ بالاهتمام بما يدور حوله، كما يستجيب لمداعبات الآخرين له، وفي نهاية هذه السّنة يبدأ في تكوين علاقات مع الكبار أكثر من الصّغار خاصّة الوالدين والإخوة والأقارب، ويميّز الغرباء، وبداية من السّنة الثّانية تتّسع البيئّة الإجتماعيّة لديه، ويبدأ في تكوين علاقات مع الأطفال الصّغار والتي تتخلّلها شجارات ونزاعات أثناء اللّعب الذي يكون في هذه المرحلة فردياً لا تعاونياً⁴.

أمّا عن النّمّو الجسمي في هذه المرحلة فالطفل ينمو إلى ثلاثة أضعاف وزنه عند الولادة، كما أنّ الذكور يكونون أكبر حجماً وأثقل وزناً من الإناث، وكذلك أطول منهن قليلاً، كما يكون نمو الجذع والأطراف والساقين سريعاً، بينما تباطؤ نمو الرأس.

3- مرحلة الطفولة الأولى: وتبدأ هذه المرحلة من نهاية السّنة الثّانية إلى سن الخامسة أو السادسة، ويكون فيها النّمّو الجسمي بطيئاً مقارنة بالنّمّو الجسمي في سن الولادة والمهد، وفيها يكتمل نمو الجهاز العصبي والأطراف والجذع والطول والوزن، ويبدأ الطفل فيها بتعلّم كيفية التّعامل مع الآخرين، ويكوّن صداقات مع الأطفال ويميل إلى الإلتصاق بهم، كما أنّه

¹ألفت حقي، علم نفس الطفولة، مركز الإسكندرية للكتب، الإسكندرية، 1996، ص ص22، 25.

²محسن الكاظمي، كيف نربي طفلاً نابغاً، دار النبلاء للنشر والتوزيع، بيروت، 2006، ص ص80، 82.

³دليلية عامر، البعد التربوي والتعليمي في البرامج الإذاعية الموجهة للطفل، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، 2015، ص ص58، 61.

⁴أحمد محمد مبارك الكندري، علم النفس الأسري، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، 1992، ص ص110، 113.

في هذه المرحلة يميل إلى الألعاب التي تتم بالخيال فهو يُصوّر الأشياء كأنها أشياء خيالية، هذا ويعتمد على خبراته وتجاربه المختلفة في نموه العقلي والاجتماعي والخلقي¹.

ويمتلك الطفل في هذه المرحلة قدرة كبيرة على تخزين الأشكال والإحتفاظ بالصّور الذهنية واسترجاعها متى أراد ذلك، فهو يستحضر صور الأشياء التي رآها، ويزيد فهمه للكلام ويتمكن من تكوين الجمل، وينتبه إلى الأشياء التي يهتمّ هو بها، فيما لا ينتبه إلى أشياء أخرى حتّى لو طلب منه ذلك، فإنّتابه يبقى محدوداً إذ لا يلتفت لكافة التفاصيل، أمّا عن التّذكر فالطفل ذو الثلاث سنوات يعدّ كثير النسيان، وبداية من سنّ الخامسة يكون أكثر قدرة على التّذكر ويقفّ النسيان لديه، حيث باستطاعته أن يتذكّر القصص التي رويت له ويعيد روايتها، ويصبح الطفل ذو الخمس سنوات كثير الكلام وكثير الأسئلة، وتزداد رغبته في التّعرف على الأشياء، ما يمكّنه من زيادة رصيده اللغوي، فيكتسب أساسيات اللّغة الدّارجة.

ويتميّز طفل الخمس سنوات بالخلج في تعامله مع الكبار، لكنّه في ذات الوقت يكون علاقات جيّدة مع الأشخاص المسنّين، كما تتّسع دائرة علاقاته فلا تبقى مقتصرة على الأسرة بل تشمل الجيران، الأقران، والرّوضة، ما يتيح للطفل فرص الإستكشاف والإعتماد على النفس، من خلال اللّعب مع الأقران الذي يتعلّم من خلاله الطفل سبل الإندماج في الجماعة، فالطفل في هذه المرحلة يستغرق وقتاً طويلاً في اللّعب والذي قد يفصله حتّى على الأكل والنوم²، وفي هذا السنّ يمكن للأباء إعانة أبنائهم على تنمية الدّوق الأدبي لديهم، من خلال مشاركتهم الرّسم، وتعليمهم القراءة والكتابة، وقراءة القصص لهم، وجعلهم يشاهدون أشرطة الحيوانات للتّعرف على خصائصها وأقسامها، وتشجيعهم يحفظون القرآن، فهذه المرحلة تعدّ مثمرة للتّعليم، الذي يجب أن يصحبه التّرفيه والتّشجيع الدائم من قبل الأبوين، بما يتناسب والمزاج الفكري للطفل³.

4- مرحلة الطفولة الثانية: تبدأ هذه المرحلة من السنّة السادسة أو السابعة إلى السنّة الثانية عشر، وفيها ينمو الجسم وتزيد قوة العضلات، ويتقن الطفل المهارات اللّغويّة والعقليّة، وتتوسّع أفقه ورغبته في الإستطلاع، كما يخفف الطفل من تعلّقه بوالديه ويكون الصّداقات، كون هذه المرحلة هي مرحلة الدّراسة الإبتدائية التي يتفتّح فيها عقل الطفل وتشتدّ ميولاته الاجتماعيّة⁴.

وفي هذه المرحلة يستطيع الطفل أداء الأنشطة الحركيّة وممارسة الألعاب الرّياضيّة، كما تنمو مهاراته اليدويّة فيستطيع الرّسم والكتابة، وتنمو مهاراته العقليّة، وبالتالي في هذه المرحلة يمكن إكسابه القيم النّقاقيّة والسلوكيات السّليمة، كما تصبح لدى الطفل المقدرة على التّذكر والخيال وأحلام اليقظة وحبّ القصص، وينمو محصوله اللّغوي نتيجة ما يتلقاه في

¹ أحمد محمد مبارك الكندري، مرجع سبق ذكره، ص ص116، 117.

² دليلة عامر، مرجع سبق ذكره، ص ص63، 75.

³ محسن الكاظمي، مرجع سبق ذكره، ص ص110، 112.

⁴ حسن ملا عثمان، مرجع سبق ذكره، ص9.

المدرسة وما قد يُحصّله نتيجة قراءته للكتب والقصص¹، ويتزوّد بالمهارات والخبرات التّعليميّة التي تساعد في حياته العلميّة وفي بناء شخصيّته، من خلال تعلّم المهارات الأساسيّة من كتابة ورسم وقراءة، والتي تتضمن توافق العين واليد والإدراك².

ويكون الطفل في هذه المرحلة اجتماعيًا أكثر وغير منغلق على نفسه، ويحاول أن يظهر نفسه على أنه شجاع ويزيد حماسه في هذا العمر، ويحاول إنجاز ما هو جديد ويكون علاقات وطيدة مع أصدقائه في المدرسة، كما يصبح أكثر ميلاً للألعاب الجماعيّة، ويتدعّم قاموسه اللّغوي بمصطلحات وجمل جديدة باللّغة الفصحى³.

5- مرحلة المراهقة: وتمتدّ هذه المرحلة من سن الثانية عشر إلى الثامنة عشر من العمر، وخلال هذه المرحلة يكون النّمو الجسمي سريعًا، ويزداد نمو الخيال الذي يظهر واضحًا في الكتابة والرّسم، كما يصبح الطفل قادرًا على المناقشة والحوار والجدل⁴، وهذه المرحلة تجعل من الطفل إنسانًا راشدًا ومواطنًا يخضع إلى تقاليد مجتمعه، كما أنه ينتقل من إعماده على الآخرين إلى إعماده على نفسه، ويتعلّم ما عليه من واجبات ومسؤوليّات وما له من حقوق، فهي بمثابة نقطة تحوّل في حياته وتكوين شخصيّته وتعامله مع الآخرين، ويمرّ الطفل خلال هذه المرحلة بتغيّرات سريعة في النّواحي الجنسيّة والجسميّة، ويغلب على انفعالاته الغضب والثوران، فهو يريد أن يثبت نفسه، ويجعل الآخرين يثقون فيه ويتقبلونه، ويريد الإستقلال عن أسرته والإعتماد على نفسه، ويصبح يميل إلى أصدقائه الذين يجد فيهم خير متنفس⁵.

توصف مرحلة المراهقة بأنّها المرحلة الحرجة في حياة الإنسان، ويجب التّعامل معها بحذر حيث يؤدّي النّضج الجسمي والعقلي والجنسي إلى قدرة الشّخص على التّمييز بين ذاته والآخرين، إلى درجة متطرّفة تدفعه إلى المبالغة في توكيد ذاته من جهة، وإلى الإحساس الشّديد بمشكلاته النّفسيّة مع الآخرين والواقع الذي يعيشه من جهة أخرى، لذلك فعلى الرغم من أنّ هذا التّمييز ينطوي على تحقيق درجة عالية من النّضج، فإنّه يسبّب للمراهق في الوقت ذاته معاناة قاسية جرّاء وعيه بمشكلاته وحساسيّته المفرطة تجاهها، وكلّما أحس المراهق بالحب الوالدي مع الإهتمام والاحترام، فإنّ موقفه سيكون إيجابيًا تجاه ذاته وأسرته والآخرين، فيتكيّف ويتفاعل بيسرّ ومن دون صدمات إنفعاليّة⁶.

وهناك من يقسّم مراحل الطفولة إلى مراحل أوسع ممّا ذكرناه أعلاه، ويستندون في ذلك إلى الخصائص الجسميّة للنّمو كأساس للتّقسيم، والتي يمكننا إجمالها فيما يأتي⁷:

¹ أحمد محمد مبارك الكندري، مرجع سبق ذكره، ص117،120.

² عبد الرحمن العيسوي، اضطرابات الطفولة وعلاجها، دار الراتب الجامعية، بيروت، 2000، ص14.

³ دليلة عامر، مرجع سبق ذكره، ص84،85.

⁴ حسن ملا عثمان، مرجع سبق ذكره، ص10.

⁵ أحمد محمد مبارك الكندري، مرجع سبق ذكره، ص122،124.

⁶ عيسى الشماس، موسوعة التربية الأسرية للأطفال: مواقف ومشكلات وحلول، مرجع سبق ذكره، ص98،99.

⁷ عزيز سمارة وآخرون، سيكولوجية الطفولة، طو، دار الفكر للنشر، عمان، 1999، ص15،17.

1- مرحلة ما قبل الولادة: والتي تبدأ من الإخصاب الذي ينتج عن اتحاد البويضة بحيوان منوي ليتشكل الجنين فيما بعد، والذي يتأثر بالحالة النفسية والجسدية للأم أثناء الحمل.

2- الطفل حديث الولادة: وتبدأ من ولادة الطفل وتستمر لفترة أسبوعين، وفيها يبدأ الطفل بالتعامل مع الوسط الخارجي حيث يبدأ بالتنفس، الرضاعة، ويبدأ الجسم بتكوين أجسام مضادة ضد مختلف الأمراض المعدية.

3- مرحلة المهد: وتمتد من نهاية الأسبوعين إلى السنتين، ويطلق عليها أيضاً مرحلة الرضاعة، ويكون الرضيع في هذه المرحلة معتمداً على الآخرين كلياً في تلبية حاجاته، ليصبح بالتدريج أكثر إستقلاليةً وإعتماداً على نفسه، ويتعلم المشي واللعب والكلام في هذه المرحلة.

4- مرحلة الطفولة المبكرة: وتمتد من السنتين إلى الخمس سنوات وهي مرحلة ما قبل المدرسة، وفي هذه المرحلة تنمو لغة الطفل بشكل سريع، وتنمو علاقاته بالبيئة المحيطة، ويبدأ في التمييز بين الصواب والخطأ والخير والشر.

ويرى **جون بياجيه** أنّ هذه المرحلة تتميز بنمو الطفل السريع ونمو لغته، ويكون الطفل فيها متمحوراً حول ذاته، وفي هذه المرحلة تسيطر العمليات الإدراكية الحسية على معظم مراحل الفكر التحضيري للطفل من خلال التكيف¹، ففي هذه المرحلة يستمر نمو جسم الطفل، فيستمر الرأس والأطراف والجذع والعضلات والعظام في النمو، ويستمر ظهور الأسنان، ويزداد طول الطفل ووزنه، كما ينمو جهازه العصبي ليصبح التنفس عميقاً، وضغط الدم ثابتاً، وتزيد فترة اليقظة، وتصبح نبضات القلب أقلّ تغيراً، ويكتسب الطفل في هذه المرحلة مهارات حركية عديدة كالجري، القفز، التسلق، وركوب الدراجة، ويستطيع الكتابة والرسم والتعبير اللغوي، ويتحسن نطقه وعلاقاته بالآخرين².

ويكون الطفل في هذه المرحلة كثير الطلبات الجسدية والنفسية ويُلحّ على تلبيتها، وهنا يبرز دور الأم في كيفية التعامل مع هذه المطالب، بعد التفريق بين ما هو ضروري منها وما هو غير ضروري، وقد تكون طلبات الطفل كثيرة جداً بحيث لا تستطيع الأم أن تؤمنها كلها، ولذلك التكيف بين الأم والطفل أمر ضروري لتنظيم طلبات الطفل من جهة، ولتمكين الأم من تلبية هذه الطلبات من جهة أخرى³، وقد فطر الطفل في هذه السنوات العمرية على حبّ التساؤل لاكتساب أكبر قدر من المفاهيم والمعلومات، ليكتمل نموه الفكري والنفسي والعقلي، ويطور قدراته الذهنية، لذلك فمن المهم في هذه المرحلة دعم الأنشطة الإيجابية، كالألعاب المحفزة الذكاء، التشجيع على القراءة، وزيارة المكتبات والمعارض⁴.

¹ جميل خليل محمد، مرجع سبق ذكره، ص103.

² عمر أحمد همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، ط2، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2013، صص95،103.

³ عيسى الشماس، التربية الأسرية للأطفال: مواقف ومشكلات وحلول، مرجع سبق ذكره، ص19.

⁴ عبد الكريم بكار، تأسيس عقلية الطفل، ط2، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، 2012، صص16،19.

5- مرحلة الطفولة المتوسطة: وتمتدّ من 6 سنوات إلى 9 سنوات، وهي المرحلة التي ينتقل فيها الطفل إلى مرحلة الدراسة الابتدائية. ويتّصف الطفل في هذه المرحلة بالنشاط والطاقة الزائدة ويهتمّ بتكوين الصداقات¹. ويزيد تعطشه إلى المعرفة، ويحصل على العديد من المعلومات التي كثيراً ما تكون متناقضة وتفتقر إلى الدقة، لأنّ الطفل يبدأ في طرح أسئلة محرّجة عن النواحي الجنسية والظواهر الطبيعية والله، والتي لا يستطيع الآباء إفهامه إياها معظم الأحيان²، ويصبح الأطفال في هذه المرحلة أكثر إستقلالية، وأكثر إهتماماً بإنشاء علاقات مع أقرانهم خارج المنزل، وتظهر لديهم رغبة عارمة في التعلّم، فيصبحون فضوليين وكثيري الأسئلة، ويزداد فهمهم للصواب والخطأ³.

6- مرحلة الطفولة المتأخرة : وتمتدّ من 9 سنوات إلى 11 سنة، وفي هذه السنوات يبدأ الطفل بممارسة النشاطات التي يحبّها وتتسع دائرة أصدقائه ويتعلّم المعايير الأخلاقية والقيم، ويصبح مستعداً لتحمل المسؤولية، ويتعلّم الطفل بعض الأساسيات كالإستحمام، ويبدأ في ممارسة هواياته المفضّلة كالرّسم والرياضة والمطالعة، حيث يكون الطفل في هذه المرحلة في أوجّ عطائه، وأكثر قدرة على الإبداع والإبتكار، وتظهر مواهبه ومهاراته وقدراته، كما وتظهر أهميّة المؤسسات الإجتماعية المختلفة في تنشئة الطفل في هذه المرحلة من نوادي ومؤسسات دينية ووسائل إعلام⁴.

7- مرحلة المراهقة: وتمتدّ من 12 سنة إلى 18 سنة، وفيها مرحلة البلوغ الجنسي، حيث تبدأ الغدد التناسلية بالعمل، ويسير النّمو نحو النّضج الجسمي والعقلي والإنفعالي.

وهناك أيضاً تقسيمات أخرى مختلفة لمراحل الطفولة منها ما يستند على أساس تربوي وفق المراحل الدراسيّة والتي تتمثل في مرحلة ما قبل المدرسة، مرحلة الدراسة الابتدائية، مرحلة الدراسة الإعدادية أي المتوسطة، ومرحلة الدراسة الثانوية، ومنها ما يعتمد على عمليّات التّغذية والإنجاب، وهو ما يعتمد على علماء التّحليل النفسي والتي تقسمها إلى مرحلة ما قبل الولادة، المرحلة الفموية في السنّة الأولى من العمر، المرحلة الشرجية التي تمتدّ إلى الثالثة من العمر، المرحلة القضيبية حتّى الخامسة من العمر، مرحلة الكمون حتّى البلوغ، مرحلة البلوغ التي تكون ما بين 12 و14 سنة، مرحلة المراهقة التي تمتدّ حتّى الرّشد، ومرحلة الرّشد بعد 20 سنة⁵.

ومن العلماء من يقسم مراحل الطفولة على أساس النّمو الجسمي والعقلي، والتي تضمّ مرحلة نمو جسمي خلال الأشهر 18 الأولى للطفل، والتي تظهر فيها الوظائف الحيويّة

¹عزيز سمارة وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ص 15، 19.

²سعد جلال، الطفولة والمراهقة، طر، دار الفكر العربي، دت، دب، ص 207.

³دينا جايسون، سلوك الأطفال، تر: هنادي مزبودي، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، 2013، ص 29.

⁴ناجي تمار، تأثير برامج الأطفال في التلفزيون الجزائري على معلومات تلاميذ الطور الثاني من التعليم الأساسي: دراسة ميدانية في ولاية الجزائر، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص ص 103، 108.

⁵عزيز سمارة وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ص 19، 14.

الضرورية للفرد كالبصر، المضع، السمع، المشي، والكلام، تليها مرحلة نمو عقلي من 18 شهرا إلى 4 سنوات، مرحلة نمو جسمي من 4 إلى 7 سنوات، مرحلة نمو عقلي من 7 إلى 11 سنة، مرحلة نمو جسمي من 11 إلى 14 سنة، مرحلة نمو عقلي من 14 إلى 17 سنة¹.

وقد اعتمد **جان بياجيه** على تقسيم مراحل الطفولة من خلال ربطها بعملية تكوين المعرفة وتأثير البيئة المحيطة بالطفل على نموه، فقسّمها إلى خمس مراحل²:

- 1- مرحلة الذكاء الحسي والحركي التي تبدأ من الولادة وتمتد إلى السنتين.
- 2- مرحلة الصور العقلية من السنتين إلى 4 سنوات.
- 3- مرحلة الذكاء الحدسي من 4 سنوات إلى 7 سنوات.
- 4- مرحلة العمليات الحسية أو الذكاء المحسوس من 7 سنوات إلى 12 سنة.
- 5- مرحلة الذكاء المجرد من سن 13 فما فوق.

المطلب الثاني: خصائص مرحلة الطفولة وأهميتها.

تعتبر مرحلة الطفولة المرحلة التأسيسية في حياة الإنسان، فهي المرحلة الأهم باعتبارها مرحلة الغرس والزرع والتلقين، ويكون فيها الطفل كالعجينة اللينة في يد العجان، كما يشكّلها تتشكّل، بلا معاندة ولا معارضة، فهو يُصدّق كلّ ما يسمع، ويُلقّن العقائد والأفكار والعادات، ويثق بوالديه ثقة مطلقة، ويأخذ عنهما ويقلدهما، وبالتالي فنجاحه أو فشله بما ورثه عن والديه³.

وتكتسي مرحلة الطفولة أهمية بالغة لكونها مرحلة حساسة ومهمّة في حياة الإنسان، وقد بدأ الاهتمام العالمي بهذه المرحلة على يد منظمة الأمم المتحدة سنة 1989 عند موافقتها على عقد إتفاقية بشأن حقوق الإنسان، والتي لم تنفذ إلى غاية سنة 1990، حيث بدأت الأصوات تعلق منادية بحقوق الطفل والنمو الجسمي والعقلي والاجتماعي له، وحقّه في التعبير عن آرائه بحرية ومشاركة الآخرين في إتخاذ القرارات، والتي نادى بها الإسلام منذ آلاف السنين.

فالطفل في عصرنا الحالي يحظى بالاهتمام من قبل جميع الجهات والهيئات، نظراً لكون الأطفال هم القوّة المحركة للمجتمع في المستقبل الذي يعتبر مبنياً على مرحلة طفولته، لذلك يزيد إهتمام المجتمعات بهذه الفئة، فالأطفال هم ثروتها ومصدر تقدّمها ومركز آمالها وتطلّعاتها، وإعطاء الأطفال العناية الكاملة هي الخطوة المثمرة في بناء مستقبل المجتمع.

إنّ الطفولة مرحلة حساسة تحتاج من الوالدين إلى توفير العناية الكاملة، خصوصاً وأنّ الطفل كائن ضعيف يعتمد على غيره ولا ينمو اجتماعياً من تلقاء نفسه، كما أنّه في هذه المرحلة يتمتّع بقابلية للتوجيه والبناء والنصيحة ممّن يحترمون عقليّاته ويتعاملون معه بودّ

¹ محمد سلامة آدم، توفيق حداد، علم نفس الطفل، دد، الجزائر، 2017، ص17.

² مجموعة مؤلفين، المنهج الجديد في تربية الطفل، مرجع سبق ذكره، ص ص93، 94.

³ محمد أحمد كنعان، أزمات الشباب: مشاكل وحلول، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2003، ص ص4، 5.

وتفاهم واحترام، ويغمرونه بالحب والعطف والاهتمام، وبالتالي ما على المربي إلا أن يغرس فيه البذور الحسنة، ويوفّر له الرّعاية الكاملة، حتّى ينمو نموًا نفسيًا واجتماعيًا سليمين، وحتّى تتأصل فيه العادات الإجماعية السليمة¹، ففي مرحلة الطفولة تتكوّن البذور الأولى لشخصية الفرد على أساس الخبرات التي يتلقاها، فإن كانت خبراته سوية ومواتية، يشبّ رجلاً سويًا ومتكيفًا مع نفسه ومع مجتمعه، وإن كانت خبراته مريرة مؤلمة، تترك آثارًا ضارة على شخصيته، ولأنّ الطفل كائن قابل للصقل والتشكيل، فالإهتمام بمرحلة الطفولة من خلال توفير البيئة السّحية للطفل، وتقديم الرعاية النفسيّة، وإشباع حاجاته، وحمايته من التّوتر والقلق والخوف والغضب والغيرة وعدم الأمان، ومعاملته معاملة حسنة من خلال الفهم العميق لدوافعه وإحساساته وإنفعالاته، كلّ هذا من شأنه ضمان نمو شخصية سليمة له، ويتطلّب أن يكون الآباء والأمّهات والمعلّمون على قدر كبير من الوعي النفسي والتربوي لتجاوز كلّ المشكلات والأزمات التي قد تواجه الطفل في مرحلة طفولته².

ومرحلة الطفولة تعتبر مرحلة مهمّة من مراحل عمر الإنسان، يحتاج فيه الطفل إلى الرّعاية والتّربية، ويمكن تحديد أهمّيّتها في النّقاط الآتية³:

1- أنّها مرحلة طويلة الزمن تحتاج إلى رعاية خاصّة، لأنّ الطفل يأتي إلى الدنيا وهو يحتاج إلى رعاية كاملة كونه في عجز تام، خصوصًا في فترة الرّضاعة والحضانة، كما يحتاج إلى الرّعاية في فترة التّمييز والمراهقة، لأنّ الطفل يكتسب سلوكه وتصرفه ممّن حوله.

2- تعتبر هذه المرحلة قابلة للتّكوين والتّوجيه والبناء، فالطفل مزوّد بالميوالات والإستعدادات والمواهب الطبيعيّة، وقادر على الملاءمة بين نفسه وبين متطلبات البيئة الإجماعية التي يعيش فيها، حيث يمكن بناء شخصية الطفل وعقليته.

3- تعدّ هذه المرحلة حجر الأساس في بناء الإنسان وضمان تقدّمه، فحسن تكوين شخصية الطفل والعمل المستمرّ على رعايتها وحفظها، مؤشر حضاري للأمة التي تعلّق آمالها ومستقبلها على الأجيال النّاهضة، فالتّجارب والإدراكات والمعلومات التي يتحصّل عليها الطفل تؤثّر في مستقبله، وهي أساس إستقامته أو فساده، وهو ما يؤثّر على المجتمع ككلّ.

المطلب الثالث: حاجات الطفل.

تعدّ الحاجة الإفتقار لشيء معيّن، وبتوفرها يحقّق الإشباع والرّضا والإرتياح للكائن الحيّ، فهي ضروريّة لإستقرار الحياة الإجماعية⁴، وتقتضي رعاية الأبناء وتنشئتهم تنشئة

¹ رأفت فريد سويلم، مرجع سبق ذكره، صص 25، 30.

² عبد الرحمن العيسوي، اضطرابات الطفولة والمراهقة وعلاجها، دار الكتب الجامعية، بيروت، 2000، صص 172، 173.

³ جميل خليل محمد، مرجع سبق ذكره، صص 146، 148.

⁴ زهير ومحمود الكرمي، الإنسان والعائلة، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، عمان، 2000، صص 121.

سليمة أن تُحقّق لهم مختلف الحاجات النفسية، والاجتماعية، والصحية، والثقافية، والإقتصادية، فإشباع حاجات الطفل يترك في نفسه عدم التعدي على حاجيات الغير، ما يسهم في أمنه وأمن مجتمعه¹، فالطفل هو الآخر له العديد من الحاجات التي لا تعد ولا تحصى، وتعدّ الأسرة مصدر إشباع هذه الحاجات، التي يمكننا إجمالها فيما يأتي²:

1. الحاجات الجسميّة: فهذا النوع من الحاجات من شأنه ضمان سلامة الطفل ووقايته من الأمراض، فالطفل يحتاج منذ ولادته إلى العناية الكبيرة بصحته من طرف أسرته حتى لا يكون عرضة للأمراض، وتشمل حاجات الطفل الجسميّة الحاجة إلى الغذاء والشرب الذي يوفر للجسم الطّاقة اللازمة لنشاطه البدني والعقلي، الحاجة إلى النوم والراحة، الحاجة إلى اللعب والنشاط والحركة³.

1.1. الحاجة إلى الغذاء: فالطفل في حاجة إلى توفير الغذاء الصحي الذي يضمن نموه الجسمي والعقلي السليم لقوله صلى الله عليه وسلم: " العقل السليم في الجسم السليم". ويتطوّر غذاء الطفل منذ السنوات الأولى، ففي الشهور الأولى يعتمد على الرضاعة وحبليب الأمّ، فالرضاعة الطبيعيّة أولى حاجات الطفل التي تشعره بالأمن، لما توفره للرضيع من مشاعر السند والإسترخاء والتّئيبه واللمس والراحة، لذا يوصي الخبراء الأمّهات اللواتي ترضعن أطفالهن رضاعة صناعيّة أن تحتضنّ أطفالهن وتقرّبهم إلى صدورهن، فالرضاعة لا تعبّر فقط عن الإشباع المادي، فحنان الأمّ ودفء صدرها يحقّق للطفل الإشباع النفسي أيضاً، وبعد الفطام يبدأ الطفل بأكل الطعام، والذي يجب أن يكون غذاء متوازناً متنوعاً ليضمن النّمو السليم للطفل، كما يجب إكساب الطفل العادات الغذائيّة الصحيّة، وروح النظافة والنظام والإعتماد على النفس في الأكل.

2.1. الحاجة إلى النّوم: فمن الحاجات البيولوجيّة الأساسيّة لنمو الطفل هو النّوم، الذي يعوّض الطفل عمّا بذله من نشاط ذهني أو عضلي، فمن خلاله يرتاح الطفل راحة تامّة، فيبطئ التنفس والدورة الدّمويّة، ويحتفظ الجسم بالتوازن الكيميائي والفسولوجي⁴.

3.1. الحاجة إلى اللّعب: فالطفل يحتاج إلى اللّعب الذي يتيح له فرصة التّعبير عن ميولاته وإهتماماته، وبالتالي يحتاج لتوفير مكان للّعب وإتاحة وقت فراغ لذلك⁵، فاللّعب نشاط يعبّر من خلاله الطفل عن نفسه، ويساعده في التّربية والنّمو الجسمي والعقلي والخلقي واللّغوي، وبواسطته يكتسب الطفل قواعد وعادات وسلوك الأفراد، وينمي صفاته كالشّجاعة،

¹فهد بن علي الطيار، العلاقة التفاعلية في التنشئة الاجتماعية بين الآباء والأبناء وعلاقتها بالأمن الأسري: دراسة مسحية على الموقوفين في دار الملاحظة الاجتماعية بالرياض، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد 29، العدد 58، ص362.

²ناصر الدين زاوي، أبعاد الشخصية الطفولية، المجلة الجزائرية لعلم النفس والتربية، جامعة الجزائر، العدد 2، 1997، ص 27.

³هدى محمد قناوى، الطفل: تنشئته وحاجاته، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2013، ص ص95، 113.

⁴سناء حامد زهران، مرجع سبق ذكره، ص ص150، 151.

⁵عباس الشوربجي نبيلة، المرجع نفسه، ص190.

الأمانة، الصبر، ضبط النفس، والإبتكار، فالطفل أثناء مشاركته اللعب مع الآخرين يتعلم موازنة أهدافه وأفعاله مع الآخرين، وتتبع القواعد التي يحددها اللعب¹.

في السياق نفسه، لعب الأبوين مع طفلهما سواء خارج المنزل أو داخله يعدّ مهمًا، لأنه يُشعر الطفل بالاهتمام من قبل المحيط الذي يترعرع فيه، كما أنّ النشاطات والألعاب الممارسة مهمة في إكسابه الخبرات وتنمية مهاراته الحركية واللغوية والفكرية والتأملية وحتى الاجتماعية، إذ تخلق لديه روح المشاركة والتعاون، فالأطفال يحبون الآباء عندما يكونون طبيعيين ومشبعين بما فيه الكفاية من الأناج والفرح والضحك، ويحبون المشاركة فيما يقوم به الكبار من أعمال منزلية كالنظيف والطبخ والتسوق التي تكسبهم خبرات يومية تخرجهم عن الروتين اليومي².

2. الحاجات النفسية: وتعتبر من الحاجات المهمة التي يجب توفيرها للطفل لأنه بحاجة كبيرة إلى الإشباع العاطفي الذي يضمن سلامته النفسية، فالطفل منذ اللحظات الأولى لولادته يحتاج إلى الإحاطة بالاهتمام والرعاية والشعور بالطمأنينة التي ترتبط أكثر بتعامل الأم معه، فهو يترجم الإحساسات التي تسري في جسمه أثناء العناية بتغذيته ونظافته ومداعبته، خصوصًا أثناء الرضاعة الطبيعية التي يترجمها إما للذة وأمان وإطمئنان، أو إلى ألم وجزع وقلق، فالرضاعة هي ملاذ الطفل إلى الشعور بالطمأنينة، كما يحتاج الطفل أن يشعره أمه بالدّفء العاطفي وتحضنه، وألا تتوقف عن ملامسته ومداعبته حتى يشعره بحبها وحنانها، فإذا كان الطفل منزعجًا أو غاضبًا يكفي أن تقترب منه أمه وتلمسه لمسة حنونة، أو تطبع قبلة صغيرة على جبينه لكي تجعله يهدأ³.

في هذا المجال، نشير إلى أنّ الرضيع سرعان ما يهدأ عندما تضمّه أمه إلى صدرها، حتى أنّ بعض التجارب العلمية الحديثة أثبتت أنّ دقات قلب الأم لها مفعول سحري على الطفل، وتصنع لحنا مؤثرًا فيه أكثر من أي شيء آخر، لذلك بعض رياض الأطفال في عديد الدول تلجأ إلى تسجيل صوت ضربات قلب الأم على شريط، وتقريبها من الطفل ليستمتع إليها لجعله يهدأ ويتوقف عن البكاء⁴، فالطفل يحتاج إلى الإحتكاك البشري واللامسة والحركات اللطيفة كحمله ومعانقته ومداعبته، ما يزيد إحساسه بالإيقاع والتناغم، ويحتاج إلى التواصل بالعيون والإبتسام والتعامل معه بأسلوب مرح وغير صارم، وإلى المحيط الغني بالألوان الذي ينبض بالحياة، إضافة إلى الأصوات كالغناء والمحادثة التي تعتبر غذاء دماغ الطفل⁵.

بالإضافة إلى ما سبق ذكره، فإنّ الأسلوب التربوي المفعم بالحب والمرونة والرعاية والعطف والحنان، يخرس في الطفل الثقة بالنفس والقبول، ويشعره بالراحة، ويجعله أكثر

¹مصطفى رجب، أطفالنا ومشكلاتهم التربوية والنفسية: أسبابها والوقاية منها، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1999، ص ص16، 17.

²ساندرا ريف، مرجع سبق ذكره، ص54.

³Angela Thomas, 52 things need kids from a mom, Harvest House Publishers, Oregon, 2011, p13.

⁴محمد تقي الفلسفي، الطفل بين الوراثة والتربية، تر: فاضل الحسين الميلاني، الجزء الأول، دد، دب، دت، ص210.

⁵ستيف بيدولف، سر سعادة الأطفال: دليل الآباء، تر: إياد لمحم، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1999، ص ص47، 55.

تعبيراً عن همومه ورغباته، ويساعده على التّواصل الاجتماعي وسرعة التّكيف مع الآخرين، على عكس الأسلوب القائم على القسوة والنّبذ والحرمان والإهمال الذي يزرع في الطفل القلق والخوف وضعف الثقة بالنفس¹.

ومن الحاجات النفسيّة الهامّة أيضاً لدى الطفل حاجته لإشباع حاجاته المتعلّقة بالمعرفة والإستطلاع، فالطفل له رغبات ملحة للتّعرف على كلّ ما يجذب إهتمامه مستخدماً في ذلك قدراته وخياله وحواسه كلّها، كما يحتاج إلى إحاطته بالحبّ والقبول الذي يعتبر غذاء النّمو النفسي السليم²، وعليه، فإنّ إحاطة الطفل بالحبّ والعطف تسهم في بناء شخصيّة الطفل، وتشكيل مفهوم الذات لديه، وعدم حصوله على الحبّ يؤدي إلى تدهور حالته النفسيّة والجسميّة³.

إنّ من أبرز حاجات الطفل، الحاجة إلى الودّ والتّعاطف، خصوصاً من قبل الأمّ، فالأطفال الذين يُحرّمون من رعاية الأمّ لفترة طويلة، معرّضون لآثار عميقة على خصائصهم النفسيّة ومستقبلهم، ونجد لديهم تأخراً في النّمو⁴، فما يحتاجه الطفل من الآباء هو إشعاره بالأمان والثّقة، وبأنّهم يحبّونه في جميع الأحوال والظّروف وبدون شروط، وتقبّله وتقديره وتصديقه بإخلاص، وتكريس الوقت للحديث والإصغاء والتّجاوب معه والتّقرب منه على الرّغم من مشاغل الحياة اليوميّة والمتطلبات الكبيرة الملقاة على كاهل الأولياء، ليتمكّن الطفل من الاعتماد على والديه، ويكونان مصدره في العطف والحب والعون والإهتمام⁵.

ومن المؤكّد، أنّ الأسرة التي يسودها الودّ والحبّ، والتي تتجنّب الشّجار أمام أطفالها لإبعادهم عن مصادر القلق والضّغط والتّوتر النفسي، وإشعارهم بالأمان والإستقرار النفسي، تكفل نجاح أدوارها التّربويّة والاجتماعيّة⁶، فتحقيق السّعادة لدى الطفل يعتمد على مدى حبّه وتقديره من قبل والديه والآخرين، والحنان المقدم إليه، وهو ما يزيد ثقته بالنفس، ويشبع حاجاته العاطفيّة، ويساعده على مواجهة عديد المشكلات ويحقّق التّفاهم بينه وبين والديه⁷، كما أنّ الأطفال الذين لهم درجة عالية من تقدير الذات والثّقة بالنفس، هم أكثر الأطفال سعادة، والأفضل سلوكاً، والأكثر تأدّباً من الأطفال الذين ليس لديهم تقدير لذواتهم، إذ تنمو اتّجاهاتهم الإيجابيّة إتجاه أنفسهم⁸.

¹ إبراهيم زكي عبد الجليل، مقياس الحب الوالدي لوالدي الطفل الذّاتوي، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، الجيزة، 2019، صص 11، 15.

² محمد قرني، ابنك والمدرسة: إرشادات تربوية ونفسية للأمّ، المركز العربي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، دت، ص 5.

³ عباس الشوربجي نبيلة، المشكلات النفسيّة للأطفال: أسبابها وعلاجها، دار النهضة العربيّة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص 92.

⁴ سناء حامد زهران، الصحة النفسيّة والأسرة، عالم الكتب، القاهرة، 2011، ص 39.

⁵ ساندراف ريف، الإستعداد لدخول المدرسة، تر: ضحى الخطيب، مكتبة العبيكان للنشر، الرياض، 2005، صص 52، 53.

⁶ هدى محمد الناشر، الأسرة وتربية الطفل، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص 227.

⁷ ريم الفول، أحمد فلاق، أثر استخدام الوسائط الجديدة على التوافق الأسري لدى الطلّبة في الجزائر: دراسة ميدانية على عينة بجامعة خميس مليانة، مجلة آفاق لعلم الاجتماع، جامعة البليدة، المجلد 5، العدد 2، 2015، ص 380.

⁸ لاري جيه كوينج، التربية الذكيّة: حلول سريعة من أجل راحة الآباء وتنمية ثقة الأطفال في أنفسهم، طه، مكتبة الجريز، الرياض، 2009، ص 67.

3. الحاجة للأمن والاستقرار: فالطفل يحتاج إلى توفير الجو الملائم الذي يحسسه بالأمان والطمأنينة التي تعتبر بمثابة غذاء روحي له، كما يحتاج إلى توفير مسكن ملائم يوفر له قدرًا من الراحة ويشعره بالاستقرار¹.

فإشعار الطفل بالأمن شرط أساسي لتحقيق النمو العاطفي السليم له، فالطفل يدرك أنه لا يستطيع الاعتماد على نفسه، ولا يستطيع تدبير كلّ أموره لوحده، لذا فهو بحاجة إلى والديه لطمأنته وإبعاده عن كلّ المصادر التي تسبّب له الخوف والقلق، وحمايته من كلّ أشكال الاضطراب، وتحقيق تكامله النفسي².

4. الحاجة إلى الحرية: وهي لا تعني الإفراط في التّدليل والفوضى، ولا الإعتداء على حقوق الآخرين وحرّياتهم والخروج عن العرف الاجتماعي، بل إتاحة الفرصة للطفل لينمو بدنيًا ونفسيًا وذهنيًا ووجدانيًا، ليعبر عن رأيه وشعوره في حدود ما يقتضيه التفكير التعاوني بينه وبين أفراد أسرته، مع الحرص على راحته ورعاية حقوقه، وهي تتيح للطفل فرصة استثمار طاقاته، وهي تعبير عن ثقة الوالدين به، والتي يكتسب بواسطتها الثقة بنفسه، وتشعره بالهدوء والاستقرار، وتدفعه للانطلاق والتّفتح، وتساعد مستقبلًا على التّحصيل والنّجاح³.

5. الحاجات العقلية والمعرفية: فالطفل يحتاج إلى التعلّم وتنمية المعارف وطرق التفكير، ليس في المدرسة فقط بل في الأسرة أيضًا، خصوصًا في عصرنا الذي تفجّرت فيه الوسائط المعرفية والمعلوماتية، التي تفرض على الأسرة توفير بيئة مليئة بالمشيريات العقلية، ومشجّعة للطفل على طرح التساؤلات والاستطلاع والاستفسار والاستكشاف والتّفكير الإبداعي.

فلأسرة دور فاعل في دعم الطفل في سنواته الأولى، والحرص على التّطور العقلي والمعرفي له، من خلال توفير ملاذ آمن للطفل في المنزل، يجعله يُظهر طاقاته ومواهبه وإبداعاته، فمساعدة الطفل مثلًا على حلّ الألغاز، ومشاركته الألعاب العقلية، ورعاية إمكاناته وميولاته، تُمكن الأسرة من تحقيق شوط مهمّ في الرعاية الجيدة، لتدفع بطفلها نحو التعلّم وتنمية القدرات⁴.

كما أنّ تشجيع الطفل على طلب العلم، وتعليمه كيفية البحث عن المعلومات والتّعامل معها، وإجابته عن تساؤلاته، وتعليمه الآداب، وتحفيظه الأدعية والأذكار والقرآن والأحاديث النبوية، وتعوّده على القراءة من خلال توفير مكتبة منزلية، كلّ ذلك يلبي حاجاته المعرفية،

¹ناصر الدين زايدي، مرجع سبق ذكره، ص27.

²بطرس حافظ بطرس، التكيف والصحة النفسية للطفل، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2007، ص 46، 47.

³محمد قرني، مرجع سبق ذكره، ص 5، 6.

⁴جيمس ت. ويب وآخرون، دليل الوالدين في تربية الأطفال الموهوبين، تر: شفيق علاونة، مكتبة العبيكان، الرياض، 2012، ص 3، 4.

ويدفعه لحبّ التّعلّم والمعرفة، فالوالدين عليهما الإعتناء بقدرات الطفل الفكرية، وتعليمه أسس التّحليل والاستنتاج والتّفكير والابتكار¹.

إلى جانب ذلك، يحتاج الطفل إلى أن يستمع إليه الآخرين ويفهمونه، لأنّ ذلك يحسّسه أنّه مُتقبّل من طرف الآخرين، ما يقوّي مشاعره وتفكيره، ويجعل علاقته بوالديه أكثر ترابطاً وقوّة ومفعمة بالحبّ، فيصبح أكثر إصغاءً لهما، وأكثر عملاً بنصائحهما وتوجيهاتهما له².

6. الحاجة إلى الأمن الاقتصادي: يحتاج الطفل إلى تحسيسه أنّ بيئته الأسرية يمكن الإعتماد عليها في توفير حاجاته الأساسية، ليشعر بالأمن الاقتصادي، فمنذ الشهور الأولى من حياة الطفل يبدأ شعور الطفل بالأمن الاقتصادي عن طريق إمداده بالطعام والشّراب واللّباس والمسكن الملائم، ولو هُدّد الأمن الاقتصادي للطفل، فإنّ ذلك سيؤدّي إلى اضطراب شخصيته وهزّها³.

وبالتّالي على الأسرة أن تكون واعية باحتياجات أبنائها، وأن توفر لهم كلّ الظروف المادية والمعنوية المواتية من سكن مستقرّ، خدمات صحيّة، تعليمية، واجتماعية، لتحسيس الطفل بالأمان اتجاه مستقبله سواء القريب أو البعيد⁴، كما أنّه لمن المهمّ أن يعيش الطفل في مسكن ملائم، أين يتوقّر الهدوء، والهواء النّقي، فأطفال الأرياف والسّواحل ينمون بشكل أسرع من أطفال المدن، كما أنّهم محمّيون من الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي التي قد تنتج عن المصانع والمناطق الملوّثة، وهم أقلّ تعرضاً للتوتر والعصبية⁵.

7. الحاجات الاجتماعية: يحتاج الطفل إلى تنمية مهاراته الاجتماعية، وفنونه التّواصلية، وجعله يتحاور ويخاطب الآخرين، فعلى الأهل إصطحابه لمجالس الكبار ومحادثته، مع تشجيعه على التّعامل الحسن، والأخلاق النّبيلة كالتّأدب مع الكبار، حفظ اللّسان، الكرم، الشّجاعة، العفة، الصّبر، الوقار، الاحترام وغيرها من السلوكيات الحسنة، ليكون مستقبلاً فرداً صالحاً وسويّاً، كما يحتاج الطفل إلى حثّه على الإهتمام بمظهره الخارجي، وإصطحابه للأماكن العامّة كالحدائق، ومختلف أماكن التّنزه والراحة والإستجمام، لقضاء أوقات ممتعة تجعله يشعر بالسّعادة، كما من المهمّ تعويده على تنظيم غرفته والحرص على زينتها ليكون منظماً وذا ذوق⁶.

وعلى هذا الأساس يمكننا القول أنّه كلما أُبّيت حاجات الطفل المختلفة، البيولوجية، الجسميّة، النفسيّة، الاقتصاديّة، والاجتماعيّة، سواء كانت هذه الحاجات أساسية أو ثانوية، فإنّ ذلك سيكون له أثر إيجابي على حياة الطفل، ويضمن إستقراره النفسي والاجتماعي، ويجعل عملية التّنشئة الاجتماعية له تتّجه نحو الإتجاه الصّحيح، وتكون فاعلة أكثر من تنشئة

¹نايف القرشي، طفلي: أفكار عملية في تربية الأبناء، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، 2013، ص21.

²لاري جيه كوينج، مرجع سبق ذكره، صص163،166.

³وفيق صفوت مختار، كيف نشبع حاجات أطفالنا، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، الجيزة، 2019، صص237،238.

⁴هدى محمود الناشف، مرجع سبق ذكره، صص227،228.

⁵محمد سعيد مرسي، فن تربية الأولاد في الإسلام، مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، دت، صص23،24.

⁶نايف القرشي، مرجع سبق ذكره، صص23،21.

الأطفال الذين لا تلبى لهم بعض الحاجات، خصوصاً الأساسية منها المتعلقة بالحاجات البيولوجية من الحاجة للغذاء، النوم، والصحة، والحاجات الاقتصادية والنفسية بما يحتاجه الطفل من حبّ ودفء أسري واجتماعي، وغيرها من الحاجات الضرورية التي لو غابت لحدث اختلال في تنشئة الطفل.

المبحث الثاني: الأسرة الجزائرية وتنشئة الطفل.

علاقة الأسرة بطفلها وتنشئتها له دعامة جوهرية لبناء شخصيته، وأي خلل في ذلك يعرقل الجوانب المعرفية والاجتماعية والسلوكية والأخلاقية والنفسية للطفل، وتختلف تنشئة الطفل من مجتمع لآخر حسب طبيعته وخصائصه، ولعلّ تنشئة الطفل في الأسرة الجزائرية لا تختلف عن مثيلاتها في المجتمعات العربية، ومن خلال هذا المبحث سنتعرف على الأسرة الجزائرية وخصائصها، مع التركيز على دورها في تنشئة الطفل.

المطلب الأول: تعريف الأسرة الجزائرية.

الأسرة لغة من الأسر، وهو التقييد والقوة والشدة، والمقصود بالقيّد هنا هو العبء الملقى على الإنسان أي المسؤولية، فأسرة الرجل أي رهطه وعشيرته لأنه يتقوى بهم¹، فالأسرة مشتقة من الأسر، أي إحكام قيد الأسير، إنّما برأفة ولطف، وهي تأسر أطفالها بالإسم الذي تمنحه لهم عند الولادة وبالجينات الوراثية التي يحملونها، وبلون البشرة والشكل والقامة ولون الشعر، وبالتالي فهي تمنحهم الإسم والعيش في كنف العائلة²، ويشير أيضاً المدلول اللغوي للأسرة إلى الدرع الحصينة، وأهل الرجل تُطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك³.

كما يحمل المعنى اللغوي للأسرة مفهوم الجماعة التي يربطها رابط مشترك، كأسرة التعليم، والأسرة الفنية، والتي تحمل معنى التعاون والنصرة، وكأنّ كلّ فرد من أفرادها مربوط بالآخر، أمّا في المفهوم الغربي فتعني الزوج والزوجة والأولاد الذين يجمعهم بيت واحد⁴.

أمّا من الناحية الإصطلاحية فقد تعددت تعريفات الأسرة، فنجد من العلماء من يعرفها كتنظيم اجتماعي، أو حسب العلاقات بين أفرادها، أو على أساس عدد أفرادها، لذلك فإنّ التعريفات تعددت وتوّعت.

إنّ الأسرة هي الجماعة والوحدة التي تكوّنت بموجب عقد شرعي وقانوني بين رجل وامرأة وتنتج بإنجاب الأبناء، وتقوم هذه الوحدة بعدة أدوار ووظائف بيولوجية، اقتصادية،

¹ محمد عبد المحسن التويجري، الأسرة والتنشئة الاجتماعية في الوطن العربي السعودي، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001، ص53.

² ميمونة منصارية، تغير الأدوار الوظيفية للأسرة الجزائرية، مجلة التغير الاجتماعي، مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الثاني، فيفري 2017، ص7.

³ مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، دار أحياء التراث العربي، بيروت، دت، ص18.

⁴ محمد علي الفقهي، عماد عقيلة الهمالي، استخدام الشباب الجامعي لموقع الفيس بوك وانعكاسه على العلاقات الأسرية والاجتماعية: دراسة ميدانية، مجلة بحوث الاتصال، كلية الفنون والإعلام، جامعة الزيتونة، العدد 6، ديسمبر 2019، ص124.

وتربوية، وقد اصطحح عليها علماء الاجتماع بالأسرة الزوجية، وهي أصغر وحدة قرابية في المجتمع، تتألف من الزوج والزوجة والأبناء غير المتزوجين ويسكنون في مسكن واحد، كما وتجمعهم التزامات متبادلة¹، وهي أيضاً الخلية الأولى في المجتمع والتي يبدأ منها تطوره، وهي الوسط الطبيعي والاجتماعي الذي يتربى ويتربى ويترعرع ويكبر فيه الفرد، ويرجع المبدأ الأساسي لتكوينها إلى الوظيفة الجنسية والعاطفية إذ هناك ميول متبادل بين الزوجين من جهة، ومن جهة أخرى هناك ميول متبادل بينهم وبين أبنائهم².

وجدير بالذكر أنّ الأسرة جماعة اجتماعية تربط بين أفرادها روابط الزواج والدم، يعيشون معاً حياة مشتركة، ويتفاعلون بطريقة مستمرة لتلبية الحاجات الاجتماعية والاقتصادية الضرورية لبقاء الأسرة³، وتتكوّن عادة من الأب والأمّ وواحد أو أكثر من الأبناء، حيث يتبادلون الحب، ويتقاسمون المسؤولية بالقسط، وفيها يجري تربية الأطفال حتى يمكنهم ضبط أنفسهم وتوجيه سلوكياتهم، ليصبحوا فيما بعد أشخاصاً يتصرفون بطريقة اجتماعية، فالأسرة تمارس نفوذاً كبيراً على أفرادها، وهي المجال الطبيعي لنمو شخصية الفرد، والمجال الذي من خلاله يرتبط ذكر بأنثى لتحقيق الإشباع الجنسي التي من خلالها ينشأ النسل، وبواسطتها تتحقّق الإشباع الأخرى⁴.

في السياق نفسه، تعتبر الأسرة نسقاً إصاليّاً تفاعليّاً تتجلّى فيه كافة مظاهر الاتصال الإنساني الخفية والظاهرة، وتتضح من خلالها كلّ السمات الاتصالية كاستمرار الاتصال الشخصي الذي ينتج من خلال التبادل السلوكي بين أفرادها⁵، وهي الحضانة الأولى للفرد والنواة الأساسية للمجتمع، وهي خلية متماسكة مكوّنة من عدد محدّد من الأفراد تربط بينهم علاقة قرابة ويعيشون تحت سقف واحد، يعيش فيها الفرد مراحلها الحياتية، ويكتسب القيم والمفاهيم والعادات والتقاليد والأنماط السلوكية والمعرفية المتنوّعة التي تساهم في تكوين شخصيته وتوجهاته، كما أنّها تؤدّي وظائف متنوّعة كالتعاطف الأسري، الانتماء الاجتماعي، التضامن الاجتماعي، نقل التراث من جيل إلى جيل، إكساب القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية للأبناء وتزويد الفرد بالخبرات الثقافية، وإشباع حاجاته، والاستجابة لمطالباته البيولوجية⁶.

¹ عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في عالم المدنية الحديثة: دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري، دار النهضة العربية، بيروت، 1999، ص53.

² محمد عثمان سعيد، الاستقرار الأسري وأثره على الفرد والمجتمع، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2009، ص16.

³ سيد أحمد غريب وآخرون، علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الأزارطة، 2001، ص20.

⁴ سلوى عثمان الصديقي، الأسرة والسكان: من المنظور الاجتماعي والديني، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2012، ص16.

⁵ عبد المجيد السيد منصور، زكريا أحمد الشريفي، الأسرة على مشارف القرن 21: الأدوار، المرض النفسي والمسؤوليات، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص32.

⁶ أمل بن فيصل الفريخ وآخرون، دليل الإرشاد الأسري: تصميم البرامج الإرشادية، جزء 8، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، 2018، صص87، 88.

وعلى هذا الأساس، وبإسقاط هذه التعريفات على الأسرة الجزائرية، يمكن القول أنها أسرة تعيش في كنفها أسرة زواجية وأبنائها تحت سقف واحد، وقد تكون موسعة بحيث تضم في أحضانها عدة أسر زواجية تحت سقف واحد، والتي يكون فيها النسب للذكور، فالإنتماء أبوي، والأسرة خاضعة لمبدأ التماسك الاجتماعي الداخلي والخارجي، وهي خاضعة لقيم وارتباطات تشخص العلاقات بين أفرادها، والأسرة الجزائرية لا تختلف كثيراً عن الأسر العربية في ترابطها وتفاعلاتها وتشكيلاتها، بحيث تتفاعل مع النسق القرابي والقيمي، فمزال المجتمع الجزائري مجتمعاً محافظاً إلى حد ما¹.

وحسب الباحث **مصطفى بوتفوشة** فإن الأسرة هي المؤسسة التي تتكون من الثنائي الزواجي، أي تتكون من الزوج والزوجة والأبناء، وتقوم بينهم علاقات التفاعل والترابط في إطار ثقافة مشتركة².

ومن خلال المادتين (2) و(3) من القانون الجزائري للأسرة يتضح أنها: الخلية الأساسية للمجتمع، والتي تتكون من أشخاص تجمع بينهم روابط الزوجية وروابط القرابة، وتعتمد في حياتها على التكافل والتلاحم وحسن المعاشرة والتربية الحسنة وحسن الخلق ونبذ الآفات الاجتماعية³.

المطلب الثاني: خصائص الأسرة الجزائرية.

الأسرة نظام اجتماعي متميز، وعلى الرغم من اختلافه من مجتمع إلى آخر، إلا أنه توجد مجموعة من الخصائص المشتركة بين مختلف الأنظمة الأسرية، والتي تعتبر خصائص عامة موحدة إلى حد ما في كافة المجتمعات، نذكر منها⁴:

1. الأسرة أول خلية في المجتمع، وهي أكثر الظواهر إنتشاراً في المجتمع الإنساني ومنها يتكوّن هذا الأخير، كما أنها أساس إستقرار الحياة الاجتماعية.
2. الأسرة هي المصدر الرئيسي للعادات والتقاليد وقواعد السلوك والآداب العامة، كما أنها دعامة الدين، وتنقل ذلك من مجتمع لآخر.
3. يعيش أعضاء الأسرة تحت سقف واحد، فالإقامة المشتركة والالتزامات الاقتصادية والاجتماعية بين أفرادها، كلها قواعد أساسية لقيام هذا النظام الاجتماعي.
4. الأسرة محدودة الحجم إذ تتوقف عن النمو في حد معين، وتعتبر المجتمعات المتقدمة الأسر التي لديها من أربعة أطفال فأكثر أسراً كبيرة، والأسر الصغيرة هي التي يزيد فيها إهتمام الآباء بأطفالهم.

¹ بلحميتي مهدي، **الاتصال الأسري وقيم المواطنة**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة مستغانم، 2014-2015، صص 79، 80.

² مصطفى بوتفوشة، **العائلة الجزائرية: التطور والخصائص الحديثة**، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، صص 37.

³ مولود ديدان، **قانون الأسرة الجزائري حسب آخر تعديل له**، دار النجاح للكتاب، الجزائر، 2005، صص 2.

⁴ حسين عبد الحميد رشوان، مرجع سبق ذكره، صص 27، 28.

5. الأسرة هي الوسط الذي من خلاله يشبع الفرد دوافعه الغريزية والجنسية التي يقرّها المجتمع، والتي تضمن بقاء النوع الاجتماعي.

6. الأسرة وحدة إحصائية، فهي أساس إجراء الإحصائيات المتعلقة بعدد السكان ومستوى معيشتهم والتي تساعد الدولة على فهم طبيعة الحياة الأسرية ورسم سياستها العمرانية¹.

7. تنشأ الأسرة بالزواج الشرعي بين رجل وامرأة، يربط بينهما رباط إرادي اختياري، وإذا انحل هذا الرباط قبل الإنجاب إنتهت الأسرة، إذ لا تكتمل وتكبر دون الإنجاب الذي ينشئ روابط الدم بين المولود ووالديه وأقاربه، فالإنجاب من أهم وظائف الأسرة².

وقد كانت الأسرة العربية محطّ اهتمام لدى عديد الباحثين، والذين جعلوا منها مجالاً للدراسة والبحث لما تزخر به من خصائص ومزايا، فهي وحدة إنتاجية تسودها علاقات التعاون والتكافل والمحبة والالتزام الشامل، وهي أبوية من حيث تمركز السلطة والمسؤوليات والامتيازات.

وقد تغيّر المركز الاجتماعي للمرأة في المجتمعات العربية، والتي دخلت إلى سوق العمل فأصبحت عنصراً فاعلاً وإيجابياً يزاوم الرجل في كافة القطاعات، والعلاقة بين الآباء والأبناء أصبحت تقوم على التفاهم والتعاون والإحترام المتبادل³.

وبالتطبيق على الأسرة الجزائرية، نجد أنّها تتسم بخصائص مشابهة، فالذكر مازال يحتلّ مركزاً اجتماعياً أعلى من مركز الأنثى، التي تخضع لسلطة أبيها أو أخيها أو زوجها، في حين يعتبر البعض ذلك مجرد تمويه اجتماعي من أجل المحافظة على الصورة الاجتماعية للرجل، بغية الحفاظ على الوقار والإحترام، حيث أكد فرانس فانون أنّ الرجل الجزائري تبقى كلّ سلوكياته إتجاه زوجته خاصة وسريّة، خصوصاً إذا تعلّق الأمر ببعض التنازلات من طرفه لصالح زوجته.

وتمتاز الأسرة الجزائرية بالحفاظ على العادات والتقاليد، وعلى القيم الروحية والأخلاقية، وهذا ما يجعلها متأزرة ومتلاحمة في الأزمات والمحن، وتقوم العلاقة بين أفرادها على الإحترام والوقار والمروءة والحشمة، فعن طريق الأسرة يتمّ تشريب القيم للحفاظ على مقومات المجتمع⁴.

كما تربط بين أفراد الأسر الجزائرية الروابط الدّموية، وتجمعها روابط اجتماعية قوية تسودها المودة والتقارب وتوارث العادات الاجتماعية والتقاليد، كما أنّ الأجداد لازالوا

¹ أحمد يحيى عبد الحميد، الأسرة والبيئة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1977، ص 30.

² كمال إبراهيم مرسي، الأسرة والتوافق الأسري، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2008، ص 25.

³ فاطمة عبد الله الخطيب، التغير الاجتماعي والثقافي وأثرهما في الأسرة الحضرية: دراسة ميدانية في مدينة جدة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، الإسكندرية، 1995، ص 235.

⁴ هرندي كريمة، التمثل الاجتماعي لظاهرة الفقر لدى الأسر الجزائرية: دراسة ميدانية لعينة من الأسر بمدينة مستغانم، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة مستغانم، 2016، ص 157، 171.

يعتنون بالمولود الجديد لأبنائهم، وحتى مع التغييرات التي فرضتها التطورات الاقتصادية والتغييرات الاجتماعية مازالت الأسر الجزائرية تحافظ على العديد من خصائصها الاجتماعية المتوارثة¹.

فالأسر الجزائرية لها شكلين، أحدهما تقليدي متكوّن من أكثر من جيل، بحيث قد يعيش الأبوين مع أبنائهم غير المتزوجين والمتزوجين وأبنائهم وزوجاتهم، وتشكّل هذه الأسر وحدة اجتماعية واقتصادية، وترتبط بين أفرادها علاقات التعاون والإخاء، ويمثلون للعادات الموروثة والتعاليم الدينية، والزواج فيها يتم على أساس التوافق بين أسرتين وليس الزوجين، والأهل هو من يقومون بالإختيار.

أما الشكل الثاني فهو الأسر الحضرية التي تعيش بالمدن ويقلّ عدد أفرادها، وتحرّرت من السلطة الأبوية المفروضة في الأسر التقليدية، فنجدها تتكوّن من أسرة زوجية واحدة، ويكون الإختيار الزوجي على أساس التوافق وحرية إختيار الشريك، دون تدخل الوالدين، ويتم تقسيم العمل بين الزوجين، ويكون لدى أفراد هذه الأسر قدر من التعليم والثقافة، ويعتمدون في تنشئة أبنائهم على أساليب وطرق تربوية حديثة خالية من الشدة والصرامة والسلطة الأبوية التي نجدها عند الأسر التقليدية، وتسمح للأبناء ذكورا وإناثا بالتعليم والعمل، لكن نجد في بعض الأحيان أنّ وظيفة رعاية الأبناء وتعليمهم وتنشئتهم تنقلص في هذا النوع من الأسر لتسند إلى مؤسسات اجتماعية أخرى².

وتنشئة الطفل في الأسرة الجزائرية تقوم على تعليمه الآداب العامة، والبنات أصبحت تتمتع بحرية أكبر، واتسعت فرصها التعليمية والمهنية، وصارت تخرج إلى العمل مثلها مثل الرجل³، وبفعل تمدّن المجتمع الجزائري وتمكّن المرأة الجزائرية من الخروج للعمل، تغيرت الأدوار الاجتماعية للأسرة، وأصبح الأمّ والأب يتشاركان في تنشئة الأبناء، على الرغم من أنّ الأمّات هن من يقمن بالدور الأكبر في ذلك بحكم المسؤوليات الأكبر للمرأة، وكون الآباء يبقون وقتاً أطول خارج المنزل، وحتى الأمّات المطلقات هن من توكل إليهن حضانة أطفالهن فيقمن برعايتهم وتربيتهم، إلا في حالة قرّرن إعادة الزواج أين تعود الحضانة للآب⁴.

والمجتمع الجزائري ولأنّه ينتمي إلى الحضارة العربية الإسلامية، فإنّ الأسرة الجزائرية تخضع للتعاليم والقيم الإسلامية الممتزجة بالعادات الجزائرية، فنجدها منطبعة

¹Habib Tiliouine, Mustafa Achoui, **Family characteristics and family life education in Algeria**, publication at: <http://www.researchgate.net/publication/326527068>, published in July 2018, p9.

²زرارة فيروز، **الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق: دراسة نظرية ميدانية على عينة من الأحداث وتلاميذ التعليم الثانوي بولاية سطيف**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص علم اجتماع التنمية، كلية العلوم الإنسانية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004-2005، ص ص 207، 209.

³هرندي كريمة، مرجع سبق ذكره، ص 171.

⁴Habib Tiliouine, Mustafa Achoui, the same reference, p9,10.

بالطابع الإسلامي في أخلاقها ومبادئها¹، ولا تختلف خصائص الأسرة الجزائرية عن نظيرتها في العالم العربي والعالم الثالث، والتي يخضع فيه الفرد لقيم وعادات مجتمعه، مع قوة العلاقات بين أفرادها، إلا أنه مع التغيرات المعاصرة تحررت من بعض الضغوطات والالتزامات، وتغيرت العلاقات الاجتماعية، لتشكل أسراً متقلصة الحجم، وتضعف فيها السلطة الأبوية، وتتجه نحو نوع من الديمقراطية والحرية، كما أصبحت الأسر الجزائرية تتجه أكثر نحو التّحضر، وأكثر تفتّحاً على العالم الخارجي، فتغيّر أسلوب الحياة الاجتماعية لها ليميل أكثر نحو التّمدن واتّساع استخدام التّكنولوجيات الحديثة².

وتعطي الأسر الجزائرية أهمية بالغة للعرف الاجتماعي والقواعد الإسلامية في تحديد وضبط السلوك الاجتماعي داخلها، ونظراً للتغيرات الاجتماعية التي يشهدها المجتمع الجزائري المعاصر ودخول عناصر ثقافية جديدة وغريبة عن عاداته وتقاليده، تغيّر بناء الأسرة وتغيرت وظائفها وخصائصها، فقد قلّ عدد أفرادها لينحصر في الأب والأم والأبناء، وضعفت السلطة الأبوية والروابط الاجتماعية فيها، مقابل زيادة فرص التعليم والثقافة، ومستوى أفضل من التنشئة الاجتماعية القائمة على الأساليب والطرق التربوية الحديثة، وأصبحت الأسر أكثر تفتّحاً على العالم الخارجي³، ويرى محمد السويدي أنّ الأسر الجزائرية تتميز بتقلص حجمها، فبعد أن كانت الأسر الجزائرية ممتدة، أصبحت نوية وأصغر حجماً، لكنّها بقيت محافظة ومحفوظة بالكثير من وظائفها⁴.

المطلب الثالث: وظائف الأسرة الجزائرية وأهميّة وظيفتها في التنشئة الاجتماعية.

تعتبر الأسرة أحد أهم الخلايا المجتمعية، التي تقوم بمعظم شؤون الحياة الاجتماعية بما تقتضيه حاجاتها الاقتصادية، الدينية، الخلقية، والتربوية، لكن المجتمع أصبح فيما بعد ينتقص منها هذه الوظائف شيئاً فشيئاً، ومع ذلك ظلت الأسرة محافظة على العديد من وظائفها، ويمكن أن نلخص هذه الوظائف فيما يأتي:

الوظيفة البيولوجية والجنسية:

الأسرة هي النظام الرئيس والمجال المشروع الذي من خلاله يشبع الفرد رغباته الجنسية بصورة يقرّها المجتمع، وذلك وفق تنظيمات وقواعد اجتماعية تحكمها العادات

¹سوسطاح سميرة، الإشهار والطفل: دراسة تحليلية للأنماط الاتصالية داخل الأسرة من خلال الومضة الإشهارية وتأثيرها على السلوك الاستهلاكي للطفل، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص الاتصال في التنظيمات، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة باجي مختار، عنابة، 2009-2010، ص ص100، 101.

²عوفي مصطفى، بن بعطوش أحمد عبد الحكيم، تكنولوجيا الاتصال الحديثة ونمط الحياة الاجتماعية للأسرة الحضرية الجزائرية: أية علاقة؟، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 26، سبتمبر 2016، ص ص461، 462.

³زرارقة فيروز، أطروحة دكتوراه حول الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق: دراسة نظرية ميدانية على عينة من الأحداث وتلاميذ التعليم الثانوي بولاية سطيف، تخصص علم اجتماع التنمية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004-2005، ص ص208، 209.

⁴رشيد طبال، التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية: الخصائص والوظائف، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 19، جوان 2015، ص 206.

والتقاليد، وهذه العلاقة هي التي تزيد وتقوي العلاقات التي تربط بين الزوج والزوجة¹، فالأسرة تحفظ النوع البشري من خلال إشباع الحاجات الجنسية وتقديم الإشباع العاطفي للأفراد للمحافظة على استمرار المجتمع، بالإضافة إلى توفير الحاجات الأساسية للأفراد من مأكّل ومشرب وملبس ورعاية وحبّ، والتي من شأنها تعميق المشاعر العاطفية بين أفرادها²، فالحاجة إلى الطعام، الماء، المأوى، الملابس، النوم، الراحة، النشاط، الحركة، وغيرها من الحاجات تعتبر أساسية لنموّ الإنسان واستمرار وجوده³.

وتعتبر وظيفة الإنجاب أوّل وظيفة من وظائف الأسرة، وذلك باعتبارها الوظيفة التي تسمح للنوع الاجتماعي بالاستمرار، فالأسرة هي المسؤولة عن حفظ النوع وما يتصل به من مسؤولية إنجاب الأطفال ورعايتهم الجسميّة والصحيّة وتربيتهم الخلقية، لذلك تكون الأسرة المسؤول الأوّل عن أطفالها⁴.

الوظيفة التربوية:

هذه الوظيفة أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة، بحيث تتولّى رعاية أطفالها وتربيتهم وتلقينهم السلوكيات التي تتماشى مع المجتمع، فالطفل في المراحل العمرية الأولى من حياته يكون في حضانة أمّه وتحت رعايتها، حيث تُقوّم لسانه، وتُهدّب سلوكه، وتُثمّي ملكاته، وتغرس فيه المبادئ والأخلاق الفاضلة، وتُثمّي فيه الروح الاجتماعيّة والآداب العامّة⁵، وتقوم الأسرة أيضًا بنقل العادات والتقاليد والقيم والمعتقدات السائدة في الأسرة إلى أطفالها وتزويدهم بأساليب التكيف مع المجتمع، وتنشئتهم على التحلي بالسلوك الحسن والخلق الحميد في القول والعمل⁶.

وظيفة الحماية:

الأسرة ملزمة ومسؤولة عن حماية أعضائها، فالأب ليس حماية جسمانية فقط، وإنما إقتصادية ونفسية أيضًا، والحماية نوعان، حماية مادية وحماية معنوية متعلّقة بالقيم التي تجعل الآباء يحسّون بأنّ أبناءهم في مأمن من المخاطر التي تهدّد قيمهم وأخلاقهم⁷.

الوظيفة النفسية والعاطفية:

الأسرة مسؤولة بدرجة كبيرة على النموّ النفسي لأبنائها، فهي التي تحدّد النموّ السليم لطفلها من عدمه، إذ تسعى إلى تقديم الدّعم والإشباع النفسي لأطفالها، حتّى يتكيفوا مع

¹حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة والمجتمع: دراسة في علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003، ص 16.

²خيري خليل الجميلي، بدر الدين عوده، الممارسة المهنية في مجال الأسرة والطفولة، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، القاهرة، دت، ص 25.

³كمال إبراهيم مرسي، مرجع سبق ذكره، ص 45.

⁴مروان عبد المجيد إبراهيم، الرعاية الاجتماعية للفئات الخاصة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2002، ص 12.

⁵مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دت، ص 109.

⁶فاتن محمد شريف، الرؤيا المجتمعية للمرأة والأسرة: دراسات في الأونثروبولوجيا الاجتماعية، دار الوفاء لندنيا النشر والتوزيع، الإسكندرية، 2007، ص 46.

⁷بوعليت محمد، دور الأسرة في ترسيخ ثقافة التسامح، مجلة المربي، العدد 20، 2017، ص 24.

صعوبات الحياة التي يمكن أن تواجههم في المستقبل، لكي يكونوا أشخاصًا فاعلين، وأعضاء نافعين لمجتمعهم¹، فالفرد لا يمكنه أن يشبع بعض الاحتياجات إلا في ظروف الحياة الاجتماعية، كالشعور بالأمن والراحة النفسية والاستقرار الاجتماعي، وهذه الحاجات لا تلبى إلا في إطار الأسرة، التي تنمي في الأبناء الثقة بالنفس، وتُعزز قيمهم من خلال التواصل معهم وتوجيههم وإحاطتهم بالعطف والحب والإهتمام، حتى تكسبهم الشخصية السوية².

وترتبط أيضًا هذه الحاجات بتزكية النفس وتنمية الصحة النفسية كالحاجة للأمن والطمأنينة، والحاجة للاعتماد على النفس، والإحساس بالكفاءة والجدارة، والحاجة إلى الاستطلاع والتعلم واكتساب الخبرات، والتي يمكن إشباعها داخل الأسرة أو خارجها، ما يكفل نجاح الفرد في حياته وسعادته، وأي خلل في إشباع هذه الحاجات، خصوصًا في مرحلة الطفولة له علاقة بالوهن النفسي والانحرافات السلوكية والخلل في الشخصية³، وقد تبين أنّ هناك آثارًا سلبية ناتجة عن الافتقار إلى الحب والدّفء لدى الأطفال من بينها البلادة، التخلف العقلي، صعوبة الكلام، وفقدان الإحساس، أمّا الإشباع العاطفي والتفاعل الجيد بين الآباء والأبناء، يجعل من الأسرة ملاذًا نفسيًا يتزوّد من خلاله الأطفال بشحنات من الحب والتدعيم العاطفي⁴.

الوظيفة الاقتصادية:

فبالأسرة تقوم بعملية الإنتاج، وتسعى إلى توفير المال اللازم لاستمرارية حياتها، والموازنة بين دخلها واحتياجاتها، ف نجد الأب يعمل على توفير مستلزمات الأسرة والإنفاق على واجبات الحياة الأسرية، وقد تشاركه الأمّ العمل الخارجي لتدعيم الحياة المعيشية، فضلًا عن قيامها بشؤونها المنزلية وتربية أبنائها، وأهم ما يحدّد الوظيفة الاقتصادية للأسرة هو وضعها الاقتصادي الذي يميّزه مستوى دخلها المادي، والذي يقاس حسب الرواتب الشهرية أو الدخول السنوية التي يتقاضاها أفراد الأسرة⁵.

وتقوم الأسر الجزائرية بجميع الوظائف الاقتصادية في الحدود التي يسمح بها القانون وبالقدر الذي تقتضيه ظروف المجتمع وحاجاته الاجتماعية والاقتصادية، فكلّ أسرة تعمل على تحقيق الاكتفاء الذاتي لأفرادها، وفي الإسلام الإنفاق على الزوجة والأبناء مسؤولية الزوج الذي عليه توفير كلّ المتطلبات المادية للأفراد الذين يعيشون في كنفها، على الأقل قبل بلوغهم⁶.

الوظيفة الترفيهية:

¹ سعيد حسني العزة، الإرشاد الأسري: نظرياته وأساليبه العلاجية، مكتبة دار الثقافة للنشر، عمان، 2000، ص 31.

² فؤاد حجازي، الأسرة والتصنيع، مكتبة وهبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1979، ص 281.

³ كمال إبراهيم مرسى، مرجع سبق ذكره، ص 45، 46.

⁴ عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة الحديثة، مرجع سبق ذكره، ص 75.

⁵ صلاح الدين شروخ، علم النفس الاجتماعي والإسلام، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2010، ص 195.

⁶ حنان عبد الله الكواري، الأمن الاجتماعي وتأثيره على التربية: في ضوء التحديات المعاصرة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2012، ص 125.

تهتم الأسرة بتنظيم أنشطة للترفيه والتسلية، والتي من شأنها تيسير التنشئة الاجتماعية للطفل، فيخصّص أفراد الأسرة أوقات فراغهم في ممارسة أنشطة يُرَوِّحون من خلالها عن أنفسهم، كممارسة الألعاب أو الهوايات التي يحبها الأبناء على غرار الرسم، قراءة القصص، أو مجرد تبادل الحديث، وهذا داخل المنزل، أمّا خارجه فهناك عديد الأماكن للتسلية والترويح عن النفس كالمسارح، حدائق التسلية، المعارض، أو زيارة الأقارب¹.

كما أنّ من الوسائل التي تسلي الطفل هي تلك التي تتيح له المشاركة الاجتماعية مع الأقران، والتي بواسطتها يتعرّف الطفل على هوايات جديدة، ويتفاعل إيجابياً مع الآخرين، ويُكوّن علاقات ناجحة، وهذا النشاط التروحي ينبغي ألا يخرج عن إطار الأسرة.

الوظيفة التثقيفية:

الثقافة هي التي تعبر عن أسلوب الحياة الذي يشمل العادات والتقاليد والقيم والعرف واللغة والدين، والأسرة هي التي تكسب طفلها هذه العناصر من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية والتربية، فتكسبه المعارف وتُوصِّل فيه القيم الروحية والدينية والخلقية، فالآباء ذوو المستوى الثقافي العالي، يؤثرون إيجابياً في أبنائهم، فيكسبونهم المعايير والقيم والعادات السليمة التي تجعلهم ينجحون في حياتهم، ويغرسون في أطفالهم مستوى جيداً من الثقافة والوعي الثقافي في مختلف المجالات².

الوظيفة الدينية:

تقوم هذه الوظيفة على تلقين الطفل التعاليم الدينية والقيم الروحية والأخلاقية، لتجعلهم يمثلون لها، وقد تجسّد هذه الوظيفة بالإضافة إلى الأسرة المدارس القرآنية والمعاهد والجامعات المتخصصة في تكوين مختصين في هذه الوظيفة³، ويمكننا القول أنّ كلّ وظيفة من الوظائف التي ذكرناها تعدّ مهمة في نشاط الأسرة وضمان استمراريتها وقوة العلاقات بين أفرادها، لكن وظيفة الأسرة في تنشئة أطفالها هي الأهم، كون الأسرة هي الحضانة الأولى للطفل، الذي يكون بداية حياته مادة خام قابلة للتشكيل، وبالتالي فالأسرة التي تصنع شخصيته وتكسبه الخصائص الاجتماعية والنفسية والمعرفية لمجتمعه، وهي الوسيلة التي يبني بها الطفل بناءً سليماً، وبذلك فهي المؤسسة الاجتماعية الأساسية في الحفاظ على تراثه الثقافي والحضاري⁴، فالطفل بداية حياته لا يكون أمامه مصدر للمعرفة والخبرة سوى أسرته، فهي

¹ عبد القادر القصير، مرجع سبق ذكره، ص 76.

² سناء حامد زهران، مرجع سبق ذكره، ص ص 24، 25.

³ دلّاسي امحمد، أثر تغير وظائف الأسرة الحضرية على نمط الزواج عند الفتاة الجزائرية: دراسة وصفية لنمط الزواج الحديث في المجتمع الجزائري، مجلة التغير الاجتماعي، مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، كلية العلوم

الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الثاني، فيفري 2017، ص 84.

⁴ رضا بن مقلّة، التنشئة الأسرية السيئة للمراهقين ودورها في انحرافهم ودفعهم لتعاطي المخدرات: دراسة ميدانية ببلدية الشفة، مجلة معارف، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 14، أكتوبر 2013، ص 59.

المدرسة الإجتماعية الأولى للطفل، التي تشرف على نمو الطفل الإجتماعي، وتكوين شخصيته، وتوجيه سلوكه¹.

وبالتالي، يرى علماء الاجتماع أنها أصلح بيئة للتنشئة وتكوين النشء، خصوصاً في سنوات الطفل الأولى، فالعلاقة بين الوالدين والطفل تعتبر من أمتن العلاقات، ما يجعل نشأة الطفل في هذا الوسط مهمة لنموه الجسمي والعقلي والخلقي والإجتماعي، بما يضمن تهذيب سلوكياته وإنفعالاته ووجدانه².

ويذهب Charles Cooley إلى القول: "كما يتشكّل الوجود البيولوجي للإنسان في رحم الأمّ، يتشكّل الوجود الإجتماعي للطفل في رحم الأسر وحضنها"³، حيث أكد هذا الباحث على أهمية الدور الوظيفي للأسرة والجماعة في عملية تنشئة الطفل، وهو ما أكدّ عليه أيضاً عديد علماء الاجتماع على غرار Hol Stanly الذي راح إلى أبعد من ذلك، إذ يعتبر أنّ كلّ ما يُعطى للطفل من قبل أسرته وأصدقائه يؤثر في نفسيته وصورته عن ذاته، بما في ذلك الاسم العائلي، فكلّ الإدراكات والسلوكيات والقواعد التي يسيّر وفقها الطفل تتحدّد بواسطة الجماعة التي ينتمي لها⁴.

فالطفل منذ نعومة أظافره يسمع الكثير من مناقشات الوالدين حول آراء مختلفة، فتتكوّن لديه فكرة خاصّة عن نفسه وعن أسرته، ما يؤثر على سلوكياته في المستقبل، وعلى تعامله مع أبناء مجتمعه، فالتنشئة فعل مستمرّ يبدأ عند ولادة الإنسان، فالوالدين يبذلان جهوداً كبيرة بغية تنشئة أبنائهم تنشئة صالحة، ولأنّ الأبناء يعيشون في عصر يختلف عن عصر والديهم، بحيث لديهم خبرات وآراء قد تكون ذات قيمة وفائدة، فمن واجب الوالدين سماعها ومناقشتها معهم باهتمام، والاتّصال الدائم بينهم، وإحاطتهم بالرعاية والعناية اللّازمتين لضمان التفاعل البناء، الذي يحقق لهم السعادة والإستقرار في الحياة الخاصّة والعامّة⁵.

إنّ الأمّ والأب عنصران أساسيان في التنشئة الإجتماعية للطفل، فالأمّ تساعد طفلها على إستيعاب إختياراته الإجتماعية، وتبعد عنه مخاوفه، وتصلق تطلعاته ورغباته، خصوصاً في السنوات الأولى من عمر الطفل، التي تكون فيها الأمّ شديدة الالتصاق بصغيرها، وترضعه وتحنو عليه، والأب هو الآخر رغم أنّ البعض ينتقص من دوره مقارنة بدور الأمّ، فهو أيضاً يلعب دوراً مهماً في التنشئة، إذ يُعلّم أولاده ويعرّفهم بقيم مجتمعهم، ويكون الأمر النّاهي والمنتبّع لتصرّفات أبنائه، وقوتهم الطيبة⁶، فوظيفة تنشئة الطفل لا تقع فقط على عاتق الأمّ، بل الأب أيضاً، ويجب أن تعتمد هذه التنشئة على أسلوب لا إفراط فيه

¹سناء حامد زهران، مرجع سبق ذكره، ص37.

²دليلة عامر، مرجع سبق ذكره، ص88.

³زرارة فيروز، مرجع سبق ذكره، ص251.

⁴فزازي عبد السلام، التفزة والتنشئة الإجتماعية للطفل، مجلة الطفولة العربية، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية،

المجلد 5، العدد 20، سبتمبر 2004، ص94.

⁵عيسى الشماس، التربية الأسرية للأطفال: مواقف ومشكلات وحلول، مرجع سبق ذكره، ص24، 25.

⁶رشيد طبال، مرجع سبق ذكره، ص201، 202.

ولا تفريط، فلا يتعاملان مع الطفل بأسلوب خائق قاس، ولا يتركان له حرية مفرطة، ويعملان على غرس الصفات الحميدة والقيم الخيرة فيه، وتهذيب لغته وعاداته¹.

ومن المؤكد أنّ الوالدان هما من يحافظان على نقاوة الطفل وصلاحه، من خلال التنشئة السوية، فيعبر طفلهما إلى الحياة الإجتماعية، ويزيد وعيه الإجتماعي، فيكون الوالدين والأسرة مصدر العادات والتقاليد والآداب العامة وقواعد السلوك، ودعامة للدين وتعاليمه المختلفة².

وعليه، فإنّ الأسرة أهمّ المؤسسات الإجتماعية المسؤولة عن تزويد الأجيال بالتربية والتعليم، وإكسابهم الخبرات والمهارات والمؤهلات العلمية والتقنية للتهوض بمجتمعاتهم، وتسعى لغرس الخصال السلوكية والقيمية الإيجابية لدى الأطفال والمراهقين والشباب، وإكسابهم أسس ومقومات الثقافة والتربية، ليكونوا قادرين على المشاركة الفاعلة في بناء المجتمع وتطويره³.

وتسعى الأسر الجزائرية إلى غرس ثقافتها ومعاييرها لدى أطفالها، وأهمّ ما يتعلّمه الطفل في الأسرة هو الإلتزام بالعادات وطرق التصرف الملائمة والآداب الإجتماعية، عن طريق تعلّم نماذج السلوك المختلفة، فالجوّ الأسري الذي يتربّى فيه الطفل يؤثر في نموه وسلوكه وبناء شخصيته السليمة وعلاقاته المنسجمة التي تساعد على التفاعل الإجتماعي.

وتقوم الأسرة من خلال وظيفتها في التنشئة الإجتماعية بإكساب الطفل التعلّيم الدينية، وتعريفه بالفروض والفضائل والنواهي والردائل، ليلتزم بالقيم والواجبات الدينية، كما تؤمّن له الصّحة البدنية لتعويده على العادات السليمة في الأكل والشرب والملبس، وكذا الصّحة النفسية التي تضمن زيادة ثقته بنفسه، وتعلّمه القيم السامية من تسامح وإعتذار وعدم إيذاء الآخرين، وتُشجّعه أيضاً على البحث والمعرفة التي تضمن نموه العقلي والمعرفي، وتُدرّبه على الحديث والإصغاء والحوار الهادئ الذافئ واللغة السليمة الخالية من الألفاظ البذيئة، وعلى ممارسة الرياضة والألعاب التي تساهم في نموه الجسمي والعقلي السليمين⁴، كما تعدّ الأسرة أداة نقل الثقافة والإطار الثقافي إلى الطفل، فعن طريقها يتعرّف على الثقافة السائدة في مجتمعه، فتتكوّن معالم الطفل وقيمه ومعايير وأفكاره وتُبنى شخصيته، ولتحقيق تنشئة متوازنة يجب أن يعتمد خطاب الوالدين مع الطفل على إيقاظ ذهنه وشدّ إنتباهه لما يجب أن ينشأ عليه، وتوضيح الأفكار له ومناقشته فيها⁵.

¹سحر أم الرتم، سامية عواج، التربية الإعلامية والرقمية ضمن متطلبات التنشئة الإجتماعية، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 16، العدد 01، 2019، ص96.

²سناء حامد زهران، مرجع سبق ذكره، ص17.

³ليلي أحمد جرار، الفيسبوك والشباب العربي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، 2012، ص96.

⁴رافدة الحريري، قضايا معاصرة في تربية طفل ما قبل المدرسة، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص127، 129.

⁵إدريس بن خويا، فاعلية الحوار الأسري ودوره في تنشئة الطفل، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد 20، نيسان 2015، ص ص 5، 6.

وباعتبار الأسر الجزائرية أسراً مسلمة، فإن دورها في التنشئة الاجتماعية يعتمد على تلقين العادات والأخلاق السليمة، وآداب السلوك المرتبطة بالدين الإسلامي الحنيف، وإكساب الطفل اللغة العربية وقيم بيئته الثقافية، التي تضمن نموه الجسمي، والنفسي، والعقائدي، والاجتماعي السليم، وتنشئته تنشئة تتوافق ومجتمعه¹.

فمن خلال هذه الوظيفة للأسرة يتوحد الطفل مع الأنماط الثقافية لمجتمعه، لتتشكل شخصيته ويكتسب المهارات والاتجاهات والمعارف الضرورية، فتظهر معالم سلوكه الاجتماعي، خصوصاً إذا سادت الأسرة علاقات الحب والود والدفء، فالدور النفسي والمعنوي يجب أن يرافق الدور المادي²، كما يتعلم الكلام واللغة، ويكوّن أفكاره وتزداد معارفه، فهو يأخذ من أفراد أسرته نماذج يحتذي بها في سلوكه العام، ما يجعل الأسرة تلعب دوراً هاماً في تهذيب سلوكه والإشراف على توجيهه وتكوين شخصيته وطباعه وأخلاقه³.

إنّ التنشئة الاجتماعية وظيفية بنويّة وتقديرية موضوعها الإنسان والمجتمع، يشارك في بناء أسسها وترسيخها وترشيد مبانيها مجموعة من العناصر والمؤثرات أهمّها الأمّ، كونها مصدر الحنان والعطف، ومركز التوجيه والعناية بحاجات الأبناء، وبنجاح الأسرة في تربية وتلقين أبنائها المعايير الاجتماعية والأخلاقية السليمة، تكون قد ضمنت تحقيق حاجاتهم.

ولا يتحقق ذلك إلا بأسلوب تربوي سليم، ومن هنا يرى علماء علم النفس الاجتماعي أنّ هناك علاقة مباشرة وواضحة بين ما يتبعه الآباء من أساليب تربوية واكتساب الأبناء للشخصية، وفي هذا الخصوص، ساهمت وسائل الإعلام الهادف وعلى قلته، في رفع مستوى وعي الآباء بالأساليب التربوية اللائقة، من خلال تقديمها للنماذج التربوية العلمية عبر مختلف وسائلها، بما يضمن تحقيق الاستقرار والتقدم للأسرة والمجتمع، في عالم سريع التغير الثقافي والحضاري.

والتطور التكنولوجي يفرض على الأسر مواكبة التغيرات الاجتماعية، لتهيئة الأبناء لفهم التغير وتقبله والاستفادة منه، وتوضيح التعارض بين بعض العناصر الثقافية الجديدة والثقافة السائدة، لإكسابهم المرونة التي تضمن لهم التكيف مع المتغيرات التي يشهدها مجتمعهم والتقليل من آثارها⁴، ومن خلال وظيفة التنشئة الاجتماعية تتمكّن الأسرة من غرس تعاليم الدين الإسلامي، فننشئ الأبناء على الفضائل والقيم الإسلامية ليكونوا أفراداً صالحين مستقبلاً، وتتمكّن من تعليمهم طرق تكوين علاقات اجتماعية ليتكيفون مع مجتمعاتهم ويتخذوا من آباءهم قدوة لهم، ويتزوّدوا بالكثير من جوانب التربية⁵.

¹ عزام علي الجويلي، الإعلام الجماهيري، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص ص174، 175.

² هدى محمد ناشف، الأسرة وتربية الطفل، طر، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص ص23، 24.

³ دليلة عامر، مرجع سبق ذكره، ص ص89، 90.

⁴ مدفوني جمال الدين، عباس سيف الدين، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد 02، العدد 09، ديسمبر

2018، ص ص60، 61.

⁵ حنان عبد الله الكواري، الأمن الاجتماعي وتأثيره على التربية: في ضوء التحديات المعاصرة، دار الوفاء لدنيا الطباعة

والنشر، الإسكندرية، 2012، ص ص142، 143.

المطلب الرابع: أسباب تقصير الأسرة في أداء دورها في تنشئة الطفل الجزائري

هناك عديد الأسباب التي قد تحول دون قيام الأسرة بدورها في تنشئة الأبناء على أكمل وجه، من بينها:

- ضعف العلاقات الأسرية نتيجة التفكك الأسري الناتج عن الهجر بين الزوجين أو الطلاق أو تعدد الزوجات أو الخلافات المستمرة بين الوالدين.

- التسلط الأبوي، حيث ينجم عن ذلك سوء التربية وضعف التنشئة الاجتماعية، وقد يكون هناك عدم عدل بين الأبناء والتفريق بين الذكور والإناث، أو الحرمان من الرعاية الأبوية، أو التقصير في إشباع الحاجات الأساسية، وينجم عن التسلط والقوة الزائدة عديد السلوكيات العدوانية.

- ضعف الرقابة من قبل الوالدين في التوجيه والإرشاد والنصح، وعدم احترام الحرية الشخصية للطفل وعدم إعطائه الفرصة للتعبير عن آرائه، والسخرية والإزدراء به أمام إخوته، يولد نفورًا بين الأبناء وقد يؤدي للانحراف.

- الإفراط في تدليل الأبناء بالماديات والإسراع إلى تلبية طلباتهم كتعويض عن الإهمال، خاصة عند إشغال الوالدين عن الأسرة.

- المشاكل الأسرية كالنزاعات والشقاق بين الآباء والأمهات، والتي تؤدي إلى سوء تكيف الطفل ودفعه للبحث عن أصدقاء وتكوين علاقات خارج العلاقات الأسرية، حيث يفقد الأبناء حنان ورعاية الوالدين.

- إشغال الوالدين مع معارفهم وأصدقائهم، خصوصًا مع خروج المرأة للعمل والتهاء الآباء بتلبية مطالب الحياة وغيابهم المستمر عن المنزل.

- عدم الاتفاق على أسلوب تنشئة واحد بين الوالدين، كأن تقوم الأم بإثابة الأبناء، وعقابهم من الأب في نفس الموقف، أو تعرضهم للقسوة من قبل الأب وتدليله لهم في نفس الوقت¹.

- الظروف المادية والاقتصادية والاجتماعية للأسرة، قد تحول دون أدائها لدورها التربوي على أكمل وجه، فالأسر الفقيرة تواجه صعوبات عديدة ناتجة عن انخفاض المستوى المعيشي، وعدم توفر المسكن الملائم، ولا الشروط الصحية المناسبة، بالإضافة إلى سوء التغذية ونقص فرص التعلم لدى الطفل، والتي تؤثر سلبًا على نموه النفسي والاجتماعي، وقد تجعل منه فردًا منحرفًا نتيجة هذه المعوقات، وكلما كان عدد أفراد الأسرة مرتفعًا، كلما لم يتمكن الوالدين من ضبط تصرفات الأبناء، على عكس الأسر التي يقل عدد أفرادها والتي يكون فيها الآباء أكثر تحكّمًا في تربية الأبناء².

¹حنان عبد الله الكواري، مرجع سبق ذكره، ص ص133،136.

²رشيد طبال، مرجع سبق ذكره، ص ص204،205.

- إنشغال الأم كثيرًا بأداء الأعمال المنزلية قد يكون عائقًا أمام تحقيق التنشئة السليمة، ويحول دون إشباع حاجات الطفل ورعايته، فليس عمل المرأة فقط وإنشغالها بالعمل خارج المنزل لفترة طويلة سبب في ذلك، فهناك أمهات ماركئات بالبيوت ولكن لا يُوقن في بين مسؤولياتهن المنزلية وواجباتهم إتجاه أطفالهن.

- يتسبب سوء الأحوال السكنية في عدم تادية وظيفة التنشئة الإجتماعية على أكمل وجه، فضيق المسكن، ازدحامه، أو عدم توفر المرافق الضرورية فيه، يحول دون النمو السليم للطفل وعدم تحقيق راحته¹.

هذا وفي ظلّ الحرية المفرطة لوسائل الإعلام، أصبحت الأسرة عاجزة عن تحصين أطفالها من سلبيات ما يتلقونه من خلال هذه الوسائل من مضامين منفلته من القيود الأخلاقية والمشاهد الفاضحة، التي تهدد القيم والثقافات، وتندّر بإفساد الأجيال، وتهديد الدور التربوي للأسرة².

خلاصة الفصل:

في الأخير يمكننا القول أنّ الطفولة مرحلة مهمّة من مراحل عمر الفرد، لذا تحتلّ التنشئة الاجتماعية للطفل أهمية بالغة في تكوين فرد سويّ، فوظيفة التنشئة الاجتماعية أحد الوظائف السامية في المجتمعات الإنسانية، والأسرة الجزائرية تلعب دورًا هامًا في ذلك، بغية تشبيح الطفل بالقيم والأخلاق والدين واللغة والعادات المجتمعية، وحمايته من الأخطار المهددة لتنشئته، في ظلّ إنتشار التكنولوجيات الحديثة ومواقع التّواصل الإجتماعي واستخدام موقع اليوتيوب من قبل الأطفال، هذا الأخير الذي سنتعرّف على أثره على تنشئة الطفل الجزائري من خلال الفصل النظريّ القادم ودراستنا الميدانية.

¹نورة بن بوزيد، مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها التربوي: الأسرة، المدرسة، جماعة الرفاق، المسجد، وسائل الإعلام، مجلة التمكين الاجتماعي، عدد خاص بالملتقى الوطني: المشاكل التربوية والتعليمية في المدرسة الجزائرية المعاصرة، المجلد 02، العدد 01 مكرر، مارس 2020، ص99.

²علي العماري عبد الحفيظ، وسائل الإعلام ودورها في توعية الأسرة الليبية: دراسة ميدانية، مجلة بحوث الاتصال، كلية الفنون والإعلام، جامعة الزيتونة، العدد 6، ديسمبر 2019، ص ص47،48..

الفصل الثالث: أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري

تمهيد

المبحث الأول: اليوتيوب وآثاره المختلفة على الطفل الجزائري
المطلب الأول: موقع اليوتيوب.

المطلب الثاني: أثر اليوتيوب على سلوكيات وقيم الطفل.

المطلب الثالث: أثر موقع اليوتيوب على صحّة وأمان الطفل.

المطلب الرابع: الأثر التّعليمي واللّغوي لاستخدام موقع اليوتيوب .

**المبحث الثاني: الأسرة الجزائرية وتنشئتها لأطفالها في ظل استخدام موقع
اليوتيوب**

المطلب الأول: أهميّة الأسرة في توجيه استخدامات الطفل لموقع اليوتيوب

المطلب الثاني: علاقة الآباء بالأبناء في ظلّ استخدام موقع اليوتيوب.

المطلب الثالث: أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري وسبل
مواجهة مخاطره.

خلاصة الفصل

الفصل الثالث: أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري

تمهيد

إنّ استخدام موقع اليوتيوب من قبل الطفل الجزائري ظاهرة حديثة تؤثر في تنشئته، حيث تترتب عليها آثار اجتماعية وأسرية وسلوكية ونفسية وصحية وتعليمية مختلفة، إيجابية وسلبية أيضاً، ويرتبط ذلك بقدره الأولياء على التحكم في استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب من عدمه، من خلال التحكم في وقت الاستخدام، ومراقبة ما يشاهده الطفل، وتعليمه سبل التعامل السليم مع الموقع، وتمكّنهم من جعل أطفالهم يعون آثاره السلبية ويتجنّبونها، فيتوجّهون نحو المضامين النافعة، خاصة أنّ الأمر لا يتوقّف على مجرد آثار آنية مرحلية فقط، بل قد تمتدّ آثاره إلى مرحلة البلوغ، فالطفولة هي المرحلة العمرية التي تُبنى فيها شخصية الفرد ويتعرّف من خلالها على قيم وثقافة وسلوكيات مجتمعه، ويتم تنشئته وفق ما يتلاءم مع ذلك، وأي خلل في تنشئة الطفل يؤثر فيه عند كبره.

وهو ما يجعل استخدام موقع اليوتيوب تحدياً بالنسبة للأسر الجزائرية التي عليها مضاعفة جهودها لتجنّب أخطار سوء استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة أطفالهم، وتسخيرها فيما يخدم صغارهم، كلّ هذا سنتناوله في هذا الفصل النظري الذي ساعدنا كثيراً في تحديد ما يجب دراسته في الجانب الميداني.

المبحث الأول: اليوتيوب وآثاره المختلفة على الطفل الجزائري

يستخدم عديد الأطفال الجزائريين موقع اليوتيوب، الذي يجدون من خلاله مضامين متنوّعة تحمل بعضها منافع مختلفة، فيما يحمل بعضها الآخر أضراراً عديدة، وبالتالي تقتضي الضرورة البحثية التعرف على الآثار المختلفة لاستخدام الموقع على سلوكيات، قيم، أخلاق، صحّة، أمان، لغة، وتعليم الطفل الجزائري، سواء الإيجابية منها، أم السلبية، بغية تدعيم الاستخدام الإيجابي لليوتيوب، والتّحذير من أخطاره على الطفل.

المطلب الأول: موقع اليوتيوب.

ظهرت مواقع التّواصل الاجتماعي مع الجيل الثاني للويب الذي يتيح التّواصل بين الأفراد في مجتمع افتراضي حسب مجموعات الاهتمام، عن طريق خدمات التّواصل المباشر من خلال إرسال الرسائل والإطلاع على الملفّات الشخصية للآخرين، ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم¹.

وتتنوّع مواقع التّواصل الاجتماعي، ولعلّ أبرزها موقع اليوتيوب الذي يعدّ موقعاً معروفاً متخصصاً في مشاركة الفيديوهات، وهو موقع من مواقع ويب 2.0، إذ يسمح للمستخدمين برفع ومشاهدة ومشاركة مختلف مقاطع الفيديوهات بشكل مجاني، تأسّس هذا الأخير في 14 فيفري 2005 بواسطة ثلاث موظفين في شركة "Paybal" وهم: الأمريكي Tchad Harley، التايواني Steve Chen، والبنغالي Jawed Karim في كاليفورنيا بالولايات

¹ ماهر عودة الشمايلة وآخرون، الإعلام الرقمي الجديد، دار الإعمار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص199.

المتحدة، وكان أول مقطع فيديو مرفوع لـ **Jawed Karim** بعنوان "Me at the zoo"، وتتنوع عبر اليوتيوب مقاطع الفيديو بين مقاطع الأفلام، التلفزيون، الموسيقى، الفيديوهات المنتجة من قبل الهواة وغيرها، وفي شهر أكتوبر عام 2006 أعلنت شركة Google الوصول لإتفاقية شراء الموقع مقابل 1.65 مليار دولار¹.

نشأت فكرة الموقع في البداية عندما كان هؤلاء الثلاثة في حفل لأحد الأصدقاء، أين صوّروا مقاطع فيديو وأرادوا نشرها بين أصحابهم، لكنهم لم يجدوا طريقة مناسبة لذلك، ومن هنا بدأت تتبلور لديهم فكرة إنشاء موقع لرفع الفيديوهات².

واليوتيوب عبارة عن أرضية لمشاركة الفيديوهات يكثر استخدامه بين الشباب والمراهقين، لمتابعة كلّ فيديوهات المنتجين، ومختلف المحتويات المسلية والمفيدة، ويمكن من تبادل الفيديوهات وإنتاجها³، ويستخدم اليوتيوب تقنية برنامج "أدوبي فلاش" لعرض المقاطع المتحركة، من أفلام، موسيقى، فيديوهات، وغيرها، وهو يسمح لمستخدميه برفع التسجيلات مجاناً ومشاهدتها ومشاركتها والتعليق عليها⁴. واجتذب اليوتيوب عدداً كبيراً من الأفراد والمنظمات والشركات والحكومات التي استطاعت من خلاله تحميل المحتوى المصوّر الخاص بهم، وكذا قنوات البث الدولي القومي على غرار الجزيرة، CNN، France24، NTV، وغيرها، والتي سعت من خلاله لجذب جماهير جديدة، وأصبح اليوتيوب وسيلة أكثر جماهيرية في العالم لما دشّن 18 موقعاً لدول شريكة وصمّم موقع خصيصاً لمستخدمي الهواتف المحمولة في شهر جويلية 2008⁵.

فهو يتيح للمستخدمين فرص مشاركة الفيديوهات، لذا يعتبره عديد الباحثين موقعاً لمشاركة الفيديوهات، وقد إختار بعض المستخدمين العرب الذين رفضوا الفيديوهات غير الأخلاقية المنتشرة عبر اليوتيوب، إنشاء يوتيوب خاص، هو اليوتيوب النقي NetTube الذي يرفض الفيديوهات المخالفة للقيم والأخلاق والتعاليم الدينية الإسلامية⁶.

نلفت الانتباه، إلى أنّ اليوتيوب يحتوي على كمّ هائل من الأفلام والفيديوهات التي تضاف إليه في كلّ ثانية، حيث تضاف ملايين الفيديوهات ومليارات النقرات الواجحة إلى الموقع من قبل المستخدمين يومياً ودورياً⁷، وبمجرد التسجيل في موقع اليوتيوب يمكن إرفاق

¹مرؤى عصام صلاح، الإعلام الإلكتروني: الأسس وآفاق المستقبل، دار الإعصار للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ص 204، 205.

²حاج شعيب، التطبيقات التكنولوجية بمكتبات المطالعة العمومية: الأدوار الجديدة لأخصائي المعلومات بالمكتبات العمومية في ظل الويب 2.0 اليوتيوب، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 09، العدد 02، 2019، ص 45.

³Sylvain Steer, jeunes et réseaux sociaux: des espaces de liberté sous multiples surveillances, Licence Créative Commons Paternité, Mars 2017, pp 6-7.

⁴مواقع التواصل الاجتماعي: عرض لمعاني المفاتيح الاصطلاحية، دورية الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، بيروت، العدد 11، ربيع 2018، ص 363.

⁵مانويل كاستلز، سلطة الاتصال، تر: محمد حرفوش، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014، ص 107، 108.

⁶عبد الكريم تفرقنت، مواقع التواصل الاجتماعي الإيجابيات والسلبيات: دراسة تحليلية وصفية ترصد أهم الملامح في الدول العربية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 9، العدد 12، 2015، ص 127.

⁷Telesforo Tajuelo, Mon enfant devant l'écran, Un guide de la Régie du cinéma, Québec, 2009, pp40,41.

ومشاركة مقاطع الفيديوها ليشاهدها عديد الأشخاص حول العالم، الذين يمكنهم التفاعل معها من خلال الإعجاب والتعليقات¹.

في هذا السياق، نشير إلى نقطة مهمة جداً تتعلق بما إذا كان اليوتيوب موقعاً للتواصل الاجتماعي أم موقعاً لرفع ملفات الفيديو، فالبعض لا يعتبرونه موقعاً للتواصل الاجتماعي، بل يعتبرونه videos sharing site، إلا أن هناك رأياً يقول بأنه موقع يجمع بين النشطين، وهو ما يميزه عن غيره من المواقع، وذلك نتيجة للضغط الهائل على مشاهدة الفيديوهات التي تنشر من خلاله، وهو ما يدفع بعض المشتركين للمشاركة بإدلاء آراءهم ووضع تعليقات على الفيديو المنشور، ما يفتح مجال للتواصل الاجتماعي مع متابعي نفس الفيديو²، كما أنه يتيح إمكانية التواصل الاجتماعي من خلال الفيديوهات والمدونات المكتوبة التي يمكن التعليق عليها، مع إتاحة خدمة قنوات اليوتيوب لعرض ملفات كل مشترك، وإتاحة الفرصة لباقي المشتركين لمشاهدة ما هو جديد في هذه القنوات³. بالإضافة إلى ما سبق ذكره، نجد هناك من يدرجه ضمن مواقع الفيديو التشاركي، بكونه أكثر مواقع الويب المختصة بمشاركة الفيديوهات شيوعاً، وبمجرد الولوج إليه يشاهد المستخدم الفيديوهات وبإمكانه تقييمها وتحميلها مجاناً، ويومياً يُحمّل الهواة أفلام مصورة من خلال الهاتف المحمول لإيصال رسائل شخصية حول مسألة معينة أو لبثّ مضامين ذات دواعٍ سياسية أو إجتماعية أو جمالية، فشعار موقع اليوتيوب هو بثّ لنفسك Broadcast yourself.

والبعض يعدّ أنّ اليوتيوب في بدايته كان موقعاً لمشاركة الفيديوهات، لكنّه اليوم هو من مواقع التواصل الاجتماعي، فقد جرى تشبيكه من ضمن الشبكات الاجتماعية، مما زاد الإقبال عليه، فبعد التحديث أصبح يمتلك خصائص مشتركة مع مواقع التواصل الاجتماعي، كما أنّه تطوّر بشكل سريع في نشر الفيديوهات وإستقبال التعليقات ونشرها بشكل أوسع وسريع⁴.

ومن زاوية أخرى، مكّن اليوتيوب من ميلاد نمط جديد من التفاعل مع المرئي من الأحداث، وأسهم في دعم الصناعات الفردية للأفلام القصيرة، خصوصاً في الدول التي لا تتوفر على دور السينما، فاستقطب شرائح مختلفة من الشباب العربي فتحوّل إلى فضاء حرّ للإبداع والتعبير⁵، فهو يوفر للمستخدمين فرص مشاهدة البثّ الدرامي بتفاعلية وحرية في

¹ فرح خليل محمد، التغطية الإخبارية لوسائل الإعلام على موقع اليوتيوب، مجلة الدراسات الإعلامية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، العدد 4، أغسطس، آب 2018، ص 424.

² سلامي اسعيداني، تأثير التلفزيون كمؤسسة إعلامية في تعزيز وتوجيه سلوكيات الطفل: رؤية نقدية من منظور سوسولوجي إعلامي، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، العدد 10، الجزء الثاني، جوان 2016، ص 384.

³ خلف الله محمد جابر، فاعلية اختلاف أنماط التواصل (ثاني- متعدد) عبر اليوتيوب والدافعية للتعلم (مرتفعة - منخفضة) في تقديم مقرر الوسائل التعليمية للدارسين بالتأهيل التربوي بجامعة الأزهر لتنمية التحصيل والأداء والاتجاهات، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، العدد 56، السعودية، ديسمبر 2014، ص ص 20، 21.

⁴ فرح خليل محمد، المرجع نفسه، ص ص 424، 425.

⁵ محمد مالكي، الانفجار العربي الكبير: في الأبعاد الثقافية والسياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2012، ص ص 86، 87..

العرض وسهولة وسرعة الوصول إليه، مع جودة المضمون المليء بالتشويق والتسلية دون انقطاع إجباري بالإشهارات، وهي المزايا التي جعلت منه موقعاً مفضلاً لدى الكثيرين، وجاذباً لمختلف الشرائح العمرية¹.

من جانب آخر، يتيح موقع اليوتيوب ويدعم تحميل وتنزيل ومشاركة الأفلام، فبعد أول فيديو نزل فيه بتاريخ 23 أبريل 2005 لصاحبه **Jawed Karim** بعنوان أنا في حديقة الحيوان، والذي بلغت مدته 19 ثانية، أصبح هذا الموقع موقعاً رئيساً للفنانين والهواة والسياسيين لبت أفلامهم وأغانيمهم وفيديوهاتهم ومنتجاتهم المختلفة ومجاناً، بل أصبحت الجامعات والأساتذة والمعلمون والحكومات هي الأخرى تبت برامج وحصص إلكترونية عبره².

ويفوق عدد مستخدمي اليوتيوب مليار مستخدم، وهي النسبة التي تمثل ثلث عدد مستخدمي الانترنت الذين يسجلون يومياً مليارات المشاهدات، ويمكن تصفح هذا الأخير بما يقارب 80 لغة، ويمتاز هذا الموقع عن باقي مواقع التواصل الاجتماعي بكونه يوفر خاصية تحميل وتنزيل مختلف الفيديوهات التعليمية والترفيهية والترويجية، ويدعم تحميل الأفلام، كما أنه سهل الإستعمال والبحث، وسهل المشاهدة، وأداة رائعة للترويج للأفلام، وأفضل وسيلة لإيصال الأفكار الخاصة وشرحها للعامة³.

المطلب الثاني: أثر اليوتيوب على سلوكيات وقيم الطفل.

تغير العالم الذي نعيش فيه بسرعة فائقة، حيث أصبحت الوسائل التكنولوجية المعاصرة أكثر إنتشاراً وتأثيراً في الجمهور، الذي أصبح مستهلكاً لثقافة الصورة من خلال الفرجة والتسلية الممزوجة بالتعلم والتذوق، ويبدو أنّ براءة الأطفال أكثر حساسية وتأثراً بهذا النوع من الغزو، فقد تزعزع دور الأسرة والمدرسة أمام السيل المتدفق من برامج الكارتون والمسابقات والأغاني والألعاب المتوفرة عبر الوسائل الرقمية المختلفة⁴.

ومن المعروف، أنّ الإختراعات التقنية الجديدة لها تأثيرات بعيدة المدى على التنشئة وطرق التفكير وأنماط التعلم، حيث أشار **Neil Postman** في كتابه "إختفاء الطفولة" الذي نشره سنة 1994 إلى أنّ الأطفال الجدد هم أطفال التلفزيون وألعاب الحاسوب والفيديو، وأشار فيه إلى تحطم مفهوم الطفولة ذاته، إذ وصف الأطفال بأنهم فقدوا طفولتهم ولن يصلوا أبداً إلى مرحلة النضج، ويشاهدون ما يشاهده الكبار من أفلام ومسلسلات ورومانسيات، ويستمعون إلى الموسيقى، ويلعبون ألعاب الفيديو والألعاب الإلكترونية، ويصبح البالغون

¹Ali Mawlood Fadhil, **Iraqi audience exposure to drama through television and Youtube study of preference patterns and impact attitudes**, Journal of Al-Frahedis Arts, Vol 11, Issue 39, Part 1, 2019, pp401,419.

²خالد غسان يوسف مقدادي، **ثورة الشبكات الاجتماعية: ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها التقنية، الاجتماعية، الاقتصادية، الدينية، والسياسية على الوطن العربي**، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، 2013، صص 43، 44.

³سحر خليفة سالم، محمد جواد زين الدين، **دور مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز القيم التربوية لدى الشباب الجامعي: دراسة لعينة من طلبة كليات الاعلام والزراعة**، مجلة الجامعة العراقية، العدد 43، الجزء 2، صص 296، 297.

⁴محمد جاسم فليحي الموسمي، **اتجاهات إعلامية معاصرة**، الأكاديمية العربية المفتوحة، الدانمارك، صص 46.

أكثر طفولة ويتابعون ثقافة الشباب ويقلدونهم، وتصل للأطفال كل أسرار سن الرشد، بما فيه الأمور المتعلقة بالجنس والعنف، ليصبحوا ناضجين ظاهرياً وليس إنفعاليًا¹.

إلا أن الدراسات العربية تفتقر إلى الدراسات الميدانية حول تأثير هذه الوسائل على المجتمعات العربية الإسلامية، وهي بحاجة إلى بحوث كثيرة تبنى على أساسها آراء جيدة ومفيدة تفيد العالمين العربي والإسلامي، وتنشئ جيلاً يعترف بعقيدته وينشرها في كافة أرجاء المعمورة، لتكوّن أمة تعترف بدينها وعقيدتها وعاداتها وتقاليدها، وتسير على نهجه²، ولو أن الحضارة الغربية بما أتاحتها من إختراعات تكنولوجية، استطاعت تشكيل نظم أخلاقية جديدة في المجتمع، ناتجة عن الاستخدام السيئ لهذه الإختراعات، ورسخت النزعة الإنعزالية، وسطحية العلاقات الإنسانية، والتبعية للقيم التقنية المفروضة³، فالإستعمال المفرط والآعقلاني لهذه التكنولوجيات يضرّ بمختلف شرائح المجتمع، وتبقى فئة الأطفال الأكثر تضرراً، إذ قد تمسّ هذه الأخيرة بشخصية الطفل وعقيدته ودينه ومعايير مجتمعه، فالإستعمال المفرط يتولد عنه تبعات الغزو الثقافي والهيمنة الغربية على البلدان العربية خاصة⁴.

إنّ الفضاء الرقمي ليس بالوسط المناسب ليجول فيه الطفل دون رقابة الأولياء، فهو مليء بالمواقع والفيديوهات التي تحضّ على العنصرية والضغينة، وتشجّع على الآفات الإجتماعية كالجرائم والعنف والجنس بسبب محتويات العنف والمحتويات الإباحية⁵، خاصة وأنّ الطفل يحاول قضاء وقت الفراغ من خلال استخدام هذه الوسائل دون الربط بين قضاء وقت الفراغ وتحقيق الإستفادة مما يشاهده، وبالتالي قد يتأثر سلّبا بما يشاهده من مشاهد عنف ورعب، قد تغيّر قيمه وأخلاقه، ما يشكّل مصدر قلق للأسرة، وبالتالي يُقترح عليهم المشاهدة النشطة، التي تعني المشاهدة المشتركة بين الأسرة والأطفال وما يرافقها من توجيه وإرشاد لتجنّب خطر إدمان الأطفال على الانترنت ومواقع التّواصل الإجتماعي، وما يصاحبها من إدمان على صفحات المحادثات غير الهادفة من خلال غرف الدردشة أو الصفحات المخلة بالأدب، فالرقابة والإهتمام بتوعية الأبناء من شأنه حمايتهم من الوقوع كضحايا للانترنت⁶.

وأصبح بإمكان الطفل ممارسة عديد الألعاب الإلكترونية عبر الانترنت ومواقع التّواصل الإجتماعي، التي تعرف جاذبية وشعبية في وسط الأطفال والمراهقين لما توفره من

¹ أحمد محمد صلاح، إثنوجرافيا الانترنت وتداعياتها الاجتماعية والثقافية والسياسية، متوفر على الموقع www.kotobarabia.com، ص 146، 147.

² نذير إبراهيم المسند، أثر وسيلة التلفاز على تماسك الأسرة وتمسكها بأحكام الدين، رسالة ماجستير في تخصص الإذاعة والتلفزيون، كلية الدعوة والإعلام، قسم الإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، جدة، 1404-1405، ص 23.

³ أحمد داود أوغلو، العالم الإسلامي في مهب التحولات الحضارية، تر: إبراهيم البيومي، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2006، ص 43، 46.

⁴ عبد القادر بغداد باي، تأثير الاستخدامات اليومية للتكنولوجيا المنزلية على سلوكيات الطفل: دراسة تحليلية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أم البواقي، العدد 8، الجزء 2، ديسمبر 2017، ص 109.

⁵ نور الدين أبو لحية، الأبعاد الشرعية لتربية الأولاد، دار الكتاب الحديث، القاهرة، دت، ص 174.

⁶ عبد العزيز الشريف، أخلاقيات الإعلام، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص 104، 105.

فرص التّحدي والمنافسة عبر الشّاشة، وتعطي لذة الشّعور بالإنّتصار والإثارة، وإدمان الطفل على هذه الألعاب قد يؤدي إلى شعور هؤلاء بالوحدة وعدم الإنّتماء، حيث قد تصبح هذه الألعاب الصّديق الوحيد الذي يتعامل معه الطفل¹، وما قد يجذب الطفل إلى هذه المواقع هو ما توفره من خدمات ترفيهيّة، مثل موقع اليوتيوب الذي يحتوي كما هائلاً من الفيديوهات الطّريفة والمضحكة، لكن هذه المواقع بالإضافة إلى ما تحمله من طابع ترفيهي، قد تكون سبباً قطع أو اصر التّواصل والإنقطاع عن العالم الواقعي².

من جانب آخر، قد تقلّل التّقارب المحسوس مع الأصدقاء في الواقع، وقد تشجّع على تكوين علاقات شكلية مع غرباء، إلّا أنّ هناك فرضية أخرى تقول أنّ الانترنت تعزّز العلاقات الواقعية القائمة، وتمنح الطفل الفرصة لإتباع سلوكيات تقوي الصّداقة بيسر أكبر، كالتعبير عن المشاعر ومشاركة المعلومات الخاصّة، والأصدقاء على الشّبكة قد يكونون هم أنفسهم الأصدقاء الحقيقيّون في الواقع³، كما أنّ الألعاب الإلكترونيّة تجعل الطفل يدخل في عالم مليء بالمشاهد الافتراضية، التي تعزّز في الوقت نفسه التّجوال عبر مشاهد واقعية في الوقت ذاته وليس فقط افتراضية، كالشّوارع والحدائق وهم يرتدون خوذة أو نظارة بشاشة تمكّنهم من رؤية الواقع الحقيقي⁴.

ومن خلال مواقع التّواصل الاجتماعي بما فيها اليوتيوب يستطيع الطفل مشاهدة عديد الفيديوهات والرّسوم المتحرّكة والمسلسلات الخيالية التي تجذب الطفل وتشعره بالمتعة التّرفيهيّة من خلال ما يقدّم من قصص وصور ودراما، وهذا يؤثّر على سلوكه ويؤدي إلى تبنّيه لسلوكيات جديدة، إلى درجة تأثيرها على قدراته العقليّة والثّقافية، فعدد الأطفال لا يكونون في قمة التّركيز عند مشاهدتهم للمضامين المختلفة، حيث أنّهم يزاولون المشاهدة في نفس وقت أدائهم لواجباتهم المدرسية أو لعبهم أو أكلهم، ويعتمد التّركيز على مدى فهمهم لما يشاهدونه، وبالتالي فإنّ الأطفال لا يلتقطون كافة المعاني والرّسائل المقدّمة.

واليوتيوب أساساً موجّه للأفراد الذين تتجاوز أعمارهم 13 سنة، بمعنى أنّ الأطفال الذين تقلّ أعمارهم عن هذا السنّ يجب أن تكون مشاهدتهم بمعونة والديه، فاليوتيوب موجّه للكبار، وحتّى تلك المضامين الموجهة للأطفال كالبرامج الكرتونية وقنوات الأطفال التّلفزيونية التي تبث عبر اليوتيوب، يجب أن يشاهدها بمرافقة الأولياء، لما قد تحملهم هذه البرامج من رسائل تصبّ في وعاء ثقافات مختلفة.

¹حمودة سليمة، الإدمان على الانترنت: اضطراب العصر، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 21، ديسمبر 2015، ص220.

²حسين محمود هتيمي، العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ص103، 105.

³ستيفن جيه كيرش، الإعلام والنشء: تأثير وسائل الإعلام عبر مراحل النمو، تر: عبد الرحمن مجدي، نيفين عبد الرؤوف، مؤسسة هنداي سي أس سي، المملكة المتحدة، 2019، ص95، 96.

⁴عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، دت، ص151.

ولا يمكن الحديث عن مخاطر التكنولوجيات الرقمية على سلوك الطفل، دون الإشارة إلى التّممر المتمثّل في الإيذاء والتسلّط والتّرهيب والشتم وكلّ الأفعال السلبية الأخرى، وحتىّ الإيذاءات المزعجة المستمرة والمتكرّرة التي توجّه من طفل أو مجموعة أطفال إلى طفل آخر يتميّز بضعف قوته الجسديّة، وقلة صلابته النفسيّة، فكلّ ذلك يؤثّر على سلامته وصحّته النفسيّة التي قد تصل إلى درجة الانتحار¹.

كما أنّ موقع اليوتيوب يحتوي عديد الفيديوهات والأفلام الجنسيّة التي تعتبر تحديًا كبيرًا أمام الأطفال والمراهقين، ومحاولة من الموقع للتغلّب على سلبية هذه المحتويات اشتراط سن 13 لمشاهدتها، كما تنتشر الأفلام والفيديوهات المتعلّقة بالعنف والجريمة والتي أصبحت عالميّة المشاهدة، وهي تأثّر سلبيًا على سلوكيات الطفل². وقد يؤدي استخدام هذا الموقع إلى التّزعة الإستهلاكيّة، التي تؤثر في القيم والسلوكيات معًا، من خلال ما يبثّ من محتويات غربيّة، أثرت على نمط الألعاب، فزاد الإهتمام بكرة القدم، وعلى نمط اللباس، فانتشر لبس الجينز، وازداد الإهتمام بالأنشطة الترفيهيّة التي يكثر فيها الجلوس والإهتمام بالموسيقى³.

فظهرت شبكة الانترنت وعولمة الصّوت والصّورة خلفا أساليب جديدة لجذب وإستمالة الطفل والتأثير في سلوكياته، ونشر معان غربيّة عن التّسلية والترفيه واللّعب والتّربية، نتيجة تجارة التّسلية المسوّقة من قبل الشّركات الغربيّة، والتي تستهدف الأطفال وتخفي عديد المخاطر⁴.

والمتنبّع للعب الطفل اليوم، سواء داخل أو خارج المنزل، سيجد أنّ أعباه تتسم بطابع العنف، مبارزة، تراشق بالأغراض، ضرب، وسلوكيات أخرى عنيفة ممزوجة بطابع المرح أحيانًا، وأحيانًا أخرى تتخلّلها صراعات وصدّامات تنتهي بإصابات، ويرجع ذلك إلى المشاهد العنيفة التي يشاهدها الطفل عبر الوسائل المرئيّة من أفلام أكشن وأفلام رعب وغيرها، والتي تأثّر على قيمه وسلوكياته⁵.

¹لمياء زروال، عدنان جازولي، أسس التربية على الاستعمال التكنولوجي الرقميّة الوظيفة الجديدة، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، العدد 5، جوان 2019، ص40.

²وداد سميشي، أمنة فجالي، أهمية القنوات التعليميّة عبر اليوتيوب في تعزيز تعلم اللغات الأجنبيّة: دراسة تحليليّة لقناة FrenchPod101 أنموذجًا، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة، قسنطينة، المجلد 33، العدد 02، 2019، ص769.

³بيتر ن. سبيرز، الطفولة في التاريخ العالمي، تر: وفيق فائق كريشات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 2015، صص147،149.

⁴سلامي اسعيداني، تأثير التلفزيون كمؤسسة إعلامية في تعزيز وتوجيه سلوكيات الطفل: رؤية نقدية من منظور سوسيولوجي إعلامي، مجلة العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة، كلية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، العدد 10، الجزء الثاني، جوان 2016، ص77.

⁵بوجمعة كوسة، الفردانية والتماسك الذاتي داخل الأسرة الجزائرية: دراسة نقدية، مجلة التغير الاجتماعي، مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، كلية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الثاني، فيفري 2017، ص336.

والأطفال الصغار أكثر تأثراً بما يشاهدونه بطريقة مباشرة، حيث يقومون بالتقليد المباشر لما يشاهدونه، ولأنّ الطفل قد يكون غير مدرك لما هو مسموح وما هو ممنوع، فإنّه يعتمد على مدى قبول والديه وأسرته لفكرة ما أو تعليقهم عن مشاهدة حدث معيّن، فتتولّد لديه قناعة داخلية بقبول هذا الأمر أو رفضه، وبالتالي مدى تعرّضه له وتأثره به. ويمكن أن يكون اليوتيوب دافعاً لتنبّي الطفل عديد القيم والسلوكيات الإيجابية على غرار المشاركة، التعاون، والصدق، كما يتعلّم من خلاله الاعتماد على النفس والشعور بالاستقلالية، حيث أنّ قائمة الاختيارات تكون متاحة أمامه لما يريد أن يشاهده دون أن يحتاج إلى مساعدة من الآخرين¹.

وكّلما كانت المادّة المقدّمة للطفل مناسبة ومدروسة إجتماعياً ونفسياً، سيكون الطفل بأمان وسيتعلّم السلوكيات الإيجابية، على عكس إن تركت المواد المشاهدة دون حسيب أو رقيب، فذلك يؤدّي إلى تأثير سلبي على الأطفال، إذ يجب على الأسرة مرافقة أبنائها في المشاهدة لتحقيق التقارب بين أفرادها وتعزيز الحاجة إلى الآخر²، فترك الطفل دون رقابة يؤدّي إلى استخدامه السيئ لهذه الوسائل، ما يسبّب عديد السلوكيات السلبية كنوبات الغضب، العنف، التّنمر، إبتعاد الطفل عن ممارسة هواياته، بروز النزعة الذاتيّة، التّدمر من النّظام التربوي، وحتىّ الفشل المدرسي الذي يسبب أفعالاً عدوانية محاولةً لتعويض هذا الفشل³.

كما أنّ عدم رقابة الأولياء في ظلّ إنتشار المواقع الإباحية الخليعة، قد تكون سبباً في وقوع الطفل في شباكها، ما يقتل براءة الأطفال، ويشوّش أفكارهم، ويشوّه جمال طفولتهم، فتعرّض الطفل للمحتوى الجنسي يؤثّر سلبيّاً على شخصيته، ويوجّهه إلى مناطق تفكير أكبر من عمره، لا يقدر نموه العقلي على استيعابها، فيحدث له نوع من الخلل والإضطراب ليصبح مغترّباً بين أسرته ومجتمعه⁴.

ويصاب الطفل أحياناً بحالة من الإجبار العقلي أي غسيل دماغ، الذي يولّد تأثيراً نفسياً غير سوي لدى الطفل، يؤدّي به إلى العزلة والإنطواء والاحتذاء بالشخصيات المحبّبة لديه وبسلوكياتها البطوليّة التي يشاهدها من خلال الفضائيات الإلكترونيّة المختلفة فيتوحّد معها، سيما أنّ الطفل يعجز عن التفريق بين الواقع والخيال، وبالتالي فإنّ الغرس الثقافي يبدأ بتكوين صورة ذهنيّة عن المجتمعات التي تحاكيها المواد المقدّمة، التي تكون غالباً محتويات أجنبيّة مختلفة عن قيمنا وأفكارنا⁵، فتقوم بتحديد القيم الثقافيّة والاجتماعيّة لدى المجتمع الذي يعيش فيه الطفل بفعل المنتجات الغربيّة المستهلكة وما تحمله من تلوّث إجرامي وغزو

¹ مهية زينب، عابدي لدمية، الطفل والرسوم المتحركة عبر اليوتيوب بين الاستخدام و التأثير، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد الأول، العدد الرابع، ديسمبر 2017، ص 168.

² محمد حافظ وآخرون، إتجاهات الأطفال الأردنيين نحو قنوات الأطفال الفضائية، رسالة ماجستير في الإعلام، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، 2010، ص 40، 42.

³ قدي سومية، إدماج الألعاب الإلكترونيّة وعلاقتها بالتنمر في الوسط المدرسي: دراسة ميدانية على تلاميذ المرحلة الابتدائية بولاية مستغانم، مجلة التنمية البشرية، العدد 10، مارس 2018، ص 169، 170.

⁴ فهد بن عبد الرحمن الشميمري، التربية الإعلامية: كيف نتعامل مع الإعلام، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، 2010، ص 262، 264.

⁵ وجدي محمد بركات وآخرون، الأطفال والعوامل الافتراضية: آمال ومخاطر، مؤتمر الطفولة في عالم متغير، البحرين، 18-19 أكتوبر 2009، ص 17، 18.

ثقافي، خصوصاً إذا كان التعرّض لهذه المنتجات بدون رقابة أسريّة، ما يجعلها تقوم بتنشئة اجتماعيّة دائمة وشاملة لأطفالٍ وعيهم لم يتشكّل بعد، فنُغذّيهم بقيمها، وتبني شخصيّتهم ومعتقداتهم واتّجاهاتهم وتصوّراتهم وقناعاتهم على هواها، وتمحو القيم الثقافيّة والاجتماعيّة لمجتمعهم، لتعوّضها بأخرى دخيلة¹.

وفي حين المتوقّع من موقع اليوتيوب أن يقوم بتعزيز الهويّة العربيّة، وتعزيز الانتماء لدى الفرد العربي، إلّا أنّه وباقي المواقع أصبح نافذة تجعل الفرد ينتمي إلى هويّات شعوب أخرى لا تتفق والتّوجهات العربيّة، ما يجعل الطفل الضّحية الأولى لها، لكونه يقضي ساعات طوال في الإستخدام، وبالتالي يتشرب ثقافات مختلفة عن ثقافته وقيمه العربيّة الأصيلة والتي تضعف الانتماء لديه²، كما أنّ مشاهد العنف التي قد يصادفها الطفل، قد تثير العنف لدى الطفل وتؤدي إلى تبلّد إحساسه بالخطر، وقبوله العنف كوسيلة لمواجهة بعض المواقف والصّراعات، وقد تكسبه سلوكيّات عنيفة وعدوانيّة مخيفة³، ويرى جمال بن زروق أنّ الأسرة والمدرسة اضطلعتا بالدور الأكبر في تكوين مدارك الإنسان وثقافته وتشكيل القيم التي يتمسك بها في السابق، إلّا أنّ تكنولوجيّات الاتّصال الحديثة غيرت اليوم من البيئة التي يعيش فيها الطفل، وأصبحت هذه الوسائط تمثّل ظاهرة اجتماعيّة شاملة، كما يقول الباحث الاجتماعي وعالم الأنثروبولوجيا الفرنسي مرسال موس على أنّها ظاهرة تحث مستخدميها على المجابهة الدائمة⁴، لذا فعدد المرّيين يرون أنّه لا بدّ على الآباء قدر المستطاع إبعاد الأطفال عن كلّ الوسائل الإلكترونيّة، وشغل أوقات فراغهم بأنشطة مفيدة كالرّسم، الموسيقى، لحمايةهم من كلّ المشكلات النّاتجة عن سوء الإستخدام، كون الطفل شديد الحساسيّة⁵.

المطلب الثالث: أثر موقع اليوتيوب على صحة وأمان الطفل.

الطفل من شرائح المجتمع الأكثر إهتماماً بالانترنت والوسائل الحديثة، وبغض النّظر عن الفوائد التي يجنيها من هذه الوسائل، إلّا أنّ لها عديد المخاطر، التي قد يصيب بعضها الطفل على المدى البعيد، سيما على صحّته، فقد تسبّب له ضموراً في الأطراف نتيجة ضعف استعمالها وركونه أمام شاشة الحاسوب أو الهاتف، وتُخفّف ضعف الاتّصال بينه وبين أقرانه إلى درجة أنّ الاتّصال قد ينحصر عن طريق الشاشة، كما تقلّل من ساعات النوم نتيجة

¹أمنة فجالي، وداد سميّشي، إعلام الطفل بين ضرورة الحماية الاجتماعية من خلال التربية الإعلامية وواقع الإهمال الأسري: قراءة نقدية لواقع استخدامات إعلام الطفل داخل الأسر العربيّة المعاصرة، مجلة الدراسات الإعلامية، المركز

الديمقراطي العربي، برلين، العدد الرابع، أغسطس 2018، ص492.

²حشمت توفيق عزيز عياد، الإعلام المعاصر: بين التشخيص والعلاج، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ص46

³محمود خضر، الإعلام والمعلومات والانترنت، دار ومكتبة الكندي للنشر والتوزيع، عمان، 2015، صص20، 21.

⁴سماش سيد أحمد، أثر التكنولوجيا الحديثة على الشباب، مجلة الفكر المتوسطي، العدد 13، جانفي 2018، ص54.

⁵Pierre Paccaud, L'enfant et la jeunesse à l'ère de l'informatique, conférence donnée à l'école Steiner-Waldoff Caminarem, 20 Novembre 2013, pp 8-9.

الجلوس لساعات طويلة أمام هذه الوسائل، ما يؤدي إلى تراجع القدرات الجسدية لدى الطفل¹.

كما أن استغراق الطفل في الاستخدام يخلق لديه عادات جديدة، كالأكل أثناء المشاهدة والكسل، ما يؤثر على جسده وحواسه، حيث يؤثر على البصر والسمع، ويؤدي إلى البدانة ومشاكل النوم والأرق، فالعين أثناء المشاهدة تقوم بعدم الحركة، وعدم التركيز الناتج عن الاستحواذ البصري، في حين تعتبر حركة العين ضرورية لتنمية الإحساس بالمنظور، وبالتالي فكثر المشاهدة تؤثر على القدرة على الانتباه والتركيز، أما حاسة السمع فتتأثر نتيجة أن هذه الوسائل بصرية أكثر من كونها سمعية، فالسمع الفاعل يحتاج إلى تكوين صورة ذهنية عقلية مرتبطة بحافز سمعي يستجيب لما يسمعه الفرد، أما مشاكل السمنة فقد أثبتت عديد الدراسات أن كثرة الجلوس في استخدام هذه الوسائل لها ارتباط وثيق بأكل الوجبات السريعة والمشروبات الغازية ومختلف الأطعمة المعلن عنها، والتي تقود إلى عادات غذائية لا يمكن السيطرة عليها من قبل الوالدين².

فعلى شبكة الانترنت تتاح عديد المواقع والإشهارات عبر اليوتيوب ذات العلاقة بالمواد الغذائية، فقد يتفاعل الطفل مع المنتجات المعروضة، ويشاهد مختلف الإعلانات الإشهارية، وهو ما يؤدي إلى عادات غذائية غير سليمة تسبب السمنة، وبالتالي فالآباء مسؤولون عن تكوين العادات الصحية لأطفالهم من عدمها، من خلال شرائهم للأطعمة الصحية وغير الصحية، وكلما زاد تأثر الآباء بالأطعمة المعلن عنها عبر المواقع المختلفة وإقبالهم عليها، كلما زاد تناول الأبناء للوجبات السريعة³.

إن جلوس الطفل مدة طويلة أمام شاشة الكمبيوتر، يجعله عرضة لعدد الأمراض، كآلام الظهر والرقبة والعمود الفقري، وركود الدورة الدموية الذي قد يسبب جلطات دماغية وقلبية، وضعف أداء الأجهزة الحيوية بالجسم، كما أن الإشعاعات المنبعثة من جهاز الكمبيوتر تؤدي إلى زيادة التوتر بالقشرة المخية، ما يؤدي لقلّة الانتباه ونقص التركيز والتميز، كما يؤثر أيضا الإفراط في الجلوس أمام هذه الوسائل إلى التأثير على الجملة العصبية، ما يؤدي إلى عدم الاتزان الإنفعالي والتوترات العصبية نتيجة الإفراز المفرط لهرمون الكورتيزول (هرمون الإجهاد والتعب) وهرمون الأندرينالين، فيولد ذلك سرعة الغضب والعدوانية، إلى درجة أن بعض العلماء سموا الاضطرابات النفسية والعقلية التي تحدث نتيجة ذلك بالهوس النفسي⁴.

كما أن الطفل أكثر تعرضا للموجّهات الكهرومغناطيسية التي تعدّ ضارة على الجهاز العصبي، بسبب زيادة امتصاص الطاقة في أنسجة الرأس نتيجة طول زمن التعرض، لذا

¹ عبد العزيز الشريف، مرجع سبق ذكره، ص112.

² جميل خليل محمد، **الإعلام والطفل**، المعتر للنشر والتوزيع، عمان، 2014، صص71،73.

³ ستيفن جيه كيرش، مرجع سبق ذكره، صص159،161.

⁴ حمودة سليمة، مرجع سبق ذكره، صص221،222.

ينصح الآباء بتقليل استخدام أطفالهم لهذه الأجهزة لحمايتهم من أخطارها، خصوصًا الأطفال الذين تقلّ أعمارهم عن 8 سنوات، الذين يكون جهازهم العصبي في طور التكوّن، ويزداد خطر تعرّضهم للأخطار الإشعاعية¹.

هذا وتعرّض الطفل لهذه الأجهزة يتسبّب في إجهاد عضلات العين، ما يؤثّر على صحّة وسلامة الرؤية بسبب تأثيرات انعكاسات الضوء، والتي قد تسبب التهاب قرنية العين والتأثير الحراري على شبكية العين وقصر النظر أو عدم وضوح الرؤية أو الرؤية المزدوجة، وأحيانًا قد يتسبّب في حرقه ودمع العين وحالات صداع مستمرة وإحمرار وجفاف العين²، ولا يؤثّر استخدام هذه الوسائل الحديثة على الصحّة الجسدية للطفل فقط، بل يؤثّر حتى على صحته النفسية أيضًا، حيث أثبتت بعض الدراسات النفسية أنّ الأفراد الذين يدمنون على استخدام الوسائل الرقمية يعانون من مخاوف غامضة، حيث يخافون من أن يكونوا عرضة للسرّية والاستهزاء من قبل الآخرين، ونجد لديهم قلة احترام لذواتهم، ويجدون في العالم الإلكتروني مجالًا لإفراغ مخاوفهم ومصادر قلقهم لتحقيق ألفة مزيفة مع أشخاص افتراضيين³.

كما أنّ الإدمان على الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي بما فيها موقع اليوتيوب، يضعف هرمون السعادة، فيشعر المدمن بالتعب والخمول والأرق والإحباط والكآبة، ويزيد من هرمون الكورتيزول المسؤول عن المشاعر السيئة⁴، أيضا يهدّد الاستخدام المفرط بإضطرابات وسواسية وظهور القلق والجزع والخوف لدى الطفل، نتيجة مشاهد الرعب المخيفة التي قد يتعرّض لها، بالإضافة أنّ الطفل يصبح سريع الإنفعال، ومضطرب النوم، كما قد يشاهد أحلام مزعجة، وقد يصبح باردًا وعديم الإحساس⁵.

في الإطار نفسه، نجد عديد الأمراض النفسية مقترنة باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، ومشاهدة الشاشات المختلفة، فأصبح الحديث حديثًا عن إضطراب التّوحد، فرط الحركة، عدم النّمو الكامل لدماع الطفل، وغيرها، والمحتوى المتاح عبر اليوتيوب يزيد من احتمالية هذه الأمراض، كونه غالبًا يكون فارغًا وغير هادف، كما أنّ إدراج كلمة واحدة عبر اليوتيوب يتيح عديد الإختيارات التي قد لا يتناسب بعضها مع سنّ الطفل، وبنقرة واحدة ينتقل من محتوى لآخر، ما يُعرّضه لمشاهدة مضامين قد تكون مسيئة له ولنفسيته⁶، ضف إلى

¹عذاب طاهر الكناني، التأثيرات الصحية للهاتف الجوال وأبراجه وبعض الأجهزة الذكية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012، صص308،309.

²عذاب طاهر الكناني، المرجع نفسه، صص344،357.

³طاوس وازي، عادل يوسف، وسائل التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على الاتصال بين الآباء والأبناء: الانترنت والهاتف النقال أنموذجًا، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 9 و10 أفريل 2013، صص2،3.

⁴سلطان ناصر الدين، أولادنا والانترنت، دار البنان للطباعة والتسجيل والنشر والتوزيع، بيروت، 2017، ص17.

⁵Paulina Forma, Bożena Matyjas, Digitalization of upbringing and education in relation to shifted socialisation of Polish students, Procedia - Social and Behavioral Sciences, issue 176, 2015, p990.

⁶شمس الهدى بن ميلود، علاوي خالد، مواقع التواصل الاجتماعي وانعكاساتها على القيم الأخلاقية لطفل ما قبل المدرسة دراسة تحليلية لمحتوى اليوتيوب المقدم للأطفال، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 3 العدد 5، ديسمبر 2019، ص31.

ذلك، ولأنّ الطفل تستهويه المغامرة ولديه دوافع لتحقيق الذات، فإنّ استعماله لهذه الوسائل قد يكون غير آمن، فقد تستدرجه عصابات إلكترونية تستغلّ غيابه عن عيون الأهل، لتغويه في عمليات سطو إلكترونية أو تخريب لمختلف المواقع.

في المقابل، يرى البعض الآخر أنّ لمواقع التواصل الاجتماعي تأثير إيجابي على الصحة النفسية، إذ تنتشر العواطف الإيجابية عبره، ومشاعر السعادة، التي تتزايد بشكل كبير وسريع¹، وعلى الرغم من قيام مواقع التواصل الاجتماعي بإجراءات مختلفة لحماية الطفل من مخاطر التعرض إلى محتويات غير لائقة، إلا أنّها قد تفشل في ذلك أحياناً، فموقع اليوتيوب يقوم بتعليق الحسابات التي تتعلّق بمحتوى جنسي يضمّ قُصراً أو أطفال، ويتيح الموقع أيضاً خاصية الإبلاغ عن أي محتوى جنسي غير ملائم للأطفال بالإشارة إلى الفيديو، لكنّه ورغم ذلك فإنّه يسمح بالمقابل بعرض محتويات جنسية إذا كان الغرض تعليمياً أو وثائقياً، دون مراعاة أنّ تلك المشاهد غير مناسبة تماماً ليشاهدها الطفل²، كما أنّ عدم رقابة الآباء، قد تؤدي إلى تعرّض الطفل إلى التحرش والإباحية والاستغلال الجنسي، الذي يؤثر سلبيّاً على نفسية الطفل، سيما أنّه من خلال مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة يمكن إنشاء صداقات وعلاقات ودية، ما قد يعرض الطفل إلى المضايقات والسلوكيات والممارسات السلبية³.

المطلب الرابع: الأثر التعليمي والتّغوي لإستخدام موقع اليوتيوب.

يشهد العالم انتشاراً واسعاً للتكنولوجيات الرقمية، بما فيها اللوحات الإلكترونية، الهواتف الذكية، مواقع التواصل الاجتماعي، المنتديات، والألعاب الإلكترونية، التي أصبحت مرتبطة باهتمامات الفرد وحياته اليومية، حتّى أنّ انتشارها واتّساع إستخدامها أصبح سريعاً، على قول Nicolas Bérubé: "أصبح إنتشار التكنولوجيات الرقمية أسرع من توزيع الجرائد اليومية"⁴.

وأصبحت وسائل الإتصال التكنولوجية الحديثة بمثابة وسائل ناقلة للمعرفة والثّقافة، وتسهم في العملية التعليمية من خلال التّزويد بالمعلومات والمعارف، عبر الصّوت والصّورة والتّقنيات العالية للعرض والتّقديم، حيث تسمح هذه الوسائل بتنمية الذّكاء، وتطوير طرق التّفكير والتّركيز⁵، وتنبأ بيل جيتس مدير شركة مايكروسوفت العالمية بهذا في التّسعينات، حيث رأى أنّ الإنتقال السّريع للمعلومات، سيساعد على رفع المقاييس التّعليمية لكل فرد من الأجيال القادمة، وسوف يتيح الطريق نحو ظهور طرق تدريس جديدة ومجالٍ أوسع

¹حسان أحمد قمحية، الفييس بوك تحت المجهر، دار النخبة للنشر والتوزيع، الجيزة، 2017، 36، 37.

²خالد صلاح حنفي محمود، حماية الطفل العربي على الانترنت في ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة، مجلة الطفولة والتنمية، العدد 34، 2019، ص ص 109، 110.

³حسين شفيق، الإعلام الجديد والجرائم الإلكترونية: التسريبات، التجسس الإلكتروني، الإرهاب، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، دب، 2015، ص ص 329، 332.

⁴Sylvie Bourcier, L'enfant et les écrans, CHU Sainte-Justice, Canada, 2010, p13.

⁵بورواين ظريفة، إستخدام التكنولوجيات الحديثة للاتصال في التعليم ودورها في تحقيق الاتصال التعليمي، مجلة الدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 29، ص ص 1، 2.

للإختيار، والتعلّم باستخدام الحاسوب هو نقطة الإنطلاق، وسوف يقوم المستقبل بالتّعريف بكيفيّات الحصول على المعلومات بطرق سريعة وسهلة، وهو ما أصبح واقعاً¹.

إنّ استخدام التّكنولوجيات الحديثة بحجم راحة اليد، على غرار الهواتف الذكيّة، واللّوحات الرقميّة، بالموازاة مع الاتّصالات اللاسلكيّة وبربطها بالانترنت، ساعد على الوصول إلى تكنولوجيّات التّعليم كالهاتف التّعليمي، وجعل المحتويات الدّراسيّة والتّعليميّة متوفّرة للتّلاميذ في أي وقت وأي مكان، وشجّعهم على البحث عمّا لا يعرفونه، من خلال طرح الأسئلة حول المواضيع المختلفة²، فنحن نعيش اليوم في قرن يقتضي معرفة المهارات المعرفيّة الكتابيّة، الشّفهيّة، البصريّة والرقميّة، ويشمل ذلك القدرة على إستيعاب وفهم الأصوات والصّور المتحرّكة، والتّعامل مع الوسائط الرقميّة المتعدّدة، والتّفاعل معها³، حيث أصبح الطفل اليوم ينمو في محيط تسوده التّكنولوجيا، فلا يستغني عن ممارسة الألعاب الإلكترونيّة، ومشاهدة الفيديوهات المتنوّعة عبر اليوتيوب، لكونها سهلة الإستعمال، ويمكن الحصول عليها بسهولة، بالإضافة لكونها مسليّة بالنّسبة له، وقد تكون مهمّة في صقل مواهبه وتنمية قدراته⁴.

في السّياق نفسه، ومن خلال ما توفّره الانترنت من إمكانيّات البحث، أصبحت تمثّل لدى عديد الأطفال والمراهقين بديلاً جيّداً عن طرق البحث التّقليديّة كالمكتبات، من خلال ما تقدّمه من معلومات سهل الوصول إليها، وتغني العديد من الّذين لا يحبّذون قراءة الكتب عن اللّجوء إليها لإستقاء المعلومة، كما أنّ الكتب قد تحوي معلومات قديمة على عكس الانترنت التي تعدّ معلوماتها جديدة ويوميّة⁵، فالانترنت ومواقع التّواصل أتاحت فرص مخاطبة كافة مستخدمي هذه الشّبكة بمختلف اللّغات، ووفّرت سبل التّفاهم والتّعرف على الثقافات المختلفة، حيث إختزقت المسافات بين الأفراد، ومكّنت من تبادل المعلومات والأفكار⁶، التي تقدّم بشكل مجاني، بعدما كانت هذه الأخيرة سلعا نادرة وغير متوفّرة، لتصبح اليوم منتشرة ومتاحة للجميع بما فيها الأجيال الفنيّة⁷.

لذا أصبحت هذه الأخيرة مصدراً مهمّاً للعلوم والمعارف وزيادة الحصيلة العلميّة، ومكاناً خصباً لتنمية التّفكير، تثير إهتمام الطفل من خلال الفيديوهات التّعليميّة المتوفّرة عبر

¹راجية بن علي، التعليم الإلكتروني من وجهة نظر أساتذة الجامعات: دراسة استكشافية بجامعة باتنة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص: الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات في التعليم والعالي، ص101.

²Julie Reinhart, Renee Robinson, Digital thinking and mobile teaching: communicating & constructing in an access age, the eBooks company, 2014, p18.

³تينا وبلوجباي، إلين وود، تعليم الأطفال في عالم رقمي، تر: بهاء شاهين، المركز القومي لترجمة، القاهرة، 2010، ص51.

⁴Stéphane Chaudron, Young Children (0-8) and Digital Technology: A qualitative exploratory study across seven countries, European Union, Luxembourg, 2015, pp7,8.

⁵Jacques Piette et des autres, Les jeunes et Internet: représentation, utilisation et appropriation, Projet de recherche international, Ministère de la Culture et des Communications, Québec, Février 2001, pp43,44.

⁶محمود أحمد عبد الفتاح، الاتصال اللفظي والغير اللفظي، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، 2012، ص68.

⁷مارسيل غوشيه، ضرورة التفكير بمجتمع وسائل الإعلام، تر: صلاح عبد الله، دورية الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العدد 11، ربيع 2018، ص28.

اليوتيوب التي تخلق الرغبة للبحث من خلال المشاهدة والتجارب والتعلم، كما تخلق باباً يمكن من خلاله التواصل مع المعلمين وأصبح التعليم أكثر حيوية من ذي قبل¹.

إنّ موقع اليوتيوب يستخدم من قبل عديد المعلمين في نقل الدروس التي تتم داخل القسم، والتي لاقت نجاحاً كبيراً عندما يتعرّض لها متعلّمون آخرون من غير تلامذتهم، الذين يضيفون تعليقاتهم عن مدى استفادتهم من المضمون التعليمي المنشور²، فالفيديوهات التعليمية والتربوية المتوفرة على اليوتيوب، والتي يمكن مشاهدتها من خلال الهواتف المحمولة، قد تكون مفيدة في تحقيق الهدف التعليمي وتوضيح المعلومات والأفكار، التي قد يعجز حتى المعلمون والأولياء عن إيصالها للطفل³.

وقد إهتمّ عديد الدارسين بموقع اليوتيوب وأهميته في العملية التعليمية أمثال Pitter Duffy، فالیوتیوب يشجّع على الإبداع، كونه منصة تتيح فرص التفاعل، ويتخذ من وسائل الإعلام الجديدة نافذة لنقل المعلومات والمعارف، ويساهم في بثّ روح المناقشة التفاعلية بين المتعلمين، ويبني المحتوى التعليمي وينشره، بالإضافة لكونه مناسب لتعلم جميع الأطفال بمختلف مراحلهم العمرية ومستوياتهم الدراسية وبطريقة مجانية ويسيرة، كما يسهل استخدام روابط اليوتيوب في العروض التقديمية مثل Power Point ومنصات التعليم الإلكتروني مثل: Moodle⁴، بالإضافة إلى ما سبق ذكره، يُمكن اليوتيوب الأطفال من تعلم الحروف وطريقة نطقها، التعرف على أصوات الحيوانات، تعلم الرسم، التأمل، التفكير، وتنمية الإبداع والخيال من خلال الفيديوهات المختلفة، وذلك معتمداً على توجيهات الآباء والأمهات⁵.

ويعدّ اليوتيوب مصدرًا للتعرف على التاريخ، الجغرافيا، وكسب المعلومات الطبية، فهو يقدم شرحاً في أي موضوع جارٍ البحث عنه، ويُمكن من تجاوز صعوبات مادة الرياضيات، وتطوير اللغة، ويساعد على فكّ الصعوبات الرقمية من خلال فيديوهات تعليمية متنوعة⁶، كما تتوفر عبر هذا الموقع عديد المسلسلات الكارتونية والبرامج الموجهة للأطفال، والتي تزيد من معلوماتهم ومعارفهم بطرق بسيطة وجيدة، وتنمي لديهم قوة الملاحظة، وتصلق مواهبهم، وتجعل تفكيرهم منطقيًا، فالعالم الرقمي يوفر فضاء تعليميًا واسعًا.

¹Dawood Sulaiman Ibrahim, Adil Nimer Attiah, **The impact of social networking sites in the academic level of students in the preparatory stage: Field social study in schools of education Nineveh**, Journal of Al-Frahedis, vol 11, Issue 39, part 1, 2019, pp447,448.

²فرح خليل محمد، مرجع سبق ذكره، ص426.

³محمد عطا، **التعليم: من الورقة والقلم إلى التعلم النقال**، مجلة خطوة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، الرياض، العدد 33، صيف 2018، ص32..

⁴وداد سميشي، أمنة قجالي، مرجع سبق ذكره، صص767،768.

⁵هند محمود حجازي محمود، **الطفل والتكنولوجيا**، مجلة خطوة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، الرياض، العدد 33، صيف 2018، صص26،27.

⁶Chanelle L. Tolentino, **Content analysis of Teachertube and Youtube videos for instructing English language learners**, A dissertation for the degree of doctor of philosophy, Learning design and technology specialism, University of Hawai'i at Manoa, November 2016, pp34,35.

جدير بنا الإشارة هنا، إلى أن الرسوم المتحركة التي يشاهدها الطفل عبر اليوتيوب تنمي ملكاته العقلية وتنقله إلى عوالم جديدة تُعرِّفه على خبرات حياتية مختلفة، وتشبع حاجاته الاستطلاعية والمعرفية، وتعزز حصيلته اللغوية، وتنمي معلوماته ومعارفه¹، حتى أن الألعاب التي كان الأطفال يمارسونها سابقاً، أصبحت متاحة في شكل فيديوهات مختلفة عبر اليوتيوب، تطبع صورة ذهنية لدى الطفل من خلال الألوان والأشكال المشاهدة، التي تعمل على التنفيس عن الطفل، وتثير حواسه، وتنمي لديه حس الملاحظة والاكتشاف والانتباه والتركيز، وتجعله يتعرف على ميولاته، وتنمي إمكانياته الجسدية والعقلية، فاللعب هو أهم الوسائل التي تلبى الاحتياجات النفسية لدى الطفل².

إلى جانب ذلك، نجد أن الأشرطة الوثائقية والبرامج المختلفة التي تحكي عن الوجود الإنساني والمتوفرة عبر موقع اليوتيوب تلعب هي الأخرى دوراً في التمكين المعرفي للطفل وجذبه وتطوير إهتماماته، وبناء مواقفه، وجعله يتعرف على أشياء أكثر³، حيث مكنت هذه الوسائل من إتساع نطاق تداول اللغات، والتقليل من استخدام أخرى أو إندثارها، كما أن الطفل يقلد في حديثه ما يسمعه عبر هذه الوسائل، ويحاكي طريقة تلفظها ليكتسب معارف كثيرة، وينمي ذوقه وقدراته الخيالية ومهاراته اللغوية، لتزيد نماءً وتنوعاً⁴.

في المجال نفسه، ومن خلال المحتويات المختلفة، ونوعية البرامج المقدمة، يكتسب الطفل أبعاد اللّغة من خلال الأناشيد التي تصاحبها الصور والإيقاعات، والتي تجذب الطفل بطريقة لا إرادية وتجعله يتفاعل معها، ويستمتع إليه يومياً، وترسخ في ذهنه، وتظهر في حديثه، وبالتالي يتعلم الطفل مهارة الاستماع التي تؤثر إيجاباً في إكسابه اللّغة، حيث يقول إبراهيم مصطفى: "أفضل طريقة لتعليم اللّغة هي مسانيرة الطبيعة، وأن نستمتع إليها ونطيل الاستماع، ونحاول التحدث بها فنكثر المحاولة، ونجعل المحاكاة تؤدي عملها في تطويع اللّغة وتيسير التصرف فيها، وهي سنة الطبيعة في إكتساب الطفل لغته من غير معاناة ولا إكراه ولا مشقة، فلو استطعنا أن نصطنع هذه البيئة التي تنطق فيها الألسن باللّغة الصحيحة، وتسمعها فتنتطبع في نفوسنا، ونحاكيها فتجري بها ألسنتنا"⁵.

ومن خلال موقع اليوتيوب لا يتعلم الطفل اللّغة العربية فقط، بل اللّغات الأجنبية أيضاً، بما فيها اللّغة الإنجليزية، إذ يحتوي الموقع على عديد القنوات التعليمية للّغة الإنجليزية المناسبة للمبتدئين، مثل قناة EnglishPT التي تأسست عام 2014، وتعتبر مستودعاً رقمياً ضخماً يحتوي على مواد سمعية بصرية تعمل على تعليم مبادئ وأساسيات اللّغة الإنجليزية

¹ مهية زينب، عابدي لدمية، مرجع سبق ذكره، ص167.

² بشيرة عالية، بن عرفة إبراهيم، أثر ألعاب الفيديو والرسوم المتحركة المباشرة على السلوك لدى الطفل: مقارنة أنثروبولوجية للموروث الإنساني وتكنولوجيا الانترنت، مجلة التمكين الاجتماعي، العدد الأول، مارس 2019، ص 68،69.

³ Paulina Forma, Bożena Matyjas, precedent reference, p787.

⁴ نور الدين بلليل، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، دار الكتب القطرية، الدوحة، 2001، ص 225،228.

⁵ بن موسى زين الدين، القنوات الفضائية الخاصة بالأطفال ودورها الريادي في تعليم اللّغة العربية للناشئة، مجلة جسور المعرفة، جامعة حسيبة بن بوعلي شلف، المجلد 1، العدد 01، 2015، ص38

بأسلوب سهل بسيط، من خلال الأفلام القصيرة والطويلة، الفيديوهات والتطبيقات التعليمية، والنكت والحكم والألغاز، وقناة English from A to Z والتي تأسست عام 2015، وهي تُمكِّن من تعلّم اللغة الإنجليزية من خلال المصطلحات والجمل الأكثر شيوعًا في الأفلام والبرامج التلفزيونية، وتحتوي على عدد كبير من الفيديوهات والمقاطع الصوتية والصور التوضيحية، هناك أيضا قناة The English café التي تأسست سنة 2017 وتعمل على تعليم اللغة الإنجليزية من خلال الأفلام السينمائية.

نلفت الانتباه هنا، إلى أنه ومن أكثر القنوات التي تسجّل نسبة إقبال عالية قناة Istudents.UK حيث يتجاوز عدد المشتركين فيها مليوني مشترك رغم كونها تأسست حديثًا سنة 2017، وهي تقدّم طرقًا لاستخدام اللغة الإنجليزية في الحياة اليومية ككتابة رسالة أو الترجمة من لغة معينة إلى اللغة الإنجليزية، وطرق تعليم الأطفال اللغة من خلال المقاطع الصوتية والسّمعية البصرية والأغاني، وهي تلجأ إلى الروايات والصور والقصص للتعليم لبساطة محتوياتها وجعل العملية التعليمية مشوّقة وترسيخها في ذهن المتلقّي.

وهناك أيضا قنوات على اليوتيوب لتعلّم اللغة الفرنسية، أهمّها Corner French bistro التي تأسست سنة 2012، ويبلغ عدد مشتركها أكثر من 30 ألف مشترك، وتحتوي على دروس نحوية وصرفية، وتحاول خلق المتعة من خلال المحتويات المقدّمة في شكل رسوم متحركة، فأغلب قنوات تعلم اللغة الفرنسية تحاول خلق جو فكاهي في تقديم الدروس لكسر الملل¹. في مقابل ذلك، بعض المتخصّصين يرون في تعلّم أكثر من لغة فترة الطفولة، يؤثر سلبيًا على إتقان إحدى هذه اللغات، وقد يؤثر على مهارة القراءة والكتابة في اللغة الأم، فاللغة العربية تكتب من اليمين إلى اليسار على عكس اللغتين الفرنسية والإنجليزية اللتين تكتبان من اليسار إلى اليمين، ما يعيق تعلّم الطفل، ويبرز ظاهرة الخط اللغوي²، فالتقنيات الحديثة تتيح للمتعلم فاعلية التعلّم، من خلال الألعاب اللغوية الترفيهية التي من خلالها يكتسب الطفل كلمات جديدة، ويتعلّم الحروف والمقاطع الصوتية من خلال وسائط سمعية بصرية، تشجّع على التعلّم السمعي الشفهي، وتنمّي القراءة والكتابة واللغة³.

إلا أنّ بعض أشكال الإتصال التي أتاحتها التكنولوجيات الرقمية، التي تعتمد على الرسائل المختصرة والاتصالات غير اللفظية عبر الرموز والإختصارات المكتوبة، غير من أنماط استخدام اللغة، التي أصبحت تنقصها المشاعر، ويجيد المراهقين هذه اللغة غير الرسمية بطريقة قد تحير آباءهم، ما أثار جدلاً علميًا حول إذا ما كان هذا النمط من الإتصال الجديد السريع والمختصر قد يؤدي إلى غياب هذا الجيل، أم سيساعده على الكتابة وسرعة

¹وداد سميشي، أمانة فجال، مرجع سبق ذكره، صص 769، 773.

²طارق ثابت، تعلّم اللغات الأجنبية في المراحل العمرية المبكرة في عصر العولمة وآثارها على تعلّم اللغة العربية وعلى التنشئة اللغوية للفرد، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 12، العدد 2، 2019، صص 291.

³محمد ضياء الدين خليل إبراهيم، اللغة العربية والتحديات المعاصرة: آثار ومتطلبات، مجلة الباحث، العدد 14، 2016، صص 22، 23.

إنجازها¹، فقد تكون الرسائل القصيرة والمختصرة والتي لا تسبب إزعاجًا صوتيًا، مساعدة أكثر على التلاعب باللّغة، وإيصال الرسالة، والتعبير عن المشاعر، فيما قد تستخدم أيضًا لأغراض سلبية، كالتّمر المدرسي، التّرويج للشائعات، والتّحرش الجنسي².

أمّا اللّغة العربيّة الفصحى، فقد أصبحت في واقعنا المعاصر مضطربة، وذلك نتيجة الإضطراب الاجتماعي والثقافي، الذي أصبحت فيه منعزلة عن سياقاتها وبيئاتها الطبيعيّة بفعل عدم الحديث بها حتى بين الأفراد، ما يولّد عجزًا عن التّحدث بها أمام التّكلم بالعاميّة، فالكلام بلهجة معيّنة يرسّخها في الأذهان، بفضل الممارسة اليوميّة، وبالتالي يصعب ترسيخ اللّغة العربيّة لدى الطفل الذي يصعب عليه فهمها نتيجة كونها منعزلة عن الممارسة الماديّة³.

إنّ في السنوات الأولى للطفل يكون الدماغ مطواعًا وحساسًا، وحينما يشاهد الطفل صورًا ومشاهد مختلفة عبر هذه الوسائل لساعات طويلة، فإنّ هذه المشاهد تنتبذ نمو الوظائف اللّفظيّة والمنطقية للجانب الأيسر للدماغ، ويتم إعاقة النمط الذي يحتاجه الدماغ لنمو اللّغة عند الطفل في هذه المرحلة الحساسة من العمر، حيث أنّ كثرة المشاهدة لا تترك له المجال للعب والتّفاعل مع الآخرين⁴.

نشير هنا، إلى أنّ النصف الأيمن من الدماغ هو الذي يقوم بمعالجة المعلومات البصريّة، فيما الأيسر هو المسؤول عن كلّ ما هو منطقي وتحصيلي، ويحوّل المجردات إلى مسميات لفظيّة، والطفل الذي لا يتجاوز عمره الخمس سنوات، يكون محصوله اللّغوي قليلًا، ومن الإيجابي استغلال النّصف الأيمن من دماغه الذي يكون الأنشط في هذه المرحلة لتعليمه وتنمية إدراكاته، وقد يكون ذلك ناجحًا من خلال الصّور المبسّطة، ومشاهدة الأفلام والقصص والرّسوم المتحرّكة التي تُكوّن في مدة قصيرة، حتّى يدرك الطفل تفاصيل الحكاية، ويربط بين أحداثها، ويفهم المغزى منها⁵.

إلا أنّه في مرحلة الرّضاعة وتعلّم الطفل للمشي، التي يفضل الطفل فيها المحتوى السّمعي من خلال الموسيقى ويحب مشاهدة الألوان البرّاقة، فإنّ كثرة تعرّضه لهذه المحتويات في هذا السنّ الصّغير يجعل سهولة التعلّم تتضاءل، لأنّ تعلّم الطفل من والديه ومحيطه الأسري في هذه المرحلة العمريّة يكون أفضل من تعلّمها من خلال هذه الوسائل⁶، وبالتالي فإنّ فالطفل الذي لا يتجاوز 12 شهرًا، تتسبب مشاهدته للشاشات في التّأخر اللّغوي،

¹ جوديث فان إفراء، التلفزيون ونمو الطفل، تر: عز الدين جميل عطية، ط3، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005، ص 140، 141.

² ديفيد كريستال، اللغة وشبكة المعلومات العالمية، تر: أحمد شفيق الخطيب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010، ص 285.

³ محمد محمد داود، العربية وعلم اللّغة الحديث، دار غريب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، 2001، ص 253.

⁴ عزام علي الجويلي، الإعلام الجماهيري، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص 142.

⁵ كريم بهاء، توظيف أفلام الرسوم المتحرّكة في التعليم، مجلة خطوة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، الرياض، العدد 33، صيف 2018، ص ص 23، 24.

⁶ ستيفن جيه كيرش، مرجع سبق ذكره، ص ص 67، 68.

وتأثر في تطوره المعرفي والإدراكي، أمّا الطفل في مرحلة الدراسة فتحدّ من قدراته المعرفية نتيجة قصر التّذكر لديه بسبب كثرة المشاهدة¹.

إنّ من الآثار السلبية لاستخدام التكنولوجيات الحديثة، التأخّر اللّغوي، نقص الانتباه، الصعوبات المدرسية، اضطرابات السلوك والذاكرة، سيما الأطفال الذين ولدوا وبين أيديهم الانترنت واللّوحات الإلكترونيّة، ويرى الطبيب النفسي Serge Tisseron أنّ الرضيع يجب إبعاده عن الشاشات، فالطفل في عمر السنتين، تأثر الشاشات سلبيًا على قدرته على التّركيز والانتباه².

وفي استطلاع للرأي أجري على 2200 أمّا من 11 دولة، تبين أنّ 70% من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين السنتين والخمس سنوات يشعرون بالإرتياح في استخدامهم للهواتف الذكية وممارسة الألعاب الإلكترونيّة، فيما 11% فقط منهم يستطيعون ربط أحذيتهم بمفردهم، ما يدلّ على عدم وجود تواصل بين الآباء والأبناء وقلة الانتباه، وقد ذكرت فرانسيس بوث أنّ هذه الوسائل الإلكترونيّة تسبّب ما أطلقت عليه التّشتت الرقمي، حيث يصبح المستخدم منغمسًا في عالمه الافتراضي لدرجة أنّه لو كان في غرفة واحدة مع شخص آخر فإنّه لا يسمعه إن تحدث معه³.

من جانب آخر، مواقع التّواصل الاجتماعي بما فيها اليوتيوب يمكن أن تُفيد في العمليّة التعليميّة والمعرفيّة، حيث يمكن للطفل أن يستخدمها كأداة للتعلّم الذاتي المبني على الحوار والإنتاج والتّعاون كونها تمتاز بالمعالجة الذاتيّة، ويسمح بتبادل المعلومات والمناقشة والتّعليق وإشراك المتعلّم في بناء المحتوى التعليمي⁴، بحيث أنّه لا توجد قيود الزّمان ولا المكان في استقبال المعلومات وتبادلها، بالإضافة إلى إمكانيات تصويب الأخطاء والتّقييم الفوري السّريع أمام سهولة البحث والإطلاع، فيكتسب الطفل مهارات جديدة، ويوسع معارفه ومعلوماته، مع إمكانية استرجاع المادة العلميّة متى أراد ذلك، واختصار الوقت والجهد معًا⁵.

وهذه الوسائل تمكّن الطفل من إكتساب مهارات التّعامل معها، ومهارات استخدامها، ما يعزّز ثقته بقدراته، ويولّد لديه مهارات التّفكير النقدي والإبداعي والاختيار الإنتقائي⁶، فالعديد من الأطفال يُجيدون الألعاب المختلفة، ويمتلكون مهارات عالية تجعلهم يضجرون

¹Laurent Ottawa, **Le temps d'écran et les jeunes enfants : promouvoir la santé et le développement dans un monde numérique**, Paediatrics & Child Health, Publié par Oxford University Press, 2017, pp470-471.

²Anne Kerjean, **Apprendre à l'enfant à se servir des écrans et à s'en passer**, Journal Charante Libre, France, 27 Septembre 2016, p2.

³فرانسيس بوث، **مصيدة التشتت: كيف تركز في فوضى العالم الرقمي**، مكتبة جرير، دب، دت، ص ص 11، 20.

⁴سهام قنبي، **استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العمليّة التعليميّة والتعلّمية ومدى فاعليتها لدى الطليبة: دراسة ميدانية على عينة من طليبة جامعة محمد خيضر ببسكرة**، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانيّة، المجلد 02، العدد

6، جامعة العربي التليسي، مارس 2018، ص 94.

⁵رحي مصطفى عليان، **البيئة الإلكترونيّة**، طر، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ص ص 325، 336.

⁶فهد بن عبد الرحمن الشميمري، مرجع سبق ذكره، ص ص 27، 28.

من الألعاب السهلة، ويبحثون عن الصعبة حتى يستمتعوا، إذ يحبون التحديات وتجاوز الصعوبات التي تواجههم¹.

إنّ الوسائل التعليمية تثري التعليم وتوسع خبرات الطفل وتتخطى الحدود الجغرافية والطبيعية، والتطورات التقنية والتكنولوجية المتعاقبة وفرت بيئة تعليمية جديدة متنوعة، تعرض الرسائل بطرق مثيرة ومشوقة تجذب إهتمام الطفل، وتشبع حاجاته، وتجعله أكثر استعداداً للتعلّم، وذلك لمخاطبتها جميع الحواس، فتمكّنه من ترسيخ المعلومة وزيادة قدرته على التأمّل ودقة الملاحظة ما فيرتفع أدائه، خصوصاً إذا كان الطفل تلميذاً بالمدرسة²، فمن خلال ما يشاهده الطفل من فيديوهات عبر اليوتيوب يبني معارفه، ويزيد فضوله، فيطرح دوماً تساؤلات عما يشاهده، ويحاول التعرف على حقائق الأشياء، ويقفد في سلوكياته شخصياته المفضّلة، فيتعرّف على السلوك الحميد كالصدق، الأمانة، التعاون، وغيرها، وعلى السلوك الذمّيم كالكذب والخيانة³.

وتزايد الحاجة لخدمات الانترنت، وإتاحة الفرصة للولوج إلى مواقع التواصل الاجتماعي كما هو الشأن في المجتمع الجزائري، جعل مختلف الأفراد وحتى الأطفال منهم بارعون في استخدام هذه المواقع ومتحكّمين في الأجهزة الإلكترونية بشكل لا يجيده أحياناً من هم أكبر منهم سناً، نتيجة قضائهم وقتاً طويلاً وهم يتفاعلون عبر مواقع التواصل الاجتماعي، يجربون التطبيق تلو الآخر في نشاط مستمر يتداخل فيه نشاطهم الدراسي اليومي مع نشاطهم العادي، في فترات قد تتجاوز نصف ساعات اليوم لدى البعض⁴.

وفي هذا المجال، يرى Neil Postman أنّ التطورات الإتصالية والمعلوماتية الحاصلة تؤثر على الطفل وعلى العملية التعليمية، فهو يرى أنّ الكتب ستختفي حيث يعيش الأطفال حالة إنتقال بين الوهم والحقيقة ويفقد الآباء والمعلمون سلطاتهم عليهم، في حين يرى Don Tapscott في كتابه "البلوغ الرقمي: صعود جيل الشبكة"، أنّ الأفراد بين عمر السنتين والعشرون سنة هم جيل شبكة الانترنت الذي يتعرّض لسيول من المعارف، ما يجعله جيلاً فريداً من نوعه ومتميّزاً بخصائص الثقة بالنفس والذكاء الشديدين، وهو جيل نشيط ومبدع، يتقن المهارات التقنية ويحب التعلّم، وهو مسؤول ومجتهد وفضولي ويحب إعطاء المعرفة إلى الآخرين.

ومن المعروف أنّ الحاسوب والانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي تجعل الأطفال يبحثون فيما يتفق وإهتماماتهم، ويتعلّمون من خلال إمكانات الحفظ ومعالجة المعلومات

¹Laurence Lalande, Réconcilier l'enfant surdoué avec l'école: Stop à l'échec scolaire, Groupe Eyrolles, Paris, 2015, p17.

²خضر عباس جري، التقنيات التربوية: تطورها، تصنيفاتها، أنواعها، اتجاهاتها، مؤسسة ثائر العصامي للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، بغداد، 2016، صص 44، 45.

³بشيرة عالية، بن عرفة إبراهيم، مرجع سبق ذكره، صص 71، 72.

⁴عبد الرشيد كياس، إدمان الانترنت: بعض العوامل والنتائج، المجلة الجزائرية للدراسات السوسولوجية، العدد 6، جوان 2018، صص 208.

والتشويق والتفاعل واندماج الصوت بالصورة والحركة والكلمة والأشكال الجرافيكية التي تزخر بها هذه الوسائل، ما يسمح للطفل بحلّ المشكلات وتصحيح الأخطاء، وينمو تفكيره وقدراته الإبتكاريّة، مع إمكانيّة محاكاة المواقف التعلّيميّة، فإستخدام هذه الوسائل يجعل التّعليم أكثر متعة، ويتيح الفرصة للإنتباه لمتغيّرات المشكلة، ويسهل ويسرع عمليّة التّحكم البصري، ويخلق أنموذجًا تخيليًا يمثّل سمات الموقف الحقيقي الأصلي، يحاور الطفل ويمنعه من الشّروء ويشدّ إنتباهه¹، كما أنّ هذه الوسائل قد تكون عاملاً مساهمًا في زيادة الحصيلة اللّغوية لدى الطفل، وتعزيز إستخدامه للّغة العربيّة الفصحى، والتي ما كان ليتعلّمها لولا البرامج التعلّيميّة المختلفة المشاهدة².

بالإضافة إلى ذلك، أثبتت بعض الدّراسات الحديثة أنّ الحاسوب والانترنت من خلال ما يوفرانه من معلومات لا محدودة، فإنّهما يساعدان الطفل خصوصًا في مرحلة المدرسة، فالأطفال الذين يعانون من مشكلات في مادة الرّياضيات، فإنّ التّدرّيس بمساعدة الحاسوب يحسن الأداء في حل المسائل الرّياضيّة بصفة أسهل³، هذا ويشكو عديد الآباء والمربين من الآثار السلبية لهذه الوسائل على المدرسة وعلى عمليّة القراءة، حيث أكّدوا على أنّ عدم التّركيز مع المعلّم في الدّرس ناتج عن التعلّق بالتلفزيون والوسائل الإلكترونيّة، والسّهر الطويل في إستخدامها، ما قد يؤدّي إلى التّأخر الدّراسي، بالإضافة إلى تأثيره على أداء الواجبات المنزليّة، وعدم التّجاوب مع الآباء، وهو يقلّل من الإبتكار والتّفكير الصحيح.

إنّ المتعلّم في عصرنا الحالي يحصل على المعلومات بسرعة ويسر، ما يدفع الطفل إلى الخمول والكسل، حيث أنّ المعلومات تكون جاهزة له، ما يمنعه من الإبداع والبحث والاكتشاف والنشاط والتّساؤل والتّفاعل⁴، حتّى أنّ الكتب والمجلات المخصّصة للأطفال في عالمنا العربيّ تعتبر قليلة جدًّا مقارنة بالعالم الغربي، كما تقلّ المكتبات العامّة التي تضعها المجتمعات الغربيّة ضمن أولوياتها في المخططات السكانيّة، ما يجعل الطفل العربي يعاني مجاعة ثقافيّة حسبما إصطلح عليه بعض الباحثين، ليجد في الشّاشات الوسيلة الوحيدة التي يتعامل معها، حتّى أنّ ما يُعرض على هذه الشّاشات هو أجنبي أيضًا، فالعالم العربي يعاني أزمة إنتاج في الرّسوم المتحرّكة، فأغلب البرامج المعروضة هي أجنبيّة⁵.

وقد أثبتت بعض الدّراسات والتّقارير العلميّة أنّ حشو مخيلة الطفل بالمشاهد الهزليّة والترفيهيّة غير الهادفة، لا تفسح له المجال لاستيعاب المعلومات التي يتلقاها في المدرسة،

¹ أحمد محمد صالح، مرجع سبق ذكره، ص 147، 161.

² جميل خليل محمد، مرجع سبق ذكره، ص 82.

³ ستيفن جيه كيرش، مرجع سبق ذكره، ص 78.

⁴ بوطيبة جلول، مقومات التدريس الفعالة ودورها في تحصيل أجيال المستقبل من خطر التطرف وسوء استخدام الانترنت دراسة سيكولوجية تحليلية، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، العدد 3، نوفمبر 2018، ص 278.

⁵ منصور عبد الجليل القطري، فضل السكوت ولزوم البيوت: أوراق جريئة لتفعيل المجتمع، دار عقل للنشر والدراسات والترجمة، دمشق، 2016، ص 50، 53.

وهو ما قد يجعله يكره المدرسة والكتاب لعجزهما عن جذبته وشعوره بقصورهما¹، فمن قبل كان الخيال يدفع الطفل إلى إكتشاف الحقائق والمعارف عبر طرق يدويّة، وبجهد شخصي، فكان الكتاب واللّعب والركض هي الهوايات المفضلة لدى الطفل، فيما اليوم تجد الطفل متسمراً أمام شاشةٍ لا يدرك أمانها من خطورتها، فيمتصّ مضامينها دون غرلة ولا وعي، ما يقيد خياله، ويغرس فيه أفكاراً وصوراً مزيفة بعيدة عن الواقع، ويُعمّق لديه النزعة الإستهلاكيّة، وبالتالي فهو لا يجعل من هذه الشّاشة وسيلة لاستقاء المعلومات لدى الطفل، بل وسيلة خطيرة عليها، وهو يقتل ملكة التّفكير لدى الطفل².

كما أنّ تعبئة هذه المواقع لوقت فراغ الطفل تُكوّن لديه عديد الصّور الذهنيّة، ما يجعل قابليته لتشكيل صور خياليّة غير ممكن، فخياله يصبح ضعيفاً بشدّة وهو ما يؤثّر على إبداعه وذكائه ويقلّل من إنتباهه ومثابرتة وإصراره، فالطفل الذي لا يستطيع التّخيل لا يستطيع التعلّم³.

ونشير هنا إلى أنّ التّدفق الهائل للمعلومات عبر الوسائط الرقميّة المختلفة وادّ ما يسمى بـ **الإفراط المعلوماتي**، والذي يشكل عائقاً أمام قدرة العقل المستقبل على إستخلاص المعرفة من جوف كمّ هائلٍ من المعلومات، فالتّزايد المعلوماتي هو مشكل لا يقلّ حدة عن ندرته، إن لم يتمّ التّعامل معه بإيجابيّة، ولم يوظّف بالطّريقة المناسبة التي تجعل الطفل يستفيد من خلالها بما يعزّز كفاءته وبناءه المعرفي⁴.

وعليه، يجب على الوالدين في إطار التّطورات التّكنولوجيّة تمكين الطفل من الإستخدم الواعي لمواقع التّواصل الإجتماعي، بما فيها موقع اليوتيوب، وتسليحه بأسباب مواجهة مدّ العولمة في الحياة المعاصرة، وتنمية مهاراته وقدراته الإدراكيّة والمعرفيّة، وتفجير مواهبه وطاقاته الإبداعيّة، وإكسابه مهارات التّعامل مع الشّبكة العنكبوتيّة ومواقع التّواصل الإجتماعي، إذ لا يمكن إلغاء إستخدامها بشكل نهائي في ظلّ توفر الهواتف الذكيّة واللّوحات الإلكترونيّة ومقاهي الإنترنت، بل يجب مسايرتها بغية الإستفادة منها⁵، كما إنّه لمن الضروري جعل الطفل مستهلكاً واعياً، لمساعدته على الاختيار الصائب للمضامين، وتجنّيبه الإستعمال الضّار، وتحسيسه بالمخاطر لحمايته من الوقوع فيها، كما يجب تعليمه طريقة الموازنة بين إستعمالاته للتّكنولوجيات الحديثة، والقيام بنشاطات أخرى مفيدة بعيدة عن الشّاشة كممارسة الرّياضة⁶.

¹ عبد العزيز خالد الشريف، مرجع سبق ذكره، ص ص106، 107.

² عبد الحليم حمود، **الطفل في قبضة الشّاشة**، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2008، ص ص14، 15.

³ جميل خليل محمد، المرجع نفسه، ص ص73، 76.

⁴ حسين علي الفلاحي، **الإعلام التقليدي والإعلام الجديد**، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص ص169، 170.

⁵ سيف الدين عبان، **استخدامات الأطفال المتمدرسين للإنترنت والانعكاسات المترتبة: دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ الإكماليات في ولاية أم البواقي**، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، المجلد 2، العدد 5، مارس 2018، ص ص70، 71.

⁶ Francesco Avvisati, **Connectés pour apprendre : Les élèves et les nouvelles technologie**, OCDE, Pisa, 2015, p36.

المبحث الثاني: الأسرة الجزائرية وتنشئتها لأطفالها في ظل استخدام موقع

اليوتيوب.

تنشئة الطفل من أهم المهام التي توكل إلى الأسر عامّة، والأسرة الجزائرية وأمام انتشار استخدام موقع اليوتيوب من قبل أطفالها الذي أصبح بمثابة وسيط مؤثر في عملية التنشئة الإجتماعية، سواء كان الأثر إيجابياً أم سلبياً، صار لزام عليها إعادة النظر في تنشئتها لأطفالها، ووجوب إدراكها أهمية وساطة الأولياء من خلال المراقبة ومرافقة الطفل في الاستخدام، لتتمكّن من حماية أطفالها، واستغلال موقع اليوتيوب كأداة مساعدة على التنشئة السليمة للطفل من خلال توجيه استخداماته.

المطلب الأول: أهمية الأسرة في توجيه استخدامات الطفل لموقع اليوتيوب

تلعب الأسرة دوراً محورياً في توجيه الأبناء، فأشراف الوالدين على أطفالهم، وسعيهم لتطوير مهاراتهم، والتحكّم في مشاعرهم، ورعايتهم، وتفهمهم، وتقديم الدّعم العاطفي والمعنوي لهم، وإشباع حاجاتهم، ووضع قواعد وقيود لهم، والتأكد من التزامهم بها، كلّ ذلك من شأنه ضبط تصرفات الطفل وسلوكياته، وجعله أكثر تماسكاً بقيمه الأسرية والإجتماعية، كما أنّ التّواصل الدائم بين الآباء والأبناء ومشاركتهم في اللعب يوطدّ العلاقة بينهم ويمكن من تفادي عديد التّأخيرات النمائية والعقلية واللّغوية.

وأمام التّكنولوجيات الرقمية التي يعرفها العالم المعاصر، بما فيه الانترنت ومواقع التّواصل الإجتماعي فإنّ الوالدين يحتاجان إلى وضع عديد القيود والنّدخل في استخدامات أبنائهم لهذه الأخيرة، للسّعي نحو وضع خطوة إيجابية نحو الاستفادة من الدور الإيجابي لهذه الوسائل من قبل الأطفال وتفادي سلبيّاتها، ويستطيع الوالدان مساعدة أطفالهما على الاستخدام الأمثل من خلال تحديد أوقات الاستخدام، وتحديد الاختيارات، وتقديم الإرشادات والتّوجيهات، حتّى يتمكّن الطفل من اختيار البرامج والألعاب فيما يتناسب مع عمره وإهتماماته¹.

فالتّربية على استعمال التّكنولوجيات الرقمية ضرورة أصبحت تفرض نفسها في العالم الرقمي مما يجعلها تشكّل الوظيفة الجديدة التي تضاف إلى وظائف الأسرة المعاصرة، باعتبار أنّ التّكنولوجيا الرقمية تآثر على جميع الجوانب المعرفية والنفسية والسلوكية والاجتماعية، فالتّربية على استعمال هذه التّكنولوجيات، تمدّ الطفل بالآليات والمهارات التي تجعله يحسن استعمالها على الأساس القيمي الأخلاقي²، فمن قبل ولأنّ الأسر عموماً بما فيهم الأسر الجزائرية كانت تعيش معاً في مجموعات جدّ متّصلة ببعضها ومتوافقة ومّتحدة، كان الأبناء يوجّهون من قبل الآباء، الجيران، والأصدقاء، لكن اليوم يعيش الجميع في أحياء

¹ محمود حسن إسماعيل، الإعلام وثقافة الطفل، دار الفكر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011، ص108.

² لمياء زروال، مرجع سبق ذكره، ص32.

يجهل الأفراد بعضهم البعض ولا يتواصلون مع بعضهم، وبالتالي إذا غاب إنتباه الأهل عن أبنائهم، فإنهم لن يجدوا من يعوضهم في ذلك¹.

ولن يتأتى ذلك إلا إذا كان الوالدين يعيان الصّراع بين الحضارات والقيم، وأنّ تأثير الغرب علينا ناجم عن الفراغ العقلي والديني عندنا، وبالتالي عليهما إدراك كون التنشئة هي الدرع الواقي ضد الإكتساح الثقافي في عصر العولمة، ما يوجب عليهم تقوية علاقاتهم بأبنائهم، وتفعيل الاتّصال الأسري الإرشادي لتنمية القيم الأخلاقية والإنسانية والدينية وتقوية الاتّجاهات الإجتماعية الإيجابية لدى الطفل².

فلا ينتهي دور الأسرة عند وضع هذه الأجهزة أمام الطفل، فمن الضّروري ألا يخلو بها الطفل في غرفته، وأن يشاهد الكبير مع الصغير، لكي لا يترك الفرصة للتأثيرات غير المرغوبة للثقافات الغربية على مجتمعنا العربي المسلم، لتمكين الطفل من التّقد وعدم التّلقي السلبي، دون إغفال وسائل التّرفيه الأخرى كالتّنزه، واللّعب الجماعي، وقراءة القصص، وتعويدته على المطالعة³.

فالأسرة العربية بما فيها الأسرة الجزائرية ملزمة بمشاركة إهتمامات أطفالها، والإستماع إلى أفكارهم، ومناقشة المواضيع التي يحبونها، واللّعب معهم، لخلق جو من الإستمتاع، وتقوية الرّوابط بينهم، وإشعار الطفل بأهميّة وجوده، ويكون ذلك من خلال إستغلال الأشياء التي يحبها الطفل حتى ولو كانت بسيطة كالورق، والملاعق، والتي ولو تبدو أنّها أشياء سخيّة إلا أنّ مفعولها قوي في تحقيق تواصل جيّد مع الطفل، والذي من شأنه تقريب الطفل من الوالدين وإبعاده عن أخطار التّكنولوجيا⁴.

فالأسرة ينبغي لها أن تبعد أطفالها عمّا يضرّ بقيمهم وأخلاقهم، والسّعي لتنشئتهم تنشئة إجتماعية سويّة، ليبعدوا عن المحتويات الدّنيئة التي تهزّ القيم والأخلاق، والتي قد توظف الدّوافع الجنسيّة لدى الطفل في وقت مبكر وتثيرها قبل النّضوج العقلي والنّفسي والجسمي له، ما قد يسبب وقوعه في الرّذيلة والانحراف، وهو ما يحتمّ على الأولياء التّحكم فيما يشاهده أبنائهم، وأن يكونوا هم القدوة التي يحتذون بها، وأن يستغلّوا الوقت في تعليم أبنائهم ومراجعة دروسهم وتقويم أخلاقهم، وينبغي على الآباء أن يدركوا أنّ التّراخي في مراقبة الأبناء قد يؤدّي إلى انحرافهم، وبالتالي يجب توجيههم نحو الإستخدام الأمثل، من خلال الإستفادة من هذه الوسائل في العمليّة التّعليمية⁵.

¹Kasia Krzymien, **Les technologies de surveillance appliquées aux enfants**, Rapport préparé par le Groupe de recherche du Commissariat à la protection de la vie privée du Canada, Québec, Octobre 2012

²منصور بن زاهي، الحبيب الساسي الشايب، **الاستراتيجيات التربوية للحد من تأثير الفضائيات على تنشئة الطفل**، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 34، ديسمبر 2010، ص 69، 71.

³عبد العزيز خالد الشريف، مرجع سبق ذكره، ص 114.

⁴لما محمد العوهلي، **علمني كيف أتواصل: خطوة بخطوة لتطوير مهارات اللغة والتواصل والتفاعل الاجتماعي لدى الأطفال**، طر، دار مدارك للنشر، دبي، 2013، ص 77، 79.

⁵إبراهيم ياسين الخطيب وآخرون، **أثر وسائل الإعلام على الطفل**، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، عمان، 2001، ص 140، 147.

إن ترك الطفل وحيداً في استخدام الإنترنت وألعاب الفيديو ومحتوى الهاتف النقال والقنوات الفضائية، سيكون ذا عواقب وخيمة على عقله وفكره وذاته ومستقبله، وقد يعرضه للإضطراب النفسي، والقلق الروحي، والشعور الدائم بالخوف، والإفتقار إلى الأمان، ويصبح الطفل في مرحلة ضياع، وغير قادرٍ على فهم ذاته، وتحديد هويته، وبناء شخصيته، بسبب كثرة المؤثرات المضطربة المتناقضة التي تحيط به بين الأسرة، والمدرسة، والقنوات الفضائية، والإنترنت، وألعاب الفيديو، ومحتوى الهاتف النقال، لذا فرقابة الآباء ضرورية لجعله يتجاوز هذه التناقضات ويستوعب ما هو جيد وما هو سيء، وليقدر على انتقاء المضامين الأنسب له¹.

إنه لمن واجب الأولياء فتح أعين أطفالهم على إيجابيات هذه الوسائل، دون إغفال تبيان سلبيات عدم استعمالها بطريقة صحيحة، فالطفل لا يستطيع لوحده استخدام هذه الوسائل بأمان، ويمكن ألا يجيد استعمالها فيما ينفعه، فيقع في مخاطر الاستخدام غير الواعي، الذي يؤثر على فهمه وسلوكه²، وعلى الأبوين تمتين علاقتهما بأبنائهما لمواجهة تأثيرات العولمة، من خلال إعطاء الأهمية للجانب العاطفي في التعامل مع الطفل، باللطف واللمسة الحنونة والضمّ والمسح على الرأس والإبتسامة والقبلة، على أن يتضمن الحوار معهم الهمس والمزح والكلمات الطيبة، كما أنّ مشاركة الطفل في الأنشطة الذهنية والترفيهية والتعليمية المتاحة على الإنترنت، تضمن استخدامهم له بمشاركة أيجابية³.

وقد أوصت الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال بعدم السماح للطفل الذي لا يتجاوز عمره السنتين بلمس الأجهزة الإلكترونية ومشاهدة محتوياتها، كونها المرحلة التي يكتشف فيها الطفل العالم من حوله من خلال حواسه، ويتعلّم الكلام، ويتطوّر مخه، ويبدأ في التعامل مع العالم الخارجي، لذا ينصح الآباء في هذه المرحلة بالحديث مع الرضيع والغناء له وكأنّه يفهمهم، وشد انتباهه، ليتعود على نبرة الصوت ويشعر باهتمامهم وحبّهم، كما للتواصل البصريّ دور فاعل في الإتصال الحميم الذي يزرع الثقة والأمان، وأيضاً تدليك جسد الطفل ولمس يديه ورجليه ووجنتيه ورأسه يساعده في نمو مخه ويحفز أحاسيسه⁴. كما يمكن تحبيبه في القراءة بداية من قدرته على الجلوس، وذلك من خلال شراء القصص الملونة المصنوعة من البلاستيك، وأن تحكي له الأمّ هذه القصص وتدعه يلعب بها، وإبعاده عن الإشعاعات المغناطيسية للحاسبات الآلية والأجهزة الذكية لحمايته من المخاطر الصحية⁵.

¹فهد بن عبد الرحمن الشميري، مرجع سبق ذكره، ص266.

²Jessica Mathy, **Les enfants sur le Net: une responsabilité partagée**, Fédération des Associations de Parents de l'Enseignement Officiel, Bruxelles, 2011, p10.

³عبد المنعم نعيمة، **الدور القيمي للحوار الأسري في ظل مخاطر الاتصال الافتراضي المعلوم على ضوء القرآن الكريم**، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية، العدد 8، 31 ديسمبر 2016، ص ص9،10.

⁴عبد الحلیم حمود، مرجع سبق ذكره، ص ص99،100.

⁵منى لطفي، أماني زكريا، **كيف نربي أبنائنا في زمن الانفتاح الإعلامي: دليلك العلمي لحماية أبنائك من أخطار وسائل الإعلام- التلفزيون، الألعاب الإلكترونية، التلفزيون المحمول، الإنترنت**، دار الإبداع، الإسكندرية، 2010، ص ص23،24.

أما الأطفال بين السنتين والست سنوات، فينصح الخبراء الآباء بالألا يسمحوا لهم باستعمال الهواتف الذكية والكمبيوتر وممارسة ألعاب الفيديو ومشاهدة المضامين الإلكترونية المختلفة بما فيها موقع اليوتيوب إلا لساعة واحدة أو ساعتين على الأكثر يوميًا، وجعل الطفل أكثر إهتمامًا بالنشاطات الأساسية كاللعب، ولأنّ هذه المرحلة يبدأ فيها الطفل بالانفصال عن أمّه لتوقّف الرّضاعة ويبدأ في تكوين ذاته المستقلّة، فإنه يميل إلى هذه الوسائل، التي تجعله هادئًا ومطيّعًا، ولو حاولت الأمّ منعه، يردّ بالصّراخ والبكاء، ويحاول إملاء إرادته بالقوّة، ما يتطلّب من الأمّ ذكاءً ولباقةً وصبرًا، وأن تتعامل معه بهدوء، وتشعره بالعناية والحبّ، وتجعله يهتمّ باللّعب، الأنشطة الرياضية والفنيّة، القراءة، التّنزه وغيرها¹.

ويمكن أيضًا في هذه المرحلة تعويد الطفل على اللّعب بالألعاب البريئة البعيدة عن الأجهزة الإلكترونية والخالية من العنف، من خلال صنع ألعاب بسيطة وتشجيع الأبناء على ذلك، ما يزيد ثقتهم بالنفس ويحببهم في صنع ألعابهم بأيديهم، ما يشغل وقت فراغهم ويجعلهم يستمتعون بأوجه جديدة للّعب.

كما من المفيد أن يرى الطفل في هذا السنّ والديه يقرآن القرآن والكتب والمجلات، ويتناقشان حول ما يقرآنه، ويشتريا لأبنائهما القصص التعلّميّة والكتب المفيدة، لإكسابهم مهارة القراءة باللّغة العربيّة، والنطق السليم للحروف، وتكوين الكلمات²، أما الأطفال ما بين 6 و12 سنة فينصح ألاّ يتعرضوا للمشاهدة المكثّفة، ولأنّها المرحلة التي يبدأ فيها الطفل بالقراءة، فمن الضّروري تحبيبه فيها، وتشجيعه على ممارسة هواياته كالرّسم، الرّياضة، والعزف³.

وعلى الآباء معرفة أنّه كلّما كان أطفالهم يقضون وقتًا طويلًا أمام الشاشات، كلّما دلّ ذلك على أنّهم ينقصهم النّقة في أنفسهم وفي إمكانيّاتهم، فيجدون في هذه الشاشات ملجأ لهم للتعبير عن أفكارهم، ووسيلة ليست للمتعة فقط، بل ولمحاربة الضّجر والاستياء والحزن أيضًا، ما قد يجعلهم يعيشون حياة ثانية قد تدخلهم في دوامة فاسدة لا نهاية لها، ما يفرض على الآباء الحوار الدائم مع أبنائهم، كونه المفتاح الأساسي لجعلهم يواجهون مخاطر العالم الافتراضي، ووضع برامج مراقبة لما يشاهده الطفل عبر هذا الفضاء، للتّمكن من ضبط استخداماته، ولا يجب استخدامها دائمًا لخلق نوع من النّقة بين الآباء والأبناء⁴.

فيجب جعل الطفل يفرّق بين الواقع والخيال، وبين الألعاب التقليديّة كالألعاب الشّعبية، اللّعب بالدمى، وألعاب التّركيز، وبين الأخرى الإلكترونية، للسّماح له بتطوير مهاراته، وجعله يتحكّم في الوقت، وتنمية قدراته الاجتماعيّة، فالموازنة بينهما تجعله يستفيد من

¹عبد الحليم حمود، مرجع سبق ذكره، ص ص107،101.

²منى لطفي، أماني زكريا، مرجع سبق ذكره، ص ص28،26.

³عبد الحليم حمود، مرجع سبق ذكره، ص ص107،108.

⁴Jean François Bach et des autres, **L'enfant et les écran**, L'académie des sciences, France, 17 Janvier 2013, p68.

كليهما¹. في السياق نفسه، على الوالدين الإكثار من نشاطات الطفل سواء الجسميّة كالألعاب والرياضة، أو الاجتماعيّة المتعلّقة بالذهاب إلى المسجد وحفظ القرآن وزيارة الأقارب وتبادل الأحاديث والحوارات العائليّة والقراءة الجماعيّة واللّعب مع الإخوة، وعليهم جعل الطفل يفهم أنّ هناك العديد من الأنشطة المفيدة البعيدة عن الأجهزة الإلكترونيّة بمحتوياتها المختلفة².

ويعدّ استخدام برمجيات المراقبة الأبويّة ضروريًا لمساعدة الوالدين على تصفية المحتويات الضّارة، وتوجيه الطفل نحو المحتويات النّافعة، ومعرفة المواقع التي يلج إليها الطفل، والبرامج التي يشاهدها، خصوصًا إذا كان الطفل دون سن 12. وللقيام بذلك على الآباء خلق حساب مستخدم User Account للأطفال، من خلال إنشاء حساب المستخدم المحدود Limited Account، أمّا الوالدان فيحتاجان لحساب المستخدم المسؤول Computer Administrator لتشغيل المراقبة الأبويّة³.

لذا من واجب الأسرة إتخاذ الإجراءات اللّازمة لتنظيم إستعمالات الأطفال لهذه الوسائل وضبطها في الإتجاه المرغوب، والتي يمكن أن نختصرها في الآتي⁴:

1. اختيار الوالدين المناسب من البرامج والتّطبيقات والألعاب الإلكترونيّة، وتوجيه الأطفال لمشاهدتها واستخدامها بإشراف منهم.
2. تنظيم أوقات الطفل للدراسة واللّعب وممارسة الهوايات والرّاحة واستعمال الوسائل الإلكترونيّة، أي توفّر له الإمتاع والفائدة والرّاحة الجسديّة معًا.
3. السّماح للطفل بمشاهدة البرامج التّعليميّة والتّثقيفيّة التي تعرض للكبار على مواقع التّواصل الاجتماعي، والتي تتناسب من مستوى تطوّره العقلي والمعرفي، بالإضافة إلى برامجه الخاصّة، بحيث تكون داعمة لمعارفه وخبراته المدرسيّة.
4. إبعاد الطفل عن مشاهدة الأفلام والمسلسلات والألعاب والصّور الضّارة تربويًا والمؤذنين نفسيًا، والتي تعتمد الإجرام والعنف والإعتداء، لما قد تكرّسه من قيم سلبية في جوانب الحياة الاجتماعيّة والأخلاقيّة والإنسانيّة.
5. على الوالدين نشر ثقافة الحوار في نفوس الأبناء منذ الصّغر، وتعويدهم على الحوار والمناقشة في تعاملهم مع أسرهم ومع الآخرين، والسعي لبناء علاقات جيدة بينهم، والقائمة على الاحترام المتبادل والتّعبير الحرّ وتبادل المشكّلات والتّعاون على حلّها وإزالتها، وعرض تجارب أشخاص تعرّضوا لأذى بسبب الإفراط في استخدام الأجهزة التّكنولوجيّة، حتّى يتمكّن الطفل من تجاوز العقبات الاجتماعيّة التي قد تواجهه، ويشعر بقرب وقوّة علاقته بوالديه، ليستمتع إلى توجيهاتهم ويضبط استخداماته⁵.

¹Marion Voillot, l'enfant, le numérique et l'école de demain, ENSCI-Les Ateliers, Octobre 2016, pp35,36.

²سمّاح عبد الفتاح مرزوق، برامج الأطفال المحوسبة، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2013، ص 317،318.

³ غريس صوان، سلامة أطفالنا على شبكة الانترنت: مادة تدريبيّة حول سلامة الأطفال على الانترنت، المركز التربوي للبحوث والإنماء، بيروت، دت، ص 26،31.

⁴عيسى الشماس، التربية الأسرية للأطفال: مواقف ومشكّلات وحلول، دد، دمشق، 2004، ص 73.

⁵طاوس وازي، مرجع سبق ذكره، ص 10،11.

6. على الوالدين خلق جوّ أسري تسوده البهجة والمرح والضحك والإبتسام، حيث إنّ تنشئة الطفل في هذا الوسط تجعل الأطفال يتمتعون أكثر بحس الفكاهة ويعيشون حياة مرحة سعيدة، فالمرح أداة فاعلة لتطوير الصّحة النفسيّة الجيّدة للطفل، كما يسهم في جعل الطفل يمتثل أكثر للمعايير التي يضعها والداه، مع المحافظة على الودّ بينه وبينهم¹.

ومن الأسس التي تعتمدها الأسر لتنظيم إستعمالات الأطفال للتكنولوجيا الرقمية عموماً، ومواقع التواصل الاجتماعي تحديداً بما فيها موقع اليوتيوب، ما يأتي:

- **الأساس المعرفي والمهاري:** فمَنع الأطفال من الولوج إلى مجتمع الشبكات ليس السبيل لحمايتهم من أخطار هذا العالم، لأنّه يحرمه من متعة التّعلّم الذاتي وغير المقيد بحدود الزّمان والمكان، ويحرمهم من توسيع المعلومات، ويخلق فجوة رقمية قد تكون ناتجة عن نقص الخبرات الرقمية والمعرفة بأبجديات العالم الرقمي، أو ناجمة عن عدم قدرة الأهل على توفير التكنولوجيا الرقمية، وبالتالي على الوالدين معرفة أهميّة الانخراط في العالم الرقمي، لمعرفة النّافع من الضّار فيه².

كما على الأولياء إمتلاك المهارات اللّازمة كالمهارات الرقمية في كلّ ما هو تقني والمرتبطة بالمعدّات والبرامج، ليتمكّنوا من استخدام التكنولوجيا الرقمية، ومهارات الملاحظة الرقمية التي تشمل كلّ المهارات التي تضمن رفاهية الفرد في العالم الرقمي ونجاحه وفاعليّته فيه، حيث تتضمّن تلقين الطفل طريقة البحث، الوصول إلى المعلومات، ترتيبها من حيث أولويّتها، تقييم جودتها، مدى صحّتها، وكلّ ما يتعلّق بتنمية قدرة الطفل على المعرفة والنّقد.

- **الأساس الأخلاقي والقيمي:** فتحقيق الاندماج للنّاشئة في المجتمع الافتراضي، لا يكتمل دون الأساس الأخلاقي والقيمي، المتكوّن من المعايير والضوابط الأخلاقية المنظّمة للعلاقات والمعاملات الرقمية من إحترام، وإستقامة، ومسؤوليّة، فيجب على الأسر تعزيز هذا الجانب في شخصيّة الطفل وبناء الرّقابة الدّاتية لديه، من خلال تحديد أسس قيمية أخلاقية واضحة، تجعله يحترمها إرادياً ودون الحاجة لرقابة خارجية.

فترقية القيم تسهم في الحفاظ على بنية المجتمع، وتجاوز الصّراعات، وحماية المنظومة الأخلاقية، مع مسايرة ما فرضه الإعلام الجديد، كون تأثيرات هذا الأخير لا تصبّ في الإضرار بالقيم فقط، بل قد تكون وسيلة فاعلة في تعزيزها، ويعتمد ذلك على طبيعة استخدام الفرد³.

¹شارون كيه هول، تنشئة الأطفال في القرن الحادي والعشرين: علم الصحة النفسية للأطفال، تر: أحمد الشيهي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2016، صص 172، 173.

²لمياء زروال،، عدنان جازولي، مرجع سبق ذكره، ص41.

³ العربي بوعامة، الإعلام الجديد والمنظومة القيمية: روى ورهانات مستقبلية، منشورات ألفا للوثائق، قسنطينة، 2020، صص 12.

- **الأساس الأمني والقانوني:** فترية النشء تقتضي بناء مواطن رقمي واع بحقوقه وواجباته، وبالعواقب القانونية المرتبطة بكل فعل رقمي يهدف إلى التخريب وإلحاق الأذى بالآخرين، من أجل تحقيق عالم رقمي آمن، وإبعاد الطفل وحمايته من الجرائم الرقمية كالسرقة، تحريف نظم ووسائل وشبكات المعلومات، والجرائم الواقعة على الأموال والاتصالات، والجرائم الواقعة على الأشخاص كالتنمر، التشهير، الجرائم الجنسية كالإستغلال الجنسي للأطفال، جرائم الأمن العام، المخدرات، وغيرها من الجرائم التي قد يسببها العالم الرقمي¹.

المطلب الثاني: علاقة الآباء بالأبناء في ظل استخدام موقع اليوتيوب.

يميل الإنسان بفطرته إلى الإتصال وبناء علاقات، ونقل المعلومات والخبرات والحاجات وتلبية الحاجات البشرية، ما يساعده على التقارب والتماسك مع غيره، وتحقيق الإنسجام والتكامل الاجتماعيين، والتعبير عن مشاعره وترقية أفكاره، وبيسر التفاهم والتفاعل بين الأفراد².

ونحن نعيش اليوم في واقع يمكن فيه للجميع الإتصال بالجميع، واقع يسمح بتكوين علاقات مع أيّ كان، في أي مكان، فالمسافة الفاصلة بين الأشخاص تقلصت بفعل التكنولوجيات الرقمية المختلفة المتاحة، ليتحوّل الإتصال في فضاء رقمي من خلال المواقع المتاحة على الانترنت، والذي قد يتسبب في كثير من الحالات في إضعاف أهمية العلاقات الاجتماعية الواقعية³، فمقولة أنّ الإنسان اجتماعي بطبعه أخذت بالتراجع، وحلت محلّها أنّ الإنسان تكنولوجي بسلوكياته، إذ أصبح يجذب للحوار والحديث عبر المواقع الاجتماعية المختلفة، التي عبرها يتبادل أفكاره ومشاعره، ليصبح اتصاله مقتصرًا على كلمات وأحاديث قصيرة مع أفراد أسرته تقتضيها الضرورة فقط، خاصة الأطفال والمراهقين الذين تتضاعف خطورة إيمانهم على الوسائل التكنولوجية والشاشات، ما يعرضهم للعزلة الاجتماعية وفقدان الحياة الاجتماعية والأسرية الطبيعية⁴.

فاستخدام الانترنت يؤثر على علاقة الفرد بمحيطه الاجتماعي ونسبة إحتكاكه به، إذ أثبتت عديد الدراسات أنّ الأفراد يحدث لهم نوع من العزلة والانفراد وتقلص العلاقات الحقيقية، وتحولّ النسيج الاجتماعي التقليدي إلى نسيج اجتماعي افتراضي⁵.

¹لمياء زروال، عدنان جازولي، مرجع سبق ذكره، ص ص44،41.

²أحمد عزوز، الاتصال ومهاراته: مدخل إلى تقنيات فن التبليغ والحوار والكتابة، منشورات مختبر اللغة العربية والاتصال، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016.

³Christophe Assens, Réseaux sociaux, tous ego? Libre ou otage du regard des autres, Deboecksuperieur, Paris, novembre 2016, p31.

⁴أفنت محمد سعيد العوضي، تأثير استخدام الهواتف الذكية على ضوابط الحوار الاجتماعي والأسري للأبناء من وجهة نظر الآباء، مجلة العلوم النفسية والتربوية، جامعة الوادي، المجلد 14، العدد 1، مارس 2017، ص ص339،340.

⁵نصر الدين أمقران، مخاطر ومساوئ تكنولوجيات الإعلام الحديثة ودور التربية الإعلامية في مواجهتها، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد 01، العدد 02، مارس 2017، ص ص280،281.

إنّ التفاعل أصبح بفعل التقنيات الإتصالية الحديثة بما فيها موقع اليوتيوب يترجم في شكل تفاعل الفرد وحيداً مع الشاشة، ما قد يسبب غياباً يكاد يكون كاملاً للتفاعلات العلائقية بين أفراد الأسرة، ويضاعف الكبت الفردي وينشر علاقات تفتقد إلى الحميميّة، فيما قد يكون لهذه التقنيات دور في توسيع العلاقات الاجتماعية، وإلغاء الحواجز الاجتماعية، وتقريب المسافات، فقد تستخدم للإتصال بين الأقارب، وبين أفراد الأسرة الواحدة، بالإضافة إلى تكوين علاقات وصدقات جديدة¹، فعدد الأطفال والمراهقين، يُكوّنون علاقات افتراضية من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، ويكوّنون معارف جديدة مع أشخاص جدد، قد لا تربطهم بالضرورة معهم علاقات صداقة، فعلاقات الصداقة الحقيقية مع أشخاص على الخط قد تكون نادرة معظم الأحيان².

إنّ استخدام الأسرة للتكنولوجيات الحديثة بما فيها مشاهدة التلفزيون واستخدام موقع اليوتيوب، أدى إلى إنعزال أفرادها عن بعضهم البعض، وتباعد الأفكار فيما بينهم، لعدم تبادل الأحاديث والمحاورات وارتفاع نسبة الاستخدام، ليجلس الجميع في استخدامهما منعزلين عن البقية³، وبسبب الجلوس في مشادة المحتويات الرقمية على اليوتيوب عبر الهواتف الذكية والأجهزة الإلكترونية، قلّ التفاعل بين أفراد الأسرة، وكلّما ارتفعت أوقات الاستعمال، وكلّما زاد انغماس أفراد الأسرة في استخدام الأجهزة الإلكترونية، كلّما استطاعت هذه الوسائل بثّ أفكار تنعكس على السلوك وتحدث فجوة كبيرة في الأسرة⁴، وجدير بالذكر هنا، أنّ بعض الأسر الحديثة تتميز بنوع من الجفاء، بعدما كانت الأسر قديماً تتميز بنوع من الدّفء والحنان والحكايات الجميلة، إذ حلّت في الأسر الحديثة الأجهزة الإلكترونية محلّ حكايات الجدّة، وأصبح الجميع يُنتقون حول الأجهزة الرقمية بتطبيقاتها المختلفة، التي أصبحت المسيطر الأول على الجوّ العائلي الدافئ، والتي أصبحت تسرق الحديث الأسري والكلام من كلّ أفراد العائلة، فقد بلغ تمكُّك هذه الوسائل درجة الهوس، إذ تبقى هذه الأجهزة لصيقة بالفرد ولا تفارقه، وتغيّرت أنماط الإتصال لتتحوّل إلى مكالمات ورسائل قصيرة تنسخ علاقات جديدة خارج المحيط العائلي، فلم يعد الطفل يعبر عن رغباته ولا مشكلاته أمام والديه أو أسرته، بل يتوجّه إلى البيئة الافتراضية ليعبر عنها، فيترك الحياة الاجتماعية الواقعية باحثاً عن بديل افتراضي يجد فيه ضالته⁵.

وعليه، تقلّصت فرص تواجّد أعضاء الأسرة معاً، إذ يقضي الأطفال خلال اليوم فترات طويلة في استخدام وسائل الإتصال المختلفة لوقت يزيد عمّا يقضونه مع أفراد الأسرة، وفي

¹لدمية عابدي، العادات التواصلية للأسرة الجزائرية: بين الماضي والحاضر، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد 1، العدد 4، ديسمبر 2017، ص ص343،344.

²Fondation apprentis d'auteuil, **Les technologies de l'information et de la communication: usages et appropriation par les jeunes**, Observatoire des jeunes et des familles, Paris, 2015, p70.

³نزير إبراهيم المسند، مرجع سبق ذكره، ص52،55.

⁴زهراء صبحي خزل، **مشكلات مواقع التواصل الاجتماعي في تربية الذوق الجمالي عند المراهقين**، مجلة الأكاديمي، بغداد، العدد 92، 2019، ص 203.

⁵طاوس وازي، مرجع سبق ذكره، ص2،6.

هذا الصدد يؤكد سكوت لاش أن طغيان الإعتماد على التكنولوجيا يؤدي إلى تسطح أشكال الحياة، وأن يتفاعل الجميع عن طريق وسائل الإتصال، ما يؤثر لا محالة على الدور التربوي للأسر القائم أساساً على العملية التفاعلية بين أفرادها. فإتساع إستخدام الهواتف والأجهزة الذكية والمواقع المختلفة على غرار اليوتيوب من قبل الأطفال جعل الأولياء متخوفين من هذه الأجهزة، فالأطفال أصبحوا منعزلين ويقضون ساعات طوال في إستعمالها، ما يعرضهم لخطر الإدمان والإنعزال والإبتعاد عن الحياة الإجتماعية وعدم مخالطة الآخرين¹.

وهذا يجعل الطفل يفقد المهارات الأساسية في التّعامل الإجتماعي، ويفقده القدرة على فهم تعبيرات الوجه نتيجة إستغراقه في الإستخدام، ويضعف التماسك الأسري، وقد يجعل الأبناء يشعرون بالمتعة فقط في إستخدامهم للهواتف الذكية والانترنت ومواقع التّواصل الإجتماعي المختلفة، لدرجة أنهم قد يرفضون الخروج في نزهة، أو في زيارة لأحد الأقارب، حتّى أن الآباء هم الآخرون قد يكونون مدمنين على هذه المواقع، فنجد أن عديد الزوجات يشتكين من إنشغال أزواجهن عنهن حتّى وهم داخل المنزل، وهذا يهدّد بإنهيار حقيقي، فالطفل يقلّد ما يفعله والديه، وإن كان هذا حال الكبار، فكيف يكون حال الأطفال؟²

فقد ضعفت العلاقات الإجتماعية التي تربط الفرد بأسرته مع تغير متطلبات الحياة المعاصرة وخروج المرأة للعمل من أجل مساعدة الزوج مادياً، الذي يعتبره الكثيرون يحطم الحياة الخاصة للأسرة، حيث قد تتخلى الأم ولو جزئياً عن واجبها في تنشئة أطفالها لتدفع بهم نحو المؤسسات الإجتماعية الأخرى التي ستحل محلّ الأمّهات في تنشئة الطفل، وتقدّم للأطفال الحنان اللازم، ممّا سيجعلهم عرضة للإضطرابات النفسية والمشكلات الشخصية³.

وأبدت جيني راديسكي تخوّفها من عدم وجود تفاعل بين الآباء والأطفال، إذ لاحظت أنّ الأجهزة الذكية أصبحت تآثر في الترابط الأسري، ما يشكل خطراً على تعلم الأطفال للغة وتعلمهم المشاعر التي يأخذونها عن طريق حديث الآباء وقراءة تعبيرات الوجه على الآخرين، كما يعيق ذلك إكتشافهم للعالم الخارجي من خلال اللّعب والتّفاعل مع الغير، وبالتالي قد تؤثر سلبيًا في مهارات التّواصل والتّنمية العاطفية⁴.

والملاحظ أنّ المؤسسات الإجتماعية بما فيها الأسرة والمدرسة تكفي بإلقاء اللوم على المؤسسات الإعلامية والوسائط الإلكترونية دون الأخذ بزمام المبادرة والاضطلاع إلى مهامها وأدوارها التي تضمن التنشئة السليمة لأفرادها ودون وضع إستراتيجية للمواجهة،

¹ علي العبيدي، مخاطر مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية، مجلة قرطاس المعرفة، بغداد، العدد الأول، شباط 2018، صص 97، 98.

² وفيق صفوت مختار، الأطفال والشباب وإدمان الانترنت، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، الجزيرة، 2018، صص 39، 61.

³ العماري الطيب، التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري وإشكالية الهوية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص بالملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، صص 435.

⁴ عبد الرحمن لطفي أمين، الأجهزة والهواتف الذكية وصحة الأطفال والمراهقين، جمعية صندوق إعانة المرضى، الكويت، صص 7.

فالأطفال على قول كارل هوفمان إذا تركت لهم الحرية يقفون أمام هذه الأجهزة، يكونون مثل قطعة الإسفنج التي تمتص المحتويات المعروضة.¹

المطلب الثالث: أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري وسبل مواجهة مخاطره.

يعيش المجتمع الجزائري جملة من التغيرات ناتجة عن تطورات تكنولوجية مست عديد المجالات، وتعدّ هذه التغيرات غير مخطّط لها بما فيه الكفاية، لذا أدت إلى تحولات طرأت على المجتمع ووحداته البنائية والوظيفية، فأثرت على الدور التربوي للأسرة الذي أضعفته، وتراجع دورها في ذلك لصالح مؤسسات أخرى في إطار العولمة والغزو الثقافي والفكري، في ظلّ واقع اجتماعي بلغ درجة الهوس بوسائل الإعلام والوسائط الرقمية ومواقع التواصل الاجتماعي، التي زعزت النظام الداخلي للأسرة، خاصة على مستوى النسق القيمي.

وعديد الآباء والأمهات يرون أنّ تنشئة الطفل وتربيته اليوم هي أصعب من أيّ وقت مضى، وبعض الآباء يشكّون حتّى في مدى قدرتهم على إنجاح عملية التنشئة الاجتماعية لأطفالهم في ظلّ انتشار استخدامات وسائل التواصل الاجتماعي، فأصراف الطفل عن استخدام هذه المواقع يعتبر تحديًا لدى الكثيرين، لكونها قد تحمل مضامين لا تقلّ في خطورتها على الطفل عن التدخين، والمخدرات، والكحول والسهر خارج المنزل.²

ولأنّ التنشئة الاجتماعية تسهم في تعزيز القيم الاجتماعية وبناء شخصية الأفراد وضبط سلوكياتهم، ونتيجة لتعرض الأطفال المستمر لمواقع التواصل الاجتماعي بما فيها موقع اليوتيوب، وما يترسّخ في ذاكرتهم من خلال الصوت والصورة والمؤثرات الصوتية والموسيقى التي يتعرّضون لها، فإنّ هذه الوسائط تساهم في تنشئته بمضامينها المختلفة التي قد تنتهك العقل وتلوّث الفطرة السليمة للطفل، خصوصًا في حالة غياب الرقابة الوالدية³، فالعصر الرقمي غير دور المربي، فدور الفرد كمرب لم يعد محدودًا بالدور التقليدي، وأستبدل لفظي التربية والتنشئة بالتعلّم، لما تتيحه الوسائط الرقمية للفرد من إمكانات التعلّم الذاتي، وهو ما يضيف مسؤوليات إضافية إلى الأسرة نتيجة تزايد استخدام التطبيقات الرقمية، ووجوب إمتلاكها للمهارات الرقمية اللازمة حتّى تكون على معرفة ودراية باستخدام التكنولوجيات المعاصرة.⁴

وما من شك، أنّ الانفتاح على وسائل الإعلام الجديد، جعل الفرد يعيش في ما يطلق عليه المكان الثالث Tiers Lieux، فلا هو راض عن وضعه الحالي، ولا هو باستطاعته

¹مدفوني جمال الدين، عباس سيف الدين، أثر وسائل الإعلام على الدور التربوي للأسر الجزائرية في ظل التغيير الاجتماعي، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد 02، العدد 09، ديسمبر 2018، ص 59، 60.

²Patti Valkenburg, Jessica Taylor Piotrowski, **Plugged in: How media attract and affect youth**, Yall university press, London, 2017, pp 245,247.

³علي العماري عبد الحفيظ، وسائل الإعلام ودورها في توعية الأسرة الليبية: دراسة ميدانية، مجلة بحوث الاتصال، كلية الفنون والإعلام، جامعة الزيتونة، العدد 6، ديسمبر 2019، ص42.

⁴سارة غران كريمان، التعلم الرقمي: التربية والمهارات في العصر الرقمي، ندوة استشارية حول التعلم الرقمي، معهد كورشام للقيادة الفكرية، دب، 2017، ص ص7، 8.

الوصول إلى ما يحلم به، ما يتسبب في ظهور سلوكيات غير محببة، وعدم القدرة على الاختيار العقلاني الواعي، فيغلب على إختياراته طابع التقليد في اللبس، طريقة تصفيف الشعر، ومختلف الأذواق التي تنم عن التقليد لا الوعي والإدراك¹.

وإذا ما ركزنا على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية وعملية الضبط الاجتماعي فنجد أنه قد تراجع، وذلك من خلال إقتحام وسائل الإعلام الحديثة والانترنت الحياة الاجتماعية، وما أحدثاه من دخول قيم جديدة على المجتمع خاصة بالمجتمعات الغربية، وكذا من خلال انعكاس الأدوار في التلقين والتعلم داخل الأسرة، حيث نلاحظ في عصر التكنولوجيا وتطور وسائل الإتصال أن الأبناء هم من يعلمون آباءهم قواعد هذه التكنولوجيات، وبالتالي يضعف هذا من هوية ومكانة الوالدين داخل الأسرة².

وفي ظلّ هذا الوضع، أصبحت الأسر الجزائرية عاجزة عن تنشئة وتكوين أبنائها للتعامل مع هذه الوسائل ومواجهة المدّ الثقافي الذي يهدّد ثقافة المجتمع الجزائري وخصوصيته، فقد فقدت الأسرة الجزائرية القدرة على التحكم في النشء لقوة الوسائل الرقمية، ما يهدّد تكوين الأجيال بما يتماشى والقيم والثقافة والدين الإسلامي³.

ومن الأمور التي يجب أخذها بعين الاعتبار في معرفة دور الأسر في التنشئة السليمة للأبناء، هي معرفة درجة تماسك الأسرة وقرب أعضائها من بعضهم البعض، الذي يمكن من إنشاء أفراد صالحين، إلا أن التغيرات التكنولوجية المتلاحقة، وإتساع استخدام المواقع الاجتماعية المختلفة، يشكل خطورة على متانة التماسك الاجتماعي، وغير من أساليب التنشئة الاجتماعية بحيث يُعاد إنتاج قيم العالم الافتراضي، ما يهدّد هوية وثقافة المجتمع⁴.

وعليه، فإنّ استخدام اليوتيوب وغيره من المواقع يترك آثاره الواضحة والعميقة على الحياة الأسرية، خصوصاً على الأطفال الذين لديهم قابلية للتلقّي والقبول، ويدمنون على الشاشات التي محتوياتها مشحونة إيديولوجيا، ويحبّون المشاهدة، وبالتالي لم تبق الأسرة هي المؤسسة الوحيدة المسؤولة عن تنشئة الطفل وتطبيعته الاجتماعي، إذ ظهرت عديد الوسائط التي تشاركها في ذلك، والتي من بينها مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة وموقع اليوتيوب، ما يفرض على الأسرة مضاعفة جهودها ومواجهة التحدّيات والضغوطات التي تعترض

¹ منيغد أحمد، الشباب الجامعي الجزائري بين تحديات المواطنة وهشاشة المنظومة القيمية، المجلة الجزائرية للدراسات السوسولوجية، العدد 6، جوان 2018، ص161.

² بلمادي أحلام، سوسولوجية القيم والتغير القيمي في المجتمع الجزائري، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، العدد 7، 30 جوان 2016، ص116.

³ بلال بوفينزة، معاش علي، دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في التربية الإعلامية بالجزائر، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد الأول، العدد الثاني، مارس 2017، ص85.

⁴ نورة قنيفة، البيت الصامت وإفرازاته الانحرافية الأنثوية: العلاقات العاطفية لدى الفتاة المراهقة نموذجاً، مجلة التغير الاجتماعي، مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الثاني، فيفري 2017، ص151.

دورها التربوي، من خلال تربية أبنائها على الإستخدام الأمثل، ومراقبة ما يتعرّضون له من مضامين¹.

فقد أصبحت التطبيقات الإلكترونية المختلفة شريكاً للأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، وقد تكون شريكاً سلبياً كون الأسرة تعمل في تنشئة أبنائها وفق نظام اجتماعي مرتبط بالدين والعادات والتقاليد، فيما قد تكون هذه الوسائل تسبب تنشئة هجينة لا يمكن تقنينها ولا السيطرة عليها بسبب المثيرات والإغراءات والتأثيرات الفاعلة والمباشرة على الفرد في عالم افتراضي مفتوح²، فالطفل اليوم بإمكانه مشاهدة عديد الفيديوهات، والإطلاع على مختلف البرامج التلفزيونية من خلال اليوتيوب، فالمشاهدة أصبحت تستوعب الإستخدامات الجديدة المرتبطة بالشبكة، وعديد المستخدمين للانترنت من فئة الشباب الذين أسماهم الباحث **Lafrance** بـ **Les télénautes** يتابعون البرامج التلفزيونية تزامناً مع لعبهم أو إبحارهم في الانترنت أو قراءتهم للرسائل الإلكترونية³.

كما أنّ الأطفال أصبحوا لصيقيين بإستخدام الأجهزة الذكية التي يطلعون عبرها على فيديوهات مختلفة كالتي يشاهدونها عبر اليوتيوب، والتي تروي لهم قصصاً وحكايات مسلية ومشوقة، وتنشد لهم الأناشيد الجميلة، وتعلمهم الحروف والأعداد بأسلوب مسل، وتسافر بهم إلى وجهات مختلفة، وتشحن خيالهم وتشبع فضولهم، بأسلوب جذاب يلبي رغبات الطفل، ما يقلل إحتياجاتهم إلى الوالدين، فتتقلص أدوار الأسرة ووظائفها، لتغلغل أساليب رقمية جديدة في بناء شخصية الطفل و التأثير في تفكيره دون مراقبة والدية⁴.

إنّ التقدّم الهائل في تكنولوجيا المعلومات والاتصال يشكّل خطراً متزايداً على تنشئة الطفل في المجتمعات العربية بما فيها المجتمع الجزائري، إذ أدى إلى إحلال ثقافات وقيم وأنماط حياتية جديدة، أعادت صياغة نمط التفكير، وأثرت على شكل موضحة اللباس، الموسيقى، الغناء، والألعاب الاستهلاكية، وأدت إلى ظهور نماذج وقيم وتوجّهات سلوكية غريبة تؤثر بشكل مباشر على عملية التنشئة الاجتماعية.

فعلى الرغم من كون اللعب النشاط العضلي المهم في تلبية حاجات الطفل البدنية، وتحقيق إشباعاته العاطفية من خلال التفاعل مع أقرانه، وما يليه من حاجات عقلية ومعرفية ولغوية، إلا أنّ كثرة إستخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة بما فيها مواقع التواصل

¹مدفوني جمال الدين، مرجع سبق ذكره، ص ص 64،65.

²أمّنة زيد الكيلاني، الإعلام الاجتماعي وأثره في الأسرة العربية من منظور اجتماعي ثقافي، أعمال المؤتمر الدولي المحكم حول: التفكك الأسري: الأسباب والحلول، مركز جيل البحث العلمي، طرابلس، 21 و 22 ديسمبر 2018، ص ص 146،147.

³ إيريك ميغري، سوسيولوجيا الاتصال والميديا، تر: نصر الدين العياضي، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، 2018، ص ص 559.

⁴صباح جعفر، تأثير الأجهزة الذكية على التنشئة الأسرية، مجلة التغيير الاجتماعي، مخبر التغيير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الثاني، فيفري 2017، ص ص 169.

الاجتماعي تقلل من النشاط الحركي لدى الطفل، بما في ذلك لعبه مع الآخرين وحتى مع والديه وأشقائه، وبالتالي تمنع عن الطفل تلبية هذه الحاجات¹.

كما أن عديد الباحثين أشاروا إلى أن دور مواقع التواصل الاجتماعي والوسائط الرقمية المختلفة في تنشئة الطفل، أصبح يتفوق على دور المؤسسات الاجتماعية الأخرى، لما تحمله هذه الأخيرة من اتجاهات وحقائق ومعلومات متنوعة توسع مدارك الطفل، وتزيد من معلوماته وخبراته، وتعزز ميولاته ورغباته².

لذا، فتنشئة الطفل في عصرنا الراهن تعتمد على تمكين الطفل من سنواته الأولى على التعامل مع معطيات التقدم العلمي والتكنولوجي، مع الحفاظ على الهوية الثقافية، وتتطلب تصحيح منهج التلقي من الإتصال إلى التواصل ليتكيف الطفل مع العالم المعاصر ومع الاتجاهات العالمية والمجتمعية الجديدة، ويهيئاً لحل مشكلاته مستقبلاً³، فالمرابي الناجح هو الذي يستثمر الوسائل الموجودة، فلا يمكن إنكار دورها في العصر الحالي وتأثيرها على الأفراد سواء بالإيجاب أو بالسلب، لذا على الوالدين توجيه أبنائهما نحو البرامج الهادفة، وإن صادفوا برنامجاً غير مناسب فإنهم من خلال الحوار والمناقشة يبيّنون لهم سلبيات هذا البرنامج لإقناعهم بضرورة ترك مشاهدته⁴.

هذا وقد تساهم بعض مضامين الوسائل الرقمية في إكساب الطفل قيم وثقافة مجتمعه، من خلال المحتويات الوثيقة الصلة بالقيم الأسرية، فتساهم في تنشيط الحوار الأسري، وتحدث تنشئة اجتماعية معينة، فالبرامج التعليمية تسهم في التنشئة التربوية، والبرامج الدينية تسهم في التنشئة الدينية، والبرامج الثقافية تسهم في نشر ثقافة معينة⁵.

ويمكن للوالدين إصراف أبنائهم عن مشاهدة المحتويات الرقمية المختلفة بما فيها ما يبيّن من فيديوهات متنوّعة عبر موقع اليوتيوب من خلال جعل الطفل يتعلّق بوسائل أخرى أكثر فائدة، كجعله يقرأ الكتب، يرسم، يلعب، وتحبيبه في القراءة والمطالعة، لما لها من أهمية في الارتقاء بعقلية الطفل وتنقيفه، حتى أنّ بعض الدراسات أشارت إلى كون الطفل يستفيد من القراءة حتى وهو جنين في بطن أمه⁶.

كما أنّ توفير جوّ أسري تسوده السعادة والفرح والمرح وخال من الصراخ، وتناول الطعام معاً، مهم لجعل الطفل يقضي أوقات ممتعة، ويكون علاقات قوية بينه وبين والديه، ويقوي أواصر الثقة بينهم، بالإضافة إلى أنّ قضاء الوقت مع العائلة ومدح الطفل أمامهم يجعله يثق بنفسه، وأهم شيء هو ترك الطفل يستمتع بطفولته ويلعب، فالطفل يحب الحركة

¹ عزام علي الجولي، مرجع سبق ذكره، ص 148، 149.

² عمر أحمد همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، ط2، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص 360، 361.

³ وجدي محمد بركات وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 8.

⁴ ياسر نصر، كيف تصنع طفلاً متميزاً، بداية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011، ص 37، 38.

⁵ لدمية عابدي، مرجع سبق ذكره، ص 345.

⁶ عبد الكريم بكار، طفل يقرأ: أفكار عملية لتشجيع الأطفال على القراءة، ط2، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، 2011، ص 12، 15.

واللعب، وحرمانه من ذلك يؤثر سلبيًا على نموه الجسدي والمعرفي والإدراكي، ويجعله يتّجه لاستخدام وسائل أخرى قد تضره أكثر مما تنفعه على غرار الوسائل الرقمية¹.

وفي ظل هذا الوضع، فإنّه لمن المهم أن يجعل الوالدين غرفة طفلهما مزودة بالقصص والكتب المصورة والألعاب الجاذبة للطفل، وأن يقدموا له بدائل عن استخدام التكنولوجيا كزيارة الأقارب، الذهاب للسينما، المسرح، الحدائق، السيرك، وغيرها من أماكن التسلية والترفيه، مع إعدادهم الجيد للتعامل مع البيئة الإلكترونية، وسبل الاستغلال الجيد لها².

كما يجب على الآباء تنظيم وقت الطفل وتحديد الوقت المسموح فيه له بمشاهدة المحتويات عبر اليوتيوب واستخدام الأجهزة الإلكترونية، مقابل إشغال وقته بأنشطة مفيدة وأداء الواجبات المدرسية، وجعله يفهم أنّ ذلك مفيد لسلامته وصحته، كما من المهم أن يكون المكان الذي يشاهد فيه المحتويات الرقمية مفتوحًا، وعدم السماح له بالمشاهدة منعزلاً أو في غرفته الخاصة، لانتقاء المحتويات التي يشاهدها، ومراقبة مدى تماشيها مع المنظومة التربوية والأخلاقية والعقائدية للأسرة، فالمشاركة العائلية في المشاهدة تسهم في زيادة ترابط الأسرة وحماية الأبناء من مخاطر التكنولوجيا، فهي فرصة للحوار والنقاش وطرح التساؤلات والتفاعل الواعي مع الوسائل الرقمية، والتي تجعل الطفل محصنًا ذاتيًا وتغرس فيه الأفكار الصحيحة الإيجابية، وقادرًا على الاختيار بين المضمون الجيد والسيء³، فمن خلال الرقابة التي يفرضها الأولياء على أطفالهم في استخدامهم لموقع اليوتيوب ووضع ضوابط لاستخدام هذا الموقع، وتشجيع الطفل على المشاهدة النشطة النقدية والعقلانية ينجح الآباء في ضمان تنشئة سوية لأبنائهم⁴، بالإضافة إلى ذلك يجب أن تكون لدى الأسرة سلطة في اختيار ما يسمح للأطفال بمشاهدته من رسوم متحركة عبر اليوتيوب، على أن يكون أسلوبها في ذلك لينًا ودون أساليب قهرية، مع المراقبة الدائمة لما يشاهده الطفل.

ولا يمكن للآباء اليوم أن يربوا أبناءهم بنفس الأسلوب الذي تربوا هم عليه، ولا يمكن أن يحرموهم ممّا هو متاح من وسائل تكنولوجية ووسائط رقمية، وعليهم أن يدركوا طبيعة كل مرحلة عمرية من مراحل عمر الطفل وخصائصها، كما لا يمكن أن يفرضوا على الأبناء سلوكيات تغيّر مفهومها بفعل التكنولوجيا، بل عليهم التكيف مع أساليب الحياة المعاصرة⁵.

ويجب عليهم إدراك أهمية الحوار والتواصل الأسري لتجاوز كلّ المشكلات، فيجب أن يراعوا مشاعر ورغبات أبنائهم، أن يتحدثوا إليهم ويناقشون موضوعات إهتمامهم، أن

¹Nazia Majeed, **Parental social support: its role in upbringing of children**, Social science magazine, Volume 2, Issue 11, November 2016, p50.

²هند محمود حجازي محمود، مرجع سبق ذكره، ص27.

³أمنة قجالي، وداد سميشي، **إعلام الطفل بين ضرورة الحماية الاجتماعية من خلال التربية الإعلامية وواقع الإهمال الأسري: قراءة نقدية لواقع استخدامات إعلام الطفل داخل الأسر العربية المعاصرة**، مجلة الدراسات الإعلامية، المركز

الديمقراطي العربي، برلين، العدد 4، أغسطس-أب 2018، ص ص 486،487.

⁴ العربي بوعامة، **التربية على وسائل الإعلام**، منشورات ألفا للوثائق، قسنطينة، 2021، ص ص 33،34.

⁵مهية زينب، عابدي لدمية، مرجع سبق ذكره، ص ص 170،171.

يستمعوا إليهم، أن يعيروا لهم عن حبهم وعواطفهم، أن يظهرُوا لهم كلَّ الإهتمام، فكلَّ ذلك من شأنه تقوية العلاقة بين الآباء والأبناء¹.

خلاصة الفصل:

من خلال هذا الفصل يتّضح كون موقع اليوتيوب أحد المواقع المؤثرة في التنشئة الاجتماعية للطفل الجزائري، من خلال الأثر الذي يحدثه على سلوكيات، قيم، لغة، تعلّم، صحّة، وأمان الطفل، بالإضافة إلى الأثر في علاقاته الاجتماعية والأسرية، وبناء على ما ذُكر من خلال هذا الفصل، سنتعرّف على تفاوت درجة أثر الموقع بين الأطفال من خلال الدراسة الميدانية، عبر تطبيق ما جاء في هذا الفصل النظري ميدانياً، والبحث في سلبيات اليوتيوب وإيجابياته على تنشئة الطفل الجزائري، مع الإشارة إلى أهمية إدراك الأولياء للأثر، وسبلهم في ضمان استخدام أطفالهم السليم لموقع اليوتيوب، وحمايتهم من أخطاره.

¹الآن ديفيدسون، روبرت ديفيدسون، كيف ينشئ الآباء الأکفاء أبناء عظاماً: السمات الست الأساسية للآباء الناجحين، مكتبة جرير للنشر والتوزيع، الرياض، 2004، ص ص 442،445.

الإطار الميداني للدراسة

1. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بالاستبيان

1.1. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بالبيانات الشخصية لأفراد العينة

2.1. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بالمحور الأول الذي يخص استخدام الطفل الجزائري لموقع اليوتيوب

3.1. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بالمحور الثاني الذي يخص أثر استخدام موقع اليوتيوب على الطفل الجزائري

4.1. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بالمحور الثالث والتي تخص أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري

5.1. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بالمحور الرابع الذي يخص وعي الأسر الجزائرية بأثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل وسبلها في مواجهة مخاطره

2. عرض البيانات المتعلقة بالمقابلة وتحليلها.

3. عرض نتائج الدراسة.

1.3. النتائج على ضوء فرضيات الدراسة

2.3. النتائج على ضوء النظريتين المفسرتين للدراسة

3.3. النتائج العامة للدراسة.

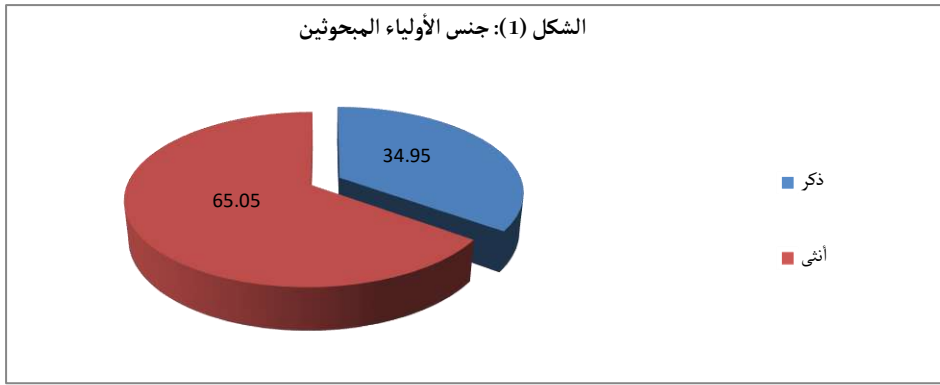
يجدر بنا في مستهل عرض البيانات المتعلقة بالاستبيان وتحليلها، أن نُذكَر بحجم عينة الأولياء الذين وُزِعَ عليهم الاستبيان، والذين بلغ عددهم 289 مفردة، وسنستعرض إجابات المبحوثين من خلال العناصر الآتية:

1. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بالاستبيان:

1.1. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بالبيانات الشخصية لأفراد العينة:

الجدول رقم 02: توزيع أفراد العينة حسب الجنس

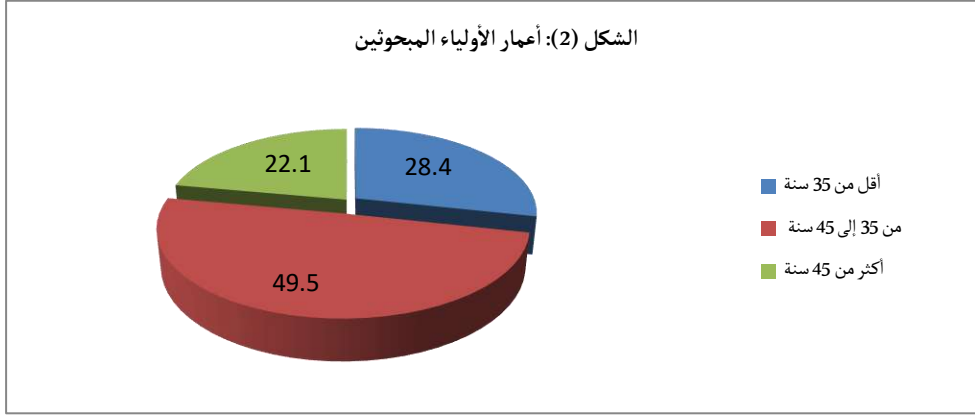
الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	101	34,95%
أنثى	188	65,05%
المجموع	289	100%



تظهر لنا بيانات الجدول والشكل أعلاه أنّ أغلب المبحوثين من فئة الإناث، اللواتي قدرت نسبتهن بـ 65,05%، بينما قدرت نسبة الذكور بـ 34,95%، ما يدلّ على أنّ عدد الأمهات من أفراد العينة يفوق عدد الآباء، ويعود سبب ذلك إلى عدم إمكانية التواصل مع الكثير من الآباء، مقابل سهولة التواصل مع الأمهات.

الجدول رقم 03: توزيع أفراد العينة حسب السنّ

السنّ	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 35 سنة	82	28,4%
من 35 إلى 45 سنة	143	49,5%
أكثر من 45 سنة	64	22,1%
المجموع	289	100%

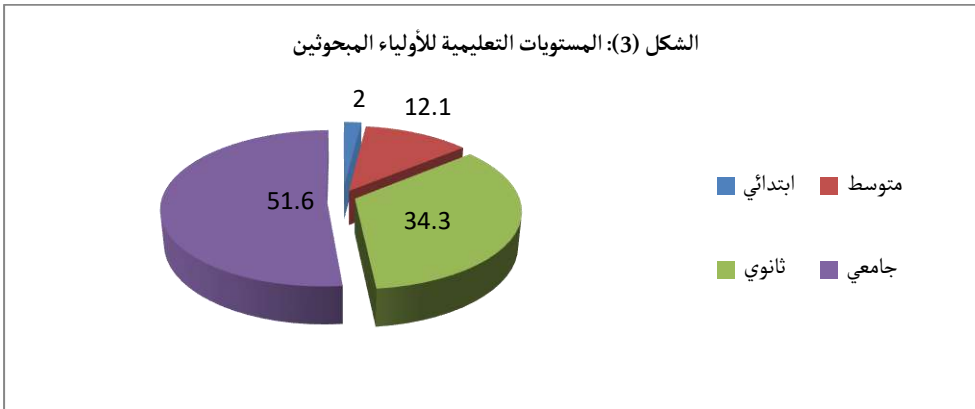


يبين الجدول والشكل أعلاه أنّ نسبة 49,5% من أفراد العينة تتراوح أعمارهم بين 35 و45 سنة، ثمّ تليها فئة الأفراد الذين لا تتجاوز أعمارهم 35 سنة، والذين قدرت نسبتهم بـ 28,4%، فيما قدرت نسبة الباحثين الذين تفوق أعمارهم 45 سنة بـ 22,1%.

وقد تعود هذه النتائج إلى كوننا اخترنا مجموعة من الآباء والأمهات الذين لا يتجاوز أعمار أبنائهم 12 سنة، لذلك أغلب الباحثين يتجاوزون سن 35، ولا يفوقون سن 45، وقد يعود ذلك أيضاً إلى ارتفاع سن الزواج في الأسر الجزائرية، فالمرأة أصبحت تكمل تعليمها، واتّسعت طموحاتها، والرجل أيضاً، وقد يكون غلاء المهور وصعوبة الحياة المعاصرة سببان أيضاً في ذلك، لهذا كانت نسبة الأفراد الذين أعمارهم أقل من 35 سنة قليلة.

الجدول رقم 04: توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي

النسبة المئوية	التكرار	المستوى التعليمي
2%	6	ابتدائي
12,1%	35	متوسط
34,3%	99	ثانوي
51,6%	149	جامعي
100%	289	المجموع



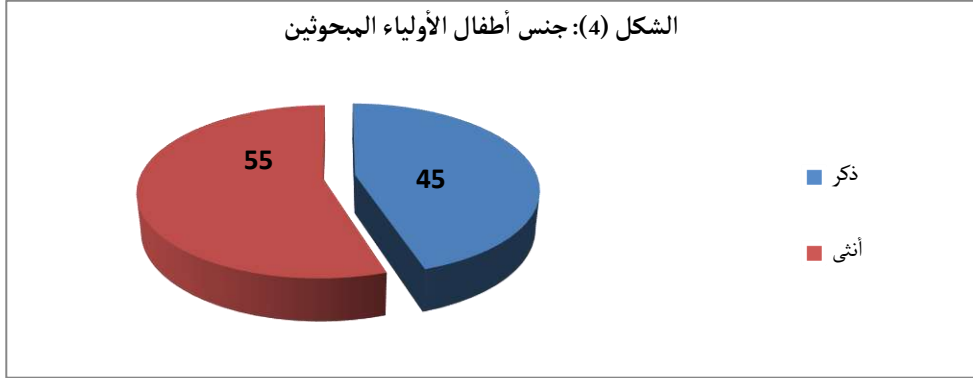
تشير نتائج الجدول أعلاه أنّ أغلب أفراد العينة جامعّيون، حيث تجاوزوا نصف العدد الإجمالي للمبحوثين بنسبة 51,6% وبتكرار 149، بينما قدّرت نسبة الطّور الثّانوي بـ 34,3% وبتكرار 99 مفردة، فيما بلغت نسبة المبحوثين من ذوي المستوى التّعليمي المتوسّط 12,1% بتكرار 35، أمّا المستوى الإبتدائي فجاء في المرتبة الأخيرة، إذ قدّرت نسبة المبحوثين من هذا المستوى بـ 2% فقط، حيث يضمّ 6 فقط من المبحوثين.

ما بيّن أنّ أغلب الآباء والأمهات من المبحوثين من المستويين التّعليميين الجامعي والثّانوي، ومستواهم يسمح لهم بمعرفة أثر استخدام موقع اليوتيوب من قبل أطفالهم على تنشئتهم، ويجعلهم يعون كفيّة استخدامه وقادرين على توجيه أطفالهم نحو الاستخدام السّليم للموقع، بما يكفل الاستفادة منه في تعليم الطّفل وتطوير لغته، وتوجيه سلوكه، والحفاظ على صحّته وأمانه في استخدامه للموقع، كما يستطيعون تفهّم سلوكيّات الطّفل، ومراقبته، وإدراك أهميّة مرافقته أثناء مشاهدته لموقع اليوتيوب، وتحديد ما يشاهده، كونهم يعون أخطار سوء الاستخدام والإدمان عليه، ما يمكّنهم من تجاوز أخطار ومشاكل ذلك، وهذا كلّه يمكّن الأسرة من ضمان تنشئة سليمة لأطفالها.

بينما عدد قليل فقط منهم من المستويين المتوسّط والإبتدائي، والذين قد يكون الكثير منهم لا يجيدون استخدام موقع اليوتيوب ولا الأجهزة الذكيّة، ولا يعرفون حتّى ما يوجد في الموقع، ما يجعلهم أقلّ متابعة لأطفالهم في استخدامهم لموقع اليوتيوب، والذي يهدّد التنشئة السليمة لهم، خصوصًا إذا سمحوا لهم باستخدام المفرط، فالمستوى التّعليمي المنخفض للآباء والأمهات قد يعيق الأسرة في أداء وظائفها في تنشئة الطّفل في عصرنا الحالي. وعلى هذا الأساس فإنّ من الممكن أن يكون للمستوى التّعليمي المرتفع للوالدين أثر في إدراكهم لأهميّة تنشئة الطّفل الجزائري في ظلّ استخدام موقع اليوتيوب، ومعرفة أهميّة مراقبة الطّفل في هذا الاستخدام ومرافقته في ذلك، لضمان تنشئة سليمة له، بما يكفل عدم تعرّضه لمضامين مُهدّدة للتنشئة وحمائته من أخطار سوء الاستخدام.

الجدول رقم 05: توزيع أفراد العينة حسب جنس الطّفل المستخدم لموقع اليوتيوب

النسبة المئوية	التكرار	جنس الطّفل
45%	130	ذكر
55%	159	أنثى
100%	289	المجموع

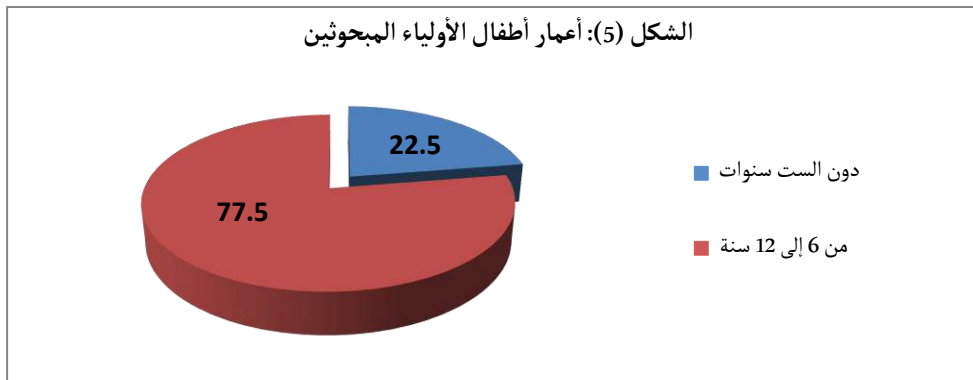


يمثل الجدول والشكل أعلاه توزيع أفراد العينة حسب جنس الطفل المستخدم لموقع اليوتيوب، ويتبين أنّ لـ 159 من الأولياء طفلة أنثى مستخدمة لموقع اليوتيوب وبنسبة قدرت بـ 55%، بينما 130 مبحثاً وبنسبة 45% لديهم طفل ذكر مستخدم للموقع.

ما يعني أنّ أغلب المبحوثين أطفالهم المستخدمون لموقع اليوتيوب من فئة الإناث، وقد يرجع ذلك إلى كون البنات تقضي وقتاً أطول من الولد داخل المنزل، فالدّكور بإمكانهم أكثر اللعب في الخارج.

الجدول رقم 06: توزيع أفراد العينة حسب الفئة العمرية للطفل المستخدم لموقع اليوتيوب

النسبة المئوية	التكرار	الفئة العمرية
22,5%	65	دون الست سنوات
77,5%	224	من 6 إلى 12 سنة
100%	289	المجموع



يوضّح الجدول أعلاه أنّ أغلب أفراد العينة تتراوح أعمار أطفالهم ما بين 6 و12 سنة، حيث قدر عددهم بـ 224 طفل ضمن هذه الفئة العمرية، وبلغت نسبتهم بـ 77,5%، بينما قدرت نسبة المبحوثين الذين لا تتجاوز أعمار أطفالهم 6 سنوات بـ 22,5%، حيث نجد 65 طفلاً ضمن هذا العمر.

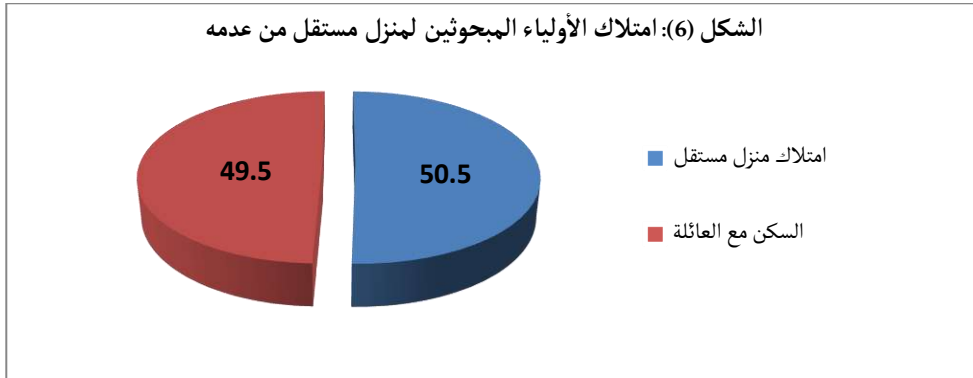
ما يعني أنّ أغلب المبحوثين تجاوز أطفالهم مرحلة الطفولة المبكرة التي تعدّ أكثر حساسية من المراحل الأخرى، فهي المرحلة التي تبدأ فيها شخصيّة الطفل بالتّكون، ويظهر

خلالها حُبّه للاكتشاف والإستطلاع والتّعرف على الأشياء، ويكون شديد التّقليد، وواسع الخيال، وكثير الإنفعال، ومحبّاً للعب.

فأغلب أفراد العيّنة أطفالهم في مرحلتي الطفولة المتوسطة والمتأخّرة، التي يُكوّن فيها الطفل علاقات إجتماعية أوسع بفعل دخوله المدرسة، وتقلّ إنفعالاته، ويبدأ في تقويم سلوكه، وتطوير قدراته، ويزيد حبه للإستطلاع والتّعلّم، وينمو شعوره بالمسؤوليّة، وحبه للخصوصيّة، لأنّه في هاتين المرحلتين يقلّ إعتماده على الآخرين. ما يعني أنّ أغلب أطفال أفراد العيّنة لو كان إستخدامهم لموقع اليوتيوب مفرطاً، فسيهدّد ذلك الحوار الأسري، ويكسر إنطوائيّة الطفل وعزلته الإجتماعيّة، لكون أغلب الأطفال في مرحلة عمريّة يحبّون فيها الإستقلالية والإعتماد على أنفسهم دون اللّجوء إلى الكبار، فيما إستخدامهم السّليم للموقع يضمن تطوير مهاراتهم التّعليميّة والسلوكيّة والإجتماعيّة.

الجدول رقم 07: توزيع أفراد العينة حسب إمتلاك منزل مستقلّ من عدمه

النسبة المئوية	التكرار	السكن
50,5%	146	امتلاك منزل مستقلّ
49,5%	143	السكن مع العائلة
100	289	المجموع



يبين الجدول والشكل أعلاه أنّ 146 من أفراد العيّنة يملكون منزلاً مستقلّاً، حيث قدّرت نسبتهم بـ 50,5% ، فيما 143 منهم يسكنون في بيت عائلي، حيث بلغت نسبتهم 49,5%. وتجدر الإشارة إلى أنّ إمتلاك الأسرة لمنزل مستقلّ هو أحد مقومات الحياة الأسريّة، لما يوفّره من إستقرار نفسيّ وإجتماعيّ، وإتاحة الفرصة للوالدين لمتابعة أطفالهما والحرص عليهم، كما يجد الأطفال في البيت المستقلّ جواً مناسباً للحركة واللّعب والرّاحة أيضاً، خصوصاً إذا كان المنزل يتوفّر على الطّروف الصحيّة والإجتماعيّة اللّازمة، وتوفّرت لدى الطفل غرفة خاصّة ومساحة للحركة، ما يلعب دوراً مهمّاً في إستقرار العلاقات الأسريّة وتقويتها.

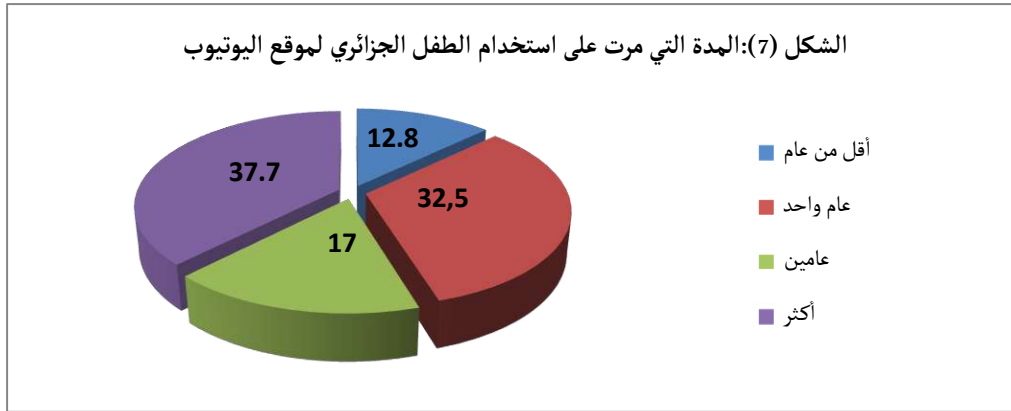
على عكس الأسر التي تعاني ظروف سكنيّة صعبة أو تسكن في بيت عائلي لا يسمح فيه الحيّز المكاني للطفل بالحركة واللّعب، وحتّى النّوم، فقد نجد عديد الأولياء يضطرون

لترك أطفالهم ينامون معهم في غرفة واحدة لضيق المسكن أو حصولهم على غرفة واحدة فقط في بيت العائلة، فلا يجد الطفل فرصة لصرف طاقته، ممّا يجعله يصبح مضطرباً وقلقاً، ويصعب على الأسرة أداء دورها في تنشئة طفلها، والإشراف عليه ومتابعته. فالظروف السكنية المناسبة تتيح للآباء والأمهات فرص متابعة أطفالهم وتنشئتهم تنشئة سليمة، على عكس المنزل الضيق الذي لا يجد الطفل فيه مجالاً لتبديد طاقته ويزيد شعوره بالحرمان، بالإضافة إلى الأضرار الصحية الناتجة عن عدم التهوية ولا التعرض لأشعة الشمس، ما يؤثر سلباً على أداء وظائف الأولياء في تنشئة الطفل.

2.1. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بالمحور الأول الذي يخص استخدام الطفل الجزائري لموقع اليوتيوب:

الجدول رقم 08: توزيع أفراد العينة حسب المدة التي مرت على استخدام الطفل الجزائري لموقع اليوتيوب

النسبة المئوية	التكرار	المدة
12,8%	37	أقل من عام
32,5%	94	عام واحد
17%	49	منذ عامين
37,7%	109	أكثر
100%	289	المجموع

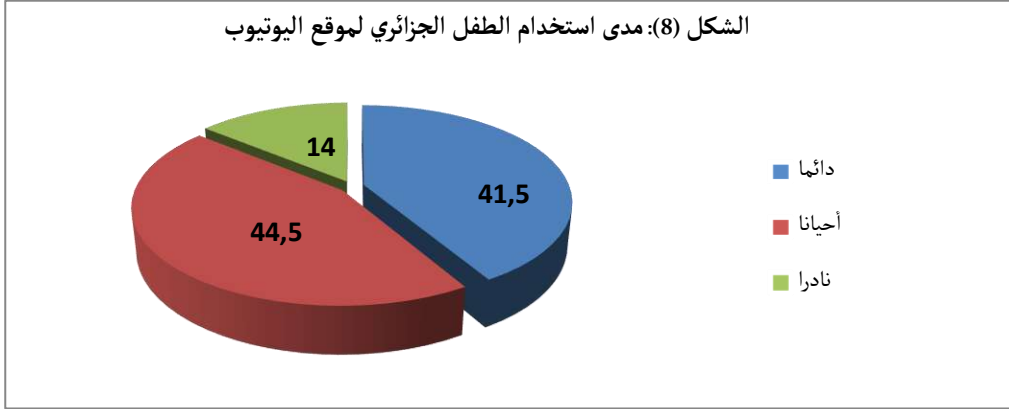


تُظهر لنا بيانات الجدول والشكل أعلاه أنّ 109 من أفراد العينة مضى على استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب أكثر من عامين وبنسبة قدرت بـ37,7%، فيما 94 مبحوثاً وبنسبة 32,5% صرّحوا أنّه لم يمرّ سوى عام واحد على استخدام أطفالهم للموقع، بينما بين 49 منهم وبنسبة بلغت 17% أنّ أطفالهم يستخدمون موقع اليوتيوب منذ عامين، و37 من أفراد العينة بنسبة 12,8% فقط يستخدم أبنائهم موقع اليوتيوب في مدة لم تبلغ عامًا واحدًا. ما يدلّ على تزايد استخدام موقع اليوتيوب من قبل الأطفال الجزائريين، فهذا الموقع أصبح أحد أكثر المواقع استخدامًا من قبل الأطفال، لسهولة استخدامه وعدم الحاجة لإملاك معرفة تكنولوجية كبيرة.

الجدول رقم 09: توزيع أفراد العينة حسب مدى استخدام موقع اليوتيوب

النسبة المئوية	التكرار	مدى الاستخدام
41,5%	120	دائمًا
44,5%	128	أحيانًا
14%	41	نادرًا
100%	289	المجموع

الشكل (8): مدى استخدام الطفل الجزائري لموقع اليوتيوب



يبين الجدول والشكل أنّ أغلب المبحوثين صرّحوا أنّ أطفالهم يستخدمون موقع اليوتيوب بعض الأحيان، حيث أجاب 128 مبحوثًا بذلك، وقدّرت نسبتهم بـ 44,5%، وهي النسبة التي تقاربها نسبة أفراد العينة ممّن يستخدم أطفالهم موقع اليوتيوب بشكل دائم، الذين بلغ عددهم 120 مبحوثًا، وبلغت نسبتهم 41,5%، فيما 14% فقط من المبحوثين وبتكرار 41 مفردة وضّحوا أنّ أبنائهم نادرًا ما يستخدمون موقع اليوتيوب.

ما يؤكّد ارتفاع استخدام موقع اليوتيوب في أوساط الأطفال، فهذه النتائج تعكس تعلق الأطفال باستعماله، لكون مرحلة الطفولة تعدّ مرحلة الإكتشاف لدى الطفل، التي يستشعر فيها ما حوله، ويزداد من خلالها إنبهاره ورغبته في التعرف على الأشياء، ما جعل اليوتيوب أحد المواقع الأكثر استخدامًا من قبل الأطفال الجزائريين، كما أنّ المعطيات المعاصرة وإملاك الأجهزة الذكيّة وانتشار استخدامها دفع عديد الأولياء إلى الحرص على إقتناءها وتوفير الانترنت المنزليّة، لمسايرة النّطور التكنولوجي، لذلك أصبح الأطفال ينشؤون في كنف التكنولوجيا، حيث تتاح لهم فرص استخدام موقع اليوتيوب، وتفتح أمامهم عديد الخيارات، ويصبح تنظيم الاستخدام والتّحكم فيه تحدّيًا بالنسبة لأبنائهم.

الجدول رقم 10: توزيع أفراد العينة حسب علاقة امتلاك الأسرة لمنزل مستقل من عدمه بمدى استخدام الطفل لموقع اليوتيوب

المجموع		السكن مع العائلة		منزل مستقل		امتلاك منزل مدى الإستخدام
النسبة النسبية	التكرار	النسبة النسبية	التكرار	النسبة النسبية	التكرار	
%41.5	120	%49.7	71	%33.6	49	دائماً
%44.5	128	%37.1	53	%51.4	75	أحياناً
%14	41	%13.3	19	%15.1	22	نادراً
%100	289	%100	143	%100	146	المجموع
مستوى الدلالة = 0,05 مستوى المعنوية = 0.018				كا ² المحسوبة = 8,004 درجة الحرية = 2		

يوضح الجدول أعلاه أنّ أكثر من نصف عدد المبحوثين ممّن يملكون منزلاً مستقلاً وبعدهم بلغ 75 مفردة بيّنوا أنّ أطفالهم يستخدمون موقع اليوتيوب بعض الأحيان، حيث قدّروا بنسبة 51.4%، و33.6% من هؤلاء يستخدمه أطفالهم دائماً، حيث كان عددهم 49 مفردة، بينما 15.1% منهم نادراً ما يستخدم أطفالهم الموقع، وكان عددهم 22، في حين ما يقارب نصف عدد المبحوثين ممّن يسكنون في بيت العائلة صرّحوا أنّ أطفالهم يستخدمون موقع اليوتيوب دائماً، إذ بلغوا نسبة 49.7%، وب 71 تكراراً، تلتها نسبة المبحوثين الذين يسكنون بيتاً عائلياً ممّن يستخدم أطفالهم بعض الأحيان موقع اليوتيوب، الذين بلغ عددهم 53 وبنسبة 37.1%، وأخيراً نسبة 13.3% ممّثلها أفراد العينة ممّن يسكنون في البيت العائلي الذين يستخدم أطفالهم نادراً الموقع، والذين ممّثلهم 19 مبحوثاً من هؤلاء.

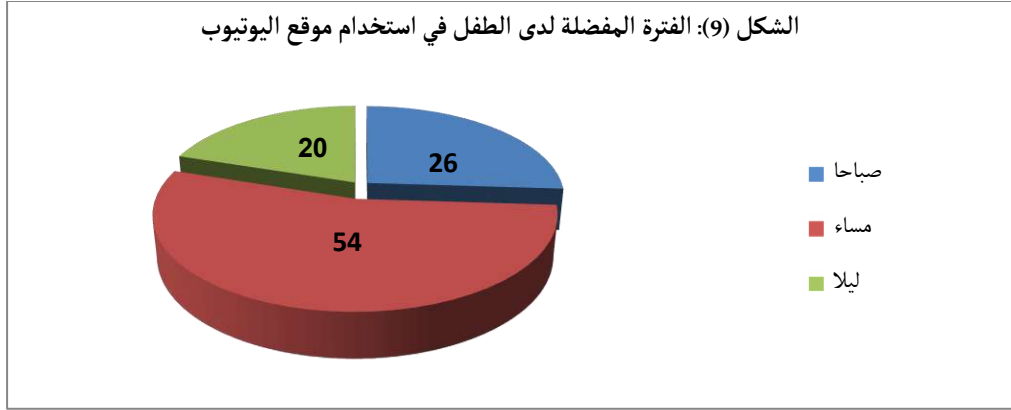
ما يعني أنّ المبحوثين الذين يسكنون في البيت العائلي يستخدم أطفالهم دائماً موقع اليوتيوب، ما يؤكّد أنّ هؤلاء الأولياء يُصرفون أطفالهم نحو استخدام موقع اليوتيوب ليتربّونهم يقومون بأعمالهم دون إزعاج، فتواجد عديد الأسر الزوجية في منزل واحد قد يخلق عديد المشاكل، خصوصاً إذا كان هناك أطفال أكثر، فلا يجد الأطفال مساحة للعب وصرف طاقتهم، وتجنّب الخصومة بينهم يضطر عديد الأهل لإلهائهم بالأجهزة الإلكترونية واستخدام موقع اليوتيوب تجنّباً للمشاكل، على عكس الأسر التي تمتلك بيتاً مستقلاً، والتي تستطيع إشغال أوقات فراغ أطفالها بممارسة الأنشطة المفيدة واللّعب، فيجد الطفل مساحة للحركة، وجواً مناسباً لممارسة هواياته، لذلك نجده أقلّ استخداماً لموقع اليوتيوب.

وبقراءة تفصيلية لبيانات الجدول نجد أنّ قيمة كا² المحسوبة قدرت بـ 8.004 عند درجة حرية 2 ومستوى دلالة 0.05، وقيمة مستوى المعنوية هي 0.018 وهي أقلّ من مستوى الدلالة 0.05، وبناءً على ذلك يتبيّن لنا أنّ لمتغير امتلاك منزل علاقة دالة بمدى استخدام الطفل لموقع اليوتيوب.

الجدول رقم 11: توزيع أفراد العينة حسب الفترة المفضلة لدى أطفالهم في استخدام موقع اليوتيوب.

الفترة المفضلة للاستخدام	التكرار	النسبة المئوية
صباحًا	75	26%
مساءً	156	54%
ليلاً	58	20%
المجموع	289	100%

الشكل (9): الفترة المفضلة لدى الطفل في استخدام موقع اليوتيوب



من خلال الجدول والشكل أعلاه الذي يمثل الفترة المفضلة لدى أطفال عينة الدراسة لإستخدام موقع اليوتيوب يتبين لنا أنّ الفترة المسائيّة هي المفضلة لدى أطفال المبحوثين، حيث قدّرت نسبة الذين أجابوا بذلك بـ 54% أي ما يتجاوز نصف عدد المبحوثين وبتكرار 156 مفردة، فيما 26% من المبحوثين بتكرار 75 مفردة بيّنوا أنّ أطفالهم يستخدمون موقع اليوتيوب في الفترة الصباحيّة ، بينما 20% منهم وبتكرار 58 مفردة يفضّل أطفالهم الفترة الليليّة لاستخدام موقع اليوتيوب.

ما يدلّ على أنّ الفترة المسائيّة هي المفضلة لدى الأطفال للإستخدام، كونها فترة راحة، والفترة التي يخرج فيها الأطفال من الدراسة فيما يتعلّق بالأطفال المتمدرسين، فيجدون فيها موعدًا لقضاء وقتهم، بينما يستخدم الأطفال دون سنّ المدرسة موقع اليوتيوب صباحًا كون عديد الأمّهات في هذه الفترة تؤدّين أعمالهن المنزليّة وتتخلّصن من إزعاج أطفالهن بتركهم يستخدمون اليوتيوب، ويستخدم أيضًا بعض الأطفال اليوتيوب في هذه الفترة أيام العطل. بينما الفترة الليليّة هي أقل فترة تفضيلاً، ويدلّ ذلك على حرص الأسر الجزائريّة على ضبط إستخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب في الفترة الليليّة، التي يجب أن تكون فترة للراحة والنّوم كون الطفل يحتاج لساعات نوم أكبر مما يحتاجه الكبار لضمان نموّه الجسمي السليم، بالإضافة إلى أنّ الحصول على عدد ساعات نوم كافية يضمن نشاط الطفل وحيويّته صباح اليوم التّالي.

الجدول رقم 12: توزيع أفراد العينة حسب علاقة إمتلاك الأسرة لمنزل مستقل من عدمه بالفترة المفضلة لدى أطفالهم في استخدام موقع اليوتيوب.

المجموع		السكن مع العائلة		منزل مستقل		إمتلاك منزل الفترة المفضلة
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
26%	75	32.1%	46	19.9%	29	صباحًا
54%	156	46.9%	67	61%	89	مساءً
20%	58	21%	30	19.2%	28	ليلاً
100%	289	100%	143	100%	146	المجموع
مستوى الدلالة = 0.05						كا ² المحسوبة = 6.994
مستوى المعنوية = 0.03						درجة الحرية = 2

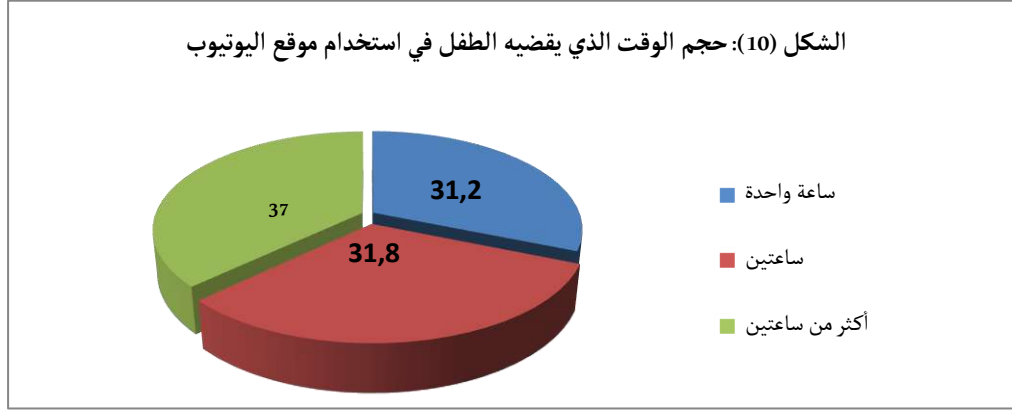
يبين الجدول أعلاه المعطيات المتعلقة بالفترات المفضلة لدى أطفال أفراد العينة في استخدام موقع اليوتيوب حسب إمتلاك الأسرة لمنزل مستقل من عدمه، ويتضح أنّ 89 من أفراد العينة ممن يملكون بيتاً مستقلاً صرّحوا أنّ الفترة المسائيّة هي المفضلة لدى أطفالهم في استخدام الموقع، حيث قدّروا بنسبة 61%، تليها نسبة 19.9% منهم ممن أجابوا أنّ أطفالهم يفضلون الفترة الصباحية بتكرار 29 مفردة، أمّا الفترة الليلية فـ 28 من أفراد العينة ممن يملكون منزلاً مستقلاً نوّهوا أنّ أبناءهم يفضلونها وبنسبة 19.2%، بينما المبحوثون الذين يسكنون في منزل عائلي فـ 67 منهم بيّنوا أنّ المساء هو الفترة المفضلة لدى أطفالهم في استخدام موقع اليوتيوب، حيث بلغوا نسبة 46.9%، و46 منهم أشاروا أنّ أطفالهم يفضلون الفترة الصباحية للاستخدام، وقدّروا بنسبة 32.1%، أمّا من فضلّ أبناؤهم الليل للاستخدام فكان عددهم 30 ولياً، وبنسبة 21%.

ويتبيّن من خلال الجدول أنّ هناك تشابه في الفترات المفضلة لدى أطفال المبحوثين، سواء أكانوا يعيشون في بيت أسري مستقلّ، أو تواجدوا في بيت عائلي كبير، إلا أنّ الفرق موجود من خلال النسب، فالذين يفضلون الفترة الصباحية ممن يعيشون في بيت العائلة نسبتهم كانت عالية مقارنة بنظيرتها لدى من يملكون منزلاً مستقلاً، ما قد يعني أنّ الأمّهات في بيت العائلة هنّ أكثر من يوجّه أطفالهن نحو استخدام اليوتيوب صباحاً ليتخلّصن من إزعاج أطفالهن لهن ويؤدّين أعمالهن المنزليّة.

وبقراءتنا التفصيليّة لبيانات الجدول نجد أنّ قيمة كا² المحسوبة قدرت بـ 6.994 عند درجة حرية 2 ومستوى دلالة 0.05، وقيمة مستوى المعنويّة هي 0.03 وهي أقلّ من مستوى الدلالة 0.05، وبناءً على ذلك يتبيّن لنا أنّ لمتغير إمتلاك منزل مستقل من عدمه علاقة دالّة بالفترة المفضلة لدى أطفال العينة في استخدام موقع اليوتيوب.

الجدول رقم 13: توزيع أفراد العينة حسب عدد ساعات استخدام الطفل لموقع اليوتيوب

النسبة المئوية	التكرار	الساعات
31.2%	90	ساعة واحدة أو أقل
31.8%	92	ساعتين
37%	107	أكثر من ساعتين
100%	289	المجموع



يمثل الجدول والشكل أعلاه حجم الوقت الذي يقضيه أطفال أفراد العينة في استخدام موقع اليوتيوب في كل استخدام، ويتضح أن 107 منهم أجابوا أن أطفالهم يقضون أكثر من ساعتين في استخدام موقع اليوتيوب، بنسبة بلغت 37%، فيما أشار 31.8% من المبحوثين أن أطفالهم يستخدمون الموقع مدة ساعتين في كل استخدام وبتكرار 92 مفردة، بينما بين 90 مبحوثاً أن أطفالهم يقضون ساعة واحدة فقط أو أقل من ذلك في كل استخدام لموقع اليوتيوب وبنسبة قدرت بـ 31.2%.

ما يعني ارتفاع ساعات الاستخدام لدى الأطفال، التي قد تدلّ على تعلّقهم بموقع اليوتيوب وإدمانهم عليه، وقد يرجع ذلك إلى جائحة كورونا التي أجبرت العالم على الحجر الصحي، فاضطر الأطفال إلى المكوث في المنزل، وحرّم الطفل من نشاطه الأساسي المتمثل في اللعب، فأصبحت الأجهزة الرقمية ومواقع التواصل الاجتماعي بما في ذلك موقع اليوتيوب وسيلة لإلهائه وضمان بقائه بالداخل، كما أن الشارع لم يعد مكاناً آمناً بفعل انتشار الآفات الاجتماعية ورفقاء السوء، بالإضافة إلى إنعدام أماكن الترفيه وفضاءات ممارسة الأنشطة الرياضية والثقافية، فأصبحت الأسر تعتمد أساليب تنشئة اجتماعية قائمة على أسلوب الحماية، دون إدراك مخاطر إفراط الطفل في استخدام موقع اليوتيوب، فكّما ارتفع حجم استخدامه، زادت احتمالية تعرّضه لمحتويات وموضوعات وأفكار وقيم مختلفة ومغايرة، وزاد تعلّقاً وإدماناً على الموقع.

ويشير ارتفاع ساعات الاستخدام إلى وجود خللٍ في قيام الأسرة بوظيفتها في ضبط سلوك الطفل والتحكّم في أوقات استخدامه لليوتيوب، وعدم وعيها بمخاطر هذا الإهمال على التنشئة السليمة للطفل وأضراره على أفكارهم وسلوكياتهم وأخلاقهم وقيمهم الاجتماعية.

ومع ذلك، نجد بعض أفراد الأسر يدركون أهمية عدم ترك أطفالهم يستخدمون موقع اليوتيوب وقتاً طويلاً، وأهمية تحديد مدة معينة للاستخدام، لحماية الطفل من الآثار السلبية على حياته الأسرية والاجتماعية، والآثار النفسية والجسمية والسلوكية والأخلاقية التي تنجم عن سوء الاستخدام أو الإدمان على الموقع، لضمان تنشئة سليمة للطفل، فعدد من الأسر بيّنوا أنّ أطفالهم لا يتجاوزون ساعة واحدة في استخدام موقع اليوتيوب، وقد يعود السبب في ذلك بالإضافة إلى الوعي الأسري إلى ارتباطات الأطفال المدرسية وارتفاع حجم الوقت اليومي الذي يقضونه بالمدارس، وبالتالي لا يجد أطفالهم وقت فراغ كافٍ.

الجدول رقم 14: توزيع أفراد العينة حسب علاقة عمر الطفل بعدد ساعات استخدامه لموقع اليوتيوب

المجموع		من 6 إلى 12 سنة		أقل من 6 سنوات		عمر الطفل ساعات الاستخدام
النسبة النسوية	التكرار	النسبة النسوية	التكرار	النسبة النسوية	التكرار	
31,2%	90	27,7%	62	43,1%	28	ساعة واحدة أو أقل
31,8%	92	34,8%	78	21,5%	14	ساعتين
37%	107	37,5%	84	35,4%	23	أكثر من ساعتين
100%	289	100%	224	100%	65	المجموع
مستوى الدلالة = 0,05				ك ² المحسوبة = 6,689		
مستوى المعنوية = 0,035				درجة الحرية = 2		

يوضّح الجدول أعلاه حجم الوقت الذي يقضيه أطفال أفراد العينة في استخدام موقع اليوتيوب وفق متغيّر عمر الطفل، ويتبيّن أنّ 28 من الأولياء الذين أطفالهم أقلّ من 6 سنوات وبنسبة قدرت بـ 43,1% يستخدم أطفالهم موقع اليوتيوب ساعة واحدة فقط أو أقلّ من ذلك، بينما 35,4% منهم وبعدد 23 مفردة نوهوا أنّ أطفالهم يستخدمونه أكثر من ساعتين، فيما وضّح 14 مبحوثاً أنّ أطفالهم الذين لم يتجاوزوا الست سنوات يستخدمون موقع اليوتيوب ساعتين في كلّ استخدام. أما أفراد العينة الذين تتراوح أعمار أطفالهم بين 6 و12 سنة، بيّن 84 منهم وبنسبة 37,5% أنّ أطفالهم يتجاوزون الساعتين في استخدام موقع اليوتيوب، و78 منهم وبنسبة قدرت بـ 34,8% يستخدمونه مدة ساعتين، أمّا 62 مفردة من هؤلاء وبنسبة بلغت 27,7% أشاروا أنّ أطفالهم يستخدمون موقع اليوتيوب في مدة لا تتجاوز الساعة الواحدة.

وتأكّد هذه النتائج الاستخدام المرتفع لموقع اليوتيوب من قبل الأطفال، فعلى الرغم من أنّ أغلب الأطفال دون سنّ المدرسة لا يستخدمون موقع اليوتيوب وقتاً طويلاً، كون الأطفال في هذا العمر محبّون للعب، إلّا أنّ بينهم من يستخدمون اليوتيوب لساعتين فأكثر، وهذا يهدّد تنشئة الطفل، ويدلّ على إدمان الأطفال على استخدام الموقع دون إدراك الأولياء مخاطر ذلك، خصوصاً أنّ الطفل دون الست سنوات هو في مرحلة بناء أفكاره والتعرّف على العالم من حوله وتكوين شخصيته، ورؤيته للأشياء تختلف عن رؤية الكبار، لأنّه غير قادر على

التَّمييز بين ما هو نافع وما هو ضار، ويغلب عليه الخيال في ترجمة ما يشاهده عبر موقع اليوتيوب، لذلك قد يفهم المعنى بطريقة مختلفة، ما يؤثر على شخصيته مستقبلاً، كما أنّ الطفل في هذا العمر بحاجة إلى التفاعل المباشر الذي يكتسب من خلاله اللغة والأفكار والعادات والقيم، ويتعرّف على السلوكيات السويّة من الخاطئة، وانغماسه في الاستخدام ينقص هذا التفاعل وهدد حياته الاجتماعيّة وصحّته الجسميّة وحتى النفسيّة.

والأطفال ما بين 6 و12 سنة، ومن خلال النتائج يتّضح أنّهم أكثر استخداماً لموقع اليوتيوب مقارنة بالفئة العمرية الأولى، ما يؤثر على تنشئتهم الاجتماعيّة ويهدد نسبة احتكاكهم بأسرهم وتفاعلهم معها، ويجعلهم يلهون عن واجباتهم الأسريّة والمدرسيّة، فأغلب المبحوثين من هذه الفئة يتجاوز أطفالهم الساعتين في الاستخدام، ما يؤكّد إدمانهم على استخدام موقع اليوتيوب.

وبقراءة أكثر للجدول نجد أنّ قيمة كاي² المحسوبة قدرت بـ 6,689 عند درجة حرية 2 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنويّة هي 0,035 وهي أقلّ من مستوى الدلالة 0,05، وبناءً على ذلك يتبيّن لنا أنّ لمتغير عمر الطفل علاقة دالّة بحجم الوقت الذي يقضيه في استخدام موقع اليوتيوب.

الجدول رقم 15: توزيع أفراد العينة حسب علاقة إمتلاك الأسرة لمنزل مستقلّ من عدمه بعدد ساعات استخدامه لموقع اليوتيوب

المجموع	السكن مع العائلة		منزل مستقلّ		إمتلاك منزل	حجم الوقت
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية		
	90	35%	50	27,4%	40	ساعة واحدة أو أقلّ
	92	25,2%	36	38,4%	56	ساعتين
	107	39,8%	57	34,2%	50	أكثر من ساعتين
المجموع	289	100%	143	100%	146	
مستوى الدلالة = 0,05					كاي ² المحسوبة = 5,886	
مستوى المعنويّة = 0,053					درجة الحرية = 2	

يشير الجدول أعلاه إلى حجم الوقت الذي يقضيه أطفال أفراد العينة في استخدام موقع اليوتيوب حسب متغير إمتلاك منزل مستقلّ من عدمه، ويتّضح أنّ أغلب المبحوثين ممّن يملكون منزلاً مستقلّاً يستخدم أطفالهم موقع اليوتيوب لمدة ساعتين في كلّ استخدام بنسبة بلغت 38,4%، وبتكرار 56 مفردة، بينما 34,2% منهم وبتكرار 50 مفردة، يستخدمونه ساعتين في كلّ استخدام، بينما 27,4% فقط منهم يستخدم أطفالهم ساعة واحدة أو أقلّ موقع اليوتيوب في كلّ استخدام له. أمّا المبحوثين الذين يسكنون مع العائلة، فصرّح 39,8% منهم أنّ أطفالهم يتجاوزون الساعتين في استخدام موقع اليوتيوب في كلّ استخدام وبتكرار بلغ 57 مفردة، و35% منهم وبتكرار 50 مفردة بيّنوا أنّ أطفالهم لا يتجاوزون

ساعة واحدة في ذلك، بينما 25,2% منهم وبتكرار 36 مفردة وضّحوا أنّ أطفالهم يستخدمون الموقع ساعتين في كلّ استخدام.

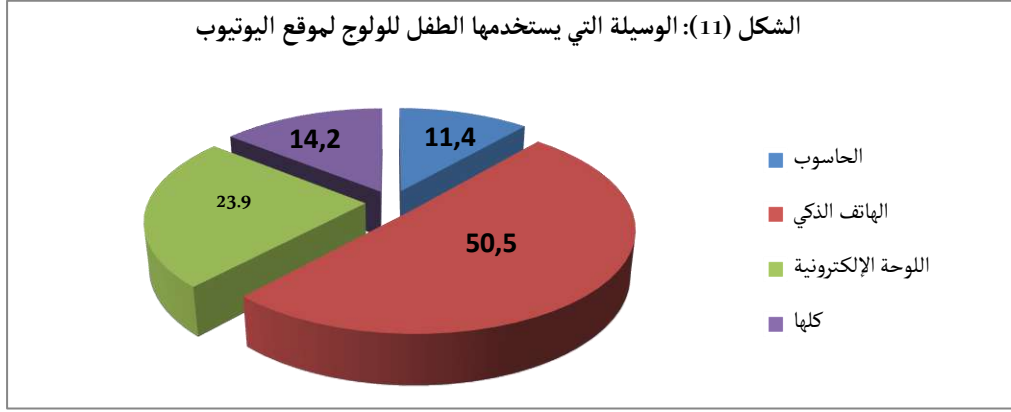
ويُتضح من هذه البيانات أنّ أغلب الأولياء الذين يملكون منزلاً مستقلاً أطفالهم يستخدمون اليوتيوب وقتاً مرتفعاً، ما يدلّ على عدم إدراك الأولياء خطورة ذلك على تنشئة أطفالهم، فيما القليل منهم فقط من لا يتجاوز أطفاله ساعة واحدة في الاستخدام، وقد يرجع ذلك إلى أنّ هؤلاء يجدون فرصاً سانحة لتوجيه أطفالهم وضبط سلوكياتهم، كما يتمكّنون من ملاحظة ما يقوم به أطفالهم، ويُشغّلون أوقات فراغ أطفالهم بأنشطة مختلفة، ويجد الأطفال مساحة للعب، ما يُغنيهم عن استخدام موقع اليوتيوب.

والشيء نفسه بالنسبة للأولياء الذين يسكنون في بيت عائلي، الذين استخدامهم عال أيضاً، ما يدلّ على أنّ عديد الأمّهات ولانشغالهن بالأعمال المنزلية في بيت العائلة يوجهن أطفالهن نحو استخدام موقع اليوتيوب ليتركوهن يكملن أعمالهن، دون وعي منهن بخطورة ذلك على أطفالهن، كما أنّ الأمّهات العاملات تترك بعضهن أطفالها في بيت العائلة وتذهبن للعمل، فتشغلنهم أيضاً باستخدام موقع اليوتيوب حتّى لا يزعجوا بقية أفراد العائلة، دون إدراك أضرار ذلك على تنشئة الطفل، فيما بعض الأولياء يدركون أهمية تقليل ساعات الاستخدام، فنجد أنّ أطفالهم لا يتجاوزون الساعة الواحدة في ذلك، فهم واعون بأهمية توجيه الطفل وتحديد ساعات الاستخدام على الرّغم من أنّهم في بيت عائلي، كما قد يعود ذلك إلى أنّ الوسط العائلي الذي يعيش فيه الطفل يتوفّر على ظروف ملائمة، فأحياناً البيت العائلي يكون مناسباً أكثر لإشغال الطفل، فنجده يلعب بالداخل، ويصطحبه أفراد عائلته إلى التنزه بالخارج، والجميع يوجّهه وينصحه ويتشارك في تنشئته، ما يجعله غير متعلّق باستخدام موقع اليوتيوب.

وبقراءة تفصيلية للجدول نجد أنّ قيمة كا² المحسوبة قدرت بـ 5,886 عند درجة حرية 2 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنوية هي 0,053 وهي أكثر من مستوى الدلالة 0,05، وبناءً على ذلك يتبيّن لنا أنّه ليس لمتغيّر امتلاك منزل مستقلّ من عدمه علاقة بحجم الوقت الذي يقضيه في استخدام موقع اليوتيوب.

الجدول رقم 16: توزيع أفراد العينة حسب الوسيلة التي يستخدمها الطفل للولوج إلى موقع اليوتيوب

الوسيلة	التكرار	النسبة المئوية
الحاسوب	33	11,4%
الهاتف الذكي	146	50,5%
اللوحة الإلكترونية	69	23,9%
كلها	41	14,2%
المجموع	289	100%



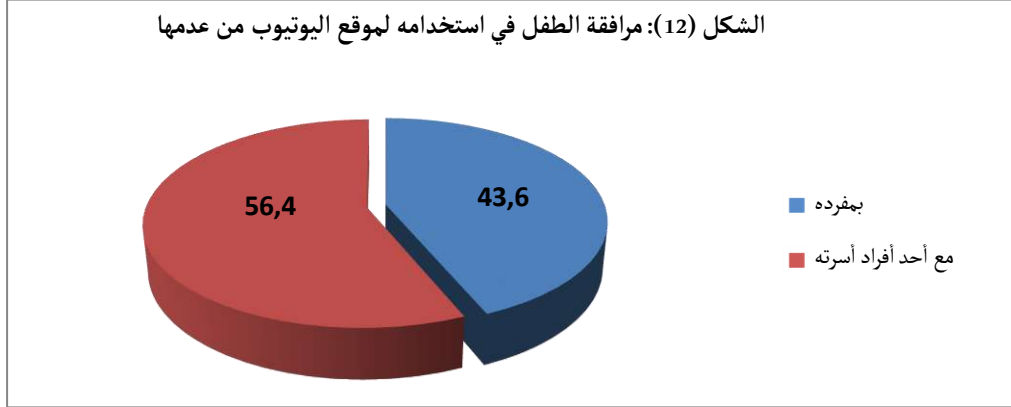
من خلال الجدول والشكل أعلاه حول الوسيلة التي يستخدمها الطفل للولوج إلى موقع اليوتيوب يتضح أنّ الهاتف الذكي هو الوسيلة الأكثر استخدامًا بالنسبة لأطفال أفراد العينة، حيث صرّح أكثر من نصف عدد المبحوثين وبمجموع 146 مفردة وبنسبة قدرت بـ 50,5% بذلك، بينما 23,9% وبتكرار 69 من أفراد العينة يستخدم أطفالهم اللوحة الإلكترونية، فيما أشار 41 مبحوثًا وبنسبة 14,2% أنّ أطفالهم يستخدمون كلّ الوسائل المذكورة لمشاهدة موقع اليوتيوب من هواتف ذكية، حواسيب، ولوحات إلكترونية، بينما 33 مبحوثًا وبنسبة 11,4% يستخدم أطفالهم الحواسيب لمشاهدة موقع اليوتيوب.

ويتضح من هذه البيانات أنّ الهاتف الذكي أكثر الأجهزة استعمالًا، فقد أصبح ضرورة من ضروريات الحياة اليومية، وبديلاً عن الهاتف الأرضي وعن الحواسيب واللوحات الإلكترونية نظرًا لكونه أصغر حجمًا، بالإضافة إلى توفّره على الخصائص الاتصالية، وإرتباطه بشبكة الانترنت وتوفّره على مختلف التطبيقات، لذلك هو الجهاز الأسهل استخدامًا والأكثر رواجًا، وأصبح امتلاكه وسيلة للتباهي والتقليد ومواكبة العصر، ما جعله أكثر جهاز يستخدمه الأطفال للولوج إلى موقع اليوتيوب، كما أنّ بعض الأطفال يستخدمون اللوحات الإلكترونية لسهولة استخدامها، والبعض يستخدم كل الأجهزة، فنجدهم يستخدمون الهواتف الذكية واللوحات الإلكترونية الخاصة بوالديهم أو إختهم أو بهم، أو يستخدمون الحاسوب المنزلي، بينما عدد قليل فقط من يستخدم أطفالهم الحواسيب فقد تراجع استخدامها مؤخرًا، إلّا أنّ بعض الأسر تفضل أن يستخدمها الطفل لمعرفة ما يشاهده ولمشاركته في ذلك، لضمان استخدامه السليم لموقع اليوتيوب.

الجدول رقم 17: توزيع أفراد العينة حسب مدى مرافقة أحد أفراد الأسرة للطفل في استخدامه لموقع اليوتيوب من عدمه

المرافقة	التكرار	النسبة المئوية
بمفرده	126	43,6%
مع أحد أفراد الأسرة	163	56,4%
المجموع	289	100%

الشكل (12): مرافقة الطفل في استخدامه لموقع اليوتيوب من عدمها



يبين الجدول والشكل مدى مرافقة أحد أفراد الأسرة للطفل في استخدامه لموقع اليوتيوب من عدمه، ويتضح أنّ 163 مبحوثاً أجابوا أنّ أحد أفراد الأسرة يرافق الطفل في استخدامه لموقع اليوتيوب وبنسبة بلغت 56,4%، بينما صرّح 126 مبحوثاً أنّ أطفالهم يستخدمون موقع اليوتيوب بمفردهم وبنسبة 43,6%.

وعلى أساس هذه البيانات يتضح أنّ نسبة الأولياء الذين يرافقون أطفالهم في الاستخدام والذين يتركون أطفالهم يستخدمون موقع اليوتيوب بمفردهم متقاربتان، ما يدلّ على وعي بعضهم بأهميّة مشاركة الطفل في الاستخدام، وجهل بعضهم الآخر بذلك، فترك الطفل ينغمس في استخدام موقع اليوتيوب دون مرافقته في ذلك، يمنح له هامشاً من الحرّية من ناحية المضامين التي يشاهدها والوقت الذي يقضيه في الاستخدام، ما يعرضه لسلبات الموقع، فمرافقة الطفل هي السبيل لتوجيهه نحو الاستخدام السليم.

فمرافقة الطفل في الاستخدام تضمن تجنّب خطر الإدمان، وتنظيم أوقات الاستخدام، كما تساعد الأبناء على زيادة التفاعل مع أفراد أسرهم فيما يشاهدونه، فيحصلون على معلومات في مختلف الميادين، وتنمو لديهم مهارات التّواصل والحوار، ويكونون في حماية من أضرار سوء الاستخدام¹.

1 عبد الغني أحمد علي الحاوري، العلاقات الأسرية في ظل الإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، جانفي 2021، ص ص109، 110.

الجدول رقم 18: توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي لهم بمدى مرافقة الطفل في استخدامه لموقع اليوتيوب

المستوى المرافقة	ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع	
	النسبة المنوية	التكرار	النسبة المنوية	التكرار	النسبة المنوية	التكرار	النسبة المنوية	التكرار	النسبة المنوية	التكرار
بمفرده	100%	6	74,3%	26	45,5%	45	32,9%	49	43,6%	126
مع أحد أفراد الأسرة	0%	0	25,7%	9	54,5%	54	67,1%	100	56,4%	163
المجموع	100%	6	100%	35	100%	99	100%	149	100%	289

ك² المحسوبة = 28,258
درجة الحرية = 3
مستوى الدلالة = 0,05
مستوى المعنوية = 0,000

يمثل الجدول أعلاه مدى مرافقة الأولياء لأطفالهم في استخدام موقع اليوتيوب حسب متغير المستوى التعليمي لهم، ويتضح أنّ الأولياء الذين مستواهم التعليم الابتدائي كلهم وبنسبة 100% يستخدم أطفالهم موقع اليوتيوب بمفردهم، ولا أحد منهم يرافق طفله في ذلك، أمّا 74,3% من المبحوثين وبتكرار 26 مفردة ممّن مستواهم التعليم المتوسط يستخدم أطفالهم الموقع بمفردهم، بينما صرّح 9 منهم وبنسبة قدرت بـ 25,7% أنّ أطفالهم يستخدمونه مع أحد أفراد الأسرة، أمّا ذوي المستوى التعليمي الثانوي فصرّح 54,5% منهم وبتكرار 54 مفردة أنّ أحد أفراد الأسرة يرافق أطفالهم في الاستخدام، فيما 45 منهم وبنسبة 45,5% يستخدمون بمفردهم، أمّا ذوي المستوى التعليمي الجامعي فأشار 67,1% منهم وبعدهد 100 مبحوث أنّ أحد أفراد الأسرة يرافق الطفل في استخدام موقع اليوتيوب، و32,9% وبتكرار 49 مفردة يستخدمه أطفالهم منفردين.

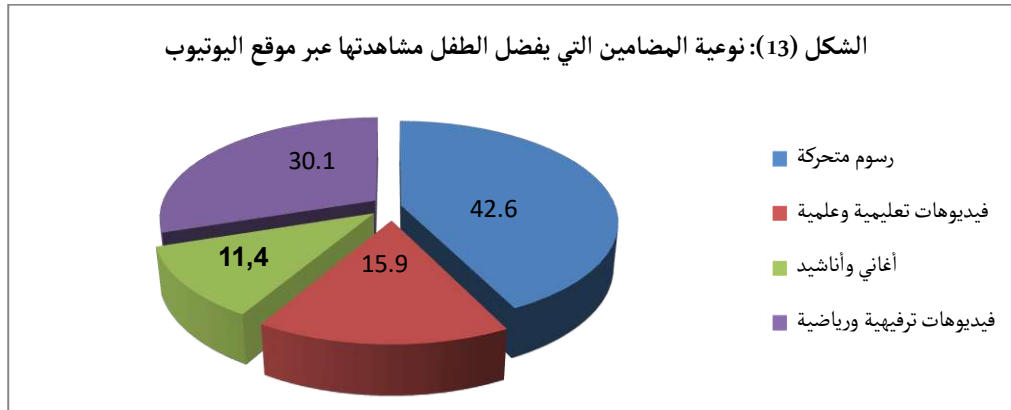
وعلى هذا الأساس يظهر بشكل جليّ وصريح أنّه كلّما ارتفع المستوى التعليمي للأولياء ارتفعت نسبة مرافقتهم لأطفالهم في استخدام موقع اليوتيوب، فالأولياء الذين مستواهم ابتدائي ينعلم تمامًا إدراكهم لأهميّة مرافقة الطفل في استخدامه لموقع اليوتيوب، ربما لكونهم يجهلون محتوى الفيديوهات وطريقة استخدام الموقع واستعمال الأجهزة الذكيّة، أو قد يكون أطفالهم يجيدون أكثر منهم استعمالها، وبالتالي هم لا يدركون مخاطرها وسلبيّاتها، والشّيء نفسه بالنسبة لذوي المستوى المتوسط، أمّا ذوي المستويين التعليميين الثانوي والجامعي فتفوق نسبة مرافقتهم لأطفالهم في استخدام الموقع نسبة ترك أطفالهم يستخدمونه بمفردهم، ذلك أنّ مستواهم التعليمي يسمح لهم بالتّعرف على مزايا الموقع وإدراك مخاطره، ومعرفة أهميّة مرافقة أطفالهم في الاستخدام لحمايتهم من الاستخدامات الضّارة، وهو ما يتفق مع دراسة المجلس العربي للطفولة والتنمية المعنونة بـ: التنشئة الاجتماعية للأطفال في البلدان العربية: تربية الأمل نموذج جديد لتنشئة الطفل العربي التي أشارت أنّ ارتفاع

المستوى التعليمي للوالدين يجعلهم يتبعون أساليب تنشئة إيجابية تقتضي مرافقة الطفل وتحمل المسؤولية اتجاهه.

وبقراءتنا التفصيلية للجدول نلاحظ أن قيمة χ^2 المحسوبة قدرت بـ 28.258 عند درجة حرية 2 ومستوى دلالة 0.05، وقيمة مستوى المعنوية هي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة 0.05، وبناءً على ذلك يتبين لنا أن لمتغير المستوى التعليمي علاقة دالة قوية بمدى مرافقة الأولياء لأطفالهم في استخدام موقع اليوتيوب.

الجدول رقم 19: توزيع أفراد العينة حسب نوعية المضامين التي يفضل الطفل مشاهدتها عبر موقع اليوتيوب

النسبة المئوية	التكرار	المضامين
42,6%	123	رسوم متحركة
15,9%	46	فيديوهات تعليمية وعلمية
11,4%	33	أغاني وأناشيد
30,1%	87	فيديوهات ترفيهية ورياضية
100%	289	المجموع



من خلال بيانات الجدول والشكل الذين يعبران عن نوعية المضامين التي يفضل الطفل مشاهدتها من خلال موقع اليوتيوب، يتبين أن أغلب المبحوثين يفضل أطفالهم مشاهدة الرسوم المتحركة عبر اليوتيوب وبنسبة 42,6%، بتكرار 123 مفردة، وهو ما يتفق مع دراسة Rubal Kanozia و Robin Jindal المعنونة بـ: هل يؤسس اليوتيوب لقتوات أطفال تؤثر على تربية الأبناء؟ دراسة استطلاعية التي بينت أن أغلب الأطفال يستخدمون موقع اليوتيوب لمشاهدة الرسوم المتحركة، أما 30,1% يفضل أطفالهم الفيديوهات الترفيهية والرياضية، حيث صرح 87 مبحوثاً بذلك، فيما بين 46 مبحوثاً أن أبناءهم يفضلون مشاهدة

الفيديوهات التعليمية والعلمية ونسبة قدرت بـ 15,9%، بينما 11,4% من أفراد العينة الذين بلغ عددهم 33 مفردة يشاهد أطفالهم الأغاني والأناشيد من موقع اليوتيوب.

وبناءً على هذه النتائج يتبين أنّ الرسوم المتحركة هي أكثر المضامين تفضيلاً من قبل أطفال أفراد العينة، فالرسوم المتحركة سواء تلك التي عُرضت على التلفزيون أو التي تتوفر على اليوتيوب تبقى المضمون المفضل لدى الطفل، كونه يحبّ الرسوم والألوان والحركة، وتستهوّه القصص والشخصيات والأبطال، لذلك فهذه الرسوم تلعب دوراً في صقل شخصية الطفل وتحدث أثراً في سلوكياته ومعتقداته ولغته وأفكاره، بما يؤثر في تنشئته، سواء أثراً إيجابياً أم سلبياً، على حسب المحتوى المقدّم والهدف منه.

وعلى الأولياء أن يعوا أنّ الرسوم المتحركة ليست كلّها بريئة، فهناك الكثير من الرسوم المتحركة التي تحمل رسائل خفية، لذلك وجب توعية أطفالهم ومراقبة محتويات المسلسلات الكرتونية، وترى الأخصائية النفسية الجزائرية سعيدة لعجالي في هذا الشأن أنّ المسلسلات الكرتونية أصبحت مشكلة حقيقية لدى الأطفال والأسر، والهوس الكبير بمتابعتها يفقد الطفل التركيز في دروسه، كما تشير إلى أنّ معظم الرسوم المتحركة اليوم هي في حقيقة الأمر غير موجهة للأطفال بل للكبار رغم كونها كرتونية، وهو ما يجعل الأهل لا يعون خطورتها. خصوصاً الأنمي الياباني* الذي يحقّق اليوم مبيعات بمليارات الدولارات حول بلدان العالم، فالأنمي له عشاق من مختلف الدول، ما جعل اليابان تصنّف كأول دولة آسيوية ضمن أفضل خمس دول للقوة الناعمة عام 2018، حسب التقرير العالمي للقوة الناعمة، وأصبحت تواجه الشركات العالمية الكبرى على غرار والت ديزني، فاليابان من خلال إنتاجها للرسوم المتحركة أرادت محو الصورة البشعة الدموية لها أمام المجتمع الدولي، كونها كانت خلال النصف الأول من القرن العشرين أكثر الدول وحشية لجرائمها في الصين وأندونيسيا والفيتنام، حيث قتلت الملايين من الأطفال والنساء والشيوخ، ومارست أبشع صور التعذيب والإغتصاب، فوجدت في تصدير الأعمال الثقافية للدول وسيلة لتغيير صورتها، وكسب ود الأجيال الناشئة.

وصرّحت مجلة Foreign Police الأمريكية أنّ اليابان أصبحت قوّة ثقافية عظيمة من خلال هيمنة رسومها المتحركة، ويرى دوريون تشونغ كبير المشرفين على متحف M+ بهونغ كونغ أنّ أساس النجاح العالمي للأنمي هو الخيال السردى غير المسبوق في الرسوم المتحركة، ومن العناصر الجاذبة فيها اعتمادها معايير مثالية في الجمال على غرار الملامح الفاتنة للشخصيات والرّشاقة، وقوّة تعبيرات الوجه في الفرح والحزن والغضب والمبالغة في لغة الجسد، مع التركيبة العاطفية المؤثرة الواضحة من خلال الأداء الصوتي والموسيقى التصويرية المعبرة عن الحالات الانفعالية المختلفة، وتجسيد مفاهيم مختلفة من خلال القصص كالصداقة، الوفاء، التضحية، وغيرها بأسلوب درامي فذّ، ومن أبرز الرسوم

* الأنمي اختصار لكلمة Animation، وأطلقت هذه الكلمة على الرسوم المتحركة المنتجة في اليابان للتفريق بينها وبين الرسوم المتحركة المنتجة في باقي دول العالم.

المتحركة المنتجة في اليابان (الأنمي): سالي، عدنان ولينا، كابتن ماجد، بوكيمون، دراغون بول، المحقق كونان، القناص، دورايمون*، ناروتو، هجوم العمالقة، Avatar، وغيرها الكثير، ووفقاً لإحصائيات Google Trends التي أجريت بتاريخ 26 أكتوبر 2021، تحتلّ الجزائر المرتبة 16 عالمياً في البحث عن كلمة أنمي عبر الانترنت، ما يدلّ على إنتشارها الواسع¹. (بعض هذه الرسوم المتحركة تبيّن من خلال المقابلات تفضيل الأطفال لها)

كما أنّ الفيديوها الترفيهية وكذا الرياضيّة هي وسيلة يُروّج من خلالها الطفل على نفسه ويكسر الروتين اليوميّ ويصرف طاقته الإنفعاليّة، فهي تمتصّ شعوره بالملل والضيق وترفّه عنه، لذلك هي الأخرى تحظى باهتمامات الطفل. والموسيقى والغناء والأناشيد أيضاً تعدّ وسيلة لتحقيق المتعة شرط أن تكون هادفة وخالية من المحتويات الهابطة، لأنّ الملاحظ على أغاني اليوم وحتىّ أناشيد الأطفال أنّها تروّج للذوق الهابط ولثقافات جديدة منافية لثقافة مجتمعاتنا العربيّة المحافظة.

فاليوتيوب يحتوي على مضامين متنوّعة موجّهة للأطفال، بين فيديوها إيقاعيّة موسيقيّة، رسوم متحركة، وفيديوها تعليميّة تهدف لتطوير معارف الطفل ومعلوماته، ونجد بين هذه المضامين المختلفة ما هو موجّه للأطفال الصّغار السنّ من خلال فيديوها تعرّف بالحيوانات، وأخرى بالألوان والأشكال، تُقدّم في شكل رسوم متحركة أو فيديوها غنائيّة تعليميّة، ونجد أيضاً ما هو موجّه للأطفال في سنّ المدرسة الذين تقدّم لهم فيديوها تعليميّة مدرسيّة، فيديوها الألعاب كالألعاب الذكاء، الرّقص، الطبخ، وحتىّ فيديوها ألعاب الفيديو². وكلّ هذه المحتويات تؤثر في تنشئة الطفل فالرسوم المتحركة تعدّ أهمّ الوسائل التثقيفيّة للطفل، وتجعله يستمتع بطفولته ويطوّر مواهبه، وينميّ معارفه، فهي تتجاوب مع وعيه الحسيّ والحركي، وتطوّر رصيده المعرفي واللّغوي لكونها باللّغة العربيّة الفصحى، وتدعم الأخلاق الفاضلة، والأفكار السويّة، ما يساهم إيجاباً في تنشئة الطفل وتزويده بالأخلاق والقيم والمبادئ، لكن ولأنّ أغلب الرسوم المتحركة من صنع أجنبي ومترجمة وليست عربيّة، فإنّ قصصها وأهدافها لا تتماشى مع المبادئ الإسلاميّة والثّقافة المجتمعيّة، فنجدها تروّج لمظاهر العنف والانحراف، ما يؤثر على إدراكات الطفل وينعكس سلبيّاً على تنشئته الاجتماعيّة³.

أمّا الفيديوها الترفيهية والرياضيّة فهي وسيلة لبتّ التسلية والترفيه في نفوس الأطفال، وتجعلهم في قمة السعادة لبراءتهم، فترى منى عبد الفتاح جير أنّ الطفل ميّال بالفطرة إلى الإستمتاع والتسلية، لذلك يشاهد البرامج الترفيهية كالمسابقات والرياضة

* ترجم دورايمون في نسخته العربيّة الأولى باسم المخترع الصغير.

¹ حيدر محمد الكعبي، الأنمي وأثره في الجيل العربي، سلسلة الاختراق الثقافي، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العدد 11، 2022، صص 42،7.

² Jenny Radesky, 2020 young kids and youtube: how ads, toys and games, Common sense media, San francisco, 2020, p9,11.

³ مريم غرايسة، سليم سعداني، أثر الرسوم المتحركة في اكتساب اللغة عند أطفال ما قبل التمدرس، مجلة لغة كلام، مخبر اللغة والتواصل، جامعة غليزان، المجلد 07، العدد 02، مارس 2021، ص44

والسبرك والحيوانات والفيديوهات المضحكة ليرّوح عن نفسه ويشعر بالمتعة، أمّا الفيديوهات التّعليميّة فتبقى أقلّ إهتماماً من قبل الأطفال¹. فعلى الوالدين تعويد الطفل على ممارسة الرّياضة، والقيام بالأنشطة البدنيّة في المنزل، ومشاركته الألعاب البدنيّة والدّهنيّة، والقيام بالأنشطة اليديويّة كالرّسم والكتابة، لتقوية جسمه، وتفرّغ الطّاقة السّليبيّة لديه، وإعمال عقله، وتنمية مهاراته، وملء وقت فراغه بالأنشطة التي تساهم في بنيته الجسميّة والعقليّة.

والموسيقى قد تكون وسيطاً يحكم عمليّة التّنشئة الاجتماعيّة، فالطفل بداية من الأشهر الأولى في حياته يستمتع بتهويد أمّه، ويجرّب إصدار الأصوات، حتّى أنّه قد يكون بإمكانه نطق اللّحن دون أن ينطق الكلمات قبل تعلّمه الكلام، كما يقوم بحركات تعبيرية معبراً عن استجابته للإيقاع، وتذكر **جرينبرج Greenberg** أنّ الآباء الذين يهتمون برعاية الطفل يستخدمون الموسيقى لتهدئة الطفل، أو جعله يخد للنوم، ليتعلّم التّمييز بين الأصوات والإستجابة للمثيرات².

ونلاحظ من خلال الجدول أنّ تفضيل الأطفال للمضامين التّعليميّة والعلميّة قليل نوعاً ما، ما يُثبت أنّ الأولياء تخلو عن مسؤوليتهم في توجيه إستخدامات الطفل لموقع اليوتيوب نحو المضامين الهادفة، وبالتالي لا بدّ من خلق وعي لدى هؤلاء بضرورة إعادة النظر فيما يشاهده أطفالهم عبر موقع اليوتيوب.

الجدول رقم 20: توزيع أفراد العينة حسب علاقة عمر الطفل بنوعية المضامين التي يفضل الطفل مشاهدتها من خلال موقع اليوتيوب

المجموع		من 6 إلى 12 سنة		دون 6 سنوات		عمر الطفل المضامين المفضلة
النسبة النسبية	التكرار	النسبة النسبية	التكرار	النسبة النسبية	التكرار	
%42,6	123	%38,4	86	%56,9	37	رسوم متحركة
%15,9	46	%17,4	39	%10,8	7	فيديوهات تعليمية وعلمية
%11,4	33	%12,5	28	%7,7	5	أغاني وأناشيد
%30,1	87	%31,7	71	%24,6	16	فيديوهات ترفيهية ورياضية
%100	289	%100	224	%100	65	المجموع
مستوى الدلالة = 0,05 مستوى المعنوية = 0,062				كا ² المحسوبة = 7,320 درجة الحرية = 3		

1 حفصة عابد، لرشيد زوزو، مشاهدة القنوات الفضائية وكيفية تأثيرها على التّنشئة الاجتماعيّة للناشئة، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 08، العدد 03، 2019، ص ص 35، 36.

2 آمال أحمد مختار صادق، تعليم الفنون لأطفال العالم العربي: وسيط للتنمية ومحور التفاهم الدولي- أغنية الطفل مجلة الطفولة والتنمية، المجلد 6، العدد 21، 2014،

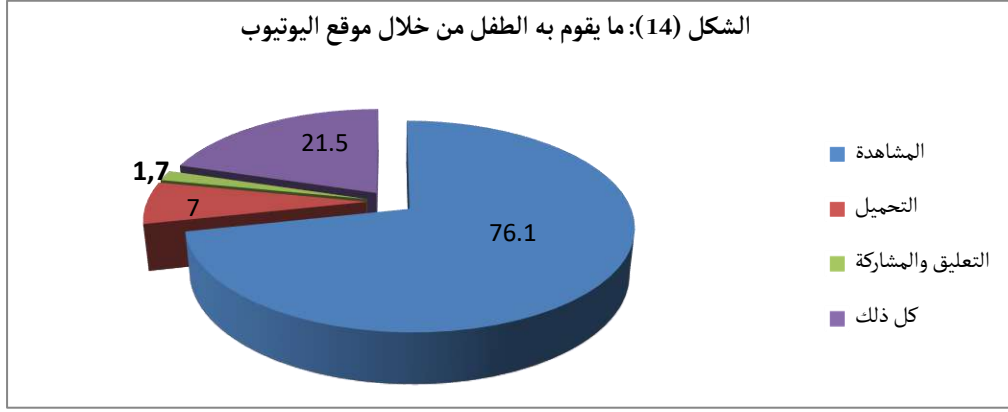
نلاحظ من خلال الجدول الذي يمثل المضامين المفضلة لدى أطفال أفراد العينة من خلال موقع اليوتيوب وفق متغير عمر الطفل، أنّ أكثر من نصف أفراد العينة ممن لا يتجاوز أطفالهم الست سنوات صرّحوا أنّ أبناءهم يفضلون مشاهدة الرسوم المتحركة عبر اليوتيوب بعدد 37 مفردة وبنسبة قدرت بـ 56,9%، بينما أشار 16 منهم وبنسبة 24,6% أنّ أطفالهم يفضلون مشاهدة الفيديوهات الترفيهية والرياضية، فيما 7 مبحوثين منهم وبنسبة 10,8% يفضلون أبناءهم الفيديوهات التعليمية والعلمية، أمّا 7,7% من هؤلاء وبتكرار 5 مفردات يفضل أطفالهم الأغاني والأناشيد.

أمّا المبحوثون الذين يتراوح أعمار أطفالهم بين 6 سنوات و12 سنة فبيّن 38,4% منهم وبتكرار 86 مفردة أنّ أطفالهم يفضلون مشاهدة الرسوم المتحركة من خلال موقع اليوتيوب، بينما نسبة 31,7% منهم وبتكرار 71 مفردة يفضلون أبناءهم الفيديوهات الترفيهية والرياضية، فيما 17,4% وبتكرار 39 مفردة، أشاروا أنّ أطفالهم يفضلون الفيديوهات التعليمية والعلمية، و12,5% منهم وبتكرار 28 مفردة، تعدّ الأغاني والأناشيد هي المحتوى المفضل لدى أطفالهم عبر موقع اليوتيوب.

وعلى هذا الأساس نلاحظ أنّ المضامين المفضلة لدى الأطفال دون 6 سنوات، والأطفال من 6 إلى 12 سنة هي نفسها، ففي كلا المجموعتين يفضل أطفال المبحوثين الرسوم المتحركة التي تأتي في المرتبة الأولى، تليها الفيديوهات الترفيهية والرياضية، ثمّ الفيديوهات التعليمية والعلمية، وأخيراً الأغاني والأناشيد. وبناءً على ذلك، وبقراءة أكثر للجدول، نجد أنّ قيمة كا² المحسوبة قدرت بـ 7,320 عند درجة حرية 3 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنوية هي 0.062 وهي أكبر من مستوى الدلالة 0,05، ما يبيّن أنّه ليس لمتغير سنّ الطفل علاقة دالة بنوعيّة المضامين التي يفضل الطفل مشاهدتها من خلال موقع اليوتيوب.

الجدول رقم 21: توزيع أفراد العينة حسب ما يقوم به الطفل من خلال موقع اليوتيوب

النسبة المئوية	التكرار	ما يقوم به الطفل من خلال موقع اليوتيوب
76,1%	220	المشاهدة
7%	2	التحميل
1,7%	5	التعليق والمشاركة
21,5%	62	كلّ ذلك
100%	289	المجموع

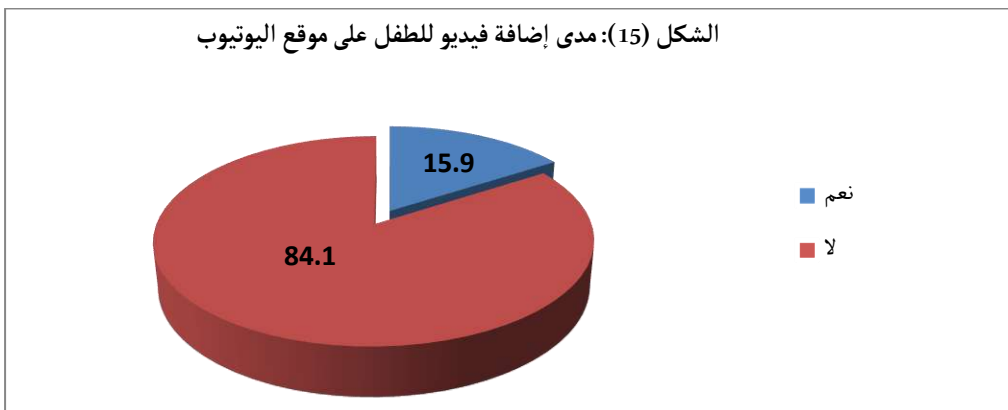


يشير الجدول والشكل أعلاه إلى ما يقوم به الطفل في استخدامه لموقع اليوتيوب، ويلاحظ أنّ نسبة كبيرة من أفراد العينة بلغت 76,1% يكتفي أطفالهم بالمشاهدة فقط عبر اليوتيوب وبتكرار 220 مفردة، بينما صرّح 62 مبحوثاً وبنسبة 21,5% أنّ أطفالهم يقومون بالمشاهدة، التّحميل، التّعليق، ومشاركة الفيديوهات، أي كلّ ذلك معاً، بينما نوّه 5 مبحوثين وبنسبة 7% أنّ أطفالهم يقومون بتحميل الفيديوهات عبر موقع اليوتيوب، فيما مبحوثين فقط وبنسبة 1,7% يقوم أطفالهم بالتّعليق على الفيديوهات ومشاركتها.

وبناءً على هذه البيانات يتّضح أنّ أغلب أطفال المبحوثين يكتفون بالمشاهدة فقط عبر موقع اليوتيوب، ولا يتفاعلون مع الفيديوهات المشاهدة، ما يعني أنّ معظمهم يزورون الموقع للمشاهدة فقط، بينما يشترك بعضهم من خلال تحميل الفيديوهات والتّعليق عليها والإعجاب بها ومشاركتها، والإشتراك في قنوات اليوتيوب المختلفة، ويستفيد من هذه المزايا المسجّلون في الموقع ومجاناً.

الجدول رقم 22: توزيع أفراد العينة حسب مدى إضافة فيديو للطفل على موقع اليوتيوب

النسبة المئوية	التكرار	مدى إضافة فيديو للطفل على موقع اليوتيوب
15,9%	46	نعم
84,1%	243	لا
100%	289	المجموع



يبين الجدول والشكل أعلاه مدى إضافة أفراد العينة فيديوهات لأطفالهم على موقع اليوتيوب، ويتضح أنّ أغلب أفراد العينة وبنسبة كبيرة بلغت 84,1% وبتكرار 243 مفردة لم يسبق لهم أن أضافوا فيديو لأطفالهم على اليوتيوب، بينما أشار 15,9% من المبحوثين بعدد 46 مبحوثاً أنّهم قاموا بذلك. فالأسر الجزائرية محافظة وتحافظ على خصوصياتها، ونشر فيديوهات للأطفال وصناعة المحتوى عبر موقع اليوتيوب لهم لازال في بداياته، وأغلب الأسر لا تحبذ ذلك، وحتى لو كان أطفالهم يملكون مواهب، أو لديهم حبّ الظهور والبروز يبقونهم بعيدين عن الشاشات.

وعلى الأولياء الذين يضيفون فيديوهات لأطفالهم على موقع اليوتيوب أن يكونوا واعين بشأن أثر هذه الفيديوهات على نفسية أطفالهم وصورتهم لذواتهم، فالطفل الذي تحصل فيديواته على مشاهدات قليلة قد يشعره ذلك بالدونية وبأنه أقلّ شأنًا من الآخرين، وتتكوّن لديه صورة سلبية عن نفسه، خصوصًا إذا كان الطفل في سنّ المدرسة، حيث يصبح يفهم ما يحدث حوله، كما أنّ بعض الأطفال يمكن أن تتولد لديهم مستقبلًا مشاعر بأنّ أهلهم لم يحافظوا على خصوصيتهم، فنشر فيديوهات لسقوط الطفل مثلًا أو استحمامه أو أكله أو توسيح نفسه والتي تظهر لنا جميلة ومضحكة، قد تُشعر الطفل عند مشاهدته مستقبلًا لنفسه وهو في هذه الوضعيات بالخجل والإحراج، وبأنّ الآخرين ضحكوا عليه، ويمكن ألا يفهم أنّ ذلك إعجاب بفيديواته كما أنّ على الوالدين أن يجعلوا أطفالهما يتعرّفون على السلبيات التي قد يواجهونها من خلال فيديواتهم المنشورة عبر موقع اليوتيوب، فقد يتعرّضون لتعليقات سلبية، أو قد تتعرّض فيديواتهم للمشاركة في صفحات أخرى أو قد تتعرّض للقرصنة.

بالإضافة إلى أنّ المتعة التي يشعر بها الطفل والأهل عند مشاهدة الآخرين لما يقدمونه وإعجابهم بالفيديوهات تعدّ مؤقتة، فما إن تتوقّف المشاهدات والإعجابات تزول المتعة ويشعر الطفل بالإحباط، ما يؤثر على حالته النفسية، ولو كان المحتوى الذي يقدمه الطفل هادفًا ولم يحظى بعدد كبير من الإعجابات، فإنّه يقارن ما قدمه بالفيديوهات التي تحظى بمشاهدات عالية على الرغم من عدم فائدتها، لذلك يجب إفهام الطفل أنّ ذلك ليس مقياسًا لجودة ما يُقدّم من خلال موقع اليوتيوب، فإذا كان الطفل يتمتع بمهارات رياضية أو يملك هواية معينة كالرسم والقراءة مثلًا، أو كان حافظًا للقرآن ويجيد تجويده، فمن الإيجابي تشجيعه من خلال نشر فيديوات له عبر موقع اليوتيوب ليستمرّ في إنجازاته ويطوّرها.

الجدول رقم 23: توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي بمدى إضافة فيديو للطفل على موقع اليوتيوب

المجموع		جامعي		ثانوي		متوسط		ابتدائي		المستوى إضافة فيديو
النسبة المنوية	التكرار	النسبة المنوية	التكرار	النسبة المنوية	التكرار	النسبة المنوية	التكرار	النسبة المنوية	التكرار	
%15,9	46	%15,4	23	%20,2	20	%8,6	3	%0	0	نعم
%84,1	243	%84,6	126	%79,8	79	%91,4	32	%100	6	لا
%100	289	%100	149	%100	99	%100	35	%100	6	المجموع
مستوى الدلالة = 0,05					ك ² المحسوبة = 3,931					
مستوى المعنوية = 0,269					درجة الحرية = 3					

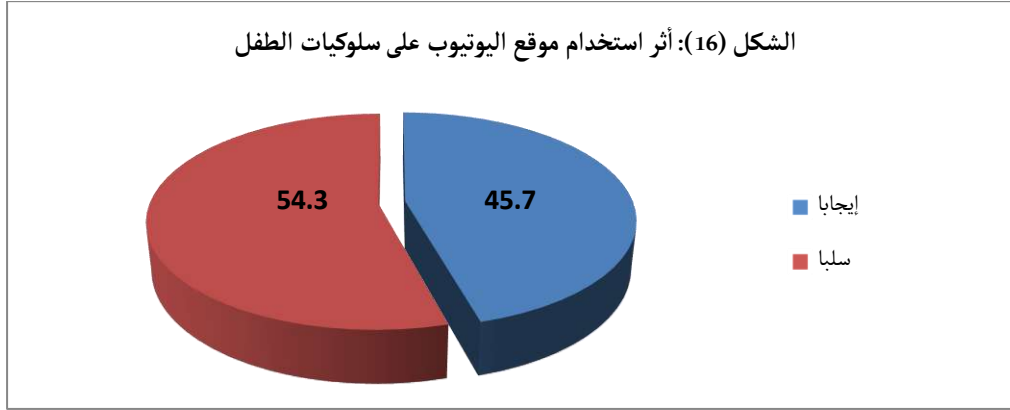
يمثل الجدول أعلاه مدى إضافة أفراد العينة فيديوهات لأطفالهم على موقع اليوتيوب وفق متغير المستوى التعليمي لهم، ويتبين أنّ جميع أفراد العينة ممّن مستواهم التعليم الإبتدائي لم يسبق لهم وأن أضافوا فيديوهات لأطفالهم على اليوتيوب، فقد صرّح 100% منهم بذلك وبتكرار 6 مفردات، ولا يوجد بينهم من أضاف من قبل فيديو لطفله، أمّا ذوي المستوى التعليمي المتوسط، فبين 32 منهم وبنسبة 91,4% أنّهم لم يضيفوا من قبل فيديوهات لأطفالهم، فيما 3 منهم وبنسبة بلغت 8,6% سبق لهم أن فعلوا ذلك، أمّا من مستواهم التعليم الثانوي من الأولياء، فوضّح 79 منهم وبنسبة قدرت بـ 79,8% أنّهم لم يضيفوا من قبل فيديوهات لأطفالهم على اليوتيوب، بينما 20 منهم وبنسبة 20,2% أضافوا ذلك، وبنسبة لذوي المستوى التعليمي الجامعي، فصرّح 84,6% منهم وبتكرار 126 مبحوثاً أنّهم لم يسبق لهم إضافة فيديو لأطفالهم على اليوتيوب، بينما 23 مبحوثاً بينهم، وبنسبة 4,15% قاموا بذلك.

وبناءً على هذه النتائج، يتبين أنّ أغلب المبحوثين وفي مختلف المستويات التعليمية ودون استثناء لم يقوموا بإضافة فيديوهات لأطفالهم من قبل على موقع اليوتيوب، بينما القلة منهم من فعلوا ذلك، ما يعني أنّه لا علاقة للمستوى التعليمي للأولياء بمدى إضافتهم فيديوهات لأطفالهم على اليوتيوب. وما يؤكّد ذلك أيضاً، القراءة المفصلة للجدول التي تُبين أنّ قيمة ك² المحسوبة قدرت بـ 3,931 عند درجة حرية 3 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنوية هي 0,269 وهي أكبر من مستوى الدلالة 0,05، وبناءً على ذلك يتبين لنا أنّه ليس لمتغير المستوى التعليمي علاقة دالة بمدى إضافة أفراد العينة فيديوهات لأطفالهم على موقع اليوتيوب.

3.1. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بالمحور الثاني الذي يخص أثر استخدام موقع اليوتيوب على الطفل الجزائري:

الجدول رقم 24: توزيع أفراد العينة حسب أثر استخدام موقع اليوتيوب على سلوكيات الطفل

النسبة المئوية	التكرار	أثر استخدام موقع اليوتيوب على سلوكيات الطفل
45,7%	132	إيجابا
54,3%	157	سلبا
100%	289	المجموع



يوضح الجدول والشكل أعلاه أثر استخدام موقع اليوتيوب على سلوكيات الطفل، ويتبين أن أكثر من نصف عدد المبحوثين وبتكرار 157 مفردة ونسبة 54,3% صرّحوا أنّ موقع اليوتيوب يؤثر سلبيًا على سلوكيات أطفالهم، بينما بيّن 132 مبحوثًا وبنسبة قدرت بـ 45,7% أنّ الموقع يؤثر إيجابًا على سلوكيات أطفالهم. فاستخدام موقع اليوتيوب يخرس عديد السلوكيات السليمة والأخلاق الحسنة لدى الطفل، فهو يزوّده بالمعلومات التي تدفعه إلى اتباع السلوك الحميد، فيتعلّم الصدق ومساعدة الغير، أو قد يؤثر استخدام موقع اليوتيوب سلبيًا على سلوكياته بفعل المضامين الإباحية ومحتويات العنف التي قد يشاهدها، والتي تؤثر على نموه السيكولوجي، واكتسابه معلومات غير مناسبة لسنّه، ما يصيبه بعدّة توترات نفسية وتقلبات مزاجية، فيقوم بسلوكيات غير سوية¹.

فقد تتولّد لدى الطفل سلوكيات عدوانية إتجاه الآخرين، وقد يصبح إنطوائيًا منعزلاً عن الغير، ما يؤثر على تفاعله الاجتماعي، فيصبح غير قادر على التّواصل مع الآخرين، وأنانيًا، وغير قادر على المشاركة، ما يضعف شخصيته، لعدم اكتسابه للمهارات الاجتماعية، كما قد يصبح لا مباليًا فلا يقوم بواجباته نتيجة استغراقه في استخدام موقع اليوتيوب، وقد نجد سلوكيات كالكذب والتّمرد وعدم طاعة الوالدين والاستماع لهما نتيجة التعلّق بالاستخدام، وقد يتسبّب إدمان الطفل على الموقع في الكسل والخمول والعنف الرمزي.

¹Marina Buzzi, Children and Youtube: Access to safe content, Italy, 2019, <http://www.reaserchgate.net/publication/221571114>. p2

فإستخدام موقع اليوتيوب قد يؤثّر تأثيرًا إيجابيًا أو سلبياً على سلوكيات الطفل، وذلك حسب ما يشاهده الطفل من خلاله، وحسب حجم الوقت الذي يقضيه في ذلك، فكلاً ما ارتفع حجم الوقت الذي يقضيه الطفل أمام اليوتيوب، كلما زادت احتمالية أثره في سلوكياته، وهذا ما يتفق مع "نظرية الغرس الثقافي" التي أكدت على كون كثيفي المشاهدة تُطبع لديهم صور ذهنية من خلال ما يشاهدونه تجعل إدراكهم للواقع الاجتماعي مماثلاً لما يرونه على الشاشة، ويتجسد ذلك في سلوكياتهم، كما أنّ لمراقبة الأولياء لأطفالهم ومرافقتهم في استخدام الموقع وتوجيههم نحو المضامين المفيدة، ومناقشتهم فيما يشاهدونه، دور في جعل الأطفال يحسنون الإستخدام أيضاً، والعكس صحيح، فكلاً ما غابت مرافقة الأولياء ودرجة وعيهم وإدراكهم لأهميّة ذلك كان أثر اليوتيوب سلبياً على سلوكيات أطفالهم، وهو ما يتوافق مع ما جاء في "نظرية الوساطة الوالدية" التي أكدت على كلّ ما ذكرناه.

الجدول رقم 25: توزيع أفراد العينة حسب علاقة جنس الطفل بأثر استخدام موقع اليوتيوب على سلوكياته

المجموع		أنثى		ذكر		جنس الطفل السلوكيات	
		النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار		النسبة المئوية
45,7%	132	50,9%	81	39,2%	51	إيجابا	
54,3%	157	49,1%	78	60,8%	79	سلبا	
100%	289	100%	159	100%	130	المجموع	
مستوى الدلالة = 0,05				كاف المحسوبة = 3,954			
مستوى المعنوية = 0,047				درجة الحرية = 1			

يمثّل الجدول أعلاه توزيع أفراد العينة حسب علاقة جنس الطفل بأثر استخدام موقع اليوتيوب على سلوكياته، ويتبيّن أنّ أفراد العينة الذين طفلمهم المستخدم لموقع اليوتيوب ذكر، أجاب 60,8% منهم وبمجموع 79 مبحوثاً أنّ استخدام أطفالهم للموقع يؤثّر سلبيًا على سلوكياتهم، بينما أجاب 51 منهم وبنسبة 39,2% أنّه يؤثّر إيجابًا في سلوكيات أطفالهم. أمّا المبحوثين الذين لديهم طفلة أنثى مستخدمة لموقع اليوتيوب فأجاب 50,9% منهم وبتكرار 132 مفردة أنّ استخدام بناتهم لموقع اليوتيوب يؤثّر إيجابًا على سلوكياتهن، أمّا 49,1% وبعدهد 78 مبحوثاً أجابوا أنّ استخدام بناتهن له يؤثّر عليهن سلبيًا.

وتعكس نتائج الجدول أنّ الذكور من أطفال أفراد العينة يؤثّر استخدام أغلبهم لموقع اليوتيوب على سلوكياتهم سلبيًا، في حين يؤثّر استخدامه إيجابًا على أغلب الأطفال من الإناث، وهو ما يتلاءم مع نتائج دراسة صافّة أمينة حول: آثار استعمال التكنولوجيات الحديثة على أفراد الأسرة الجزائرية: دراسة التأثيرات النفسية والاجتماعية والأخلاقية والصحية لاستعمال الانترنت على أبناء الأسرة الجزائرية - دراسة ميدانية على عينة

مراهقين مستخدمين للإنترنت بأم البواقي التي بينت أن الذكور يكتسبون سلوكيات أخلاقية سيئة كالعنف والعدوانية أكثر من الإناث، ونرجع السبب في ذلك إلى كون الطفل الذكر يفضل المحتويات المتعلقة بالحرب والعنف والقتال حتى في الرسوم المتحركة التي يشاهدها، ما يجعل سلوكياته تميل أكثر إلى العدوانية، أما الإناث فأغلبهن تشاهدن محتويات بعيدة عن ذلك. وإستناداً إلى هذه النتائج وبقراءة تفصيلية للجدول يتضح أن قيمة كا² المحسوبة قدرت بـ 3,954 عند درجة حرية 1 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنوية هي 0,047 وهي أقل من مستوى الدلالة 0,05، وبناءً على ذلك يتبين لنا أن لمتغير جنس الطفل علاقة دالة بأثر استخدام موقع اليوتيوب على سلوكياته.

الجدول رقم 26: توزيع أفراد العينة حسب علاقة عمر الطفل بأثر استخدام موقع اليوتيوب على سلوكيات الطفل

المجموع		من 6 إلى 12 سنة		أقل من 6 سنوات		عمر الطفل السلوكيات
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
45,7%	132	40,2%	90	64,6%	42	إيجابا
54,3%	157	59,8%	134	35,4%	23	سلبا
100%	289	100%	224	100%	65	المجموع
مستوى الدلالة = 0.05 مستوى المعنوية =				كا ² المحسوبة = 12,125 درجة الحرية = 1 0.000		

يبين الجدول أعلاه أثر استخدام موقع اليوتيوب على سلوكيات أطفال أفراد العينة حسب متغير أعمار الأطفال، ونلاحظ أن أغلب الأولياء الذين لا تتجاوز أعمار أطفالهم 6 سنوات صرّحوا أن موقع اليوتيوب يؤثر إيجاباً على سلوكيات أطفالهم بنسبة 64,6%، وبتكرار 42 مفردة، بينما 23 مبحوثاً من هؤلاء وبنسبة قدرت بـ 35,4% بينوا أن موقع اليوتيوب أثر سلبياً على سلوكيات أطفالهم. أما الأولياء الذين تتراوح أعمار أطفالهم ما بين 6 و12 سنة أشار أغلبهم أن أطفالهم يتأثرون أثراً سلوكياً سلبياً نتيجة استخدام موقع اليوتيوب، حيث أجاب 134 مبحوثاً بذلك وبنسبة 59,8%، أما 90 مبحوثاً وبنسبة قدرت بـ 40,2% وضّحوا أن اليوتيوب يؤثر إيجاباً على سلوكيات أبنائهم.

وعلى هذا الأساس يتبين أن أغلب الأطفال دون سن السادسة يؤثر موقع اليوتيوب إيجاباً على سلوكياتهم، وقد يعود ذلك إلى أن الأطفال في هذا العمر يحبون مشاركة الآخرين لهم الاستخدام، كونهم لا يجيدون البحث عما يريدونه، أو لرغبتهم في فهم ما يشاهدونه، فالأطفال في هذا السن أكثر فضولاً ويحبون المناقشة، كما أن الأهل يدركون أن الطفل دون السادسة لا يجيد استخدام موقع اليوتيوب، ويحتاج إلى المرافقة واختيار المضامين له، لذلك الأثر إيجابي على سلوكيات هؤلاء أكثر منه سلبي، وعلى الرغم من ذلك هناك أطفال من هذه

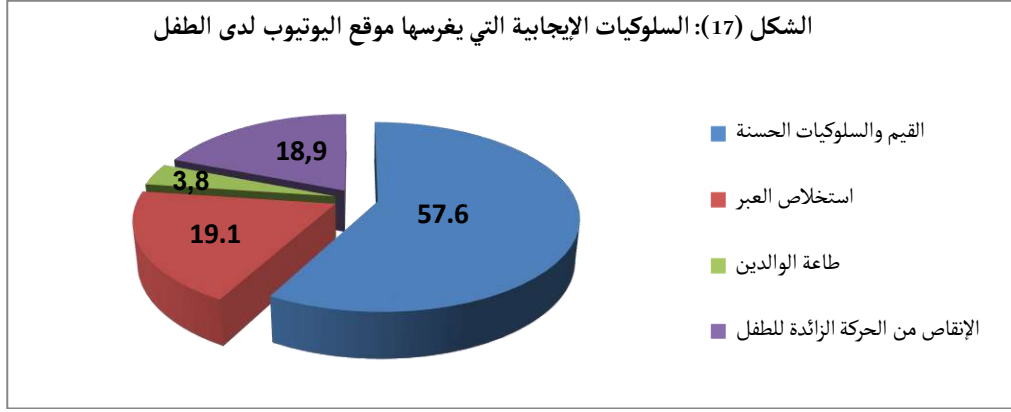
الفئة يؤثر سلبًا عليهم، فتعلق الطفل الصّغير باستخدام موقع اليوتيوب، ولأنّه في هذه المرحلة العمريّة يكون شديد العناد ولا يمكن إقناعه بسهولة، يصعب على الأهل ضبط أوقات مشاهدته، وإذا سايره وتركوه يستغرق في الاستخدام، سيؤثر ذلك سلبًا على سلوكياته لا محالة، فقد تظهر لديه سلوكيات عدوانية أو يصبح قلقًا، كثير البكاء، محبًا لإملاك الأشياء التي يشاهدها، وغيرها من الاضطرابات السلوكية.

أمّا الأطفال الذين يتجاوزون السادسة، ولأنّ أغلبهم قادرون على الكتابة، فإنّ استخدامهم لموقع اليوتيوب سهل لإيجاد ما يبحثون عنه، فلا يحتاجون مساعدة من الآخرين، ما يجعلهم يفضلون الاستخدام بمفردهم، كما أنّ الطفل في هذه المرحلة العمريّة يحب أن يشعر أنّه كبير، ويقتفي تصرفات الآخرين، فإذا شاهد مثلاً أمّه تشاهد مسلسلًا معينًا، سيحبّ هو أيضًا مشاهدته، لذلك قد يتعرّض لمضامين غير مناسبة لعمره، تأثر سلبًا على سلوكياته بل وعلى تنشئته الاجتماعية ككلّ، خصوصًا إذا حمل ما يشاهده مضامين إباحية، التي قد تولّد لديه اضطرابات سلوكية مختلفة، فيما نجد بعض أطفال هذه الفئة العمريّة يؤثّر موقع اليوتيوب إيجابًا على سلوكياتهم، لكونهم يتّخذون من الآخرين قدوة، فإذا وجدوا في محيطهم الأسري من يجيد استخدام موقع اليوتيوب، ويستفيد من مزاياه، ويناقشهم فيما يجب وما لا يجب مشاهدته، فسيتحدون به، ويسمعون نصائحه وتوجيهاته، فتتوجّه سلوكياتهم نحو الأحسن، ويتعلّمون من خلال ما يشاهدونه عبر موقع اليوتيوب السلوكيات والأخلاق الفاضلة.

وعلى ضوء هذه النتائج وبقراءة تفصيلية للجدول يتبيّن أنّ قيمة χ^2 المحسوبة قدرت بـ 12,125 عند درجة حرية 1 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنوية هي 0,000 وهي أقلّ من مستوى الدلالة 0,05، وبناءً على ذلك يتّضح لنا أنّ لمتغير عمر الطفل علاقة دالة قوية بآثر استخدام موقع اليوتيوب على سلوكياته.

الجدول رقم 27: توزيع أفراد العينة حسب السلوكيات الإيجابية التي يحرصها اليوتيوب لدى الطفل

النسبة المئوية	التكرار	السلوكيات الإيجابية
57,6%	76	القيم والسلوكيات الحسنة
19,1%	26	استخلاص العبر
3,8%	5	طاعة الوالدين
18,9%	25	الإنقاص من الحركة الزائدة للطفل
100%	132	المجموع



يعبر الجدول والشكل أعلاه عن السلوكيات الإيجابية التي يفرسها موقع اليوتيوب لدى أطفال أفراد العينة الذين أجابوا أن موقع اليوتيوب أثر أثرًا إيجابيًا على سلوكيات أطفالهم، ونلاحظ أن أكثر من نصف عدد هؤلاء وبنسبة قدرت بـ 57,6% وبتكرار 76 مفردة، بينوا أن موقع اليوتيوب غرس لدى أطفالهم القيم والسلوكيات الحسنة، بينما 26 منهم أجابوا أن أطفالهم يستخلصون العبر من خلال ما يشاهدونه، بنسبة قدرت بـ 19,1%، وهي النسبة التي تقاربها نسبة الأولياء الذين أشاروا أن أكثر السلوكيات الإيجابية التي يكرسها استخدام موقع اليوتيوب لدى أطفالهم هي الإنقاص من حركتهم الزائدة، بنسبة بلغت 18,9% وبتكرار 25 مفردة، أما 5 مبحوثين وبنسبة قدرت بـ 3,8% فقط صرّحوا أن موقع اليوتيوب علم أطفالهم طاعة لوالدين.

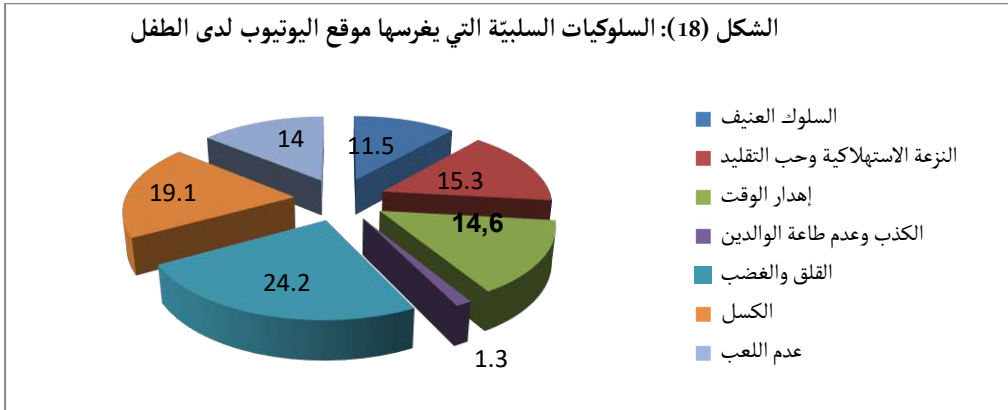
وتوضّح النتائج أن القيم والسلوكيات الحسنة هي أكثر سلوك إيجابي يفرسه اليوتيوب لدى الأطفال، فمن خلاله يتعلّم الطفل الأدب مع الآخرين، ويكتسب طرق التعامل مع الصغير والكبير، ويتعرّف على عديد السلوكيات الإيجابية كمساعدة الغير، إلقاء التحية، الإبتسام، الاحترام، التعاون، وغيرها من القيم. كما أن بعض الأطفال يستخلصون العبر من الموقع، خصوصًا من خلال الرسوم المتحركة أو القصص التي تحمل مغزى في الأخير، كإنتصار الخير على الشر، الصبر، أهمية الصداقة، حبّ الوالدين، وحبّ الوطن.

وبعض الأطفال تنقص حركتهم الزائدة نتيجة استخدامهم لليوتيوب، والتي ولو تظهر على أنها سلوك إيجابي لدى عديد الأولياء -خاصة من يميّز أطفالهم بكثرة الحركة- إلا أنها سلبية جدًا، فحركة الطفل طبيعياً كونه يحبّ الإكتشاف، لكن هناك من الآباء والأمهات من تزعمهم كثرة حركة أطفالهم، فيبحثون عن مختلف السبل لإلهائهم وإيقاف حركتهم، ويجدون في ترك الطفل يستخدم موقع اليوتيوب سبيلاً ليتوقّف عن الحركة والتخلّص من إزعاجه لهم، دون إدراك التداعيات السلبية لذلك على تنشئة الطفل، أما طاعة الوالدين فعدد قليل من المبحوثين من صرّحوا بأنّها أكثر سلوكي إيجابي ولده استخدام موقع اليوتيوب لدى أطفالهم.

الجدول رقم 28: توزيع أفراد العينة حسب السلوكيات السلبية التي يغرستها اليوتيوب لدى الطفل

النسبة المئوية	التكرار	السلوكيات السلبية
11,5%	18	السلوك العنيف
15,3%	24	النزعة الاستهلاكية وحب التقليد
14,6%	23	إهدار الوقت
1,3%	2	الكذب وعدم طاعة الوالدين
24,2%	38	القلق والغضب
19,1%	30	الكسل
14,0%	22	عدم اللعب
100%	157	المجموع

الشكل (18): السلوكيات السلبية التي يغرستها موقع اليوتيوب لدى الطفل



يبين الجدول والشكل أعلاه السلوكيات السلبية التي يغرستها موقع اليوتيوب لدى أطفال أفراد العينة الذين أجابوا بكون موقع اليوتيوب يؤثر سلباً على سلوكيات أطفالهم، ويتضح من خلال البيانات أن القلق والغضب هو أكثر سلوك سلبى يولده استخدام موقع اليوتيوب، فقد أجاب 38 مبحوثاً بذلك وبنسبة بلغت 24,2%، بينما صرّح 30 مبحوثاً وبنسبة قدرت بـ 19,1% أن استخدام موقع اليوتيوب يجعل أطفالهم كسولين، بينما بين 15,3% من أفراد العينة وبتكرار 24 مفردة أنه يسبب لديهم النزعة الاستهلاكية وحب التقليد، فيما أبدى 23 مبحوثاً وبنسبة 14,6% أن موقع اليوتيوب سبب في إهدار الوقت لدى أطفالهم، وهي النسبة التي تقاربها نسبة 14,0% التي يمثلها الأولياء الذين أجابوا بكونه سبب عدم لعب أطفالهم، وبتكرار 22 مبحوثاً، تليها نسبة 11,5% مثلها 18 من المبحوثين الذين ظهرت على أبنائهم سلوكيات عنيفة نتيجة استخدام اليوتيوب، ومبحوثين إثنين أشاروا أن الكذب وعدم طاعة الوالدين هو نتيجة للاستخدام.

ما يعني أن موقع اليوتيوب يتسبب في سلوكيات سلبية مختلفة نتيجة استخدام بعض الأطفال له، والسلوك الذي ظهر لدى أغلب أطفال المبحوثين هو القلق والغضب، ما يدل على الأثر النفسي والإنفعالي لموقع اليوتيوب على الطفل، والقلق والغضب قد ينتجان عن منع الطفل من الاستخدام، أو يكونان نتيجة المشاهد التي يراها الطفل والتي قد تحمل عنفاً

جسدياً أو لفظياً، كما أنّ الاستخدام يؤدي إلى إهدار الوقت، فضياع الوقت هو أكثر سمات الإفراط في استخدام موقع اليوتيوب، فنجد أنّ عديد الأطفال يقضون كامل وقتهم منذ استيقاظهم إلى غاية نومهم مشغولين بالهاتف الذكي أو اللوحة الرقمية في استخدام اليوتيوب، ولا يوقفهم عن ذلك إلا الأكل أو الشرب أو النوم أو الذهاب للحمام، لذلك نجد أنّ الكسل والخمول سيطر عليهم.

كما يتسبب موقع اليوتيوب في التزعة الاستهلاكية وحبّ التقليد، فنجد أنّ أطفالاً مهووسين بشخصياتهم المفضّلة، ويحبّون تقليد طريقة لبسها، وتسريحة شعرها، ويتقمّصون شخصيتها، كما أنّ اليوتيوب ينقل صورة عن نمط معيشي معيّن يُصوّر حياة الرفاهية، ما يجعل الطفل يستغرق في أحلام اليقظة، ويحبّ امتلاك الأشياء التي يراها، خصوصاً ما تعلق منها بالألعاب والدمى واللباس* التي تستهوي الطفل.

وبعض الأطفال يجعلهم اليوتيوب لا يحبّون اللعب ويستغرقون في الاستخدام، وهذا يؤثّر سلّياً على شخصيّة الطفل ككل، فاللعب نشاط ضروري للطفل، وبفضله يكتسب المهارات الفرديّة والاجتماعيّة اللازمة لنموّه الجسميّ والنفسيّ والاجتماعيّ، وبدونه يفقد الطفل أهم مصدر للتّعلم. فاللعب عمل بالنسبة للطفل، وبواسطته يتعلّم ويُنمي مختلف جوانبه الاجتماعيّة والسلوكيّة، وتُبنى شخصيّته، فباللعب تتوجّه عاداته نحو الإتجاه السليم، وتزيد ثقته بنفسه، ويكوّن علاقات إيجابيّة مع الآخرين، وهو مصدر الطفل في الإكتشاف وتنمية الخيال والإبداع¹.

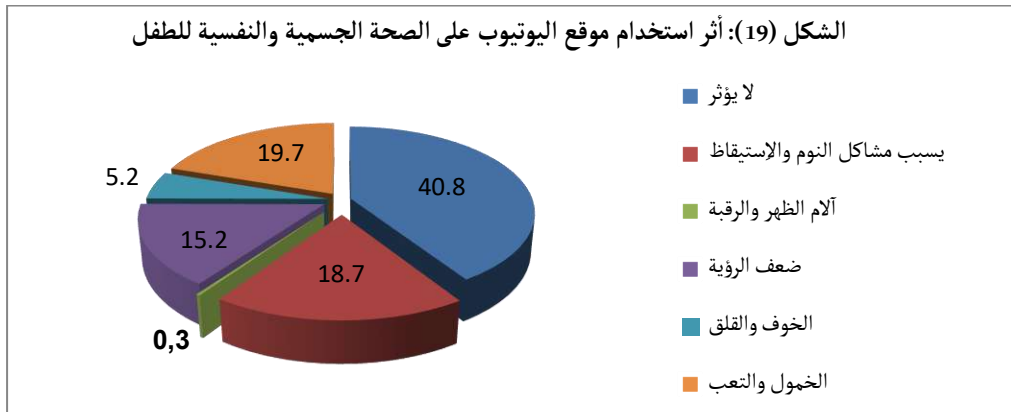
والسلوكيات العنيفة هي الأخرى ظهرت لدى بعض الأطفال، وهي ناجمة عن مشاهد العنف التي لا تخلو منها حتّى الرّسوم المتحرّكة، فالطفل يقلّد ما يشاهده ويتأثّر به، لذلك تعرّضه لمثل هذه المضامين تجعله يسلك سلوكياتها، فالمشاهد التي يسودها القتل والإرهاب والضرب والانتقام والحرب والجرائم، والتي تحمل مشاهد للجثث والضحايا والدم تؤثّر على السّلامة النفسيّة للطفل، وتثير العنف في سلوكه، خصوصاً إذا تكرّرت، فتجعل الطفل بليد الإحساس، وتُكسبه سلوكيات عدوانيّة، أمّا الكذب وعدم طاعة الوالدين فهي سلوكيات أقلّ ملاحظة لدى أطفال العينة.

* تبيّن من خلال المقابلات مع الأطفال حبّهم لإمتلاك الأشياء، خاصة الألعاب والدمى واللباس، وسنفضّل في ذلك في عرض البيانات المتعلقة بالمقابلة وتحليلها.

1 حذيفة أحمد عكاشة، أسرار تربية الأولاد: 145 وسيلة في التأثير على أولادك، دد، حمص، دت، ص ص16، 17.

الجدول رقم 29: توزيع أفراد العينة حسب أثر استخدام موقع اليوتيوب على الصحة الجسمية والنفسية للطفل

النسبة المئوية	التكرار	أثر استخدام اليوتيوب على الصحة الجسمية والنفسية للطفل
40,8%	118	لا يؤثر
18,7%	54	يسبب مشاكل النوم والاستيقاظ
0,3%	1	آلام الظهر والرقبة
15,2%	44	ضعف الرؤية
5,2%	15	الخوف والقلق
19,7%	57	الخمول والتعب
100%	289	المجموع



يوضح الجدول أعلاه أثر استخدام موقع اليوتيوب على الصحة الجسمية والنفسية للطفل، ونلاحظ أنّ نسبة 40,8% من المبحوثين وبتكرار 118 مفردة بينوا أنّ موقع اليوتيوب لا يؤثر على الصحة الجسمية والنفسية لأطفالهم، بمعنى أنّ 59,2% من أفراد العينة أثر موقع اليوتيوب على صحة أطفالهم الجسمية والنفسية آثار مختلفة، حيث نوّه 19,7% منهم وبتكرار 57 مفردة أنّه يؤديّ إلى الخمول والتعب، تليها نسبة 18,7% مثلها المبحوثون الذين صرّحوا أنّ موقع اليوتيوب تسبّب في مشاكل النوم والاستيقاظ لدى أطفالهم، بينما وضّح 44 مبحوثاً أنّ موقع اليوتيوب جعل أطفالهم ضعيفي الرؤية، وبنسبة قدرت بـ 15,2%، بينما نسبة 5,2% منهم وبتكرار 15 مفردة بينوا أنّه سبب للخوف والقلق لدى أطفالهم، أمّا مبحوث واحد فقط فأجاب أنّ موقع اليوتيوب تسبّب لطفله بآلام في الظهر والرقبة وبنسبة 0,3%، وتتوافق هذه النتائج مع دراسة صافية أمينة حول: آثار استعمال التكنولوجيات الحديثة على أفراد الأسرة الجزائرية: دراسة التأثيرات النفسية والاجتماعية والأخلاقية والصحية لاستعمال الانترنت على أبناء الأسرة الجزائرية – دراسة ميدانية على عينة مراهقين مستخدمين للانترنت بأم البواقي- التي أثبتت أنّ الانترنت يؤثر على صحة المراهقين كآلام العمود الفقري والإرهاق.

فالانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي والشاشات عموماً تسبّب أمراضاً نفسية وجسمية وعقلية كثيرة، فقد تؤديّ إلى ضعف النظر أو العمى، ضعف الشهية، آلام المفاصل

والعضلات، آلام الظهر، الشَّهية المفرطة، ضعف الجسم، والصداع المستمر نتيجة الجلوس لساعات مطوّلة في استخدام هذه الوسائل ووجود الموجات الكهرومغناطيسية في جسم الإنسان، كما تؤثر على الصّحة النفسيّة من خلال زيادة حدّة اضطراب التّوحد نتيجة العزلة الاجتماعيّة التي تسببها، بالإضافة إلى ضعف الذاكرة والتّركيز¹.

فالمخمول والتعب والإرهاق أصبحوا سمة العصر، كون الجلوس في استخدام اليوتيوب يُعوّد كثيرًا من الأطفال على عدم الحركة، فنجدهم يشعرون بالتعب والمخمول والكسل لإنخفاض لياقتهم البدنيّة، ما قد يسبب لهم السمنة والبدانة، وآلام الظهر والرّقبة، نتيجة الإصابات التي قد تصيب الجهاز العصبي والعظمي، كما أنّ عديد الأطفال يعانون مشاكل النّوم والإستيقاظ كالأرق، فالكثير من الآباء والأمهات يشكون من عدم نوم أطفالهما باكراً (خصوصًا من هم دون سنّ الخامسة) حتّى أنّ بعض الأولياء ينامون وأطفالهم مازالوا مستيقظين، وبعضهم يشكون من صعوبة إيقاظ أطفالهم صباحًا، بالإضافة إلى أنّ كثرة المشاهدة تجعل إشاعات الأجهزة الذكيّة تؤثر على عيون الأطفال، لذلك قد تسبب لهم ضعفًا في الرؤية نتيجة إرهاق العينين.

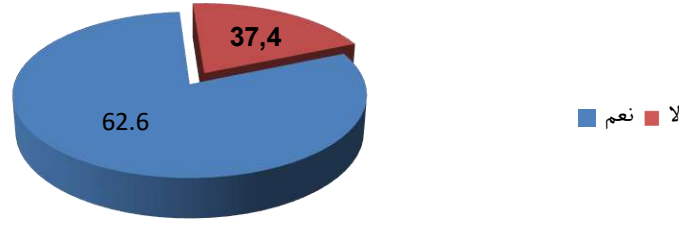
وتعرّض الطفل لبعض المضامين التي تحمل مشاهد عنف أو رعب قد تجعله يشعر بالخوف، وهذا يؤثر على بناء شخصيته مستقبلاً، كما أنّ القلق والتوتر والعصبية هي من نتائج كثرة المشاهدة، وقد تصدر عن الطفل عند منعه من الاستخدام أو منعه من مشاهدة محتوى معين. أمّا الأطفال الذين لم تظهر لديهم آثار جسميّة ونفسية نتيجة استخدام موقع اليوتيوب فعلى الأغلب هم أقلّ استخدامًا للموقع، أو أنّ أولياءهم لا يدركون أنّ التغيرات الجسميّة والنفسية الملاحظة على أطفالهم هي نتيجة استخدامهم لموقع اليوتيوب.

الجدول رقم 30: توزيع أفراد العينة حسب مساهمة موقع اليوتيوب في تعليم الطفل وزيادة معارفه من عدمها

النسبة المئوية	التكرار	مساهمة موقع اليوتيوب في تعليم الطفل وزيادة معارفه
62,6%	181	نعم
37,4%	108	لا
100%	289	المجموع

¹ أبو عبد الرحمن عبد الحكيم بن محمد بن حسن الريمي العقيلي، فوائد ومفاسد الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، دار كنوز الإسلام للنشر والتوزيع، سينون، 1440، ص ص33، 34.

الشكل (20): مساهمة موقع اليوتيوب في تعليم الطفل وزيادة معارفه من عدمها



نلاحظ من خلال الجدول والشكل أعلاه الذي يمثل مدى مساهمة موقع اليوتيوب في تعليم أطفال أفراد العينة وزيادة معارفهم أنّ نسبة 62,6% من أفراد العينة أجابوا أنّ موقع اليوتيوب يساهم في ذلك وبتكرار 181 مفردة، فيما صرّح 108 مبحوثاً أنّ موقع اليوتيوب لا يساهم في تعليم أطفالهم ولا في زيادة معارفهم. فموقع اليوتيوب يمكن أن يكون وسيلة ناجعة في تعليم الطفل وتوسيع معارفه، سواء طفل ما قبل المدرسة أو الطفل المتمدرس، فلكلّ فئة عمرية من هؤلاء مضامين تعليمية مفيدة، فالطفل دون سنّ المدرسة يستطيع التعرف على الأشياء، على الألوان، الأشكال، الحيوانات، التعرف على كلمات جديدة، ويستطيع اكتساب اللغة وحتىّ الحفظ، والطفل المتمدرس هو الآخر يجد في اليوتيوب مختلف الدروس التعليمية ويستطيع توسيع معلوماته وتنمية لغاته.

وبالاعتماد على إجابات المبحوثين أشار أغلبهم أنّ موقع اليوتيوب ساهم في تعلّم أطفالهم كلمات جديدة، وطريقة نطقها، وتعلّموا بعض الكلمات باللغة العربية الفصحى، فقد طغت هذه الإجابة على معظم إجابات أفراد العينة، وأجاب بعضهم أنّ أطفالهم تعلّموا اللغات الأجنبية، وصرّح بعضهم أنّ أطفالهم أصبحوا أكثر ذكاء وفطنة، ونمت قدراتهم التعليمية والمعرفية واكتسبوا معلومات جديدة، وتوسّع خيالهم، وبينهم من تعلّم الرسم والكتابة والقراءة، وآخرون تعرّفوا على الألوان والحيوانات وأعضاء جسم الإنسان، ومن المبحوثين من ساهم موقع اليوتيوب في رفع المستوى الدراسي لأطفالهم فتحصّنت علاماتهم في الإختبارات، وبينهم أيضاً من استطاع أبناؤهم تحسين قدراتهم في مواد تعليمية معينة كانوا ضعيفين فيها كالرياضيات، العلوم، الفيزياء، اللغة العربية والتعبير الكتابي، فقد لمسنا من خلال إجابات المبحوثين أنّ المواد العلمية واللغة العربية، ومادة التعبير الكتابي هي الأصعب لدى الأطفال، فكّل من أجابوا هذه الإجابات بيّنوا أنّ علامات أطفالهم كانت سيئة فيها، وتحصّنت نتيجة مشاهدتهم لفيدوهات عبر موقع اليوتيوب.

فيمكن الاستفادة من موقع اليوتيوب والوسائط الإلكترونية المختلفة في تثقيف الطفل وتعلّمه، من خلال شحن عقله بالمعلومات، وإنماء تفكيره العلمي، وتعليمه القدرة على الاستخدام الهادف من خلال إنتقاء المضامين وتقييمها، وربط ما يقوم بدراسته بمشاهدة ما

يُثري تعليمه الدراسي¹، فموقع اليوتيوب يتيح إمكانية إنشاء قنوات تعليمية تقدّم فيديوهات للأطفال، وتهدف إلى الإطلاع على الدروس وتعلّم اللغات اعتماداً على الصور والألوان لجذب الطفل وتبسيط المعلومات له، وحسب إحصائيات شهر أكتوبر 2015 فإنّ 20 قناة موجّهة للأطفال على اليوتيوب حصل على أكثر من 5,2 مليون مشاهدة².

الجدول رقم 31: توزيع أفراد العينة حسب علاقة عمر الطفل بمساهمة موقع اليوتيوب في تعليمه وزيادة معارفه

المجموع		من 6 إلى 12 سنة		أقل من 6 سنوات		عمر الطفل المساهمة في التعليم
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
62,6%	181	55,4%	124	87,7%	57	نعم
37,4%	108	44,6%	100	12,3%	8	لا
100%	289	100%	224	100%	65	المجموع
مستوى الدلالة = 0,05				كا ² المحسوبة = 22,506		
مستوى المعنوية = 0,000				درجة الحرية = 1		

يبين الجدول أعلاه مدى مساهمة موقع اليوتيوب في تعليم أطفال أفراد العينة وزيادة معارفهم وفقاً لفئاتهم العمرية، ويتّضح أنّ نسبة كبيرة من الأولياء الذين لا يتجاوز أطفالهم الخمس سنوات والتي بلغت 87,7% وبتكرار 57 مفردة صرّحوا أنّ اليوتيوب ساهم في تعليم أطفالهم، بينما 12,3% فقط منهم وبتكرار قدر بـ 8 مفردات بيّنوا أنّه لا يساهم في ذلك. أمّا الأولياء الذين تتراوح أعمار أطفالهم ما بين 6 و12 سنة أشار 124 منهم وبنسبة 55,4% أنّ موقع اليوتيوب يساهم في تعليم أطفالهم وزيادة معارفهم، بينما 100 منهم وبنسبة 44,6% نفوا ذلك.

ويتّضح من الإجابات أنّ الأطفال دون سنّ السادسة هم أكثر من يساهم اليوتيوب في تعليمهم وزيادة معارفهم، أكثر من الأطفال بين 6 سنوات و12 سنة، ويعود ذلك إلى أنّ الأولياء الذين أطفالهم دون سنّ المدرسة يحرصون أكثر على مرافقة أطفالهم في الاستخدام ومعرفة ما يشاهده، ويختارون لهم المضامين كونهم لا يستطيعون الكتابة لإيجاد ما يبحثون عنه، كما أنّ الطفل في هذا العمر أكثر ميلاً للعب والحركة، وإذا تحقّقت مشاركة الأولياء له في الاستخدام سيستفيد من مضامين اليوتيوب، أمّا الأطفال من 6 إلى 12 سنة فيصبحون في هذا العمر محبّين للاختيار بمفردهم، وتساعدهم قدرتهم على الكتابة في ذلك. ولأنّ هؤلاء

1 بلبليدية فتيحة نور الهدى، الفضاء الافتراضي خطر على التنشئة الاجتماعية للطفل حقيقة أم فرضية، أبحاث ملتقى وسائل الإعلام والطفل في الجزائر، مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجية، المركز الجامعي أحمد زبانه غليزان، الجزء الأول، الجزائر، 5 و6 ديسمبر 2017، ص72.

2 سعيدة خيرة بن عمار، شهرزاد بن عمار، الطفل ومجالات الاستخدام الاجتماعي للتكنولوجيا المنزلية، أبحاث ملتقى وسائل الإعلام والطفل في الجزائر، مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجية، المركز الجامعي أحمد زبانه غليزان، الجزء الأول، الجزائر، 5 و6 ديسمبر 2017، ص ص287، 288.

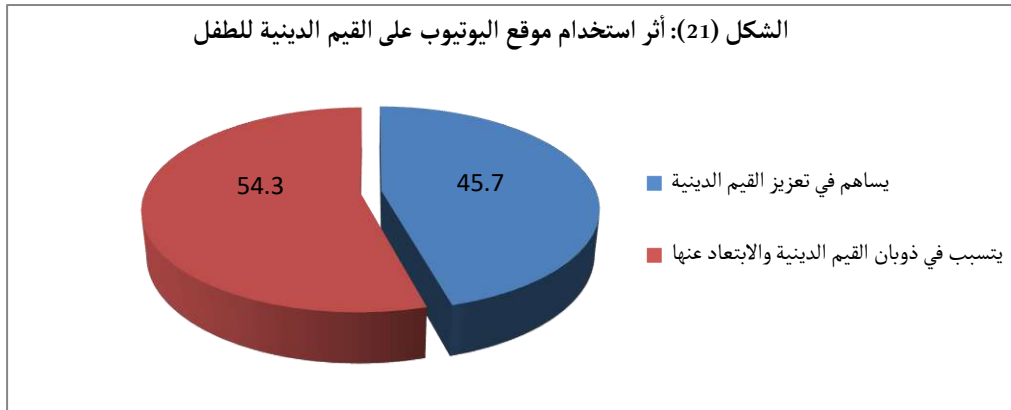
يقضون معظم يومهم في المدرسة، ونظرًا لكثافة المناهج الدراسية، يصبح استخدام الطفل لموقع اليوتيوب وسيلة ليتخلص من تعب الدراسة والترويح عن نفسه ولا يستخدمه للدراسة والتعلم.

لذلك على الأولياء توجيه أطفالهم وتشجيعهم على التعلم والثناء عليهم، لأن ذلك هو السبيل لنجاحهم المستقبلي حتى لو كانت العلامات المدرسية للطفل متدنية، فمن شأن تشجيع الطفل تنمية ثقته بنفسه واعتماده على ذاته، وعلى الأهل أن يبحثوا دائمًا فيما يجيده أطفالهم، فحتى لو كان الطفل غير متفوق في المدرسة قد يكون يملك مواهب في الرسم أو ممارسة أحد الرياضات البدنية التي يستطيع أن يكون فيها متميزًا ومبدعًا، لهذا على الوالدين اكتشاف مواهب أطفالهم والعمل على صقلها¹.

وبناءً على هذه النتائج وبقراءة تفصيلية للجدول يتبين أن قيمة χ^2 المحسوبة قدرت بـ 22,506 عند درجة حرية 1 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنوية هي 0,000 وهي أقل من مستوى الدلالة 0,05، وعلى أساس ذلك يتضح لنا أن لمتغير عمر الطفل علاقة دالة قوية بمدى مساهمة موقع اليوتيوب في تعليم أطفال أفراد العينة وزيادة معارفهم.

الجدول رقم 32: توزيع أفراد العينة حسب أثر استخدام موقع اليوتيوب على القيم الدينية لدى الطفل

النسبة المئوية	التكرار	أثر استخدام موقع اليوتيوب على القيم الدينية لدى الطفل
45,7%	132	يساهم في تعزيز القيم الدينية
54,3%	157	يتسبب في ذوبان القيم الدينية والابتعاد عنها
100%	289	المجموع



يشير الجدول والشكل أعلاه إلى أثر استخدام موقع اليوتيوب على القيم الدينية للطفل، وقد أجاب 157 من الباحثين أن موقع اليوتيوب يتسبب في ذوبان القيم الدينية وابتعاد أطفالهم عنها، وبنسبة قدرت بـ 54,3%، فيما نوه 132 منهم وبنسبة 45,7% أن موقع اليوتيوب يساهم في تعزيز القيم الدينية لدى أطفالهم.

¹ سهام حسن، 101 خطأ في التربية، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2015، ص23.

فإستخدام موقع اليوتيوب قد يكون سبباً في ذوبان القيم الدينيّة لدى الطفل والإبتعاد عنها، فقد يؤدي إلى انحلال هذه القيم، والتّرويج إلى الإنحلال الخلقي، وطمس الهوية الدينيّة الإسلاميّة من خلال بثّ ثقافات معادية لها، خصوصاً ما تعلّق منها باللّباس، والإختلاط بين الذّكور والإناث، ونشر الفواحش والأخلاق الفاسدة، فنجد مضامين تروّج لقلّة الأدب والألفاظ البذيئة، والتّنازع بالألقاب والسّب والشتم، وأخرى تشجّع على النّميّة والغيبة والسّخرية من الآخرين والتّنمر، وأخرى تروّج لإيذاء الغير وعدم إحترام الكبار ولا العطف على الصّغار، والأخطر من ذلك كلّهُ أنّ بعض المضامين، والتي قد نجدّها حتّى في الرّسوم المتحرّكة، تهدف لنشر الوثنيّة والتّصرانيّة والشيعيّة والماسونيّة، والتي قد تؤثر على عقيدة الطفل.

وعلى العكس من ذلك، قد يكون موقع اليوتيوب وسيلة لتعزيز القيم الدينيّة، فالطفل لبراءته يصدّق كلّ ما يراه، لذلك هو يعايش الأحداث ويتأثر بها، فمثلاً نجد الكثير من الأطفال يحفظون شارة الرّسوم المتحرّكة "أنا وأخي"، وبفضله يتعلّمون أهميّة الأخوة والمحبة بين الإخوة، ويتعلّمون من خلال محتويات أخرى أهميّة الصّداقة وبرّ الوالدين، كما يجدون مضامين تهدف لتعليم الطفل طريقة الصّلاة وتعليمه الوضوء، وأخرى حول الصّيام، وقراءة القرآن وحفظه، وتعلّم الأذكار، والتّعرف على أركان الإسلام، ومضامين تبتّ السّيرة النّبويّة للرّسول صلى الله عليه وسلم، وقصص الأنبياء والرّسل والصّحابة رضوان الله عليهم، والتي في حدّ ذاتها تقدّم قيماً عظيمة، وأخلاقاً رفيعة، ونجد محتويات أخرى تحثّه على كلّ ما هو حسن من الأخلاق والقيم التي يدعونا إليها ديننا الإسلامي، كاحترام الآخرين، التّسامح، التّعاون، زيارة المريض، وغيرها¹. وموقع اليوتيوب يتوفّر على عديد الفيديوهات المتعلّقة بالتّسجيلات الصوتيّة والمرئيّة للقراءات القرآنيّة المتاحة للجميع، والتي تتميّز بوضوح الصّوت ودقّة التّلاوة، وأصبح بالإمكان نقل الهدى القرآني إلى جميع البشر، وتتوفّر عبر الموقع قراءات للقرآن الكريم من قبل عديد المشايخ أمثال **ماهر المعيقلي** و**عبد الرحمن السديس** وغيرهم².

1 ربيعة عداد، خديجة مكي، واقع القيم والهوية في الصور المتحرّكة وأثرها على الواقع التعليمي للطفل، مجلة التحبير، المجلد 3، العدد 1، جوان 2021، ص ص 19، 23.

2 تقي الدين بن مصطفى آل عبد الباسط التميمي، واقع القراءات القرآنيّة في موقعي اليوتيوب والفيسبوك: دراسة مقارنّة، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنيّة، جامعة الملك سعود، السعودية، 2013/02/16، ص ص 10، 16.

الجدول رقم 33: توزيع أفراد العينة حسب علاقة عمر الطفل بأثر موقع اليوتيوب على القيم الدينية لديه

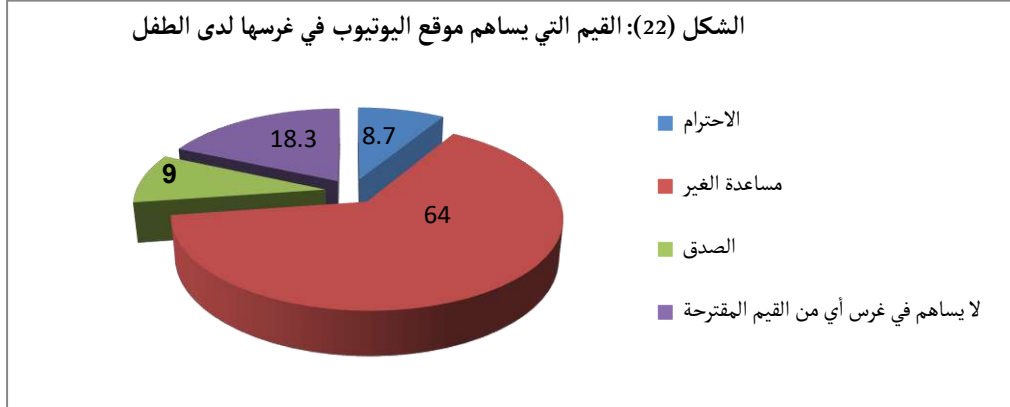
المجموع		من 6 إلى 12 سنة		دون 6 سنوات		عمر الطفل	القيم الدينية
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار		
45,7%	132	37,9%	85	72,3%	47	يساهم في تعزيز القيم الدينية	
54,3%	157	62,1%	139	27,7%	18	يتسبب في ذوبان القيم الدينية والابتعاد عنها	
100%	289	100%	224	100%	65	المجموع	
مستوى الدلالة = 0,05						كا ² المحسوبة = 23,973	
مستوى المعنوية = 0,000						درجة الحرية = 1	

يتبين من خلال الجدول الذي يمثل توزيع أفراد العينة وفق علاقة عمر الطفل بأثر موقع اليوتيوب على القيم الدينية لديه، أنّ المبحوثين الذين لا يتجاوز أعمارهم الخمس سنوات صرّحوا وبنسبة كبيرة أنّ موقع اليوتيوب يساهم في تعزيز القيم الدينية لدى أطفالهم بنسبة بلغت 72,3% وبتكرار 47 مفردة، فيما أجاب 18 مبحوثاً أنّه يتسبب في ذوبان القيم الدينية وابتعاد أطفالهم عنها وبنسبة قدرت بـ 27,7%. أمّا المبحوثين الذي تتراوح أعمار أطفالهم بين 6 سنوات و12 سنة، فصرّح 139 مفردة منهم وبنسبة 62,1% أنّ موقع اليوتيوب يتسبب في ذوبان القيم الدينية والابتعاد عنها من قبل أطفالهم، فيما أشار 85 مفردة وبنسبة 37,9% أنّه على العكس من ذلك، يساهم موقع اليوتيوب في تعزيز القيم الدينية لدى أطفالهم.

والملاحظ أنّ أغلب الأطفال دون السادسة من العمر يساهم موقع اليوتيوب في تعزيز القيم الدينية لديهم، لأنّ الأهل في هذه المرحلة يكونون أكثر حرصاً على توجيه أطفالهم ويختارون لهم المضامين، لذلك يكون غالباً إستخدامهم سليماً ومفيداً، خاصة أنّ الطفل في سنواته العمرية الأولى يكون سريع التعلّم، ويمكن توجيهه نحو المضامين التي من شأنها المساهمة في تعزيز القيم الدينية لديه، على عكس الأطفال في الفئة العمرية ما بين 6 و12 سنة، حيث يصبح الطفل في هذا العمر قادراً على الكلام والكتابة، فيسهل عليه البحث من خلال موقع اليوتيوب، وإذا غاب توجيه الأولياء ومرافقتهم له، وارتفع حجم الوقت الذي يقضيه الطفل في الإستخدام، سيتعرّض لمضامين تروّج لثقافات مختلفة، وتحمل قيماً دينية مغايرة، ما يهدّد القيم الإسلامية، ويحلّ قيماً غريبة. وبقراءة تفصيلية للجدول نجد أنّ قيمة كا² المحسوبة قدرت بـ 23,973 عند درجة حرية 1 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنوية هي 0,000 وهي أقلّ من مستوى الدلالة 0,05، وبناءً على ذلك يتبين لنا أنّ لمتغير عمر الطفل علاقة دالة قوية بأثر استخدام موقع اليوتيوب على القيم الدينية للطفل.

الجدول رقم 34: توزيع أفراد العينة حسب القيم التي يساهم موقع اليوتيوب في غرسها لدى الطفل

النسبة المئوية	التكرار	القيم التي يساهم موقع اليوتيوب في غرسها لدى الطفل
8,7%	25	الاحترام
64%	185	مساعدة الغير
9%	26	الصدق
18,3%	53	لا يساهم في غرس أي من القيم المقترحة
100%	289	المجموع



يوضح الجدول والشكل أعلاه توزيع أفراد العينة حسب القيم التي يساهم موقع اليوتيوب في غرسها لدى أطفالهم، ويتبين أن أكثر قيمة يساهم موقع اليوتيوب في غرسها لدى الأطفال حسب إجابات الباحثين هي قيمة مساعدة الغير، فقد صرّح 185 مبحوثاً بذلك وبنسبة 64% من عددهم الإجمالي، بينما أشار 53 مبحوثاً وبنسبة 18,3% أن موقع اليوتيوب لا يساهم في غرس أي قيمة من القيم المذكورة، فيما بيّن 9% من أفراد العينة وبتكرار 26 مفردة أن موقع اليوتيوب يساهم في غرس قيمة الصدق لدى الطفل، ونوّه 25 مبحوثاً أن يساهم في غرس قيمة الاحترام وبنسبة قدرت بـ 8,7%.

ويتبين من إجابات الباحثين أن قيمة مساعدة الغير هي أكثر قيمة يساهم في غرسها موقع اليوتيوب لدى أطفالهم، فما يشاهده الطفل من خلال عديد الرسوم المتحركة ومختلف المضامين عبر فيديوهات اليوتيوب يشجعه على التعاون والتآزر ومساعدة الآخرين، فتغرس هذه الصفات لديه، بالإضافة إلى قيمتي الصدق والاحترام، فيما لا يستفيد بعض الأطفال من أي قيم نتيجة استخدامهم السلبي لموقع اليوتيوب.

الجدول رقم 35: توزيع أفراد العينة حسب علاقة عمر الطفل بالقيم التي يساهم موقع اليوتيوب في غرسها لدى الطفل.

المجموع		من 6 إلى 12 سنة		دون 6 سنوات		عمر الطفل القيم
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
8,7%	25	6,7%	15	15,4%	10	الاحترام
64%	185	61,2%	137	73,8%	48	مساعدة الغير
9%	26	11,6%	26	0%	0	الصدق
18,3%	53	20,5%	46	10,8%	7	لا يساهم في غرس أي من القيم المقترحة
100%	289	100%	224	100%	65	المجموع
مستوى الدلالة = 0,05 مستوى المعنوية = 0,001						ك ² المحسوبة = 15,828 درجة الحرية = 3

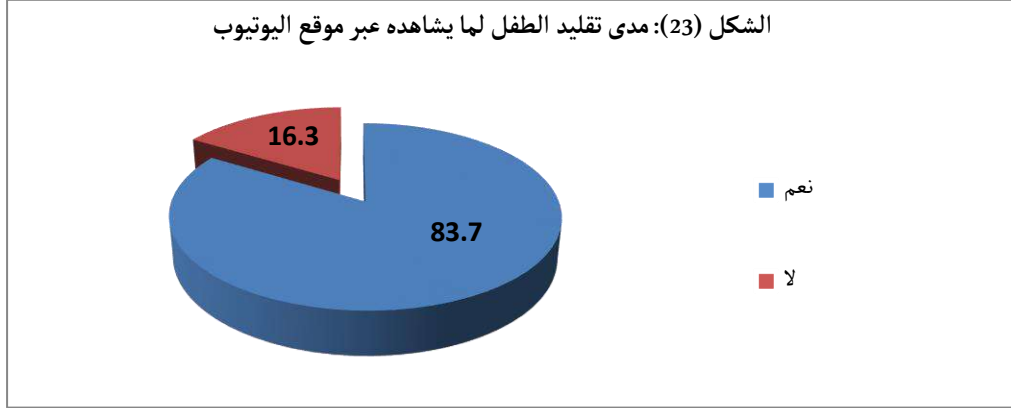
نلاحظ من خلال الجدول الذي يمثل توزيع أفراد العينة حسب علاقة عمر الطفل بالقيم التي يساهم موقع اليوتيوب في غرسها لدى الطفل، أنّ الأولياء الذين لا تتجاوز أعمار أطفالهم الخمس سنوات، بيّن 73,8% منهم وبتكرار 48 مفردة، أنّ موقع اليوتيوب يساهم في غرس قيمة مساعدة الغير لدى أطفالهم، بينما صرّح 15,4% منهم وبتكرار 10 مفردات أنّه يساهم في غرس قيمة الاحترام لدى أبنائهم، فيما أشار 7 منهم وبنسبة بلغت 10,8% أنّه لم يساهم في غرس أيّ من القيم المقترحة، ولم يختر ولا مبحوث من المبحوثين الذين أطفالهم دون 6 سنوات إقترح أنّ موقع اليوتيوب يساهم في غرس قيمة الصدق.

أمّا الأولياء الذين تتراوح أعمار أطفالهم ما بين 6 سنوات و12 سنة، فأجاب 61,2% وبتكرار 137 مفردة، أنّ موقع اليوتيوب يساهم في غرس قيمة مساعدة الغير لدى الأطفال، فيما وضّح 20,5% وبتكرار 46 مفردة أنّ موقع اليوتيوب لا يساهم في غرس أي من القيم المقترحة لدى أطفالهم، بينما أشار 26 مفردة وبنسبة قدرت بـ 11,6% أنّ الموقع يغرس قيمة الصدق لدى الطفل، أمّا قيمة الاحترام فبيّن 15 مبحوثاً وبنسبة 6,7% أنّها القيمة التي يغرسها استخدام موقع اليوتيوب لدى أطفالهم.

وعلى أساس البيانات المذكورة يتبين أنّه في كلا المجموعتين تبقى قيمة مساعدة الغير أكثر قيمة يغرسها موقع اليوتيوب لدى الطفل، بينما تختلف نسب باقي القيم بين إجابات المبحوثين الذين لا يتجاوز أطفالهم الخمس سنوات والذي أعمار أطفالهم ما بين 6 و12 سنة. وبقراءة تفصيليّة للجدول نجد أنّ قيمة ك² المحسوبة قدرت بـ 15,828 عند درجة حرية 3 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنوية هي 0,001 وهي أقلّ من مستوى الدلالة 0,05، وبناءً على ذلك يتبين لنا أنّ لمتغيّر عمر الطفل علاقة دالة بالقيم التي يساهم موقع اليوتيوب في غرسها لدى الطفل.

الجدول رقم 36: توزيع أفراد العينة حسب مدى تقليد الطفل لما يشاهده عبر موقع اليوتيوب

مدى تقليد الطفل لما يشاهده عبر موقع اليوتيوب	التكرار	النسبة المئوية
نعم	242	83,7%
لا	47	16,3%
المجموع	289	100%



يمثل الجدول أعلاه الذي يمثل مدى تقليد أطفال أفراد العينة لما يشاهدونه عبر موقع اليوتيوب، أن 242 من المبحوثين وبنسبة 83,7% بينوا أن أطفالهم يقومون بذلك، فيما أشار 16,3% وبتكرار 47 مفردة أن أطفالهم لا يقلدون ما يشاهدونه من خلال موقع اليوتيوب. وقد بين الأولياء الذي أجابوا بنعم أن أطفالهم يقلدون الحركات، الرقصات، الأغاني، الألعاب، الكلمات، النطق، الأصوات، اللغة، اللباس، تسريحة الشعر، الرسم وغيرها، ومنهم من يقلد كل شيء، وكل ما يراه عبر موقع اليوتيوب، ومنهم من يقلد ترتيب الأغراض وترتيب غرف النوم، وبينهم أيضاً من يحب إمتلاك الأشياء التي يراها ويحب تقليد أساليب الحياة.

فترى الدكتور **وهبة الزحيلي** أن ما يبث من برامج يروج لروح التربية الغربية والتقاليد الغربية، لكونها تمزج بين الإثارة، الفكاهة، والمتعة، وتنقل عادات اللباس، والزينة، وأساليب الحياة من ديكور، زخرفة، أكل، شرب، حديث، وعادات إجتماعية غربية كالإختلاط مثلاً، فيتأثر بها ويحذو حذوها، لتصبح جزء من شخصيته، ما يهدد تنشئة الطفل¹.

ونوه عديد الأولياء أن أطفالهم يعيدون رواية القصص ويحفظونها ويحبون روايتها للآخرين، وهذا يساعد الطفل على أن يصبح أكثر ثقة بنفسه، كما يساهم في تعلمه كلمات جديدة وتطوير لغته، فقد أشار بعض الأولياء أن أبناءهم تعلموا اللغة العربية نتيجة للقصص التي يشاهدونها عبر اليوتيوب، وبينهم أيضاً من تعلم بعض الكلمات باللغات الأجنبية، وأشار بعض الأولياء أن أبناءهم يقلدون شخصيات معينة، فقد أجاب 27 مبحوثاً أن أطفالهم يقلدون

¹ سميحة عليوات، تأثير الرسوم المتحركة على شخصية الطفل وسلوكه، مجلة التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 24، العدد 55، جوان 2018، ص33.

شخصية ماشا والدب*، و9 مبحثين يقدّم أطفالهم شخصية سبونج بوب، ما يؤكد أثر هذه الشخصية الكارتونية على عديد الأطفال.

فسبونج بوب سكوير بانتس SpongeBob Square Pants هو مسلسل كارتوني تلفزيوني أمريكي، صمّمه المذيع وعالم الأحياء البحري **ستيفن هيلنبرغ** Steven Hilnberg وهو يروي مغامرات **سبونج بوب** الشخصية الأسفنجية الرئيسية في المسلسل مع أصدقائه في مدينة تحت الماء، وتحصل المسلسل على شعبية واسعة وعرض في أهم القنوات التلفزيونية العالمية وأكثرها مشاهدة، بل أصبح رفيقاً للأطفال على اليوتيوب أيضاً. وظاهرياً نجد المسلسل يروج لحبّ العمل والإخلاص فيه، ويؤكد على أهمية الصداقة، إلا أنّ بعض الشخصيات في المسلسل الكارتوني تؤكد على الرسالة الخفية الخطيرة، فشخصية "شمشوم" الذي يجسد شخصية شريرة هو مخترع وكيميائي، وشكله في المسلسل الكارتوني قبيح، وبالتالي فالكارتون يصوّر الشخصية المتعلّمة والمنقّفة بكونها ذميمة قبيحة وشريرة، ما يُكرّهُها لدى الطفل، ويكوّن لديه صورة سلبية عنها¹، لذلك على الآباء ألاّ يجهلوا خطورة بعض الرسائل الخفية التي تحملها الرسوم المتحرّكة، حتّى لا يتخذ أطفالهم من سلوكياتها وأفكارها نماذج وقدوة بالنسبة لهم.

وبيّنت مبحثين أنّ طفلتيهما تقلدان روما وديانا*، بينما أشارت مبحثة أخرى أنّ طفلها يقدّم الأطفال الذين يقدّمون محتوى عبر اليوتيوب كـ Stacy*. ووضّح عدد ليس بقليل من المبحثين أنّ أطفالهم يقدّمون بعض السلوكيات التي يشاهدونها، فمنهم من يقدّم السلوكيات الحسنة كمساعدة الآخرين، تنظيم الوقت، أداء الصلاة، مساعدة الأمّ في الأعمال المنزلية، فيما بعض الأطفال يقدّمون السلوكيات العنيفة والعدوانية حسب عديد الأولياء، حتّى أنّ إحدى المبحثات نوّهت إلى أنّ ابنها يقوم بتجربة السلوكيات العنيفة التي يشاهدها، فقد بيّنت أنّها أكثر من مرّة تجده يلکم أخاه أو يعضه، أو يجرب حركات عنيفة هي نفسها التي شاهدها في الرسوم المتحرّكة عبر اليوتيوب، ولم تجد الأمّ طريقة في جعله يكفّ عن هذه التصرفات إلاّ منعه من مشاهدة الرسوم المتحرّكة. وبعض الرسوم المتحرّكة تصف البطل دائماً بأنه الذي يمتلك القوّة الجسدية ويحلّ مشاكله باستخدام مهاراته القتالية، ما ينسخ في عقول الأطفال صورة نمطية تجعل العنف السبيل لحلّ المشكلات واستعراض القوّة، لا العقل والتريث والحوار والحكمة، فتبرز النزعة العدوانية لديهم.

* هذا المسلسل الكارتوني أثبت تفضيله من قبل عدد من الإناث المبحثات من خلال المقابلة أيضاً، وسنفضل حوله لاحقاً من خلال عرضنا للمقابلات.

¹ بن سالم سعاد، العيفة جمال، الكتابة للصورة وتأثيرها في مضامين الأفلام الموجهة للطفل: دراسة تحليلية لفيلمين الكرتونيين "أنا الماعز الأليف" و"سبونج بوب"، مجلة الاتصال والصحافة، المجلد 06، العدد 01، 2019، ص 141، 142.

* ديانا وروما شقيقتان تقدّمان فيديوهات على موقع اليوتيوب جاذبة للأطفال من خلال الألعاب واللباس، تحظى قناتهما بمليارات المشاهدات من مختلف دول العالم، على الرغم من إنضمامهما إلى موقع اليوتيوب حديثاً سنة 2020.

* تقدّم Stacy محتويات على اليوتيوب رفقة قطنها ووالدها وأصدقائها، حيث يلعبون ويتعلّمون ويروون القصص ويغنون، وقناتها من بين أكثر القنوات مشاهدة على اليوتيوب.

الجدول رقم 37: توزيع أفراد العينة حسب علاقة عمر الطفل بمدى تقليده لما يشاهده عبر موقع اليوتيوب

المجموع		من 6 إلى 12 سنة		دون 6 سنوات		عمر الطفل التقليد
		التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	نعم
%83,7	242	%87,1	195	%72,3	47	لا
%16,3	47	%12,9	29	%27,7	18	المجموع
%100	289	%100	224	%100	65	
مستوى الدلالة = 0,05						كا ² المحسوبة = 8,004
مستوى المعنوية = 0,005						درجة الحرية = 1

يبين الجدول أعلاه توزيع أفراد العينة حسب علاقة عمر الطفل بمدى تقليده لما يشاهده عبر موقع اليوتيوب، ويتضح أنّ المبحوثين الذين أطفالهم دون 6 سنوات يقلّدون ما يشاهدونه عبر موقع اليوتيوب بنسبة 72,3% وبتكرار 47 مفردة، بينما 27,7% وبمجموع 18 مفردة، لا يقلّد أطفالهم ذلك. بينما أفراد العينة الذين تتراوح أعمار أطفالهم ما بين 6 إلى 12 سنة، فصرّح 195 منهم وبنسبة بلغت 87,1% أنّ أطفالهم يقومون بتقليد ما يشاهدونه من خلال موقع اليوتيوب، بينما أشار 29 منهم وبنسبة قدرت بـ 12,9% أنّ أطفالهم لا يفعلون ذلك.

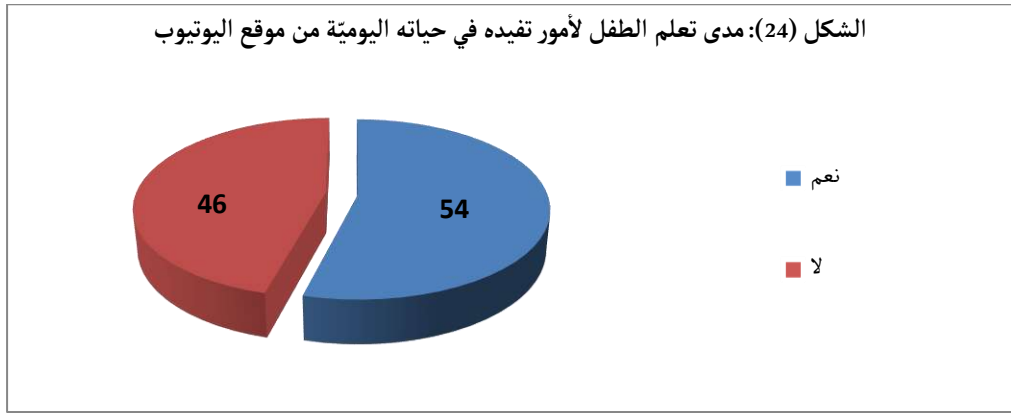
فالطفل من خلال المشاهدة عبر موقع اليوتيوب تُطبع في ذهنه صور وحركات وألفاظ ولغات وسلوكيات وشخصيات يرغب في تقليدها، ومع مرور الوقت، يتجسّد ما شاهده في تصرفاته وسلوكياته وأفكاره، ولأنّ الطفل لا يميّز المضامين النّافعة من الضّارة، تنتقل أخلاق وأنماط حياة المجتمعات الأخرى إليه وبغض النّظر عن سنّه، ما يؤدي لتصادم القيم، وتقليد الطفل القيم والعادات الغربيّة. ما يجعله يكتسب سلوكيات وأفكار جديدة، فتظهر لديه سلوكيات عدوانية نتيجة مشاهد العنف التي يراها، أو سلوكيات منحرفة أخرى، ويتقمّص الشّخصيّة التي يشاهدها لتعلّقه بها، فيتبع أسلوبها في الكلام ولغة جسدها ولباسها وتسريحة شعرها، وكلّ ذلك سببه غياب القدوة الحسنة لديه، وضعف الروابط الأسريّة، فعوض أن يجد الطفل قدوته في أسرته، يدفعه عدم التّواصل الأسريّ إلى البحث عنها خارج نطلق أسرته، فيجد في أحد الشّخصيات المشاهدة عبر موقع اليوتيوب والتي قد تكون حقيقيّة (نجوم الكرة، المغنيين..) أو خيالية (أبطال الرسوم المتحركة) قدوة له.

وهنا نوّكد على أهميّة دور الآباء والأمهات في تنشئة أطفالهم بالقدوة، فلطفل قدرة كبيرة على المحاكاة، والطبيعي أن يجد في والديه، إخوته، أصدقائه، معلّميه قدوة له، نتيجة العلاقات الحميميّة التي تربطه بهؤلاء، لذا على الوالدين الحرص على يتّخذ أطفالهم القدوة الحسنة منهم، وذلك بأن يكونا مثالا لهم في السلوك الحسن والخلق الكريم، والإستقامة والصّلاح. وبقراءة أكثر للجدول يتبيّن أنّ قيمة كا² المحسوبة قدرت بـ 8,004 عند درجة

حرية 3 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنوية هي 0,005 وهي أقل من مستوى الدلالة 0,05، وفي ضوء ذلك يتضح لنا أن لمتغير عمر الطفل علاقة دالة بمدى تقيده لما يشاهده عبر موقع اليوتيوب

الجدول رقم 38: توزيع أفراد العينة حسب مدى تعلم الطفل من خلال موقع اليوتيوب لأمر تفيده في حياته اليومية والاجتماعية

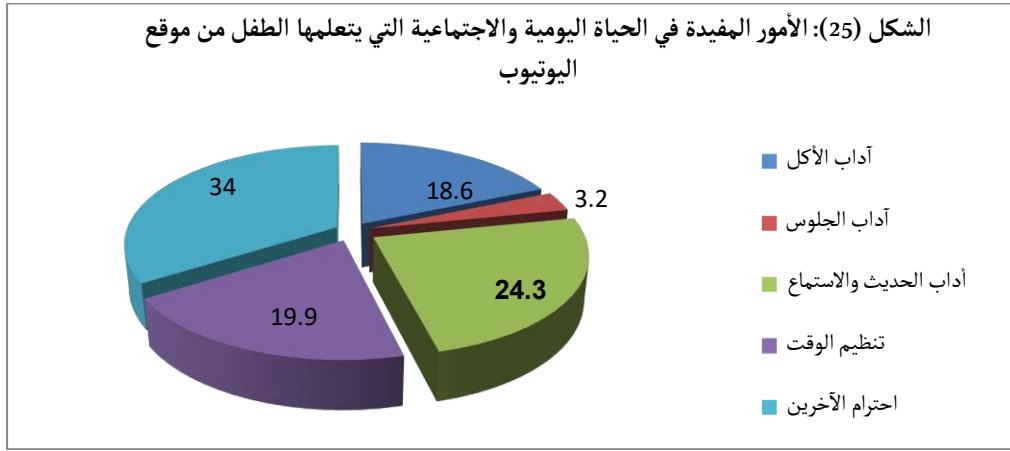
النسبة المئوية	التكرار	مدى تعلم الطفل لأمر تفيده في حياته اليومية والاجتماعية من اليوتيوب
54%	156	نعم
46%	133	لا
100%	289	المجموع



يوضح الجدول والشكل أعلاه توزيع أفراد العينة وفق مدى تعلم الطفل من خلال موقع اليوتيوب لأمر تفيده في حياته اليومية والاجتماعية، وقد أشار 156 مبحوثاً وبنسبة 54% أن أطفالهم تعلموا ذلك، فيما بين 133 مبحوثاً وبنسبة 46% أن موقع اليوتيوب لم يساهم في تعلم أطفالهم أموراً تفيدهم في حياتهم اليومية والاجتماعية. فالطفل بإمكانه تعلم أمور مختلفة مفيدة له في حياته اليومية من خلال موقع اليوتيوب، كآداب الأكل والجلوس وتنظيم وقته، كما يتعرف على طرق العناية الشخصية بجسده، فيتعلم أهمية النظافة من خلال الإستحمام وغسل الأسنان والحفاظ على اللباس النظيف، ويتعلم كيف يعتني بغرفته وتنظيمها من خلال عدم رمي الألعاب وترتيب الفراش بعد الإستيقاظ من النوم، فيتعرف على أهمية نبذ الفوضى والحفاظ على النظام، كما يتعلم الطفل أموراً مفيدة في حياته الاجتماعية من خلال موقع اليوتيوب، فيتعلم سبل التواصل مع الآخرين كآداب الحديث والإستماع، واحترام الآخرين، ويتعرف على السلوكيات الحميدة كالتعاون والوفاء والأخوة والمحبة وغيرها، فيكتسب هذه الآداب والسلوكيات وتطبع في صفاته إذا أجاد استخدام موقع اليوتيوب.

الجدول رقم 39: توزيع أفراد العينة حسب الأمور المفيدة في الحياة اليومية والاجتماعية لأطفالهم والتي تعلموها من اليوتيوب

النسبة المئوية	التكرار	الأمور المفيدة في الحياة اليومية والاجتماعية للطفل نتيجة استخدام موقع اليوتيوب
18,6%	29	آداب الأكل
3,2%	5	آداب الجلوس
24,3%	38	آداب الحديث والاستماع
19,9%	31	تنظيم الوقت
34%	53	احترام الآخرين
100%	156	المجموع



نلاحظ من خلال الجدول والشكل أعلاه الذي يمثل الأمور المفيدة في الحياة اليومية والاجتماعية لأطفال أفراد العينة التي تعلموها من اليوتيوب أن 53 مبحثاً أبانوا على أن أطفالهم تعلموا احترام الآخرين وبنسبة بلغت 34%، بينما أشار 38 من أفراد العينة وبنسبة 24,3% أن أطفالهم تعلموا آداب الحديث والاستماع، فيما نوه 19,9% منهم وبتكرار 31 مفردة، أن أطفالهم تعلموا تنظيم الوقت، وهي النسبة التي تقاربها نسبة أفراد العينة الذين أشاروا إلى أن أطفالهم تعلموا آداب الأكل والتي قدرت بـ 18,6%، بتكرار 29 مفردة، فيما بين خمسة مبحثين فقط أن أبناءهم تعلموا آداب الجلوس من اليوتيوب.

فاحترام الآخرين قيمة يستطيع الطفل إكتسابها من خلال بعض المضامين عبر موقع اليوتيوب، ونجد كما يتعلم الطفل آداب الحديث والاستماع، كعدم التحدث بصوت مرتفع، الكلام بأدب، عدم مقاطعة حديث الآخرين، وغيرها، بالإضافة إلى آداب الأكل، كغسل الأيدي قبل الأكل وبعده، الأكل بتأني وعدم الإسراع، عدم التكلّم أثناء تناول الطّعام، الأكل باليد اليمنى، وغيرها. فهذه الأمور وعلى الرّغم من بساطتها قد يتعلمها الطفل من اليوتيوب. وهناك بعض الأطفال يتعلمون تنظيم أوقاتهم، وقضائهم فيما يفيدهم، فيخصّصون وقتاً لممارسة الأنشطة الضرورية كالدراسة والتّعلم واللّعب، ووقتاً للأكل والنّوم، ووقتاً للحديث والحوار والجلوس مع أفراد الأسرة، ووقتاً لإستخدام موقع اليوتيوب، دون أن يُشغلهم هذا

الأخير عن ممارسة أنشطتهم اليومية وحياتهم الإجتماعية الطبيعية، أمّا بالنسبة لآداب الجلوس فمن الواضح أنّها مهمة، لأنّ الطفل بطبعه محبّ للحركة، ولقّما نجد تركيز الأهل على تعليمه هذه الآداب.

الجدول رقم 40: توزيع أفراد العينة حسب علاقة عمر الطفل بالأمور المفيدة في حياته اليومية والاجتماعية التي تعلّمها من موقع اليوتيوب

المجموع		من 6 إلى 12 سنة		دون 6 سنوات		عمر الطفل	الأمور المفيدة
		النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار		
18,6%	29	10,6%	11	34,6%	18	آداب الأكل	
3,2%	5	2,9%	3	3,8%	2	آداب الجلوس	
24,3%	38	25%	26	23,1%	12	آداب الحديث والاستماع	
19,9%	31	25%	26	9,6%	5	تنظيم الوقت	
34%	53	36,5%	38	28,8%	15	احترام الآخرين	
100%	156	100%	104	100%	52	المجموع	
مستوى الدلالة = 0,05						كا ² المحسوبة = 15,661	
مستوى المعنوية = 0,004						درجة الحرية = 4	

يمثّل الجدول أعلاه توزيع أفراد العينة وفق علاقة عمر الطفل بالأمور المفيدة في حياته اليومية والاجتماعية التي تعلّمها من موقع اليوتيوب، وكان هذا السؤال موجّهاً للمبحوثين الذين أجابوا بأنّ موقع اليوتيوب يساهم في ذلك، ويتّضح من البيانات أنّ المبحوثين الذين تقلّ أعمار أطفالهم عن السادسة 34,6% منهم وبتكرار 18 مفردة بيّنوا أنّ أطفالهم تعلّموا آداب الأكل من اليوتيوب، فيما أشار 15 منهم وبنسبة قدرت بـ 28,8% أنّ أطفالهم تعلّموا احترام الآخرين، فيما نوّه 23,1% وبتكرار 12 مفردة أنّ أطفالهم تعلّموا آداب الحديث والاستماع، أمّا خمس مبحوثين وبنسبة 9,6% بيّنوا أنّ أطفالهم تعلّموا تنظيم أوقاتهم من اليوتيوب، فيما وضّح مبحوثين اثنين فقط وبنسبة 3,8% أنّ أطفالهم تعلموا آداب الجلوس.

أمّا المبحوثون الذين تتراوح أعمار أطفالهم ما بين 6 سنوات و12 سنة فبيّن 36,5% وبتكرار 38 مفردة أنّ أطفالهم تعلّموا احترام الآخرين من خلال موقع اليوتيوب، بينما 26 منهم وبنسبة بلغت 25% أشاروا أنّ أطفالهم تعلّموا آداب الحديث والاستماع، وهي النسبة نفسها التي مثّلها 26 مبحوثاً أيضاً ممّن تعلّم أبناؤهم تنظيم أوقاتهم من اليوتيوب، حيث قدرت أيضاً بـ 25%، أمّا 11 مبحوثاً وبنسبة قدرت بـ 10,6% فبيّنوا أنّ أطفالهم تعلّموا آداب الحديث والاستماع من خلال موقع اليوتيوب، وأخيراً نسبة 2,9% من أفراد العينة وبتكرار 3 مفردات فقط، أشاروا أنّ أطفالهم تعلّموا آداب الجلوس من اليوتيوب.

وبناءً على هذه النتائج، نلاحظ أنّ تعلّم آداب الأكل من موقع اليوتيوب جاء في المرتبة الأولى بالنسبة للأطفال دون سن السادسة، ذلك أنّهم صغار السنّ، يليها احترام الآخرين وتعلّم

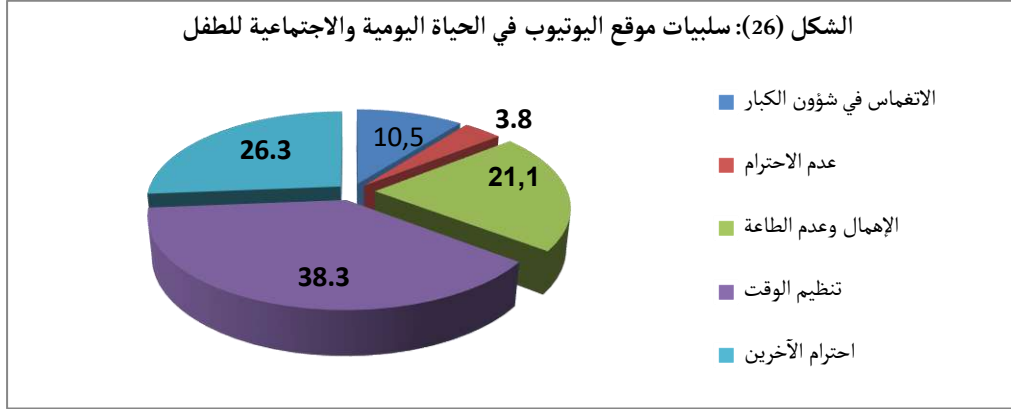
آداب الحديث والإستماع، ليأتي تنظيم الوقت وتعلّم آداب الجلوس في الأخير، فالطفل الصّغير يبدأ بتعلّم الأمور البسيطة في حياته اليومية، كأداب الأكل ثم يبدأ في تعلّم أشياء أخرى في حياته الإجتماعية كأداب الحديث، آداب الإستماع، واحترام الغير، أمّا تنظيم الوقت فيصعب تعليمه للطفل الصّغير، ونفس الشيء فيما تعلق بأداب الجلوس، كون الطفل في حدّ ذاته يحبّ الحركة ولا يلزم مكانه، ويتصرّف بتلقائية وعفوية، لذلك لا يحرص الأولياء على تعليم أطفالهم آداب الجلوس.

أمّا الأطفال الذين أعمارهم بين 6 و12 سنة، فأغلب المبحوثين بينوا أنّهم تعلّموا احترام الآخرين من اليوتيوب، كون الطفل في هذا العمر، يبدأ في تكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين ويستطيع الكلام والفهم، لذلك يبدأ في التعرف على السلوكيات الإجتماعية السوية، وطريقة التعامل مع الآخرين، فيتعلّم أيضاً آداب الحديث والإستماع وطريقة تنظيم وقته، خصوصاً أنّه في هذا العمر يكون الطفل متمدرساً، وعليه أن يوفّق بين واجباته المدرسية والأسرية، وبين أوقات اللعب واللّهُو وأوقات الدّراسة، أمّا تعلّم الطفل لأداب الأكل وآداب الجلوس فتحلّت المرتبة الأخيرة، لأنّ الطفل في هذا العمر من المفروض أن يكون تعلّمها، لأنّها أمور بسيطة يجب تعليمها للطفل الصغير.

وبقراءة تفصيلية للجدول نجد أنّ قيمة كا² المحسوبة قدرّت بـ 15,661 عند درجة حرية 4 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنوية هي 0,004 وهي أقلّ من مستوى الدّلالة 0,05، وبناءً على ذلك يتجلى لنا أنّ لمتغير عمر الطفل علاقة دالة بالأمور المفيدة في حياته اليومية والإجتماعية التي تعلّمها من موقع اليوتيوب.

الجدول رقم 41: توزيع أفراد العينة حسب سلبيات استخدام موقع اليوتيوب على حياة أطفالهم اليومية والاجتماعية

النسبة المئوية	التكرار	سلبيات استخدام موقع اليوتيوب على حياة أطفالهم اليومية والاجتماعية
10,5%	14	الانغماس في شؤون الكبار
3,8%	5	عدم الاحترام
21,1%	28	الإهمال وعدم الطاعة
38,3%	51	حب العزلة والانطواء
26,3%	35	قلة التفاعل المباشر مع الآخرين
100%	133	المجموع



يوضح الجدول والشكل أعلاه توزيع أفراد العينة حسب سلبيات استخدام موقع اليوتيوب على حياة أطفالهم اليومية والاجتماعية، وقد كان هذا السؤال موجهاً للمبحوثين الذين صرحوا بأن موقع اليوتيوب لا يساهم في تعلم أطفالهم لأمر تفيدهم في حياتهم اليومية والاجتماعية، ويتضح من البيانات أن 51 مبحوثاً وبنسبة 38,3% بينوا أن استخدام أطفالهم للموقع يجعلهم ميالين لحب العزلة والانطواء، فيما أشار 35 مبحوثاً وبنسبة قدرت بـ 26,3% أنه يجعلهم قليلي التفاعل المباشر مع الآخرين، بينما نوه 21 مبحوثاً وبنسبة 21,8% أن استخدام أطفالهم للموقع يجعلهم مهملين وعديمي الطاعة، أما 10,5% وبتكرار 14 مفردة، فوضحوا أنه سبب في انغماس أطفالهم في شؤون الكبار، بينما بين 5 مبحوثين وبنسبة 3,8% أنه يسبب عدم الاحترام. ويتضح من إجابات هؤلاء، انغماس أطفالهم في استخدام موقع اليوتيوب، حيث أن أغلبهم صرحوا أنه يجعل أطفالهم محبين للعزلة والانطوائية، ويقلل تفاعلهم المباشر مع الآخرين، ما يعني أنهم يتخلون عن علاقاتهم الحقيقية والواقعية وينغمسون في استخدام موقع اليوتيوب.

كما قد يكون استخدام الأطفال لموقع اليوتيوب سبباً في جعلهم مهملين، خصوصاً إذا كانوا كثيري الجلوس في الاستخدام، فلا يقومون بواجباتهم، ولا يهتمون بما يحدث حولهم، ولا يستمعون لأهلهم، ما يجعلهم عديمي الطاعة، ويهدد برهم بوالديهم، وقد يتطور الأمر إلى انغماس الأطفال في شؤون الكبار، حيث نجد بعض الأطفال يقولون كلاماً أكبر من عمرهم، والأسوأ هو عدم إدراك الأهل أن ذلك يؤثر على بناء تنشئة أطفالهم، وتجدهم معجبين بهم ويمدحونهم، ويعتقدون أنهم أنكياء ويفكرون كالكبار، لكن ذلك سلبي جداً، فالطفل يجب أن يعيش طفولته، ويجب أن يبقى طفلاً، فكل مرحلة عمرية يجب أن يعيشها الفرد كما هي لبناء شخصية سليمة متزنة، ونجد بعض الأطفال عديمي الاحترام نتيجة ما يشاهدونه عبر موقع اليوتيوب، فحتى الرسوم المتحركة أحياناً نجد ألفاظاً سيئة يتم التراسق بها، قد تحمل سباً أو شتماً أو تنمراً، ما يكون لدى الطفل إنطباعاً أنها كلمات عادية يمكن قولها، فلا يفرق الطفل بين ما يصح قوله وما لا يصح.

الجدول رقم 42: توزيع أفراد العينة حسب علاقة عمر الطفل بسلبيات استخدام موقع اليوتيوب على حياته اليومية والاجتماعية

المجموع		من 6 إلى 12 سنة		دون 6 سنوات		عمر الطفل الأمور المفيدة
النسبة النسبية المئوية	التكرار	النسبة النسبية المئوية	التكرار	النسبة النسبية المئوية	التكرار	
10,5%	14	10%	12	15,4%	2	الانغماس في شؤون الكبار
3,8%	5	2,5%	3	15,4%	2	عدم الاحترام
21,1%	28	20,8%	25	23,1%	3	الإهمال وعدم الطاعة
38,3%	51	37,5%	45	46,2%	6	حب العزلة والانطواء
26,3%	35	29,2%	35	0%	0	قلة التفاعل المباشر مع الآخرين
100%	133	100%	120	100%	13	المجموع
مستوى الدلالة = 0,05 مستوى المعنوية =			كا ² المحسوبة = 9,551 درجة الحرية = 4 0,049			

يوضح الجدول أعلاه توزيع أفراد العينة حسب علاقة عمر الطفل بسلبيات استخدام موقع اليوتيوب على حياته اليومية والاجتماعية، ويتبين أنّ المبحوثين الذين أطفالهم دون الست سنوات، صرّح أغلبهم وبنسبة 46,2% وتكرار 6 مفردات، أنّ موقع اليوتيوب يجعل أطفالهم محبّين للعزلة والانطواء، بينما أشار 3 مبحوثين وبنسبة 23,1% أنّ استخدام أطفالهم للموقع يجعلهم مهملين وعديمي الطاعة، بينما أشار مبحوثين وبنسبة 15,4% أنّه يجعلهم ينغمسون في شؤون الكبار، وهي نفس النسبة التي مثلها المبحوثون الذين بينوا أنّه يسبّب عدم الاحترام من قبل أطفالهم، بينما لم يشر أي من المبحوثين إلى أنّ موقع اليوتيوب يقلّل التفاعل المباشر لأطفالهم مع الآخرين.

أمّا أفراد العينة الذين تتراوح أعمار أطفالهم ما بين 6 و12 سنة، فصرّح 45 منهم وبنسبة 37,5% بأنّ موقع اليوتيوب يكرّس حبّ العزلة والانطواء لدى أطفالهم، أمّا 35 مفردة منهم، فبينوا أنّه يقلّل التفاعل المباشر لأطفالهم مع الآخرين، أمّا 20,8% منهم وبتكرار 25 مفردة فنوّهوا إلى أنّه سبب لإهمال وعدم طاعة أطفالهم، فيما أشار 10% من المبحوثين وبتكرار 12 مفردة أنّ موقع اليوتيوب يجعل أطفالهم ينغمسون في شؤون الكبار، بينما بين 3 مبحوثين وبنسبة قدرت بـ 2,5% أنّه يكرّس عدم الاحترام لديهم. ويتبين من خلال ذلك أنّ الأطفال دون 6 سنوات ميّالون للعزلة والانطواء، فترك الطفل يستخدم موقع اليوتيوب يجعله ينغمس في الاستخدام، ومهملًا وغير مطيع، وقد تجعلهم المحتويات المشاهدة ينغمسون في شؤون الكبار، ويتعلّمون عدم الاحترام، لكنّ الأطفال في هذا السنّ لم يشر أفراد العينة أنّ موقع اليوتيوب يقلّل تفاعلهم المباشر مع الآخرين، ذلك لكون الطفل في هذه المرحلة العمرية في حدّ ذاته قليل التفاعل مع الآخرين لصغر سنّه، فتكون علاقاته غالبًا لا تخرج عن إطار أسرته.

أمّا الفئة العمرية ما بين 6 و12 سنة من الأطفال فحبّ العزلة وعدم تفاعلهم مع الآخرين أكثر ما يلاحظ لديهم، أي أنّهم يبتعدون عن العالم الواقعي ليستغرقوا في استخدام موقع اليوتيوب، ما يتسبّب لديهم في الإهمال وعدم الطاعة والإنغماس في شؤون الكبار وعدم الاحترام. فالأثر الأساسي للاستخدام المفرط لموقع اليوتيوب هو تأثيره على علاقة الطفل بمحيطه الاجتماعي، فهو يتسبّب في عزلة الطفل عن العالم الواقعي، وزيادة انغماسه في العالم الافتراضي، ما يسبّب التفكك الاجتماعي والنزعة الفردية لدى الطفل¹، كما قد يسبّب استخدام موقع اليوتيوب الإهمال وعدم طاعة الوالدين، فنجد الأبناء مشغولين عن آبائهم، ومنغمسين في عالمهم الخاص، ولا يتحدثون مع والديهم على الرغم من أنّهم يجلسون في غرفة واحدة، ولا تفصلهم سوى مسافة بضع سنتيمترات.

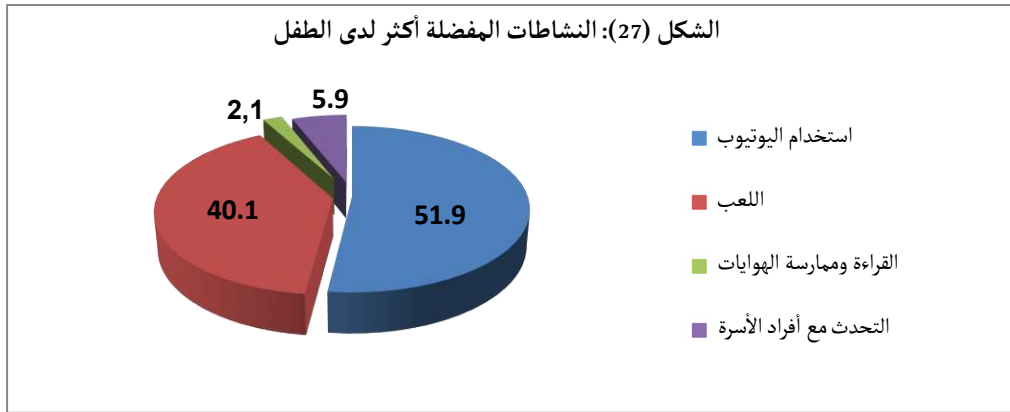
وبقراءة تفصيلية للجدول، يتبيّن أنّ قيمة كاي² المحسوبة قدرت بـ 9,551 عند درجة حرية 4 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنوية هي 0,049 وهي أقلّ من مستوى الدلالة 0,05، وبناءً على ذلك يتّضح لنا أنّ لمتغير عمر الطفل علاقة دالة بسلبيات استخدام موقع اليوتيوب على حياته اليومية والاجتماعية.

¹ وسام بوقلمون، عاشئة كريكت، آليات التربية الإعلامية عبر الوسائط الاتصالية الجديدة: موقع اليوتيوب أنموذجاً، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، جامعة عبد الحميد بن باديس، المجلد 6، العدد 4، مستغانم، 2019، ص29.

4.1. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بالمحور الثالث والتي تخص أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري:

الجدول رقم 43: توزيع أفراد العينة حسب النشاطات المفضلة أكثر لدى الطفل

النسبة المئوية	التكرار	النشاطات المفضلة أكثر لدى الطفل
51,9%	150	استخدام اليوتيوب
40,1%	116	اللعب
2,1%	6	القراءة وممارسة هواياته
5,9%	17	التحدث مع أفراد الأسرة
100%	289	المجموع



يتبين من خلال الجدول والشكل أعلاه الذين يمثلان توزيع أفراد العينة حسب النشاطات المفضلة أكثر لدى أطفالهم، أنّ أكثر من نصف أفراد العينة وبعدد 150 مفردة ونسبة 51,9% يفضل أطفالهم استخدام موقع اليوتيوب على أي نشاط آخر، فيما أشار 116 مبحوثاً ونسبة قدرت بـ 40,1% أنّ أطفالهم يفضلون اللعب، بينما نوّه 17 مبحوثاً ونسبة 5,9% أنّ أطفالهم يفضلون التحدث مع أفراد الأسرة، ووضّح 6 مبحوثين فقط ونسبة 2,1% أنّ أطفالهم يفضلون القراءة وممارسة هواياتهم من خلال موقع اليوتيوب.

ويتبين من خلال النتائج إرتفاع استخدام موقع اليوتيوب من قبل الأطفال ليصبح النشاط الأكثر تفضيلاً بالنسبة لهم، على حساب الجلوس والحديث مع أفراد الأسرة، والقراءة وممارسة الهوايات، وحتى اللعب. فالمفروض أن يكون اللعب أهم نشاط يحبه الطفل، دون إغفال أهمية جلوس الطفل مع أسرته والتّحاور مع أفرادها في بناء أفكاره وشخصيته وتنشئته ليكون فرداً سوياً، وأهمية القراءة وممارسة الطفل لهواياته المفضلة كالرياضة، الرسم، الكتابة، النّحت، الموسيقى، وغيرها، والتي تعدّ أنشطة مهمّة في تطوير قدرات الطفل الذهنية والتعليمية والجسمية وحتى النفسية، وهذه الأخيرة تكاد تكون منعدمة بالنسبة للنشاطات المفضلة لدى أطفال أفراد العينة، على الرّغم من أهميتها في تنشئة الطفل.

فقد أكد عالم الأنثروبولوجيا Edward Norbeck على أهمية اللعب الذي يجعل الأطفال يشعرون بالاستمتاع بالحياة، وبدونه فإنهم سيقضون سنوات رشد مملّة ومرهقة، ما يؤكّد أنّ اللعب نشاط أساسي ليس في مرحلة الطفولة فقط، بل هو مسؤول عن مستقبل الطفل أيضًا¹، كما أنّ تعليم الطفل القراءة يجب أن يبدأ في صغره، فالخبراء يوصون بإعطاء الطفل الكتب حتّى لو كان لا يعرف الحروف والكلمات، فالبدائية يجب أن تكون بفهم الصور التي هي في حدّ ذاتها لغة، ومع الوقت يصبح الطفل قادرًا على تحويل الصّور إلى كلمات، والتعبير عما هو موجود فيها، ثمّ بعدها يصبح بإستطاعته تعلّم قراءة الكلمات المكتوبة، لذا يجب تشجيع الطفل على القراءة التي من شأنها إكساب الطفل مهارة الحوار مع الآخرين، وتطوير لغته وتثقيفه، وتنمية ثقته بنفسه، وتكوين شخصيته، وتنمية سلوكه الاجتماعي²، فعلى الأسرة إيجاد الوسائل التي تمكّن أطفالها من الإستفادة من موقع اليوتيوب، والعمل على أن يعيش أطفالها طفولتهم بصفة طبيعية، وتدرك أهمية اللعب والقيام بباقي الأنشطة كالقراءة والرياضة، وإدراك أهمية الحوار مع الطفل لتعليمه المبادئ والسلوكيات والقيم والأخلاق والعادات الاجتماعية الواجب إتباعها، والتي تتوافق مع أساليب التنشئة السليمة³.

الجدول رقم 44: توزيع أفراد العينة علاقة جنس الطفل بالنشاطات المفضلة أكثر لديه.

المجموع		أنثى		ذكر		جنس الطفل
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النشاطات المفضلة
51,9%	150	54,1%	86	49,2%	64	استخدام اليوتيوب
40,1%	116	39,6%	63	40,8%	53	اللعب
2,1%	6	0%	0	4,6%	6	القراءة وممارسة هواياته
5,9%	17	6,3%	10	5,4%	7	التحدث مع أفراد الأسرة
100%	289	100%	159	100%	130	المجموع
مستوى الدلالة = 0,05						ك ² المحسوبة = 7,787
مستوى المعنوية = 0,051						درجة الحرية = 3

تعكس بيانات الجدول أعلاه أنّ أغلب المبحوثين الذين أطفالهم من الذكور مستخدمين لموقع اليوتيوب أنّ 49,2% وبتكرار 64 مفردة أجابوا أنّ أطفالهم يفضلون استخدام موقع اليوتيوب على أي نشاط آخر، بينما 53 منهم وبنسبة 40,8% أجابوا أنّ أطفالهم يفضلون اللعب، بينما صرّح 5,4% منهم وبتكرار 6 مبحوثين أنّ أطفالهم يفضلون الحديث مع الأسرة، بينما أجاب 4,6% من هؤلاء أنّ أطفالهم يفضلون القراءة وممارسة الهوايات. أمّا

1 هيثم يحيى الخواجة، ثقافة الطفل العربية بين الراهن والمستقبل، مجلة الطفولة والتنمية، المجلد 6، العدد 21، 2014، ص166.

2 محمد إبراهيم عيد، الإبداع وثقافة الطفل، مجلة الطفولة والتنمية، المجلد 6، العدد 21، 2014، صص156،157.

3 حمادية سارة، الطفل الجزائري وشبكات التواصل الاجتماعي: دراسة في الاستخدامات والإشباع عبر الفيس بوك، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2014-2015، ص102

المبحوثين الذين أطفالهم المستخدمين لموقع اليوتيوب من فئة الإناث، فأفاد 86 منهم وبنسبة 54,1% أنّ بناتهم تفضلن استخدام موقع اليوتيوب، فيما 63 منهم وبنسبة 39,6% أشاروا أنّهم يفضلون اللعب، بينما بيّن 10 مبحوثين أنّ بناتهم تفضلن الحديث مع الأسرة وبنسبة 6,3% ، بينما لا يوجد بينهم من تفضل طفلة القراءة وممارسة الهوايات.

وبقراءة تفصيلية للجدول، يتّضح أنّ قيمة ك² المحسوبة قدرت بـ 7,787 عند درجة حرية 3 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنوية هي 0,051 وهي أكبر من مستوى الدلالة 0,05، وبناءً على ذلك يتبيّن لنا أنّه ليس لمتغيّر جنس الطفل علاقة دالّة بالنشاطات المفضّلة لديه.

الجدول رقم 45: توزيع أفراد العينة علاقة عمر الطفل بالنشاطات المفضّلة أكثر لديه.

المجموع		من 6 إلى 12 سنة		دون 6 سنوات		عمر الطفل النشاطات المفضّلة
النسبة -النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
51,9%	150	56,7%	127	35,4%	23	استخدام اليوتيوب
40,1%	116	36,2%	81	53,8%	35	اللعب
2,1%	6	2,7%	6	0%	0	القراءة وممارسة هواياته
5,9%	17	4,5%	10	10,8%	7	التحدث مع أفراد الأسرة
100%	289	100%	224	100%	65	المجموع
مستوى الدلالة = 0,05 مستوى المعنوية = 0,004						ك ² المحسوبة = 13,480 درجة الحرية = 3

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه الذي يمثّل توزيع أفراد العينة علاقة عمر الطفل بالنشاطات المفضّلة أكثر لديه، أنّ المبحوثين الذين أطفالهم دون 6 سنوات صرّح 53,8% وبتكرار 35 مفردة أنّ أطفالهم يفضلون اللعب كأهم نشاط لديهم، بينما أشار 23 مفردة منهم وبنسبة قدرت بـ 35,4% أنّ أطفالهم يفضلون استخدام موقع اليوتيوب، فيما أجاب 7 مبحوثين أنّ أبناءهم يفضلون الحديث مع أفراد الأسرة، بينما لم يشر ولا مبحوث ممّن أطفالهم دون السادسة بأنّ أطفالهم يفضلون القراءة وممارسة هواياتهم. أمّا المبحوثين الذين تتراوح أعمار أطفالهم ما بين 6 و12 سنة، فأجاب 127 منهم وبنسبة بلغت 56,7% أنّ النشاط المفضّل لأطفالهم هو استخدام موقع اليوتيوب، فيما نوّه 81 مبحوثاً وبنسبة قدرت بـ 36,2% أنّ أطفالهم يحبّون اللعب كأهم نشاط لديهم، أمّا 10 مبحوثين وبنسبة 4,5% فأجابوا أنّ أطفالهم يفضلون الحديث مع أفراد الأسرة، وبالنسبة للأطفال الذين يفضلون القراءة وممارسة هواياتهم فأجاب 6 مبحوثين فقط وبنسبة 2,7% أنّ أطفالهم يفضلون ذلك.

وبناءً على ذلك، يتّضح أنّ الأطفال دون الست سنوات يفضلون اللعب على أيّ نشاط آخر، ذلك أنّ الطفل في هذا العمر يكتشف ما حوله ويتعرّف على الأشياء من خلال اللعب

والحركة، فاللعب نشاط مهم في بناء شخصيته، أما تفضيل الأطفال لاستخدام موقع اليوتيوب في هذا العمر سيحرمهم الاكتشاف، واللعب، وتعلم الكلام، والتواصل مع الآخرين، ما يؤثر سلباً على تنشئتهم الاجتماعية، أما الأطفال الذين يفضلون الحديث مع أفراد الأسرة فسيكتسبون اللغة، ويتعلمون طرق التواصل، ليستطيعوا مستقبلاً تكوين علاقات اجتماعية والاتصال الجيد مع الآخرين، والتعرف على الأفعال والسلوكيات والأفكار والعادات والقيم الصحيحة من الخاطئة، بينما الطفل في هذا العمر لا يميل للقراءة لصغر سنّه وعدم توجيه الأولياء له نحوها، كما لا تتضح هواياته المفضلة لدى والديه، لذلك نادراً ما نجد طفلاً في هذا العمر يميل للقراءة أو ممارسة هواية معينة أكثر من اللعب.

بينما الأطفال ما بين 6 و12 سنة فيفضلون استخدام موقع اليوتيوب أكثر من أي نشاط آخر، ذلك أنّ الطفل في هذه المرحلة يقضي معظم وقته في المدرسة، فيجد في اليوتيوب عند عودته منها وسيلة لقضاء وقته، والترويح عن نفسه، فيما يفضل البعض الآخر من الأطفال ضمن هذه الفئة العمرية اللعب كأهم نشاط، وبعضهم يفضل التحدث مع أفراد الأسرة الذي يكتسب من خلاله القدرات الاجتماعية اللازمة لبناء شخصيته وتنشئته السوية، فيما عدد قليل من الأفراد من يفضلون القراءة وممارسة الهوايات، فالقراءة تراجع الاهتمام بها فقلماً نجد طفلاً يحب القراءة، كما أنّ القليل من الأطفال من لديهم هوايات مفضلة، ويعود ذلك لعدم حرص الأولياء وعدم توجيههم لأطفالهم نحو ممارسة النشاطات المفيدة.

وبقراءة تفصيلية للجدول نجد أنّ قيمة كا² المحسوبة قدرت بـ 13,480 عند درجة حرية 3 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنوية هي 0,004 وهي أقل من مستوى الدلالة 0,05، وعلى أساس ذلك يتبين لنا أنّ لمتغير عمر الطفل علاقة دالة بالنشاطات المفضلة أكثر لديه.

الجدول رقم 46: توزيع أفراد العينة حسب علاقة امتلاك الأسرة لسكن مستقل من عدمه بالنشاطات المفضلة أكثر لدى أطفالهم.

المجموع		السكن مع العائلة		منزل مستقل		امتلاك منزل النشاطات المفضلة
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
51,9%	150	65,7%	94	38,3%	56	استخدام اليوتيوب
40,1%	116	30,1%	43	50%	73	اللعب
2,1%	6	2,1%	3	2,1%	3	القراءة وممارسة هواياته
5,9%	17	2,1%	3	9,6%	14	التحدث مع أفراد الأسرة
100%	289	100%	143	100%	146	المجموع
مستوى الدلالة = 0,05						كا ² المحسوبة = 24,474
مستوى المعنوية = 0,000						درجة الحرية = 3

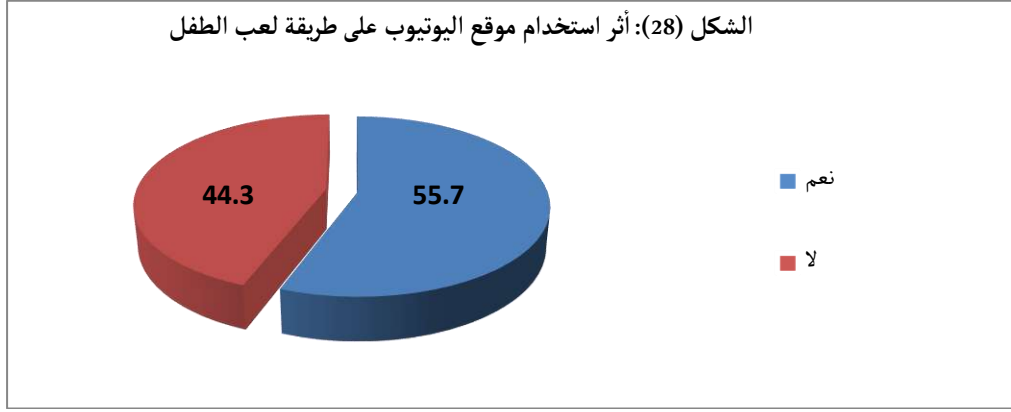
يوضّح الجدول أعلاه توزيع أفراد العينة وفق علاقة إمتلاك الأسرة لسكن مستقلّ من عدمه بالنّشاطات المفضّلة أكثر لدى أطفالهم، ويتبيّن أنّ نصف عدد المبحوثين ممّن يملكون منزلاً مستقلاً أجابوا أنّ أطفالهم يفضّلون اللّعب بنسبة بلغت 50% وتكرار 73 مفردة، وأجاب 56 مبحوثاً أنّ أطفالهم يفضّلون استخدام موقع اليوتيوب بنسبة 38,3%، بينما أشار 14 مبحوثاً أنّ التّحدث مع أفراد الأسرة هو النّشاط المفضّل لدى أطفالهم، وبنسبة قدرّت بـ 9,6%، وبيّن 3 مبحوثين فقط وبنسبة 2,1% أنّ أطفالهم يفضّلون القراءة وممارسة هواياتهم.

أمّا المبحوثون الذين يسكنون مع العائلة فأجاب 65,7% وبتكرار 94 مفردة أنّ أطفالهم يفضّلون استخدام موقع اليوتيوب، أمّا 43 منهم وبنسبة قدرّت بـ 30,1% أشاروا أنّ النّشاط المفضّل لأطفالهم هو اللّعب، فيما نوّه 3 مبحوثين فقط وبنسبة 2,1% أنّ أطفالهم يفضّلون التّحدث مع أفراد الأسرة، وهي النسبة نفسها التي مثلها باقي المبحوثين الذين أشاروا أنّ أطفالهم يفضّلون القراءة وممارسة هواياتهم. وتدلّ هذه النّتائج على أنّ الأطفال الذين تملك أسرهم منزلاً مستقلاً أقلّ ميلاً لإستخدام موقع اليوتيوب، حيث يفضّل أغلبهم اللّعب، لأنّ الطّفل الذي يجد مساحة للحركة في المنزل، يفرغ طاقته الحركيّة في اللّعب، ويشغل وقته بذلك، أمّا الأطفال الذين يسكنون في منزل عائلي نجد أنّهم يستخدمون أكثر موقع اليوتيوب، ذلك أنّ أهلهم يوجهونهم نحو ذلك لكي يتخلّصوا من إزعاجهم، خصوصاً إذا كانت المساحة بالمنزل العائلي لا تتيح الفرصة للّعب، فلا يجدون حلاًّ إلّا هذا، ونظراً لغياب الخيارات وعدم إمكانيّة ممارسة الطفل للنّشاطات المختلفة كاللّعب وممارسة الهوايات المفضّلة كالرّسم والرّياضة وغيرها نتيجة فقر البيئة المنزليّة وعدم توفرها على المساحة الكافية والأجواء الملائمة، يصبح الطفل أمام خيار وحيد وهو الجلوس في استخدام موقع اليوتيوب.

وبقراءة تفصيليّة للجدول نجد أنّ قيمة كا² المحسوبة قدرّت بـ 24,474 عند درجة حرية 3 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنويّة هي 0,000 وهي أقلّ من مستوى الدّلالة 0,05، وبناءً على ذلك يتبيّن لنا أنّ لمتغير إمتلاك الأسرة لمنزل مستقلّ من عدمه علاقة دالّة قويّة بالنّشاطات المفضّلة أكثر لدى الطفل.

الجدول رقم 47: توزيع أفراد العينة حسب أثر استخدام موقع اليوتيوب على طريقة لعب الطفل

النسبة المئوية	التكرار	أثر استخدام موقع اليوتيوب على طريقة لعب الطفل
55,7%	161	نعم
44,3%	128	لا
100%	289	المجموع



يمثل الجدول والشكل أعلاه توزيع أفراد العينة حسب أثر استخدام موقع اليوتيوب على طريقة لعب الطفل، وقد أجاب 161 مبحوثاً وبنسبة قدرت بـ 55,7% أنّ موقع اليوتيوب يؤثر على طريقة لعب أطفالهم فيما نفى 44,3% من أفراد العينة وبتكرار 128 مفردة ذلك. وقد بيّن المبحوثون الذين أجابوا بنعم، بأنّ موقع اليوتيوب أحدث آثاراً مختلفة على طريقة لعب أطفالهم، وأغلبهم كان الأثر عليهم سلبياً، فأصبح بعض الأطفال يلعبون بعنف وعدوانية فيضربون من يلعبون معهم، ومنهم من تولّد لدى أطفالهم حبّ العزلة، ومنهم من أصبح أنانياً ويحبّ اللعب بمفرده ولا يحبّ مشاركة الآخرين له في اللعب، وبعضهم أصبحوا لا يلعبون لرغبتهم في استخدام اليوتيوب.

وترى الدكتورة **جين توينج** أنّ أطفال اليوم أكثر أنانية ورجسية، فالتكنولوجيا هي التي أججت هذا الشعور لديهم، وتعتبر أنّ تسمية موقع اليوتيوب الذي يعني "أذع نفسك" هي في حد ذاتها تسمية تشجّع على الرجسية والحصول على الاهتمام من الآخرين¹.

وبيّن مبحوثون آخرون أنّ أطفالهم أصبحوا يفضلون الألعاب الإلكترونية على الألعاب التقليدية، ومنهم من يحبّ إمتلاك الألعاب التي يراها ويطلب من والديه شراءها له، وبعضهم تطوّر بهم الأمر إلى درجة تقليدهم لتصرفات وحركات وطريقة كلام الشخصيات التي يشاهدونها من خلال اليوتيوب حتّى في طريقة لعبهم، وأشارت إحدى المبحوثات أنّ طفلها أصبح فوضوياً في طريقة لعبه، وصرّحت أخرى أنّ طفلها لا يلعب بتاتاً فكلّ ما يقوم به متعلّق بما يشاهده عبر اليوتيوب، حتّى لو لم يكن يستخدمه، فإمّا يستعطفها لطلب الهاتف ليشاهد ما يريده، وإذا رفضت يستعطفها لتعطيه إياه، وإذا أصرت على عدم إعطائه الهاتف يبقى يحوم حولها، وحتّى إذا جلس معها ولم يكن يستخدم موقع اليوتيوب، فكلّ ما يتحدّث عنه هو ما شاهده أو ما يريد مشاهدته عبر الموقع، ما يعني أنّ اليوتيوب مستحوذ على كلّ تفكيره.

ومن المبحوثين من بيّنوا أنّ الأثر يكون إيجابياً لاستخدام موقع اليوتيوب على طريقة لعب أطفالهم، فمنهم من تعلّم ألعاب جديدة، ومنهم من استفاد منها في إبتكار أفكار وطرق

¹ دون تابسكوت، **جيل الانترنت: كيف يغير جيل الانترنت عالماً**، تر: حسام بيومي محمود، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، 2012، صص 32، 33.

جديدة للعب، ومنهم من ساعدته في تطوير مهاراته، فبعضهم تعلم الرسم والحساب والألوان وغيرها، ومنهم من أصبح يحبّ لعب دور القائد الذي يوجه البقية، وبعضهم تعلموا أهمية اللعب الجماعي وأصبحوا يحبّون أن يشاركهم الآخرون في ذلك.

فالألعاب نشاط أساسي للطفل خصوصاً في سنواته الأولى، إذ يتعرّف من خلاله على العالم من حوله، فهو ليس مجرد نشاط حركي فقط، ولكنّه لعب استكشافي وإستطلاعي أيضاً، فبواسطته يُكوّن الطفل صوراً ويحصل على معلومات، فتتمو قدراته المعرفيّة التي تمكّنه من التفاعل مع الآخرين والإندماج معهم¹.

الجدول رقم 48: توزيع أفراد العينة حسب علاقة عمر الطفل بأثر استخدام موقع اليوتيوب على طريقة لعبه

المجموع		من 6 إلى 12 سنة		دون 6 سنوات		عمر الطفل الاحتمالات
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
55,7%	161	60,7%	136	38,5%	25	نعم
44,3%	128	39,3%	88	61,5%	40	لا
100%	289	100%	224	100%	65	المجموع
مستوى الدلالة = 0,05						كا ² المحسوبة = 10,111
مستوى المعنوية = 0,001						درجة الحرية = 1

يوضّح الجدول أعلاه توزيع أفراد العينة حسب علاقة عمر الطفل بأثر استخدام موقع اليوتيوب على طريقة لعبه، ويتبيّن أنّ نسبة 61,5% من المبحوثين وبتكرار 40 مفردة من المبحوثين الذين تقل أعمار أطفالهم عن الست سنوات، صرّحوا أنّ استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب لا يؤثّر على طريقة لعبهم، فيما أجاب 25 مبحوثاً وبنسبة قدرت بـ 38,5% أنّ استخدام أطفالهم له يؤثّر على طريقة لعبهم. أمّا المبحوثون الذين تتراوح أعمار أطفالهم ما بين 6 و12 سنة، فأجاب 60,7% منهم وبتكرار 136 مفردة، أنّ موقع اليوتيوب يؤثّر في طريقة أطفالهم في اللعب، أمّا 88 منهم وبنسبة 39,3%، فنّفوا ذلك >

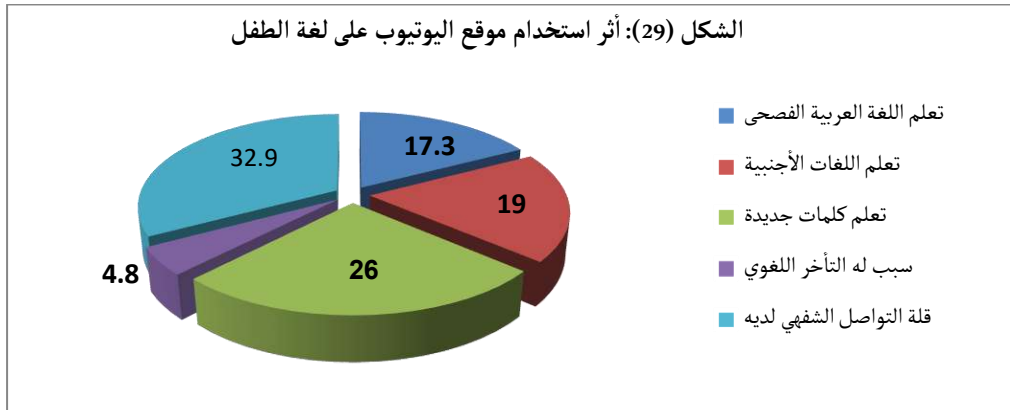
ما يعني أنّ أغلب الأطفال دون الست سنوات لا يؤثّر استخدامهم لموقع اليوتيوب على طريقة لعبهم، ذلك لكون الطفل في هذه المرحلة لا يستغرق في استخدام اليوتيوب ويفضّل اللعب والحركة، فيكون حجم الوقت الذي يقضيه في الاستخدام قصيراً، كما أنّ الوالدين يحرصان أكثر على طفلهم في هذه الفترة العمرية، ويرافقانه في الاستخدام ويوجهانه، ويختاران له المضامين، لذلك لا يؤثّر استخدامه لليوتيوب في طريقة لعبه، وهناك بعض الأطفال دون السادسة من العمر يؤثّر استخدامهم للموقع على طريقة لعبهم، لكونهم يستخدمون موقع اليوتيوب وقتاً طويلاً، ويتأثرون بما يشاهدونه سلبيّاً أو إيجابياً. أمّا الأطفال

¹ سهير عبد الفتاح، الخصائص النفسية والسلوكية لمسرح الطفل العربي، مجلة الطفولة والتنمية، المجلد 6، العدد 21، 2014، ص ص175، 176

الذين تتراوح أعمارهم ما بين 6 و12 سنة، فنجد أن أغلبهم يؤثر استخدامهم للموقع على طريقة لعبهم، إيجاباً أو سلباً، فقد يستفيدون مما يشاهدونه في ابتكار ألعاب جديدة أو تقليد الألعاب التي يشاهدونها، أو قد تؤثر مشاهد العنف سلباً على طريقة لعبهم فيصبحون أكثر خشونة وعدوانية، وبقراءة تفصيلية للجدول نجد أن قيمة كات² المحسوبة قدرت بـ 10,111 عند درجة حرية 1 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنوية هي 0,001 وهي أقل من مستوى الدلالة 0,05، وبناءً على ذلك يتبين لنا أن لمتغير عمر الطفل علاقة دالة بالطفل بأثر استخدام موقع اليوتيوب على طريقة لعبه.

الجدول رقم 49: توزيع أفراد العينة حسب أثر استخدام موقع اليوتيوب على لغة الطفل

النسبة المئوية	التكرار	أثر استخدام موقع اليوتيوب على لغة الطفل
17,3%	50	تعلم اللغة العربية الفصحى
19%	55	تعلم اللغات الأجنبية
26%	75	تعلم كلمات جديدة
4,8%	14	سبب له التأخر اللغوي
32,9%	95	قلة التواصل الشفهي لديه
100%	289	المجموع



نلاحظ من خلال الجدول والشكل أعلاه، اللذان يمثلان توزيع أفراد العينة حسب أثر استخدام موقع اليوتيوب على لغة الطفل أن 32,9% وبتكرار 95 مفردة أجابوا أنه يسبب قلة التواصل الشفهي لأطفالهم مع الآخرين، وصرح 75 منهم وبنسبة 26% أنه مكن أطفالهم من تعلم كلمات جديدة، ونسبة 19% وبتكرار 55 مفردة بينوا أن أطفالهم تعلموا اللغات الأجنبية من اليوتيوب، أما 17,3% وبتكرار 50 مفردة صرحوا أن أطفالهم تعلموا اللغة العربية الفصحى، بينما 4,8% فقط من المبحوثين وبتكرار 14 مفردة وضحوا أنه سبب لدى أطفالهم التأخر اللغوي.

وبالتالي قلة التواصل الشفهي للطفل أكثر ما يسببه استخدامه للموقع، فينغمس الطفل في العالم الافتراضي ويبعد عن الواقع، لتعوده على السمع والمشاهدة أكثر من الحديث، وعلى العكس من ذلك قد يستفيد بعض الأطفال من موقع اليوتيوب فيتعلمون كلمات جديدة واللغة

الفصحى واللغات الأجنبية، والملاحظ أنّ نسبة الأطفال الذين تعلّموا اللغات الأجنبية تفوق نسبة الذين تعلّموا اللغة العربية الفصحى، ما يؤكّد حرص الأولياء على توجيه أطفالهم نحو اللغات الأجنبية متناسين أهميّة تعليمهم لغته الأمّ أولاً.

ويرى الدكتور إبراهيم مصطفى أنّ: "أفضل طريقة لتعليم اللغة للطفل وأيسرها، هي أن نجعله يستمع إليها ويطلق في الإستماع، ويحاول التحدّث بها فيكثر المحاولة، ونوكل المهمة للمحاكاة لتطويع اللغة والتّصرف فيها، ليكتسب الأطفال لغتهم دون معاناة ولا إكراه"¹.

ووضع اللغة العربيّة في واقعنا الرّاهن مؤسف، و يعود ذلك إلى الجهل بأهميّتها، وتراجع التّعليم، والتّحديات التي تواجهها، بالإضافة إلى الإهتمام باللغات الأجنبية على حساب اللغة العربيّة، وعدم شعور مؤسّسات التنشئة الإجتماعيّة بخطر الفضائيات و الشّاشات الرقميّة على اللغة العربيّة، كما لا تقدّم برامج سمعيّة بصريّة ولا مقروءة تخدم اللغة العربيّة موجّهة للأطفال، والحلّ يكمن في إنتاج برامج أطفال ومسلسلات كارتونيّة تدعم اللغة العربيّة، والإهتمام بالكتب والقصص وبأدب الأطفال عموماً، بالإضافة إلى الإهتمام بالمسرح والموسيقى واللّعب والغناء وفرض الحديث باللغة العربيّة في المدارس، كما لا بدّ من الحرص على القيام بمسابقات لدعم اللغة العربيّة، مع تحفيز الأطفال بالجوائز والهدايا ونشر أعمالهم. والكثير من الآباء والأمهات يعلّمون أبناءهم اللغات الأجنبية على حساب تعلّم لغتهم العربيّة الأمّ، فالمفروض تعليم الطفل لغته الأصليّة ثمّ لا بأس إن قمنا بتعليمه لغات جديدة، لكن الأولى أن يتمّ تعليمه اللغة العربيّة التي تعبّر عن ثقافته وقيمه².

كما أنّ التّأخر اللّغوي لدى الطفل أحد أضرار الإفراط في مشاهدة موقع اليوتيوب والشّاشات عموماً، لأنّ الطفل في هذه الحالة يكتفي بالإستماع إلى الكلام من جهة واحدة (اليوتيوب)، وبالتالي لا يحتفظ إلاّ بعدد قليل من الكلمات، ولا يفهم إلاّ البعض منها، فإكتساب اللغة لدى الطفل في سنواته الأولى يتطلّب وجود علاقات مباشرة مع المحيطين به، وإفراطه في استخدام موقع اليوتيوب يحدّ من هذه العلاقة ويجعله يستقبل الكلام ولا يتكلّم، ما يحدث إضطراباً في النطق وتأخراً لغوياً³.

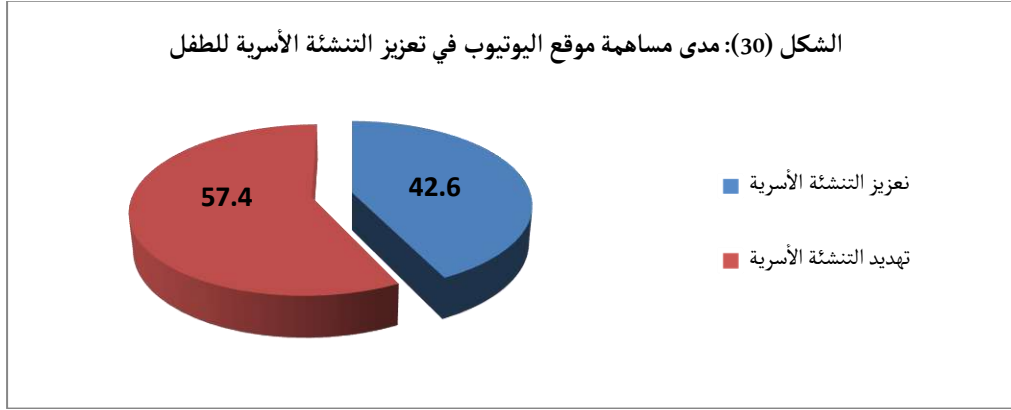
الجدول رقم 50: توزيع أفراد العيّنة حسب مدى مساهمة موقع اليوتيوب في تعزيز التنشئة الأسريّة لأطفالهم من عدمه

النسبة المئوية	التكرار	مدى مساهمة موقع اليوتيوب في تعزيز التنشئة الأسرية للطفل
42,6%	123	تعزيز التنشئة الأسرية
57,4%	166	تهديد التنشئة الأسرية
100%	289	المجموع

¹ ريحة عداد، خديجة مكي، مرجع سبق ذكره، ص19.

² هيثم يحيى الخواجة، مرجع سبق ذكره، ص162،170.

³ فاضل محمد البدراني، الإعلام الرقمي في عصر التدفق الإخباري، منتدى المعارف للنشر والفهرسة، بيروت 2017، ص73.



يبين الجدول والشكل أعلاه توزيع أفراد العينة حسب مدى مساهمة موقع اليوتيوب في تعزيز التنشئة الأسرية لأطفالهم من عدمه، ويتضح أنّ 57,4% بمجموع 166 مفردة، أجابوا أنّ موقع اليوتيوب يهدّد التنشئة الأسرية للطفل، بينما صرّح 123 مبحوثاً وبنسبة قدرت بـ 42,6% أنّ موقع اليوتيوب يساهم في تعزيز التنشئة الأسرية. فاستخدام الطفل لموقع اليوتيوب قد يكون سبباً في تهديد التنشئة الأسرية نتيجة الترويج لثقافة وعادات وقيم غربية مغايرة لثقافة وعادات وقيم مجتمعه، ومخالفة للتنشئة التي تسعى الأسرة لتثريتها لأطفالها، ما يؤثر على سلوكيات الطفل ولغته وقيمه وأخلاقه، وحتىّ لعبه، فقد يشاهد الطفل مضامين عنيفة أو إباحية عبر موقع اليوتيوب، وقد تصادفه إعلانات مشبوهة، وفيديوهات غير مرغوبة، تهدّد تنشئته وتعرّضه لمخاطر سوء الاستخدام.

كما قد يكون استخدام الطفل لموقع اليوتيوب داعماً للتنشئة الأسرية، فيساعد الأسرة على تدعيم ما تسعى لغرسه من عادات وسلوكيات وأفكار وقيم، فيزيد تمسك الطفل بها، ويكتسب منها ما يتوافق مع التنشئة الأسرية، خصوصاً إذا كان الوالدين يحرصان على توجيه طفلها نحو المضامين التي تتوافق مع أهدافها من خلال تنشئتهما لأطفالهما، فالويوتيوب مليء بعدد الفيديوهات التعليمية والتربوية والتنقيفية والدينية التي تُكسب الطفل تنشئة سليمة موافقة لتنشئته الأسرية وتدعمها وتنمّيها، وتنجح الأسرة في تدعيم تنشئتها من خلال حثّه على مصارحتها بما يشاهده عبر الموقع ومناقشته في ذلك، وتذكيره الدائم بأهميّة مشاهدة الفيديوهات التعليمية والتنقيفية والدينية، لجعله محافظاً على دراسته وعلى القيام بواجباته الدينية كعدم تضييع الصلاة وحفظ القرآن، كما يجب تنمية الرقابة الذاتية لدى الطفل، وعدم تحسيسه بأنّ والديه يراقبانه ويفرضان عليه ما لا يريد، فتعليم الطفل ما يُستحبّ مشاهدته وإقناعه بذلك بالحوار والنقاش، يجعله ألياً ينتقي الفيديوهات السليمة، ويتعدّ عمّا لا يريد الوالدين مشاهدته، بالإضافة إلى أنّ الوالدين عليهما أن لا يكفا عن حثّ طفلها على الصدق والاحترام وآداب الحوار والأخلاق الفاضلة ليلتزم بها، وتحذيره من الكذب والكلام البذيء، كما أنّ مدح الطفل عند استخدامه السليم لموقع اليوتيوب يلعب دوراً هاماً في تحسين استخداماته للموقع، بما يضمن تنشئته السويّة.

الجدول رقم 51: توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي لهم بمدى مساهمة موقع اليوتيوب في تعزيز التنشئة الأسرية لأطفالهم من عدمه

المستوى الاحتمالات	ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية		
تعزيز التنشئة الأسرية	0	%0	7	%20	32	%32,3	84	%56,4	123	%42,6
تهديد التنشئة الأسرية	6	%100	28	%80	67	%67,7	65	%43,6	166	%57,4
المجموع	6	%100	35	%100	99	%100	149	%100	289	%100

ك² المحسوبة = 27,610
درجة الحرية = 3
مستوى الدلالة = 0,05
مستوى المعنوية = 0,000

يوضح الجدول أعلاه توزيع أفراد العينة وفق علاقة المستوى التعليمي لهم بمدى مساهمة موقع اليوتيوب في تعزيز التنشئة الأسرية لأطفالهم من عدمه، ونلاحظ أنّ كلّ أفراد العينة ممّن مستواهم التعليمي ابتدائي، صرّحوا أنّ استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب يهدّد التنشئة الأسرية بنسبة 100%، و80% من المبحوثين ذوي المستوى التعليمي المتوسط أجابوا بذلك أيضاً، فيما أشار 20% منهم وبتكرار 7 مفردات أنّ الاستخدام يساهم في تعزيز التنشئة الأسرية، بينما ذوي المستوى التعليمي الثانوي نوه 67,7% وبتكرار 67 مفردة أنّ استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب يهدّد التنشئة الأسرية، فيما نوه 32 مبحوثاً وبنسبة 32,3% أنّه يساهم في تعزيزها، أمّا المبحوثين ممّن مستواهم التعليمي جامعي، فأجاب 56,4% منهم وبتكرار 84 مفردة أنّ موقع اليوتيوب يساهم في تعزيز التنشئة الأسرية، بينما وضّح 65 منهم وبنسبة قدرت بـ 43,6% أنّ استخدام أطفالهم للموقع يهدّدها.

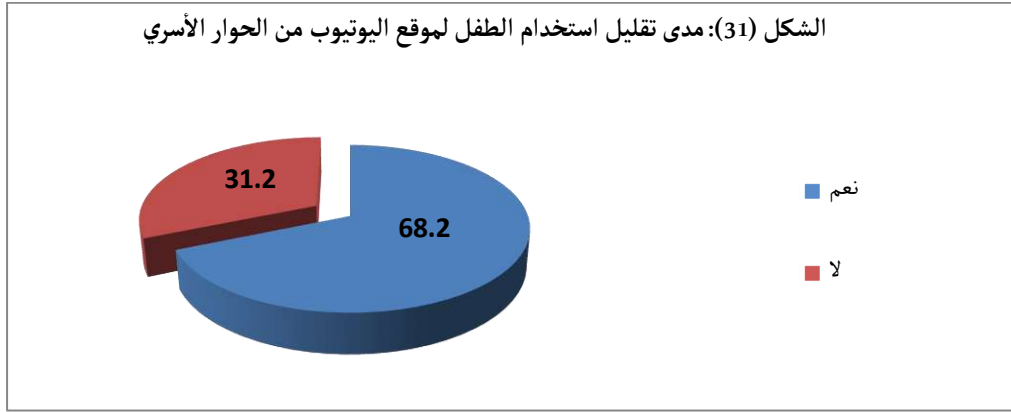
وبناءً على هذه النتائج نلاحظ أنّ المبحوثين ممّن مستواهم التعليمي ابتدائي، متوسط، وثنائي بيّن أغلبهم أنّ موقع اليوتيوب يهدّد التنشئة الأسرية، ونجد أنّه كلّما ارتفع المستوى التعليمي قلّت نسبة المبحوثين الذين صرّحوا بذلك، فكّل المبحوثين من المستوى الابتدائي ونسبة كبيرة ممّن مستواهم متوسط وثنائي، يرون أنّه يهدّد تنشئة أطفالهم، ذلك لكونهم يتركون أطفالهم يستخدمون الموقع دون مرافقة منهم، ولجهلهم استخدام الموقع واستخدام التقنيات الحديثة، فقد نجد أغلبهم أطفالهم متمكّنين من الاستخدام أكثر منهم، وبالتالي عدم قدرتهم على اختيار المضامين المفيدة التي تدعم التنشئة الأسرية ليشاهدها أطفالهم، أمّا المبحوثين ذوي المستوى التعليمي الجامعي فصرّح أغلبهم أنّ استخدام أطفالهم لليوتيوب يعزّز التنشئة الأسرية، ما يؤكّد أنّهم يوجهون أطفالهم نحو المضامين المفيدة، ويرافقونهم في الاستخدام ليضمنوا مشاهدتهم لمحتويات مدعّمة للتنشئة الأسرية، وعدم تعرّضهم للمضامين التي تهدّد هذه التنشئة.

وبقراءة تفصيلية للجدول نجد أنّ قيمة كاي² المحسوبة قدرت بـ 27,610 عند درجة حرية 3 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنوية هي 0,000 وهي أقل من مستوى الدلالة 0,05، وبناءً على ذلك يتبين لنا أنّ لمتغير المستوى التعليمي للمبحوثين علاقة دالة قوية بمدى مساهمة موقع اليوتيوب في تعزيز التنشئة الأسرية لأطفالهم من عدمه.

الجدول رقم 52: توزيع أفراد العينة حسب مدى تقليل استخدام الطفل لموقع اليوتيوب من الحوار الأسري

النسبة المئوية	التكرار	مدى تقليل استخدام الطفل لموقع اليوتيوب من الحوار الأسري
68,2%	197	نعم
31,8%	92	لا
100%	289	المجموع

الشكل (31): مدى تقليل استخدام الطفل لموقع اليوتيوب من الحوار الأسري



يمثل الجدول والشكل أعلاه مدى تقليل استخدام الطفل لموقع اليوتيوب من الحوار الأسري، ويتبين أنّ 68,2% من أفراد العينة وبتكرار 197 مفردة أجابوا أنّ استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب قلّ من الحوار الأسري، فيما أشار 92 منهم وبنسبة قدرت بـ 31,8% إلى أنّ استخدام أطفالهم للموقع لم يقلل من الحوار الأسري، وهو ما يؤكّد استغراق عديد الأطفال في استخدام موقع اليوتيوب، ما قلّل تفاعلهم مع أفراد أسرهم، فاستخدام اليوتيوب يجعل عديد الأطفال يصنعون لأنفسهم عالماً افتراضياً بعيداً عن العالم الحقيقي، فنقل نسبة تواصلهم اللغوي، ويقلّ حديثهم وتفاعلهم دون إدراك أهمية الحوار الأسري، وهي النتائج التي تتناسب مع دراسة حسروميا لويزة ودريد فاطمة حول: **جودة العلاقات الوالدية مع الأبناء في ظل تأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي "موقع يوتيوب أنموذجاً"**: دراسة ميدانية بمدينة باتنة التي أثبتت كون الأبناء ينعزلون بموقع اليوتيوب لساعات طويلة في المنزل، لأنهم وجدوا فيه مجالاً لسدّ فراغهم العاطفي والاجتماعي، مما يؤدي إلى انخفاض مستوى تفاعلهم مع الوالدين وتراجع قيم الحوار والمناقشة معهم، وتتفق النتائج أيضاً مع دراسة هالة حاجي عبد الرحمن حسين بعنوان: **التنشئة الأسرية للمراهقين في ضوء تأثير مواقع التواصل الاجتماعي التي وجدت من خلالها قصور تفعيل الأسرة لثقافة الحوار الأسري بين أفرادها.**

والطفّل ينمو من خلال تفاعله وعلاقته وحواره مع أفراد أسرته في إطار مجتمع وثقافة معيّنة، وتُنقل له من خلال ذلك معايير ولغة وسلوكيات مجتمعه، فالحوار الأسري يدعم بناء علاقات قويّة بين أفراد الأسرة مبنية على الاحترام والحبّ والحنان والتّلاحم، ويضمن نقل الأولياء لأفكارهم وسلوكياتهم ومعاييرهم الاجتماعيّة لأبنائهم، وتشريبتهم بالقيم والأخلاق، ما يساعد على بناء شخصيّة متّزنة، وتنشئة الأبناء تنشئة سليمة، على عكس الأسر التي تضعف فيها الروابط الأسريّة ويقلّ الحوار بين أفرادها، التي يعيش كلّ فرد فيها بمعزل عن باقي أفراد أسرته، فينشغل الأطفال باستخدام موقع اليوتيوب إلى درجة أنّ بعضهم قد يكون حاضرًا جسديًا وغائبًا عما يدور حوله من حوارات ومناقشات، ما يسبّب إغتراب الطفل، فيقلّ تأثير أسرته في سلوكياتهم وقيمهم لغياب الحوار، وتزيد فرصة أثر ما يشاهده في تنشئته الاجتماعيّة.

والحوار بين الوالدين والطفّل مهمّ في تحقيق التّقارب بينهم، ويخلق نوعًا من الصّدقة والودّ، كما يساهم في اتّساع مدارك الطفل اجتماعيًا ودينيًا وأخلاقيًا، ويزيد من شعوره بالانتماء. ولا يجب تجاهل أنّ الطّفّل اتّسعت أفقه ومداركه من خلال مشاهدته للتلفزيون واستعماله للانترنت، فبعض مداركه قد تخفى حتّى على الكبار، لذا الجلوس مع الطفل والحوار الدائم معه يضمن تهذيب سلوكه وتنشئته تنشئة سليمة، فاليوم اختلفت الرؤية، فنحن كنا نمنع أن نجلس مع الكبار ونعتبر ذلك عيبًا، أمّا اليوم فرض التّقدم التكنولوجي نفسه، وأصبح الطفل يتعرّف على معلومات أكبر من سنّه، وأصبح يتمتّع بقدر أكبر من الحرّيّة، حتّى أنّ بعض الأولياء يعتمدون على أطفالهم في برمجة الأجهزة الإلكترونيّة والهواتف الذكيّة، لذلك على الوالدين التّعامل بذكاء مع الطفل ومشاركته في الأحاديث العائليّة وتوجيهه نحو التّصرف السليم وآداب الحوار والمناقشة، ومنحه حرّيّة التّعبير، لتعرّف على أفكاره وتوجيه سلوكياته لحماية تنشئته الاجتماعيّة في ظلّ تغلغل اليوتيوب في الحياة اليوميّة¹.

وتراجع الحوار الأسري ليس دليلًا على انغماس الأطفال في استخدام موقع اليوتيوب فقط، بل هو مؤشّر أيضًا على استخدام الأولياء لليوتيوب ومواقع التّواصل الاجتماعي المختلفة، التي أفقدت الكثيرين مهارات التّواصل الواقعيّ والحوار الأسريّ، فأصبح من الصّعب الجلوس دون إلقاء نظرة على الهواتف الذكيّة، فقد سرقت هذه المواقع اللّحظات الجميلة في الأسرة².

1 محمد محمود العطار، واقع تنشئة الطفل في زمن كورونا، مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد 38، 2020، صص 173، 174.

2 ذكرى البليهد، الإدمان المسكوت عنه، مكتبة الملك فهد الوطنيّة أثناء النشر، الرياض، 2019، صص 73، 76.

الجدول رقم 53: توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي لهم بمدى تقليل استخدام الطفل لموقع اليوتيوب من الحوار الأسري

المستوى الاحتمالات	ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع
	النسبة المنوية	التكرار	النسبة المنوية	التكرار	النسبة المنوية	التكرار	النسبة المنوية	التكرار	
نعم	100%	6	85,7%	30	82,8%	82	53%	79	68,2%
لا	0%	0	14,3%	5	17,2%	17	47%	70	31,2%
المجموع	100%	6	100%	35	100%	99	100%	149	289
كا ² المحسوبة = 33,328					مستوى الدلالة = 0,05				
درجة الحرية = 3					مستوى المعنوية = 0,000				

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه الذي يمثل توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي لهم بمدى تقليل استخدام الطفل لموقع اليوتيوب من الحوار الأسري أنّ كلّ أفراد العينة ممّن مستواهم التعليمي ابتدائي، أجابوا أنّ استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب قلّ من الحوار الأسري، وذلك بمجموع 6 مفردات ونسبة 100%، أمّا ذوي المستوى التعليمي المتوسط من المبحوثين، فصرّح 85,7% وبتكرار 30 مفردة أنّ استخدام أطفالهم للموقع قلّ من الحوار الأسري، فيما نفى 5 منهم ذلك وبنسبة 14,3%، أمّا ذوي المستوى التعليمي الثانوي، فأجاب 82 مفردة منهم وبنسبة قدرت بـ 82,8% أنّ استخدام أطفالهم للموقع قلّ من الحوار الأسري، أمّا 17 منهم وبنسبة 17,2% فأشاروا أنّه لم يقلل ذلك، وفيما يخصّ أفراد العينة من المستوى التعليمي الجامعي، فنوّه 53% وبتكرار 79 مفردة أنّ استخدام أطفالهم للموقع يقلّ من الحوار الأسري، بينما نفى 70 منهم ذلك وبنسبة قدرت بـ 47%.

والملاحظ أنّه كلّما ارتفع المستوى التعليمي تنخفض نسبة إجابات المبحوثين بتقليل استخدام الأطفال لموقع اليوتيوب من الحوار الأسري، ما يعني أنّه كلّما ارتفع المستوى التعليمي للأولياء تزيد درجة وعيهم بأهميّة الحوار الأسري، وتؤكد النتائج حرصهم على تفعيله وضمان التواصل والتفاعل الدائم بينهم وبين أطفالهم لضمان انتقال أفكارهم، وتجسّد نصائحهم وتوجيهاتهم في سلوكيات وأخلاق أطفالهم، بما يضمن انتقال المبادئ والقيم والاتجاهات السليمة من الأولياء إلى الأبناء، ما يكفل تنشئة سويّة لهم.

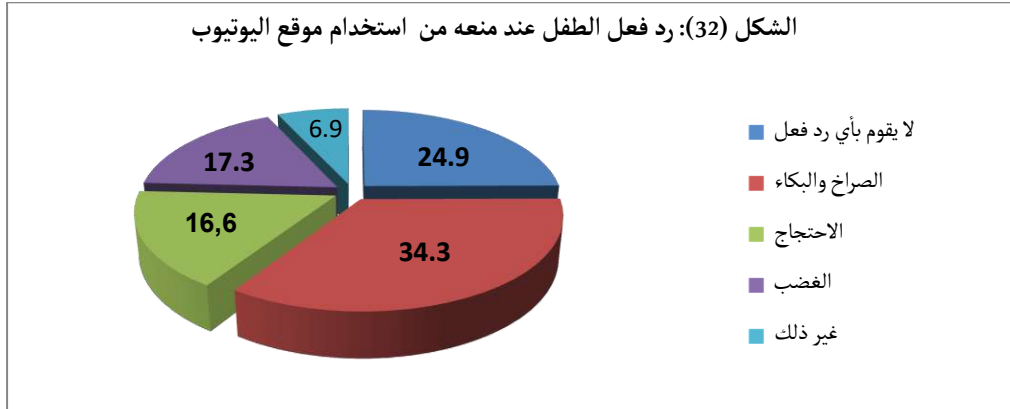
على عكس الأولياء الذين تنخفض مستوياتهم التعليميّة الذين لا يدركون أهميّة الحوار الأسري، ولا يعون خطورة عدم التواصل والتفاعل بينهم وبين أطفالهم، الذي يؤثر على قوة الرّوابط الأسرية من جهة، وعلى تنشئة الطفل من جهة أخرى، وعدم وعيهم بذلك يؤكّد عدم إدراكهم أيضاً لخطورة إنغماس الطفل في استخدام اليوتيوب وبُعده عن العالم الواقعي، فهم لا يدركون مساوئ ما قد يكتسبه الطفل من سلوكيات وقيم وثقافات وعادات وأفكار من خلال هذا الموقع في ظلّ غياب التوجيه الوالدي.

فالوالدين عليهما خلق البدائل المناسبة لمنع الطفل من الإفراط في استخدام موقع اليوتيوب، فيجب أن يخصّصا وقتاً لأطفالهما، والتحدّث معهم، والإنصات إليهم، وملاعبتهم، والضّحك معهم، وممارسة أنشطة مفيدة برفقتهم، والتعبير لهم عن حبّهما لهم، وعطفهما عليهم، ومعاملتهم بلطف وحنان، وإشراكهم في الأعمال المنزلية، وأخذ آرائهم لإشعارهم بأهميّتهم، وتعليمهم الاعتماد على أنفسهم، وضمان اكتسابهم العادات السليمة التي تسهل حياتهم، وتوجّه سلوكيّاتهم، وتجعلهم مقربين منهما، بما يضمن انتقال توجيهاتهما إليهم وتفعيل عمليّة التّنشئة الاجتماعيّة، وبقراءة تفصيليّة للجدول نجد أنّ قيمة χ^2 المحسوبة قدّرت بـ 33,328 عند درجة حرية 3 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنويّة هي 0,000 وهي أقلّ من مستوى الدلالة 0,05، وبناءً على ذلك يتبيّن لنا أنّ لمتغيّر المستوى التّعليمي للمبحوثين علاقة دالّة قويّة بمدى تقليل استخدام الطفل لموقع اليوتيوب من الحوار الأسريّ.

الجدول رقم 54: توزيع أفراد العينة حسب ردّ فعل الطفل عند منعه من استخدام موقع اليوتيوب

النسبة المئوية	التكرار	رد فعل الطفل عند منعه من استخدام موقع اليوتيوب
24,9%	72	لا يقوم بأي رد فعل
34,3%	99	الصراخ والبكاء
16,6%	48	الاحتجاج
17,3%	50	الغضب
6,9%	20	غير ذلك
100%	289	المجموع

الشكل (32): رد فعل الطفل عند منعه من استخدام موقع اليوتيوب



يوضّح الجدول والشكل أعلاه توزيع أفراد العينة حسب ردّ فعل الطفل عند منعه من استخدام موقع اليوتيوب، ويتبيّن أنّ 34,3% من المبحوثين وبتكرار 99 مفردة أجابوا بأنّ أطفالهم يقومون بالصراخ والبكاء عند منعه من استخدام موقع اليوتيوب، وصرّح 72 مبحوثاً وبنسبة 24,9% أنّ أطفالهم لا يقومون بأيّ ردّ فعل، فيما أشار 50 مبحوثاً وبنسبة قدّرت بـ 17,3% بأنّ أطفالهم يغضبون عند منعه من الإستهخدام، وبيّن 16,6% منهم وبتكرار 48 مفردة بأنّ أطفالهم يقومون بالاحتجاج عند منعه من ذلك.

أما 20 مبحثاً وبنسبة 6,9% وضّحوا أنّ أطفالهم يقومون بردود فعل مغايرة، حيث أجاب بعضهم أنّ أطفالهم يترجونهم ويتوسّلون إليهم من أجل إعطائهم الهاتف لمشاهدة ما يريدون، فمنهم من يقوم بحركات استعطاف، ومنهم من يقبلهم ويعانقهم ليحصل على ما يريد، ومنهم من يرفض الحديث مع والديه، وبعضهم يعزلون ويغلقون الغرفة على أنفسهم، وبعضهم الآخر يقوم بإنهاء واجباته المدرسيّة ليلتركة والديه يستخدم اليوتيوب، فيما يتصرّف آخرون تصرّفات عدوانيّة، فمنهم من يقوم بتكسير ما حوله، ومنهم من يضرب، ومبحثة أخرى صرّحت أنّ طفلها يؤذي نفسه ويضرب رأسه في الحائط، ومنهم من يهدّد أهله بعدم مراجعة الدّروس، وهناك أيضاً بعض الأطفال يرفضون ما يطلبه منهم أولياؤهم ولا يستمعون لكلامهم كرد فعلٍ لعدم تركهم يستخدمون موقع اليوتيوب.

فالأطفال يقومون بردود فعل مختلفة إذا منعوا من استخدام موقع اليوتيوب، فمنهم من يقوم بالصّراخ والبكاء ليدفع أهله لتركة يستخدم الهاتف ليتخلّصوا من إزعاجه لهم، وبعضهم يغضبون ويحتجّون على منعهم من ذلك وغيرها، ولو تصرّف الأهل بنوع من التّهديد والوعيد أو الضّرب فسيستفزون أطفالهم أكثر، ويتمسّكون بردود أفعالهم هذه ليغضبوا والديهم، لذلك على الوالدين التّحكم في أعصابهم في مثل هذه المواقف، وتهدئة الطفل واحتوائه وجعله يفهم سبب منعه من الاستخدام المفرط، وعدم تحسيسه أنّ صراخه أو بكاءه أو غضبه واحتجّاجه يُشعر والديه بالغضب، فلو شعر بذلك سيكرّر سلوكه ليجعلها يغضبان بسبب عدم تلبية مطالبه.

ومن الأطفال من لا يقوم بأي ردّ فعل، وهؤلاء ألقوا أن يقوم أهلهم بمنعهم من الإفراط في الاستخدام، وقد يكون والديهم يجيدون التّعامل معهم وجعلهم يتوقّفون عن استخدام موقع اليوتيوب دون أن ينزعجوا من ذلك، فالوالدين عليهما أن يتصرّفا بحكمة في مثل هذه المواقف، وعليهما أن يخصّصا وقتاً لأطفالهما لممارسة التّشاطات المختلفة والحديث مع الطفل وملاعبته، والعمل على خلق جوّ منزلي مريح له، لضمان سماعه الكلام وأخذه بالنّصائح والتّوجيهات.

الجدول رقم 55: توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي لهم برد فعل الطفل عند منعه من استخدام موقع اليوتيوب

المستوى الاحتمالات	ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية		
لا يقوم بأي رد فعل	0	%0	0	%0	13	%13,1	59	%39,6	72	%24,9
الصراخ والبكاء	0	%0	12	%34,3	34	%34,3	53	%35,6	99	%34,3
الاحتجاج	3	%50	9	%25,7	17	%17,2	19	%12,8	48	%16,6
الغضب	3	%50	10	%28,6	28	%28,3	9	%6	50	%17,3
غير ذلك	0	%0	4	%11,4	7	%7,1	9	%6	20	%6,9
المجموع	6	%100	35	%100	99	%100	149	%100	289	%100

كإ = المحسوبة = 63,598
درجة الحرية = 12
مستوى الدلالة = 0,05
مستوى المعنوية = 0,000

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه الذي يمثل توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي لهم برد فعل الطفل عند منعه من استخدام موقع اليوتيوب أنّ 3 مبحوثين ممن مستواهم التعليمي ابتدائي وبنسبة 50% بينوا أنّ أطفالهم يحتجون عند منعه من الاستخدام، فيما أشار 3 الآخرون وبنسبة 50% أيضاً أنّ أطفالهم يغضبون عند ذلك، ولا أحد منهم اختار الاقتراحات المتبقية (لا يقوم بأي رد فعل، الصراخ والبكاء، وغير ذلك).

أما ذوي المستوى التعليمي المتوسط، فصرّح 12 منهم وبنسبة قدرت بـ 34,3% أنّ أطفالهم يقومون بالصراخ والبكاء كرد فعل على منعه من استخدام موقع اليوتيوب، و28,6% وبتكرار 10 مفردات وضحوا أنّ أطفالهم يغضبون من ذلك، أما 9 منهم وبنسبة 25,7% فيقوم أطفالهم بالاحتجاج، فيما 4 منهم وبنسبة 11,4% أجابوا بغير ذلك، ولا أحد منهم أشار أنّ طفله لا يقوم بأي رد فعل.

بينما ذوي المستوى التعليمي الثانوي، نوّه 34 منهم وبنسبة قدرت بـ 3,34% أنّ أطفالهم يكون ويصرخون عند منعه من الاستخدام، أما 28 منهم وبنسبة 28,3% بينوا غضب أطفالهم من ذلك، فيما وضّح 17 مبحوثاً وبنسبة 17,2% أنّ أطفالهم يحتجون على ذلك، أما 13 مبحوثاً وبنسبة 13,1% فأجابوا أنّ أطفالهم لا يقومون بأي رد فعل، فيما 7 منهم وبنسبة 7,1% اختاروا اقتراح غير ذلك.

فيما ذوي المستوى التعليمي الجامعي، أجاب 59 منهم وبنسبة بلغت 39,6% أنّ أطفالهم لا يقومون بأي رد فعل عند منعه من استخدام موقع اليوتيوب، فيما يقوم 53 مفردة منهم وبنسبة 35,6% بالصراخ والبكاء كرد فعل لمنعه من ذلك، أما 19 مبحوثاً منهم وبنسبة 12,8% فبينوا أنّ أطفالهم يحتجون على ذلك، فيما تساوت نسبة المبحوثين الذين

صرّحوا أنّ أطفالهم يغضبون عند منعهم من الإستخدام مع نسبة المبحوثين الذين أجابوا بغير ذلك، حيث إختار 9 مبحوثين كلّ إقتراح منهما، بنسبة 6% لكلّ منهما.

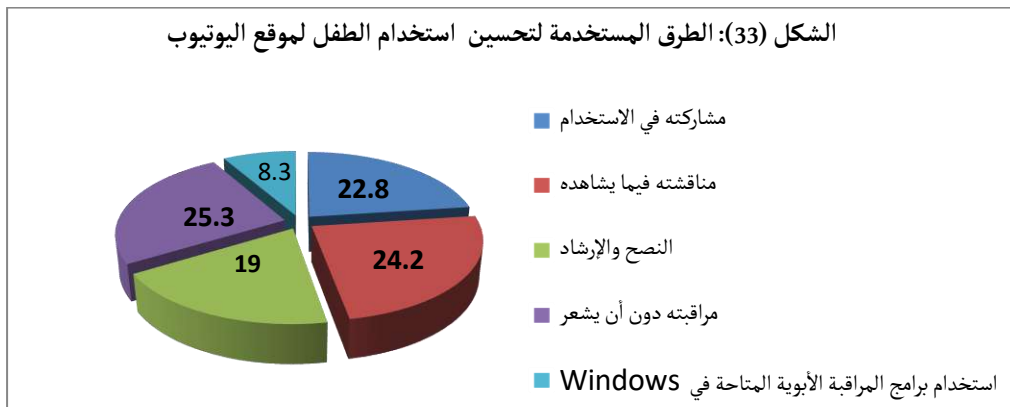
والملاحظ من خلال النتائج أنّ الأطفال ممّن المستوى التعليمي لأوليائهم ابتدائي أو متوسط، لا يوجد بينهم من لا يصدر عنه أيّ تصرّف عند منعه من الإستخدام، فكّلهم يقومون بردّ فعل معيّن، أمّا المستوى الثانوي فهناك بعضهم لا تصدر عنهم ردود أفعال، فيما النسبة الأكبر من الأطفال الذين أوليائهم في المستوى الجامعي لا يقومون بردّ فعل عند منعهم من إستخدام موقع اليوتيوب، ما يدلّ على أنّ الأولياء ذوي المستوى الجامعي يحرصون على منع أطفالهم من الإستخدام المفرط لموقع اليوتيوب وعدم إيمانهم عليه، ما يجعلهم لا يتدّمرون ولا يقومون بردود أفعال إتجاه منعهم من ذلك، على عكس الأولياء الذين تقلّ مستوياتهم التعليميّة والذين يقوم أطفالهم بردود فعل عنيفة عند منعهم من الإستخدام، ما يدلّ على عدم قدرتهم على التّعامل الجيّد مع أطفالهم، وعدم قدرتهم على ضبط تصرّفاتهم، لذلك يتمرّد أطفالهم ولا يرغبون بالتّوقف عن الإستخدام.

وتشير القراءة التفصيليّة للجدول أنّ قيمة كاي² المحسوبة قدرت بـ 63,598 عند درجة حرّيّة 12 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنويّة هي 0,000 وهي أقلّ من مستوى الدلالة 0,05، ما يبيّن أنّ لمتغيّر المستوى التعليمي للمبحوثين علاقة دالّة قويّة بردّ فعل الطفل عند منعه من إستخدام موقع اليوتيوب

الجدول رقم 56: توزيع أفراد العيّنة حسب الطّرق المناسبة التي ينتهجونها لتحسين إستخدام الطفل لموقع اليوتيوب

النسبة المئوية	التكرار	الطرق المناسبة لجعل الطفل يحسن استخدام اليوتيوب
22,8%	66	مشاركته في الاستخدام
24,2%	70	مناقشته فيما يشاهده
19%	55	النصح والإرشاد
25,3%	73	مراقبته دون أن يشعر
8,7%	25	استخدام برامج المراقبة الأبوية المتاحة في نظام التشغيل Windows
100%	289	المجموع

الشكل (33): الطرق المستخدمة لتحسين استخدام الطفل لموقع اليوتيوب



يمثل الجدول والشكل أعلاه توزيع أفراد العينة وفق الطرق المناسبة التي ينتهجونها لتحسين استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب، ويتبين أنّ النسبة الأعلى مثلها المبحوثون الذين صرّحوا أنّهم يراقبون أطفالهم دون أن يشعروا ليجعلوهم يحسنون الاستخدام وبتكرار 73 مفردة، أمّا 70 منهم وبنسبة قدرّت بـ 24,2% فبيّنوا أنّهم يناقشون أطفالهم فيما يشاهدونه، فيما 22,8% وبتكرار 66 مفردة وضّحوا أنّهم يشاركون أطفالهم الاستخدام لجعلهم يحسنونه، أمّا 55 مبحوثًا وبنسبة 19% فأشاروا إلى أنّهم يقومون بنصح وإرشاد أطفالهم، بينما نسبة 8,7% فقط والتي مثلها 25 مبحوثًا فأجابوا أنّهم يستخدمون برامج المراقبة الأبوية المتاحة في نظام التشغيل Windows.

وبناءً على النتائج، نلاحظ أنّ أغلب المبحوثين يراقبون أطفالهم دون أن يشعروا لجعلهم يحسنون استخدام موقع اليوتيوب، لكن ذلك غير كافٍ، فربما يشعر الطفل بأنّهم يراقبونه فيشاهد المضامين التي يريدونها، وعند غفلتهم يشاهد ما يريده هو، كما أنّ مراقبة الطفل من بعيد لا تكفي لمعرفة إذا كان المضمون هادفًا ومفيدًا أم ضارًا، فحتّى الرسوم المتحركة قد يحمل بعضها قيمًا وسلوكيات معارضة، كما أنّ إكتشاف الطفل أنّ والديه يراقبان استخدامه لموقع اليوتيوب يُشعره أنّها يتطلّان عليه، ويقومان بالتجسس على ما يفعله، ما يزعزع ثقته بهما وبنفسه، ويجعله حذرًا أمامهما، وتزيد احتمالية تعرّضه خفية لمضامين غير لائقة.

لكن هذه الطريقة قد تكون ناجعة في بعض الحالات، فبفضلها تمكّن مجموعة من الأولياء بالولايات المتحدة الأمريكية من إكتشاف أنّ موقع اليوتيوب يجمع معلومات عن أطفالهم بإستهدافهم من خلال الإعلانات، فالغريب أنّهم عندما يجلسون قرب أطفالهم ويشاركونهم الاستخدام لا تظهر الإعلانات، وإذا كان الطفل يقابل الشاشة بمفرده وكانوا هم يراقبون من بعيد تظهر الإعلانات، فقدّم هؤلاء شكوى للجنة التجارة الفيدرالية الأمريكية الدولية يتّهمون من خلالها موقع اليوتيوب باختراق خصوصية الطفل دون معرفة الأهل، وبعد تحقيقات اللجنة قامت بتغريم موقع اليوتيوب، مع إطلاق يوتيوب كيدز Youtube Kids الذي يوفر حماية أكبر للطفل، ويتيح للأطفال فرص مشاهدة الفيديوهات المفضّلة بسهولة، كما يمنح الأسرة أدوات بسيطة لتكثيف استخدام التطبيق مع احتياجاتها.

أمّا باقي المبحوثين فبيّن بعضهم أنّهم يناقشون أطفالهم في الاستخدام والبعض يشاركونهم في ذلك، أي أنّهم حسبما جاء في "نظريّة الوساطة الوالديّة" يستخدمون إستراتيجية الوساطة الفعّالة النشطة *Active mediation*، من خلال الحوار والنقاش مع الطفل فيما يشاهده، وإستراتيجية المشاهدة المشتركة *Co-viewing*، من خلال مرافقة الطفل في الاستخدام، وهذه الطرق والإستراتيجيات هي الأجدى نفعًا، فعدم ترك الطفل يستخدم موقع اليوتيوب بمفرده، ومناقشته فيما يشاهده، تمكّن الوالدين من إختيار المضامين المفيدة وتوجيه أطفالها نحوها، وضمان عدم تعرّض الطفل للمضامين غير الأخلاقية، أو التي تخالف قيم وسلوكيات وعادات مجتمعنا، كما يستطيعون إقناع أطفالهم بالعدول عن مشاهدة فيديوهات

معينة، أو توجيههم نحو مشاهدة أخرى، ما يؤثر إيجاباً على تنشئة الطفل ويدعم ما تسعى الأسرة لغرسه لدى أطفالها.

فمشاركة الطفل الاستخدام أو مراقبته في ذلك تصبّ في مصلحة الطفل، إذ يتوجّه نحو الاستخدام المفيد ويتعدّ عمّا يضرّ بأخلاقه وقيمه الدينيّة والثقافيّة، خصوصاً أنّه يتعامل مع محتويات مجهولة خلفيتها الدينيّة والأخلاقيّة والتي تسعى لنشر ثقافتها وانتشار الطّف من المجتمع الكلاسيكي إلى العالم الافتراضي، فيتفادى الوالدين غرس أفكار وثقافة غربيّة لدى أطفالهم، وضمان تمسّكهم بالمقومات التي يغرسونها لدى أطفالهم وينشئونهم عليها¹.

أمّا فيما تعلق باستخدام برامج الرقابة الأبويّة والتي تُعرّف في "نظريّة الوساطة الوالدية" باسم إستراتيجية الوساطة التقنيّة فواضح جهل أغلب المبحوثين بها، فنسبة قليلة فقط من المبحوثين من بيّنوا أنّهم يستخدمونها، وهؤلاء اختاروا الوسيلة الأسهل لضمان الاستخدام السليم لليوتيوب من قبل الطفل، فيفضل هذه البرامج تصل الإشعارات للوالدين حول كلّ ما يشاهده الطفل، ويستطيعون تحديد نوعيّة المضامين ووقت الاستخدام، وحجب كلّ ما يريدون عدم إطلاع أطفالهم عليه، ويعود سبب عدم اعتماد كثير من المبحوثين هذه البرامج إلى كونها حديثة العهد، فلا يعرفها الكثير منهم، أو لثقتهم الزائدة بأطفالهم وعدم رغبتهم في إشعارهم أنّهم يتجسّسون عليهم.

وترى الكاتبة إميلا ويتبي Emila Witebi أنّ استخدام برامج الرقابة الأبويّة غير كافٍ للحفاظ على أمان الطفل، فلا بدّ أن يصاحبها الحديث مع الطفل عمّا يُستحبّ مشاهدته وما يُمنع مشاهدته، فالواصل مع الطفل والإصغاء إليه أيضاً هي أكثر الأساليب أهميّة في ضمان أمان الطفل في استخداماته². فالأطفال في حاجة إلى تنشئة خاصّة، تتخلّلها رعاية ذكيّة وعفويّة نكاه الأطفال وعفويتهم، خالية من التقييد والمنع. ولا يتحقّق ذلك إلا بوجود أبوين يحتضنان طفلها ويرعيانه نفسياً واجتماعياً، ويتواصلان معه تواصلًا إيجابياً، ويحرصان على توعيته وتوجيهه، فالوالدين عليهما إدراك إيقاعات العصر الرقمي والوعي بمخاطره، وبرمجة تنشئتهم لأطفالهم وفقاً لذلك³.

1 حلايمية سارة، مرجع سبق ذكره، صص 102، 104.

2 إيثار جمال، هل طفلك آمن إلكترونياً، مجلة الطفولة والتنمية، المجلد 6، العدد 21، 2014، صص 217.

3 خالد بن محمد العماري، ماذا بعد تويتر وفيس بوك؟ قراءة في تاريخ ومستقبل تقنيات التواصل الاجتماعي، مكتبة العبيكان، الرياض، 2013، صص 25، 26.

الجدول رقم 57: توزيع أفراد العينة حسب علاقة الجنس بالطرق المناسبة التي ينتهجونها لتحسين استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب

المجموع		أنثى		ذكر		الجنس الطرق المناسبة
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
22,8%	66	23,4%	44	21,8%	22	مشاركته في الاستخدام
24,2%	70	24,5%	46	23,8%	24	مناقشته فيما يشاهده
19%	55	14,4%	27	27,7%	28	النصح والإرشاد
25,3%	73	24,5%	46	26,7%	27	مراقبته دون أن يشعر
8,7%	25	13,2%	25	0%	0	استخدام برامج المراقبة المتاحة في نظام التشغيل Windows
100%	289	100%	224	100%	65	المجموع
مستوى الدلالة = 0,05 مستوى المعنوية = 0,001						كا ² المحسوبة = 19,817 درجة الحرية = 4

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه الذي يمثل توزيع أفراد العينة حسب علاقة الجنس بالطرق المناسبة التي ينتهجونها لتحسين استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب، ويتبين أن الآباء (الذكور من المبحوثين) أجاب 28 منهم وبنسبة 27,7% أن النصح والإرشاد هو طريقتهم في جعل أطفالهم يحسنون استخدام الموقع، وهي النسبة التي تقاربها نسبة الآباء ممن صرّحوا أنهم يقومون بمراقبة أطفالهم دون أن يشعروا، حيث أجاب 26 مبحوثاً بذلك وبنسبة 26,7%، أما 24 مبحوثاً وبنسبة 23,8%، فأشاروا أنهم يناقشون أطفالهم فيما يشاهدونه، ونوّه 22 مبحوثاً وبنسبة قدرت بـ 21,8% أنهم يشاركون أطفالهم استخدام موقع اليوتيوب، فيما لم يشر أيّ من الآباء باستخدامه لبرامج المراقبة الأبوية المتاحة في نظام التشغيل Windows.

أما الأمهات (الإناث من المبحوثين) فأشارت 24,5% منهن وبتكرار 46 مفردة أنهن تناقشن أطفالهن فيما يشاهدونه عبر موقع اليوتيوب، وهي النسبة التي ساوتها نسبة الأمهات اللواتي صرّحن أنهن يراقبن أطفالهن دون أن يشعروا، حيث أجابت 46 مبحوثاً بذلك وبنسبة 24,5% أيضاً، أما نسبة 23,4% وبتكرار 44 مبحوثاً، فأجبن أنهن يشاركن أطفالهن الاستخدام، فيما 27 منهن وبنسبة 14,4% ينصحن ويرشدن أطفالهن لجعلهم يحسنون استخدام الموقع، بينما 25 من الأمهات وبنسبة 13,2% أجبن أنهن يستخدمن برامج المراقبة الأبوية المتاحة في نظام التشغيل Windows.

ويتبين من إجابات المبحوثين أن الآباء أقل مشاركة لأطفالهم الاستخدام، وأقل مناقشة لأطفالهم فيما يشاهدون مقارنة بالأمهات، فهم يقومون بالنصح والإرشاد، ومراقبة الأطفال دون أن يشعروا أكثر من باقي الطرق، لأن الآباء يقضون معظم أوقاتهم خارج المنزل،

وبالتالي لا يتسنى لهم ذلك، خصوصاً أنّ أغلب الأطفال يفضلون الفترات الصباحية والمسائية للاستخدام، حيث لا يتواجد آباؤهم في المنزل، كما أنّ الآباء لا يستخدمون برامج الرقابة الأبوية، ما يؤكد جهلهم بها وعدم إطلاعهم عليها.

أمّا الأمّهات فأغلبهن تناقشن أطفالهن فيما يشاهدونه، وتراقبن أطفالهن في ذلك، وتشاركن الطفل في الاستخدام، ذلك أنّ بعضهن ماكثات في البيوت، فيبقى أطفالهن أمام أعينهن، ويتمكّن من استخدام أنسب الطرق لجعل أطفالهن يحسنون استخدام موقع اليوتيوب، وحتىّ العاملات من الأمّهات تحرصن على معرفة ما يشاهده أطفالهن لحمايتهم من أخطار سوء الاستخدام، لإدراكهم وجوب حماية الطفل من المشاهد الضارة، وأنّ الطفل غير آمن، فالأمّهات بطبعهن تملن إلى أسلوب الحوار والمناقشة على عكس الآباء الذين يغلب عليهم دور الولي المسيطر والمتسلط والصارم.

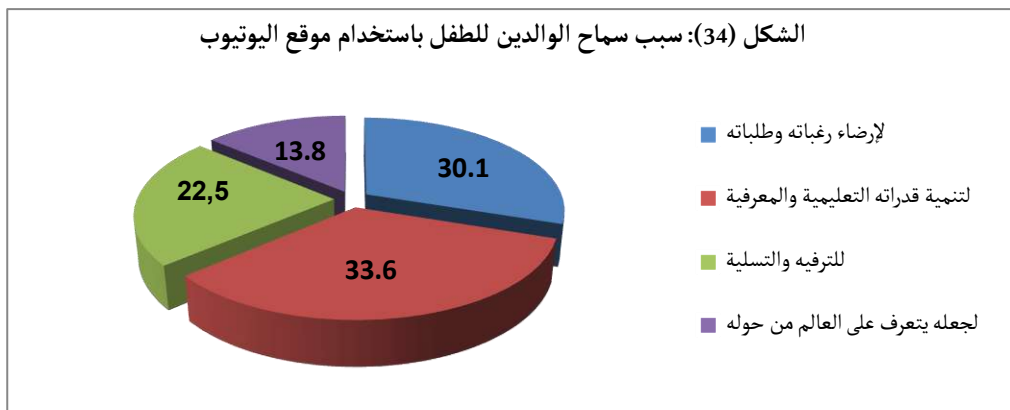
كما أنّ بعضهن يستخدمن برامج الرقابة الأبوية التي تسهّل عليهن معرفة ما يشاهده الطفل، وتمكّنهن من ضبط استخداماته وتوجيهها، خصوصاً إذا كن مشغولات عنه، فلا يستطعن مراقبة كلّ ما يشاهده ومرافقته في كلّ لحظة من ذلك، فيجدون في هذا البرامج السبيل لضمان الاستخدام السليم لأطفالهن.

وبقراءة تفصيلية للجدول نجد أنّ قيمة كا² المحسوبة قدرت بـ 19,817 عند درجة حرية 4 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنوية هي 0,001 وهي أقلّ من مستوى الدلالة 0,05، وبناءً على ذلك يتبيّن لنا أنّ لمتغيّر الجنس علاقة دالة بالطرق المناسبة التي ينتهجها الأولياء لتحسين استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب.

الجدول رقم 58: توزيع أفراد العينة حسب سبب سماح الوالدين للطفل باستخدام موقع اليوتيوب

النسبة المئوية	التكرار	سبب سماح الوالدين للطفل باستخدام موقع اليوتيوب
30,1%	87	لإرضاء رغباته وطلباته
33,6%	97	لتنمية قدراته التعليمية والمعرفية
22,5%	65	للترفيه والتسلية
13,8%	40	لجعله يتعرف على العالم من حوله
100%	289	المجموع

الشكل (34): سبب سماح الوالدين للطفل باستخدام موقع اليوتيوب



يوضح الجدول والشكل أعلاه توزيع أفراد العينة حسب سبب سماح الوالدين للطفل باستخدام موقع اليوتيوب، ويتبين أنّ 33,6% منهم وبتكرار 97 مفردة، أجابوا أنّهم يسمحون بذلك لأطفالهم بغية تنمية قدراتهم التعليميّة والمعرفيّة، أمّا 87 مبحوثًا وبنسبة 30,1% فصرّحوا أنّهم يسمحون بذلك لإرضاء رغبات أطفالهم وتلبية طلباتهم، فيما أشار 65 مبحوثًا وبنسبة 22,5% أنّ سبب سماحهم لأطفالهم باستخدام موقع اليوتيوب هو الترفيه والتسلية، بينما أجاب 40 مبحوثًا وبنسبة 13,8% أنّهم يسمحون باستخدام لجعل أطفالهم يتعرّفون على العالم من حولهم.

وبالتالي تتنوّع أسباب سماح الأهل لأطفالهم باستخدام موقع اليوتيوب بين أسباب تعليميّة، ترفيهيّة، اجتماعية، وأسريّة، تصبّ أغلبها في هدف الاستفادة من مزايا استخدام موقع اليوتيوب في التّعليم والترفيه والتّعرف على الأشياء، والعدد الأكبر من المبحوثين أشاروا إلى أنّ رغبتهم في تنمية قدرات أطفالهم التعليميّة والمعرفيّة هي السبب الرئيسّ لسماحهم لهم باستخدام موقع اليوتيوب، ما يعني أنّهم يعون أهميّة توجيه استخدامات الطفل بما يعود عليه وعلى مجتمعه بالنّفع والفائدة، وإدراكهم أهميّة اليوتيوب كوسيلة تعليميّة وثقفيّة، يمكن الاستفادة منها في التّعلم والإطلاع على الدّروس وتحسين المستوى الدّراسي للأطفال المتمدرسين، لما يوفره الموقع من ملخّصات وشروح مفصّلة عن الدّروس في مختلف المواد ولمختلف المستويات الدّراسية، وأطفال ما قبل المدرسة هم الآخرون يوفّر لهم اليوتيوب المجال للتّعلم بأساليب مشوّقة للطفل في هذا العمر، تدمج بين الصّور والرّسوم والموسيقى والألوان والأشكال، لجعلهم يحصلون على المعلومات ويتعرّفون على الأشياء.

وتلتها نسبة الأولياء الذين صرّحوا أنّهم يسمحون للطفل باستخدام موقع اليوتيوب لإرضاء رغباته وتلبية طلباته، وهؤلاء يسايرون أطفالهم في كلّ شيء، ويدلّلونهم، ولا يدركون أهميّة معرفة ما يشاهده الطفل، ومعرفة لماذا يرغب الطفل في الاستخدام؟ وما الذي يريد مشاهدته؟ فالإجابة عن هذين السّؤالين هي التي تمكّن الأهل من السّماح للطفل باستخدام أو منعه من ذلك، وليس لمجرد التّخلص من إصراره عليهم وإعاجبه لهم.

وبعض الأولياء يسمحون لأطفالهم باستخدام موقع اليوتيوب للتّسلية والترفيه، لمساعدة الطفل على تحسين نفسيّته ومزاجه بما يؤثر إيجابًا على الأسرة، فوظيفة التّرفيه والتّسلية حسب هانسون Hanson هي الدّافع الأساسي لإستخدام موقع اليوتيوب، فقد وُجِد أنّ أكثر الفيديوهات مشاهدة عبره هي المقاطع الموسيقيّة والبرامج الكوميديّة والمسلسلات والبرامج الترفيهية¹، فإشغال وقت فراغ الأطفال، وجعلهم يستمتعون ويتسلّون من خلال المشاهدة هدف أساسيّ للإستخدام، فحتّى الأطفال دون الثّلاث سنوات يستمتعون بالمشاهدة، من خلال الفيديوهات الإيقاعيّة والموسيقيّة، والفيديوهات التي تحتوي صورًا لدمى ورسوم وألعاب

¹ Hanson G.L and others, Differing uses of Youtube during the 2008 U.S: Presidential primery election, Electronic News, vol 5, Number 1, 2011, p8.

وبالونات وغيرها، فيما القليل من الأولياء من يرغبون في تعرّف الطفل على العالم من حوله من خلال إستخدامه لليوتيوب.

الجدول رقم 59: توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي لهم بسبب سماحهم للطفل باستخدام موقع اليوتيوب

المجموع	جامعي		ثانوي		متوسط		ابتدائي		المستوى الاحتمالات	
	النسبة المنوية	التكرار	النسبة المنوية	التكرار	النسبة المنوية	التكرار	النسبة المنوية	التكرار		
30,1%	87	14,8%	22	33,3%	33	82,9%	29	50%	3	لإرضاء رغباته وطلباته
33,6%	97	43%	64	30,3%	30	8,6%	3	0%	0	لتنمية قدراته التعليمية والمعرفية
22,5%	65	28,9%	43	16,2%	16	8,6%	3	50%	3	للترفيه والتسلية
13,8%	40	13,4%	20	20,2%	20	0%	0	0%	0	لجعله يتعرف على العالم من حوله
100%	289	100%	149	100%	99	100%	35	100%	6	المجموع
مستوى الدلالة = 0,05					كاف المحسوبة = 75,958					
مستوى المعنوية = 0,000					درجة الحرية = 9					

يشير الجدول أعلاه إلى توزيع أفراد العينة وفق علاقة المستوى التعليمي لهم بسبب سماحهم للطفل باستخدام موقع اليوتيوب، ويتبين أنّ المبحوثين ممّن مستواهم التعليمي ابتدائي أجاب 50% منهم وبتكرار 3 مفردات أنّهم يسمحون لأطفالهم باستخدام موقع اليوتيوب لإرضاء رغباتهم وتلبية طلباتهم، أمّا 50% الأخرى منهم وبتكرار 3 مفردات أيضاً، فصرّحوا أنّ سبب سماحهم لأطفالهم بالإستخدام هو الترفيه والتسلية، ولا أحد منهم أجاب بأنّه يرغب في تنمية القدرات التعليمية والمعرفية لطفله أو في جعله يتعرّف على العالم من حوله. أما المبحوثين ذوي المستوى التعليمي المتوسط، فصرّح معظمهم وبنسبة بلغت 82,9% وتكرار 29 مفردة أنّهم يسمحون لأطفالهم باستخدام موقع اليوتيوب لإرضاء رغباتهم وتلبية طلباتهم، بينما تساوت نسبة المبحوثين الذين أجابوا برغبتهم في تنمية قدراتهم المعرفية والتعليمية، والذين بينوا أنّهم يسمحون لأطفالهم بذلك بغية الترفيه والتسلية، حيث بلغ كلّ منهما نسبة 8,6% وتكرار 3 مفردات لكلّ إقتراح، فيما لم يجب أيّ من المبحوثين بأنّ جعل طفله يتعرّف على العالم من حوله هو سبب سماحه له باستخدام موقع اليوتيوب.

بينما أفراد العينة ممّن مستواهم التعليم الثانوي، أشار 33 مفردة منهم وبنسبة 33,3% أنّهم يسمحون لأطفالهم باستخدام موقع اليوتيوب لإرضاء رغباتهم وطلباتهم، فيما وضّح 30 منهم وبنسبة قدرت بـ 30,3% رغبتهم في تنمية القدرات التعليمية والمعرفية لأطفالهم، أمّا 20 مبحوثاً وبنسبة 20,2% أجابوا بأنّهم يرغبون في جعل طفلهم يتعرّف على العالم من

حواله، بينما 16,2% منهم وبتكرار 16 مفردة أشاروا أنّ الترفيه والتسلية هو سبب السماح لأطفالهم بالإستخدام.

وفيما يتعلّق بالمبحوثين ذوي المستوى التعليمي الجامعيّ، فصرّح 64 منهم وبنسبة قدرت بـ 43% أنّ رغبتهم في تنمية القدرات التعليميّة والمعرفيّة لأطفالهم هي سبب سماحهم لهم بإستخدام موقع اليوتيوب، أمّا 43 مفردة منهم وبنسبة 28,9% فأجابوا أنّهم يسمحون بذلك للترفيه والتسلية، فيما أشار 14,8% وبتكرار 22 مفردة أنّ سببهم في ذلك هو إرضاء رغبات أطفالهم وتلبية طلباتهم، أمّا 20 مبحوثاً وبنسبة 13,4% فأشاروا أنّ السبب هو جعل أطفالهم يتعرّفون على العالم من حولهم.

وعلى أساس هذه النتائج يتّضح أنّ الأولياء ذوي المستوى التعليمي الابتدائي أقلّ وعيًّا بأهميّة تنمية القدرات التعليميّة والمعرفيّة للطفّل من خلال إستخدامه لموقع اليوتيوب، وأهميّة تعرّفه على العالم من حوله، فرغبةً في تلبية طلبات أطفالهم وإرضاء رغباتهم ولتحقيق التسلية والترفيه يسمحون لأطفالهم بإستخدام الموقع، أي أنّ الأسباب عندهم بعيدة عن الإستفادة من موقع اليوتيوب في المجال التعليمي والمعرفي والثقافي، والشّيء نفسه فيما يتعلّق بذوي المستوى التعليمي المتوسّط الذين أغلبهم يستخدمونه لإرضاء رغبات أطفالهم، ما يثبت أنّ الأولياء ذوي المستويات التعليميّة المنخفضة أقلّ حرصًا على جعل أطفالهم يستفيدون من موقع اليوتيوب.

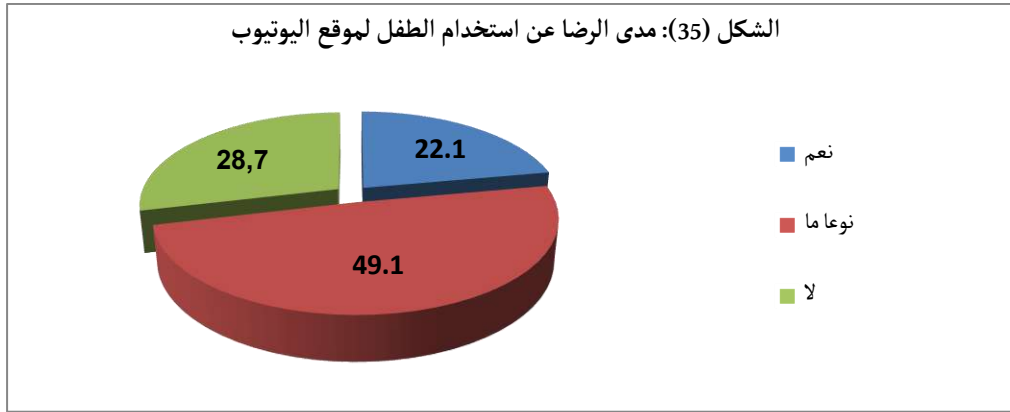
فيما تنوّعت أسباب سماح الأولياء ذوي المستوى التعليمي الثانوي، الذين يسمح بعضهم للطفّل بإستخدام اليوتيوب لإرضاء رغباته، وآخرون لتنمية قدراته، وبعضهم لجعله يتعرّف على العالم من حوله، وآخرون للترفيه والتسلية، أمّا ذوي المستوى التعليمي الجامعي فأغلبهم يسمحون لأطفالهم بالإستخدام لتنمية قدراتهم المعرفيّة والتعليميّة، ما يؤكّد حرصهم على إستفادة أطفالهم من اليوتيوب في التعلّم والمعرفة، وبعضهم يسمح بذلك لتحقيق هدف التسلية والترفيه لجعل أطفالهم يروّحون عن أنفسهم ورفع طاقتهم الإيجابية، ما يؤكّد حرص الأولياء ذوي المستويات التعليميّة المرتفعة على جعل أطفالهم يستخدمون موقع اليوتيوب فيما يفيدهم.

وبقراءة تفصيليّة للجدول نجد أنّ قيمة كاي² المحسوبة قدرت بـ 75,958 عند درجة حرية 9 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنويّة هي 0,000 وهي أقلّ من مستوى الدلالة 0,05، وبناءً على ذلك يتّضح أنّ لمتغيّر المستوى التعليمي للمبحوثين علاقة دالّة قويّة بسبب سماحهم لأطفالهم بإستخدام موقع اليوتيوب.

5.1. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بالمحور الرابع الذي يخصّ وعي الأسر الجزائرية بأثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل وسبلها في مواجهة مخاطره:

الجدول رقم 60: توزيع أفراد العينة حسب مدى الرضا عن استخدام الطفل لموقع اليوتيوب

مدى الرضا عن استخدام الطفل لموقع اليوتيوب	التكرار	النسبة المئوية
نعم	64	22,1%
نوعا ما	142	49,1%
لا	83	28,7%
المجموع	289	100%



يبين الجدول والشكل أعلاه توزيع أفراد العينة حسب مدى الرضا عن استخدام الطفل لموقع اليوتيوب، وقد أجاب 142 مبحوثاً بأنهم راضون نوعاً ما وبنسبة قدرت بـ 49,1%، فيما صرّح 83 مبحوثاً وبنسبة 28,7% أنهم غير راضين عن استخدام أطفالهم له، أمّا 22,1% من المبحوثين وبتكرار 64 مفردة أجابوا بأنهم راضون عن ذلك. ما يثبت أنّ أغلب المبحوثين مترددون بشأن الرضا وعدم الرضا عن استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب، فما يحتويه اليوتيوب من مضامين غير مفيدة وأخرى ضارة، وتعلّق الطفل بالإستخدام وإستغراقه وقتاً طويلاً في ذلك، وخوف الوالدين من إدمان أطفالهم يجعلهم يميلون إلى كونهم غير راضين عن الإستخدام، لكنّ إحتواء موقع اليوتيوب على مضامين تعليمية ومعرفية ودينية وثقافية وأخلاقية، تدعّم السلوكيات الإيجابية للطفل وتنمي لغته وثقافته، وتدعم عاداته وقيمه وأخلاقه يجعلهم يميلون للرّضا.

والأولياء غير الرّاضين عن استخدام أطفالهم للموقع، من المحتمل أنّه أثر سلّبا على أطفالهم، على سلوكياتهم، لغتهم، قيمهم، أخلاقهم، تعليمهم، وحتى طريقة لعبهم، وقد يكون ذلك نتيجة إدمان أطفالهم على الإستخدام ومشاهدتهم لمضامين غير مناسبة لأعمارهم أو ضارة، ما يجعلهم غير راضين عن ذلك، أمّا الأولياء الرّاضون عن استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب، فربّما أطفالهم يحسنون إستخدامه ويستفيدون من مزاياه التعليمية والترفيهية والتثقيفية والدينية المختلفة.

الجدول رقم 61: توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي بمدى الرضا عن استخدام الطفل لموقع اليوتيوب

المستوى الاحتمالات	ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية		
نعم	0	%0	3	%8,6	13	%13,1	48	%32,2	64	%22,1
نوعاً ما	0	%0	19	%54,3	46	%46,5	77	%51,7	142	%49,1
لا	6	%100	13	%37,1	40	%40,4	24	%16,1	83	%28,7
المجموع	6	%100	35	%100	99	%100	149	%100	289	%100

ك² المحسوبة = 42,610
درجة الحرية = 6
مستوى الدلالة = 0,05
مستوى المعنوية = 0,000

يوضح الجدول أعلاه توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي بمدى الرضا عن استخدام الطفل لموقع اليوتيوب، ويتبين أنّ كلّ المبحوثين من المستوى التعليمي الابتدائي غير راضين عن ذلك بنسبة 100% وتكرار 6 مفردات. أمّا الأولياء ذوي المستوى التعليمي المتوسط، فأجاب أكثر من نصف عددهم وبنسبة بلغت 54,3% وتكرار 19 مفردة، أنّهم راضون نوعاً ما عن استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب، أمّا 37,1% منهم وبتكرار 13 مفردة فأجابوا أنّهم غير راضين عن استخدام أطفالهم له، فيما أجاب 3 مبحوثين فقط أنّهم راضون عن ذلك وبنسبة 8,6%.

بينما المبحوثين ذوي المستوى التعليمي الثانوي، صرّح 46,5% وبتكرار 46 مفردة أنّهم راضون نوعاً ما عن استخدام أطفالهم للموقع، أمّا 40 منهم فهم غير راضين وبنسبة بلغت 40,4%، ونوّه 13 مبحوثاً وبنسبة 13,1% أنّهم راضون عن ذلك. وفيما تعلق بذوي المستوى التعليمي الجامعي، أشار 51,7% وبتكرار 77 مفردة أنّهم راضون نوعاً ما، أمّا 48 مفردة فأجابوا أنّهم راضون عن استخدام أطفالهم للموقع وبنسبة 32,2%، أمّا 24 مبحوثاً وبنسبة 16,1% فهم غير راضين عن هذا الاستخدام.

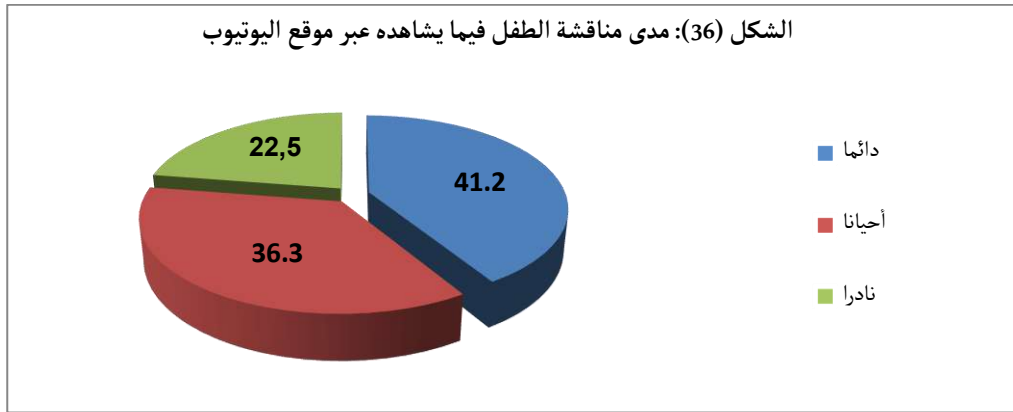
والملاحظ من خلال النتائج أنّ المبحوثين ذوي المستوى التعليمي الابتدائي كلّهم غير راضين عن استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب، ما يدلّ على عدم توجيههم لاستخدامات أطفالهم للموقع أو جهلهم بكيفية استخدامه، وملاحظتهم الاستخدام السيئ أو المفرط من قبل أطفالهم للموقع. أمّا الأولياء ذوي المستويين التعليميين المتوسط والثانوي، فأغلبهم راضون نوعاً ما عن استخدام أطفالهم لليوتيوب، وبعضهم غير راضين عن ذلك، والقليل منهم فقط من أجابوا بالرضا، ما يؤكّد تردد الأغلبية بشأن إيجابيات وسلبيات استخدام أطفالهم لليوتيوب، وتخوف البعض من سلبياته، والقلة المتبقية يستفيد أطفالهم من الموقع لذلك يرضون عن الاستخدام. وفيما يخصّ الأولياء ذوي المستوى التعليمي الجامعي، فأغلبهم

راضون نوعاً ما عن استخدام أطفالهم لليوتيوب أو راضون تماماً عن ذلك، ما يؤكّد حرصهم على الاستخدام السليم للموقع من قبل أطفالهم، وتوجيههم لهم نحو الاستفادة من محتوياته فيما يخدم تنشئتهم الإجتماعية.

وبقراءة تفصيلية للجدول نجد أنّ قيمة كاي² المحسوبة قدرت بـ 42,610 عند درجة حرية 6 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنوية هي 0,000 وهي أقلّ من مستوى الدلالة 0,05، وبناءً على ذلك يتبيّن لنا أنّ لمتغير المستوى التعليمي للمبحوثين علاقة دالة قوية بمدى الرضا عن استخدام الطّفل لموقع اليوتيوب.

الجدول رقم 62: توزيع أفراد العينة حسب مناقشة الطفل فيما يشاهده عبر موقع اليوتيوب

النسبة المئوية	التكرار	مدى مناقشة الطفل فيما يشاهده عبر موقع اليوتيوب
41,2%	119	دائماً
36,3%	105	أحياناً
22,5%	65	نادراً
100%	289	المجموع



يمثّل الجدول والشكل أعلاه توزيع أفراد العينة حسب مناقشة الطفل فيما يشاهده عبر موقع اليوتيوب، ويتبيّن أنّ أغلب المبحوثين وبتكرار 119 مفردة ونسبة 41,2% أجابوا أنّهم دائماً يناقشون أطفالهم فيما يشاهدونه عبر موقع اليوتيوب، بينما صرّح 36,3% من المبحوثين وبعدهد 105 مفردات أنّهم يقومون بذلك بعض الأحيان، فيما أجاب باقي المبحوثين بكونهم نادراً ما يناقشون أطفالهم فيما يشاهدونه من خلال اليوتيوب، وقدّر عددهم بـ 65 مفردة، ومثلتهم نسبة 22,5% من مجموع المبحوثين.

وهو ما يدلّ على وعي الأولياء بأهمية مناقشة الطفل فيما يشاهده عبر موقع اليوتيوب لمعرفة ما يباحثون على الموقع وعلى ما ينفَع وما يضرّ بأطفالهم، وإدراكهم أنّ مناقشتهم في ذلك تساعد أبنائهم على حسن الاختيار، وقد أطلق على هؤلاء في "نظرية الوساطة الوالدية" اسم الأولياء العقلانيون، فالطّفل في مشاهدته الشاشات لا يفقه إذا كان ما يشاهده واقعاً أم لا وينظر إلى ما يشاهده على أنّه حقيقة مُسلم بها، فهو يصدّق ما يراه ولا يتدخّل ولا يُغيّر ولا

يُعدّل، لذلك فمناقشته فيما يشاهده هي السبيل لجعله قادرًا على الفهم والاختيار، وضبط استخداماته لموقع اليوتيوب وتوجيهها.

الجدول رقم 63: توزيع أفراد العينة حسب علاقة الجنس بمدى مناقشة الطفل فيما يشاهده عبر موقع اليوتيوب

المجموع		أنثى		ذكر		الجنس مناقشة الطفل
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
%41,2	119	%53,2	100	%18,8	19	دائمًا
%36,3	105	%27,1	51	%53,5	54	أحيانًا
%22,5	65	%19,7	37	%27,7	28	نادرا
%100	289	%100	188	%100	101	المجموع
مستوى الدلالة = 0,05 مستوى المعنوية = 0,000						كا ² المحسوبة = 33,293 درجة الحرية = 2

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه الذي يمثل توزيع أفراد العينة وفق علاقة الجنس بمناقشة الطفل فيما يشاهده عبر موقع اليوتيوب، أنّ الذكور (الآباء) أجاب أكثر من نصف عدد أفرادهم أنّهم يناقشون أطفالهم بعض الأحيان فيما يشاهدونه عبر موقع اليوتيوب بتكرار 54 مفردة ونسبة 53,5%، أمّا 28 مبحوثًا منهم فأجابوا أنّهم نادراً ما يناقشون أطفالهم في ذلك ونسبة 27,7%، فيما بيّن 19 مبحوثًا ونسبة 18,8% أنّهم دائماً يقومون بذلك. أمّا الإناث (الأمّهات) فأجبن بنسبة بلغت 53,2% وبتكرار 100 مفردة أنّهن دائماً يناقشن أطفالهن فيما يشاهدونه عبر موقع اليوتيوب، وصرّحت نسبة 27,1% منهن وبتكرار 51 مبحوثة أنّهن يقمن بذلك أحيانًا، بينما أشارت مبحوثة ونسبة 19,7% أنّهن نادراً ما يناقشن أطفالهن فيما يشاهدونه.

والملاحظ أنّ الأمّهات أكثر حرصًا من الآباء على مناقشة الطفل فيما يشاهده عبر موقع اليوتيوب، ويعود ذلك لكون الأم أكثر ميلاً لإستخدام أسلوب المناقشة والحوار مع الطفل في توجيه سلوكه وتنشئته، أمّا الأب فيقضي معظم وقته خارج المنزل، ويوكل لزوجته مهمّة رعاية أطفاله، وأسلوبه بعيد عن المناقشة والحوار، فمعظم الآباء يستخدمون الأساليب التوجيهية الصارمة والقائمة على الأوامر دون لجوئهم إلى المناقشة والتّحاور. وبقراءة معمّقة للجدول نجد أنّ قيمة كا² المحسوبة قدرّت بـ 33,293 عند درجة حرية 2 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنوية هي 0,000 وهي أقلّ من مستوى الدلالة 0,05، ما يبيّن أنّ لمتغير جنس المبحوثين علاقة دالة قويّة بمدى مناقشة الطفل فيما يشاهده عبر موقع اليوتيوب.

الجدول رقم 64: توزيع أفراد العينة حسب علاقة السن بمدى مناقشة الطفل فيما يشاهده عبر موقع اليوتيوب

السن	أقل من 35 سنة		من 35 إلى 45 سنة		أكثر من 45 سنة		المجموع
	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
دائماً	58,5%	48	42%	60	17,2%	11	41,2%
أحياناً	22%	18	39,9%	57	46,9%	30	36,3%
نادراً	19,5%	16	18,1%	26	35,9%	23	22,5%
المجموع	100%	82	100%	143	100%	64	100%

مستوى الدلالة = 0,05
مستوى المعنوية = 0,000

ك² المحسوبة = 28,732
درجة الحرية = 4

يبين الجدول أعلاه توزيع أفراد العينة حسب علاقة السن بمدى مناقشة الطفل فيما يشاهده عبر موقع اليوتيوب، ونلاحظ أنّ المبحوثين دون 35 من العمر، أغلبهم يقومون بذلك بشكل دائم بنسبة بلغت 58,5% وبتكرار 48 مفردة، أمّا 18 مبحوثاً فأجابوا أنّهم يناقشون بعض الأحيان أطفالهم فيما يشاهدونه عبر اليوتيوب، فيما أشار 16 مبحوثاً وبنسبة 19,5% أنّهم نادراً ما يقومون بذلك. أمّا الأولياء الذين تتراوح أعمارهم ما بين 35 و45 سنة، فبين أغلبهم أنّهم يناقشون أطفالهم فيما يشاهدونه عبر موقع اليوتيوب دائماً بتكرار 60 مفردة ونسبة 42%، أمّا 57 مبحوثاً منهم فأجابوا أنّهم يفعلون ذلك بعض الأحيان وبنسبة 39,9%، بينما نوه 26 مبحوثاً وبنسبة 18,1% أنّهم نادراً ما يقومون بذلك.

وفيما يخصّ الأولياء الذين تتجاوز أعمارهم 45 سنة، فأشار أغلبهم وبتكرار 30 مفردة وبنسبة 46,9% أنّهم أحياناً ما يناقشون أطفالهم فيما يشاهدونه عبر موقع اليوتيوب، أمّا 23 مبحوثاً فبينوا أنّهم نادراً ما يقومون بذلك وبنسبة 35,9%، فيما أشار 11 مبحوثاً وبنسبة 17,2% أنّهم يناقشون أطفالهم فيما يشاهدونه عبر الموقع دائماً.

والملاحظ من خلال البيانات المذكورة أنّهم كلما ارتفع عمر المبحوثين كلما قلت نسبة مناقشتهم لأطفالهم فيما يشاهدونه عبر اليوتيوب، ويعود ذلك إلى كون المبحوثين الأصغر سناً أكثر تحكماً في الوسائل التكنولوجية، وأكثر معرفة باستخدام موقع اليوتيوب، كما يعلمون ما يوجد فيه من محتويات متنوّعة ومختلفة، قد يكون بعضها داعماً للتنشئة الاجتماعية للطفل، فيما قد يكون البعض الآخر مهدداً لها، كما أنّ أطفال أغلبهم صغيري السن، ويحتاجون لمراقبة ومراقبة والديّة، لذلك يحرصون على مناقشة أطفالهم فيما يشاهدونه عبر الموقع ولا يُغفل أغلبهم ذلك، أمّا الأولياء الأكبر سناً، فيجهل أغلبهم كيفية استخدام الموقع وما يوجد به، وقد نجد أنّ أطفالهم أكثر تحكماً في استخدام الوسائل الرقمية منهم، لذلك لا يحرص أغلبهم على مناقشة أطفاله في ذلك.

فالهوة الرقمية بين الأولياء والأطفال تؤثر على تنشئتهم، فالآباء الذين لا يدركون ما يواجه الأطفال من مشكلات يفرضها العالم الرقمي، وأمام عدم وعي الأبناء بما يتعين عليهم مشاهدته وما يجب تجنبه، تصعب على الآباء عملية التنشئة الاجتماعية في ظل طغيان الوسائل الرقمية التي لا يفهمونها بالشكل الكافي مقابل معرفة الأطفال أكثر بها، ما يُعذر على الأولياء متابعة أطفالهم ومراقبة استخداماتهم في مجال لا يتحكمون فيه، ما يعرض أطفالهم لمساوئ الاستخدام، فيتعرضون لمضامين منافية للتوجهات التربوية للأسرة¹.

وبقراءة معمقة للجدول نجد أن قيمة كا² المحسوبة قدرت بـ 28,732 عند درجة حرية 4 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنوية هي 0,000 وهي أقل من مستوى الدلالة 0,05، وبناءً على ذلك يتبين لنا أن لمتغير جنس المبحوثين علاقة دالة قوية بمدى مناقشة الطفل فيما يشاهده عبر موقع اليوتيوب.

الجدول رقم 65: توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي بمناقشة الطفل فيما يشاهده عبر موقع اليوتيوب

المستوى الاحتمالات	ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
دائماً	0	%0	3	%8,6	29	%29,3	87	%58,4	119	%41,2
أحياناً	3	%50	23	%65,7	45	%45,5	34	%22,8	105	%36,3
نادراً	3	%50	9	%25,7	25	%25,3	28	%18,8	65	%22,5
المجموع	6	%100	35	%100	99	%100	149	%100	289	%100

كا² المحسوبة = 47,427
درجة الحرية = 6
مستوى الدلالة = 0,05
مستوى المعنوية = 0,000

يوضح الجدول أعلاه توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي بمدى مناقشة الطفل فيما يشاهده عبر موقع اليوتيوب، ونلاحظ أن المبحوثين ممن مستواهم ابتدائي أجاب 50% وبتكرار 3 مفردات أنهم أحياناً ما يفعلون ذلك، بينما 50% المتبقية والتي مثلها 3 مبحوثين أيضاً أجابوا أنهم نادراً ما يقومون بذلك. أما المبحوثين الذين مستواهم التعليمي متوسط، فصرح 23 مفردة منهم وبنسبة 65,7% أنهم أحياناً ما يناقشون أطفالهم فيما يشاهدونه عبر موقع اليوتيوب فيما بين 9 منهم وبنسبة 25,7% أنهم نادراً ما يقومون بذلك، و3 مبحوثين فقط أجابوا أنهم يناقشون أطفالهم دائماً فيما يشاهدون وبنسبة 8,6%.

بينما أفراد العينة ذوي المستوى التعليمي الثانوي، فأجاب 45 منهم وبنسبة 45,5% أنهم أحياناً ما يناقشون أطفالهم فيما يشاهدونه عبر اليوتيوب، أما 29 مبحوثاً منهم وبنسبة 29,3% فصرحوا أنهم دائماً يقومون بذلك، بينما أشار 25 مبحوثاً أنهم

¹ مباركة يحيوي، الطفل في العصر الرقمي بين الحتمية التكنولوجية والحتمية القيمية: أي دور للأسرة، أبحاث ملتقى وسائل الإعلام والطفل في الجزائر، مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجية، المركز الجامعي أحمد زبانه غليزان، الجزء الأول، الجزائر، 5 و6 ديسمبر 2017، ص ص452، 453.

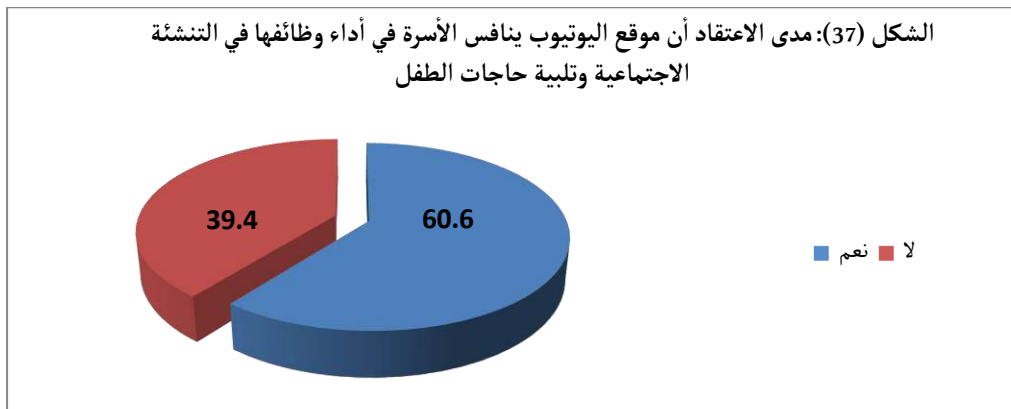
نادرًا ما يناقشونهم في ذلك. وفيما يتعلّق بالمبحوثين ذوي المستوى التعليمي الجامعي، فأشار أغلبهم وبنسبة 58,4% وتكرار 87 مفردة أنّهم دائماً ما يناقشون أطفالهم فيما يشاهدونه عبر موقع اليوتيوب، بينما 34 منهم وبنسبة 22,8% فبيّنوا أنّهم بعض الأحيان يقومون بذلك، بينما وضّح 28 مبحوثاً وبنسبة 18,8% أنّهم نادرًا ما يناقشون أطفالهم فيما يشاهدونه عبر الموقع.

والملاحظ بناءً على النتائج أنّه كلما ارتفع المستوى التعليمي للمبحوثين ارتفعت نسبة مناقشتهم لأطفالهم فيما يشاهدونه عبر موقع اليوتيوب بشكل دائم، وانخفضت نسبة قيامهم بذلك نادرًا، ذلك أنّ الأولياء ذوي المستويات التعليميّة المرتفعة يُجيدون استخدام موقع اليوتيوب، ويعلمون أهميّة حماية الطفل من أخطار المشاهدة، لذلك نجدهم يحرصون على مناقشة أطفالهم فيما يشاهدونه لضمان استخدامهم السليم للموقع وحماية تنشئة الطفل من تهديدات المشاهد الضارة التي يمكن للطفل التّعرض لها، على عكس الأولياء ذوي المستويات التعليميّة المنخفضة الذين يجهلون ذلك.

وبقراءة تفصيليّة للجدول نجد أنّ قيمة كاي² المحسوبة قدّرت بـ 47,427 عند درجة حرية 6 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنويّة هي 0,000 وهي أقلّ من مستوى الدلالة 0,05، وبناءً على ذلك يتبيّن أنّ لمتغيّر المستوى التعليمي علاقة دالّة قويّة بمدى مناقشة الطفل فيما يشاهده عبر موقع اليوتيوب.

الجدول رقم 66: توزيع أفراد العينة حسب مدى الاعتقاد أنّ موقع اليوتيوب ينافس الأسرة في أداء وظائفها في التنشئة الاجتماعيّة وتلبية حاجات الطفل

النسبة المئوية	التكرار	الاحتمالات
60,6%	175	نعم
39,4%	114	لا
100%	289	المجموع



يُظهر الجدول والشكل أعلاه توزيع أفراد العينة حسب مدى الاعتقاد أنّ موقع اليوتيوب ينافس الأسرة في أداء وظائفها في التنشئة الاجتماعيّة وتلبية حاجات الطفل، وقد أجاب 175 مبحوثاً بنعم، وقدّروا بنسبة 60,6%، أمّا 114 مبحوثاً فنّفوا اعتقادهم بكون موقع اليوتيوب

ينافس الأسرة في أداء وظائفها في التنشئة الإجتماعية وتلبية حاجات الطفل، حيث أجابوا بـ لا، واحتلوا نسبة 39,4% من مجموع المبحوثين. ما يعني أنّ أغلب المبحوثين يؤمنون بكون اليوتيوب ينافس الأسرة في أداء وظائفها في التنشئة الإجتماعية، حيث أصبح التّعرض المستمرّ له، وهوس الأطفال به سبباً في تراجع دور الأسرة في أداء وظائفها في تنشئة الطّفل، الذي أصبح يقضي ساعات طوال في إستخدامه، وما يحتويه من مضامين قد تحدث تغييرات قيمية وسلوكية وأخلاقية وتعليمية، وأنماط حياتية جديدة مغايرة للتنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الطفل في أسرته، كما أنّ اعتقاد الأولياء بمنافسة اليوتيوب لهم في التنشئة يؤكّد عدم قدرتهم على التّحكم في أطفالهم.

كما أنّ الأولياء يعتقدون أيضاً بأنّ موقع اليوتيوب ينافس الأسرة في تلبية حاجات أطفالها، فما يقدّمه اليوتيوب يلبي للطفل حاجات مختلفة كالحاجات التّعليمية من خلال بعض المضامين (كالقصص، تعلّم الحروف والكلمات، تعلّم مختلف اللّغات، القراءة، الكتابة، توفير المعلومات، المنهاج الدراسي ...)، حاجات ترفيهية (رسوم متحركة، فيديوهات مضحكة، نكت، فيديوهات المقالب، الألعاب ...)، حاجات نفسية كأن يتقمّص الطفل دور البطل، ليشعر أنّه بطل أيضاً، ويقتفي تصرّفات وسلوكيات البطل ويقّده، حاجات اجتماعية فيتعلّم من اليوتيوب صفات مختلفة كالّتعاون، التّأدّب وغيرها، فهذه الحاجات قد يلبيها الطفل من خلال إستخدامه لموقع اليوتيوب ما يجعله منافساً لدور الأسرة في ذلك.

الجدول رقم 67: توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التّعليمي بمدى الاعتقاد أنّ موقع اليوتيوب ينافس الأسرة في أداء وظائفها في التنشئة الاجتماعية وتلبية حاجات الطفل

المستوى الاحتمالات	ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية		
نعم	6	100%	22	62,9%	80	80,8%	67	45%	175	60,6%
لا	0	0%	13	37,1%	19	19,2%	82	55%	114	39,4%
المجموع	6	100%	35	100%	99	100%	149	100%	289	100%

ك² المحسوبة = 36,145
درجة الحرية = 3
مستوى الدلالة = 0,05
مستوى المعنوية = 0,000

يشير الجدول أعلاه إلى توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التّعليمي بمدى الاعتقاد أنّ موقع اليوتيوب ينافس الأسرة في أداء وظائفها في التنشئة الاجتماعية وتلبية حاجات الطفل، ونلاحظ أنّ كلّ المبحوثين ممّن مستواهم التّعليمي ابتدائي أجابوا بنعم وبنسبة 100%، ما يدلّ على ارتفاع حجم استخدام أطفال هؤلاء لموقع اليوتيوب، وتأثيراته القيمة والسلوكية والأخلاقية المختلفة على أطفالهم، وتراجع أدائهم لوظائفهم في التنشئة الأسرية وضبط تصرّفات الطفل.

أما المبحوثين ذوي المستوى المتوسط، فصرّح أغلبهم بنسبة 62,9% وتكرار 22 مفردة أنّهم يعتقدون بأنّ موقع اليوتيوب ينافس الأسرة في أداء وظائفها في التنشئة الاجتماعية وتلبية حاجات الطفل، بينما أجاب 13 منهم بالنفي بنسبة 37,1%، ما يدلّ على أنّ أغلب المبحوثين أثار استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب على مختلف مظاهر تنشئتهم الاجتماعية، نتيجة تراجع دورهم في ذلك وانغماس الطفل في الحياة الافتراضية، أما بعضهم فلا يشعرون بتأثير استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة أطفالهم وتلبية حاجاتهم.

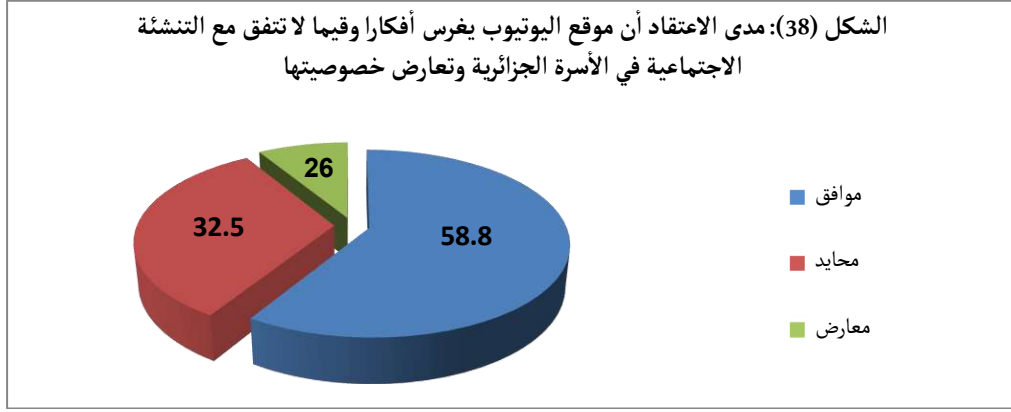
وفيما تعلق بالمبحوثين ذوي المستوى التعليمي الثانوي، فأجابت نسبة كبيرة منهم أنّ استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب ينافس الأسرة في أداء وظائفها في التنشئة الاجتماعية وتلبية حاجات الطفل، حيث أجاب 80,8% بذلك، وبتكرار 80 مفردة، أما 19 مبحوثاً منهم فنفوا ذلك بنسبة 19,2%، ما يثبت أنّهم يدركون أثر استخدام موقع اليوتيوب في تنشئة الطفل، وأثره على أداء الأسرة لوظائفها في ذلك.

أما المبحوثين ذوي المستوى التعليمي الجامعي فأجاب 55% منهم وبتكرار 82 مفردة بأنّهم لا يعتقدون أنّ موقع اليوتيوب ينافس الأسرة في أداء وظائفها في التنشئة الاجتماعية وتلبية حاجات الطفل، أما 67 مبحوثاً بنسبة 45% فأجابوا بأنّهم يعتقدون ذلك، ما يدلّ على أنّ المبحوثين ذوي المستوى الجامعي يحرصون على عدم ترك أطفالهم يستغرقون في استخدام موقع اليوتيوب، ويحرصون على تلبية حاجاتهم المختلفة، وأداء وظائفهم في التنشئة الاجتماعية حتى لا يتأثر أطفالهم بمضامين اليوتيوب، ولأنّهم يعلمون بانعكاسات استخدام الطفل لموقع اليوتيوب على تنشئته الاجتماعية يعملون على حمايته من أخطاره.

وبقراءة تفصيلية للجدول نجد أنّ قيمة χ^2 المحسوبة قدرت بـ 36,145 عند درجة حرية 3 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنوية هي 0,000 وهي أقلّ من مستوى الدلالة 0,05، وبالتالي لمتغير المستوى التعليمي علاقة دالة قوية بمدى الاعتقاد أنّ موقع اليوتيوب ينافس الأسرة في أداء وظائفها في التنشئة الاجتماعية وتلبية حاجات الطفل.

الجدول رقم 68: توزيع أفراد العينة حسب مدى الاعتقاد بأنّ موقع اليوتيوب يتسبب في غرس أفكار وقيم لا تتفق مع التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية وتتعارض مع خصوصيتها

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
موافق	170	58,8%
محايد	94	32,5%
معارض	25	8,7%
المجموع	289	100%



نلاحظ من خلال الجدول والشكل أعلاه توزيع أفراد العينة حسب مدى الاعتقاد بأن موقع اليوتيوب يتسبب في غرس أفكار وقيم لا تتفق مع التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية وتتعارض مع خصوصيتها أن أكثر من نصف عدد المبحوثين أجابوا بالموافقة على ذلك، حيث بلغوا نسبة 58,8% وتكرار 170 مفردة، بينما أجاب 94 مبحوثاً وبنسبة 32,5% بأنهم محايدون، فيما نوه 25 مبحوثاً وبنسبة 8,7% أنهم معارضون لهذا الطرح. وتدلّ هذه النتائج على أن أغلب المبحوثين يعتقدون أن موقع اليوتيوب يغرس قيماً وأفكاراً لا تتفق مع التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية وتتعارض مع خصوصيتها، فعدد الأولياء يرون في موقع اليوتيوب وسيلة تهدم القيم وتتعارض مع القيم الإسلامية والمجتمعية، ما قد يتسبب في إحداث أثر أخلاقي وسلوكي وفكري لدى الطفل، ويزرع لديه ثقافة وقيماً غربية مغايرة لثقافة وقيم مجتمعنا، فمن قبل كانت تنشئة الطفل في الأسر الجزائرية تعتمد على التنشئة المتدرّجة حسب المرحلة العمرية للطفل، فكلما ينمو الطفل يطلع على أمور تناسب سنّه، وكلما كبر يتعلّم أكثر، ويكون والديه صارمين في تعاملهما معه. وكان في الماضي الوالدين والإخوة والعائلة ككلّ يشتركون معاً في تنشئة الطفل، فالأجداد والأعمام وحتى الجيران كانوا يلعبون دوراً في ذلك، لكن اليوم اختلف الأمر نتيجة التغيرات الأسرية المتلاحقة السريعة، التي خلقت وسائل جديدة جعلت الأطفال يتعرفون على أشياء أكبر من سنّهم على غرار موقع اليوتيوب، فأصبح الطفل يشاهد فيديوهات متنوّعة، ذات أهداف مختلفة، قد تكون في أغلبها غير واضحة وخفية، فزاد خطر استخدام الموقع على تنشئة الطفل لتعلّقه بالإستخدام ووجود فراغ اتّصالي داخل أسرته، ما ينتج تغييراً سلبياً في سلوكيات وقيم وأفكار الطفل.

لذلك إستهجن عديد مستخدمي موقع اليوتيوب من وطننا العربي بعض الفيديوهات غير الأخلاقية المنتشرة على الموقع، وإقترحوا إنشاء يوتيوب خاص يراعي ثقافتنا العربية الإسلامية، فأنشأ اليوتيوب النقي Net tube الذي يراعي خصوصية المجتمع وتعاليم الدين الإسلامي تحت شعار (شاهد، إطمئن، أنشر) بمعنى "شاهد ما تريده مطمئناً لوجود ما هو

مباح فقط، وأنشر الفيديو بين أصحابك"، واستخدام هذا اليوتيوب أفضل بالنسبة للأطفال لضمان عدم وجود فيديوهات خليعة كون الرقابة الوالدية غير كافية لوحدها¹.

الجدول رقم 69: توزيع أفراد العينة حسب علاقة السن بمدى الاعتقاد بأن موقع اليوتيوب يتسبب في غرس أفكار وقيم لا تتفق مع التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية وتتعارض مع خصوصيتها

المجموع	أكثر من 45 سنة		من 35 إلى 45 سنة		أقل من 35 سنة		السن	الاحتمالات
	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار		
النسبة المئوية	58,8%	170	79,7%	51	53,8%	77	51,2%	42
موافق	32,5%	94	20,3%	13	33,6%	48	40,2%	33
محايد	8,7%	25	0%	0	12,6%	18	8,5%	7
معارض	100%	289	100%	64	100%	143	100%	82
المجموع	مستوى الدلالة = 0,05				مستوى المعنوية = 0,001			
	كا ² المحسوبة = 18,729				درجة الحرية = 4			

يبين الجدول أعلاه توزيع أفراد العينة حسب علاقة السن بمدى الاعتقاد بأن موقع اليوتيوب يتسبب في غرس أفكار وقيم لا تتفق مع التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية وتتعارض مع خصوصيتها، ونجد أنّ المبحوثين الذين لا يتجاوزون 35 سنة أجاب ما يتجاوز نصف عددهم وبنسبة 51,2% وتكرار 42 مفردة أنّهم موافقون على ذلك، بينما صرّح 33 مبحوثاً أنّهم محايدون، فيما أشار 7 مبحوثين أنّهم معارضون لذلك. أمّا أفراد العينة الذين تتراوح أعمارهم ما بين 35 و45 سنة، فأجاب 53,8% أنّهم موافقون على كون اليوتيوب يغرس أفكاراً وقيماً لا تتفق مع التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية وتتعارض مع خصوصيتها، وبتكرار 77 مفردة، بينما 48 مبحوثاً فهم محايدون وبنسبة 33,6%، فيما أجاب 18 مبحوثاً وبنسبة 12,6% بالمعارضة.

بينما المبحوثين الذين تتجاوز أعمارهم 45 سنة فصرّح 51 منهم وبنسبة 7,79% بالموافقة على كون اليوتيوب يغرس أفكاراً وقيماً لا تتفق مع التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية وتتعارض مع خصوصيتها، فيما أجاب 13 مبحوثاً وبنسبة 20,3% أنّهم محايدون، ولم يجب أي منهم بمعارضة هذا الطرح. ومن خلال البيانات يتبين أنّه كلّما ارتفعت أعمار المبحوثين زادت موافقتهم على أنّ اليوتيوب يغرس أفكاراً وقيماً لا تتفق مع التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية وتتعارض مع خصوصيتها، ما يدلّ على أنّ الأولياء الأكبر سناً تظهر على أطفالهم تغييرات سلوكية وقيمية تتعارض مع خصوصية الأسرة الجزائرية.

¹ ياس خضير البياتي، الإعلام الجديد: الدولة الافتراضية الجديدة، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، 2014، ص 341،342.

وبقراءة تفصيلية للجدول نجد أنّ قيمة χ^2 المحسوبة قدرت بـ 18,729 عند درجة حرية 4 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنوية هي 0,001 وهي أقل من مستوى الدلالة 0,05، ما يوضّح أنّ لمتغيّر السنّ علاقة دالة بمدى الاعتقاد بأنّ موقع اليوتيوب يتسبّب في غرس أفكار وقيم لا تتفق والتنشئة الإجتماعية في الأسرة الجزائرية وتتعارض مع خصوصيتها.

الجدول رقم 70: توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي بمدى الاعتقاد بأنّ موقع اليوتيوب يتسبّب في غرس أفكار وقيم لا تتفق مع التنشئة الإجتماعية في الأسرة الجزائرية وتتعارض مع خصوصيتها

المستوى الاحتمالات	ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
موافق	6	%100	28	%80	65	%65,7	71	%47,7	170	%58,8
محايد	0	%0	7	%20	27	%27,3	60	%40,3	94	%32,5
معارض	0	%0	0	%0	7	%7,1	18	%12	25	%8,7
المجموع	6	%100	35	%100	99	%100	149	%100	289	%100

χ^2 المحسوبة = 21,430
 درجة الحرية = 6
 مستوى الدلالة = 0,05
 مستوى المعنوية = 0,002

يوضّح الجدول أعلاه توزيع أفراد العينة وفق علاقة المستوى التعليمي بمدى الاعتقاد بأنّ موقع اليوتيوب يتسبّب في غرس أفكار وقيم لا تتفق مع التنشئة الإجتماعية في الأسرة الجزائرية وتتعارض مع خصوصيتها، ويتبين أنّ المبحوثين الذين مستواهم التعليمي ابتدائي صرّحوا كلّهم وبمجموع 6 مفردات ونسبة 100% أنّهم موافقون على هذا الطرح، ولا يوجد بينهم من أجاب بالمعارضة أو الحياد. أمّا الأولياء ذوي المستوى التعليمي المتوسط، فأجاب أغلبهم ونسبة 80% وتكرار 28 مبحوثاً، أنّ استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب يتسبّب في ذلك، فيما 7 مبحوثين ونسبة 20% فهم محايدون حول هذا الطرح، بينما لا أحد منهم يعارضه.

فيما المبحوثين ذوي المستوى التعليمي الثانوي، أشار 65,7% وبتكرار 65 مفردة أنّهم موافقون على فكرة أنّ استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب يتسبّب في غرس أفكار وقيم لا تتفق مع التنشئة الإجتماعية في الأسرة الجزائرية وتتعارض مع خصوصيتها، وبين 3,27% وبتكرار 27 مبحوثاً أنّهم محايدون، فيما نوّه 7 مبحوثين ونسبة 7,1% أنّهم معارضون لهذه الرأي. وفيما يخصّ المبحوثين ذوي المستوى الجامعي، فأجاب 47,7% وبتكرار 71 مبحوثاً بالإثبات، حيث صرّحوا بالموافقة، أمّا 40,3% وبتكرار 60 مفردة فأجابوا أنّهم محايدون إتجاه ذلك، بينما أشار 18 مبحوثاً فقط ونسبة 12% أنّهم معارضون.

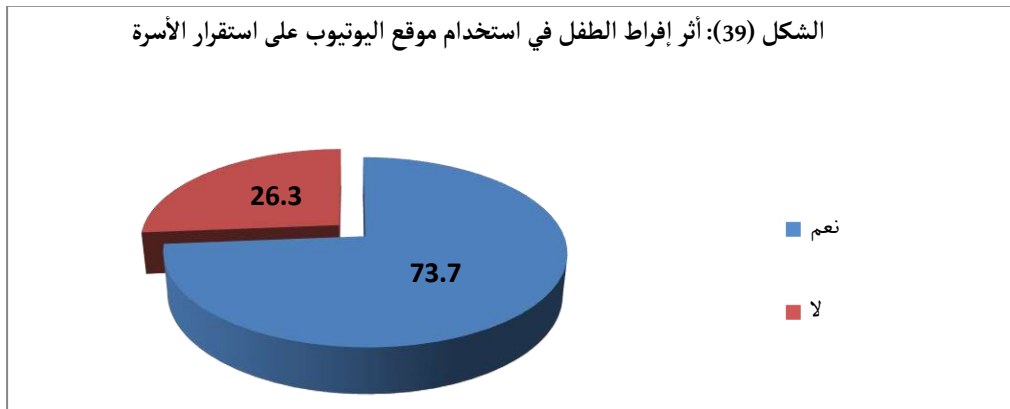
وتؤكد النتائج وجود تغيرات قيمية وفكرية لدى الطفل نتيجة استخدامه لموقع اليوتيوب، وهذه التغيرات معارضة لخصوصية المجتمع الجزائري ولتنشئة التي يتلقاها الطفل في أسرته، وبملاحظة البيانات نجد أنه في كل المستويات كانت نسبة موافقة المبحوثين على أن استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب يتسبب في غرس أفكار وقيم لا تتفق مع التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية وتتعارض مع خصوصيتها هي النسبة الأعلى، لكن هذه الأخيرة تنخفض كلما ارتفع المستوى التعليمي للأولياء، ما يدل على أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي أصبح الأولياء أكثر حرصاً على تنشئة أطفالهم تنشئة سليمة من خلال غرس الأفكار البناءة والقيم السامية التي تتوافق وخصوصية مجتمعاتنا العربية الإسلامية، كما ويزيد إدراكهم لخطورة القيم والأفكار الوافدة من الثقافات الغربية عبر الفضاءات الافتراضية المختلفة بما فيها موقع اليوتيوب، على عكس الأولياء غير المتعلمين الذين لا يعون ذلك.

وبقراءة تفصيلية للجدول نجد أن قيمة ك² المحسوبة قدرت بـ 21,430 عند درجة حرية 6 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنوية هي 0,002 وهي أقل من مستوى الدلالة 0,05، ومنه نستنتج أن لمتغير المستوى التعليمي علاقة دالة بمدى الاعتقاد بأن موقع اليوتيوب يتسبب في غرس أفكار وقيم لا تتفق مع التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية وتتعارض مع خصوصيتها.

الجدول رقم 71: توزيع أفراد العينة حسب أثر إفراط الطفل في استخدام موقع اليوتيوب على استقرار الأسرة من عدمه

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	213	73,7%
لا	76	26,3%
المجموع	289	100%

الشكل (39): أثر إفراط الطفل في استخدام موقع اليوتيوب على استقرار الأسرة



يتحقق استقرار الأسرة من خلال وجود التفاهم والتلاحم بين أفرادها، وارتباطهم بعلاقات الحب والصداقة والإحترام بما يضمن وجود علاقة زوجية متينة، ويكفل امتثال الأبناء لتوجيهات الآباء وقوة العلاقة بين الإخوة، بما يسهم في النمو المعرفي والنفسي

والسلوكي والاجتماعي السوي للأبناء، وتنشئتهم ورعايتهم السليمة، بفضل تحقق العلاقات الإيجابية بين أفراد الأسرة. والجدول والشكل أعلاه يمثلان توزيع أفراد العينة حسب أثر إفراط الطفل في استخدام موقع اليوتيوب على استقرار الأسرة من عدمه، ويتبين أن أغلب المبحوثين وبعدد 213 مبحوثاً ونسبة 73,7% أجابوا أنه يؤثر على ذلك، أما 76 مبحوثاً ونسبة 26,3% فنفا وجود أثر لإفراط الطفل في استخدام موقع اليوتيوب على استقرار الأسرة.

وقد أشار أغلب المبحوثين الذين أجابوا بنعم إلى أن إفراط أبنائهم في استخدام موقع اليوتيوب أثر على استقرار الأسرة من خلال تقليل الحوار الأسري والاتصال الشفهي، وانعدام التفاعل بين أفراد الأسرة والمناقشة بينهم، وضعف علاقات الطفل الاجتماعية، فالكثير من الإجابات كانت تصب في هذا قالب، إذ بين المبحوثون أن كل فرد من أفراد الأسرة أصبح يعيش في عالمه الافتراضي الخاص، فكل واحد منهم يمسك هاتفاً ذكياً ويبحر في مشاهدة ما يريده، فعلى الرغم من جلوسهم معاً، إلا أن لكلٍ منهم عالمه الخاص الذي يعيش فيه، كما ظهر لدى بعض الأطفال حب العزلة والانطواء، فلا يرغبون بالحديث مع أي كان ولا يجالسون أحداً، ولا يلعب بعضهم حتى، ما يهدد الروابط الأسرية والاجتماعية.

وأجاب آخرون أن استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب يؤدي إلى عديد المشكلات الأسرية، ويقلل التفاهم بين أفراد الأسرة، ويصعب عملية التنشئة الأسرية للطفل، وقد أجابت إحدى المبحوثات قائلة: "يلومني زوجي دائماً بسبب إفراط طفلي في استخدام موقع اليوتيوب، وكأني أنا فقط المسؤولة عن ذلك، وجودي بمفردي داخل المنزل طوال النهار مع طفلي يجعلني أعطيه الهاتف حتى يتركني أقوم بأعمالي المنزلية فتعود على الاستخدام، ولا يكف عن البكاء إذا رفضت إعطائه إياه، وكل محاولاتني باءت بالفشل في جعله يتوقف عن ذلك، ومع كل هذا يزيدني لوم زوجي جنوناً، إلى درجة أننا نتخاصم كثيراً بسبب هذا الأمر"، ما يعني أنه علاوة على المشاكل بين الآباء والأبناء نتيجة الإفراط في استخدام موقع اليوتيوب، تحدث مشاكل زوجية أيضاً بسبب استخدام الأطفال للموقع، وأجاب مبحوث آخر: "أصبحت لا أطيق البقاء بالمنزل، فأطفالي دائماً يتخاصمون من أجل الهاتف ويكون يصرخون، لذلك أفضل البقاء بالخارج" ما يدل على أن الأب يهرب من الجو الأسري المشحون إلى الخارج بسبب عجزه عن إيجاد حل لأطفاله، ما يؤكد حقاً أثر استخدام الأطفال لليوتيوب على استقرار الأسرة.

وأجاب بعض المبحوثين أن الإفراط في الاستخدام يجعل أطفالهم يستخدمون موقع اليوتيوب بطريقة سلبية، ما يصعب عليهم تنشئة أطفالهم وضبط تصرفاتهم، ويؤدي إلى ظهور سلوكيات وقيم غير سوية لدى بعض هؤلاء الأطفال على حد تعبير أوليائهم، كعقوق الوالدين، التمرد، العناد، العنف اللفظي، العنف الجسدي، عدم الاحترام، عدم الإنصات، غرس أفكار غريبة، وتقليد الغرب في اللباس والموضة، وغيرها، وأجابت إحدى المبحوثات: "أشعر أن طفلي مصاب بالتوحد، فعندما يمسك الهاتف لا يتحرّك، ولا يسمع، ولا ترمش

له عين" ما يؤكد الأثر السلبي لإستخدام موقع اليوتيوب على نفسيّة الطفل، فحتّى لو كانت الدّراسات لم تثبت أنّ مشاهدة الطفل لموقع اليوتيوب وإفراطه في ذلك يسبّب اضطراب التوحّد كون الطفل يولد وهو مصاب بهذا الإضطراب، إلّا أنّ الكثير من الدّراسات أثبتت أنّ الشّاشات تساهم في تفاقم حالات طيف التوحّد أي أنّها تزيد حدّة الإضطراب، كما تسبّب عديد الاضطرابات النفسيّة والسلوكيّة لديه.

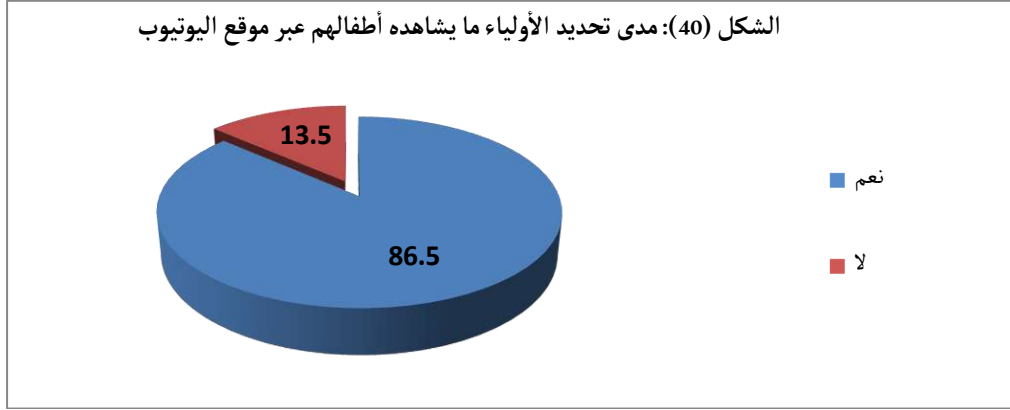
وأحاب البعض أنّ أطفالهم يعيشون في أحلام اليقظة حيث ينفصل الطّفّل عن الواقع ويصنع لنفسه عالمًا خياليًا يريد أن يعيشه، ويؤدي لأهله رغبته في إمتلاك أشياء وأغراض وملابس وألعاب يراها، فيريد أن يقلّد الأنماط المعيشيّة التي يشاهدها من خلال موقع اليوتيوب، ما يشكّل ضغطًا لدى الأسرة ويضعها في مواقف محرّجة لعدم تمكّنها من تلبية حاجات طفلها، خصوصًا لصعوبة إفهامه أنّها غير قادرة على تأمين حياة الرّفاهيّة التي يشاهدها.

وأشار بعض المبحوثين إلى الأثر السلبي لإستخدام اليوتيوب على التّحصيل الدّراسي للطفّل، فبيّن البعض أنّ إفراط أطفالهم في ذلك يجعلهم يهملون دراستهم ولا يقومون بأداء واجباتهم المدرسيّة، كما قلّل ذلك التّركيز لدى بعضهم، ما يؤثّر على تعليم الطفل. فالإدمان على إستخدام موقع اليوتيوب يعرّض الطفل للإخفاق الدّراسي، فيقلّ اهتمامه بالدراسة والمراجعة، ما يضعف مهاراته التّعليميّة، ويقلّل من قدرته على التّركيز والانتباه والحفظ، ما قد يتسبّب في رسوبه المدرسيّ.

وتبيّن هذه النّتائج أنّ إفراط الطّفّل في إستخدام موقع اليوتيوب يؤثّر على الإستقرار الأسريّ، فبالإضافة إلى كونه يؤديّ إلى تصدّع العلاقات التي تجمع الوالدين بأطفالهم، يؤديّ أيضًا إلى الخلافات الزوجيّة، ويؤثّر على العلاقات الاجتماعيّة للطفّل وصحّته النفسيّة لما يسبّبه من مشاعر القلق والإضطراب لدى الطفل، والأخطر من ذلك أنّه يكرّس العزلة والإنطوائيّة وقلة الحوار الأسريّ، ما يهدّد التّرابط الأسري ويصعّب على الأسرة أداء وظائفها في تنشئة الطفل، فقلة الحوار وانغماس الطفل في استخدام موقع اليوتيوب يجعلان الطفل يتعرّض لقيم وثقافة مغايرة، تهدّد سلوكيّاته وبناء شخصيّة وتنشئته الاجتماعيّة.

الجدول رقم 72: توزيع أفراد العينة حسب مدى تحديد الأولياء لما يشاهده أطفالهم عبر موقع اليوتيوب

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	250	86,5%
لا	39	13,5%
المجموع	289	100%



يشير الجدول أعلاه إلى توزيع أفراد العينة حسب مدى تحديد الأولياء لما يشاهده أطفالهم عبر موقع اليوتيوب، ويتبين أنّ 250 مبحوثاً وبنسبة بلغت 86,5% أجابوا أنّهم يقومون بذلك، فيما نفى 39 مبحوثاً وبنسبة 13,5% قيامهم بتحديد ما يشاهده أطفالهم عبر موقع اليوتيوب. ما يؤكّد أنّ أغلب المبحوثين يحرصون على اختيار المضامين لأطفالهم، وعدم ترك الحرية لهم في ذلك، لإدراكهم أهميّة توجيه استخدامات الطّفل لموقع اليوتيوب نحو ما يتماشى مع التنشئة الأسريّة والمنظومة التّربويّة والسلوكيّة والأخلاقيّة والدينيّة، للاستفادة من الدور الإيجابيّ له، وحماية الطّفل من الآثار غير المرغوبة الوافدة من الثقافات الغربيّة، وهو ما يعرف في "نظريّة الوساطة الوالديّة" بإستراتيجية الوساطة التّقيدية Restrictive mediation، فتحديد ما يشاهده الطّفل يضمن توجيهه نحو الاستخدام السّليم العقلاني الذي يدعم تنشئته الاجتماعيّة ويتوافق معها.

فنباهة الأولياء إتجاه استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب ذات أهميّة بالغة، حتّى يستطيعوا أن يوجّهوا استخداماتهم نحو الإتجاه السّليم، ويجب أن يركّزوا مع كافة المحتويات، بما فيها الهادفة إلى نشر الثقافة الإستهلاكيّة سواء بطريقة مباشرة أو ضمنيّة التي تطلب من الأطفال تسجيل الإعجاب بالفيديوهات والتعليق والمشاركة، وتكون أغلب هذه المحتويات تابعة لمؤسّسات تجاريّة هادفة للرّبح المادي، لذلك على الآباء أن يكونوا واعين حيال ذلك¹.

¹ Jenny Radesky, 2020 young kids and youtube: how ads, toys and games, Common sense media, San francisco, 2020, p 35

الجدول رقم 73: توزيع أفراد العينة حسب علاقة السن بمدى تحديد الأولياء لما يشاهده أطفالهم عبر موقع اليوتيوب

المجموع	أكثر من 45 سنة		من 35 إلى 45 سنة		أقل من 35 سنة		السن الاحتمالات		
	النسبة المنوية	التكرار	النسبة المنوية	التكرار	النسبة المنوية	التكرار			
	86,5%	250	75%	48	87,4%	125	93,9%	77	نعم
	13,5%	39	25%	16	12,6%	18	6,1%	5	لا
المجموع	100%	289	100%	64	100%	143	100%	82	
مستوى الدلالة = 0,05					كا ² المحسوبة = 11,202				
مستوى المعنوية = 0,004					درجة الحرية = 2				

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه الذي يمثل توزيع أفراد العينة حسب علاقة السن بمدى تحديد الأولياء لما يشاهده أطفالهم عبر موقع اليوتيوب، ونجد أنّ المبحوثين الذين لا تتجاوز أعمارهم 35 سنة، أجاب معظمهم وبنسبة كبيرة بلغت 93,9% وتكرار 77 مفردة أنّهم يحدّدون ذلك، فيما أجاب 5 مبحوثين فقط وبنسبة 6,1% بالنفي، أما المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم بين 35 و45 سنة، أجاب أغلبهم وبنسبة 87,4% وتكرار 125 مفردة أنّهم يحدّدون لأطفالهم ما يشاهدونه عبر اليوتيوب، فيما نفى ذلك 18 مبحوثاً وبنسبة 12,6%. وبالنسبة للمبحوثين الذين تتجاوز أعمارهم 45 سنة، فأجاب 48 مبحوثاً منهم وبنسبة 75% أنّهم يحدّدون لأطفالهم ما يشاهدونه من خلال موقع اليوتيوب، بينما 16 مبحوثاً وبنسبة 25% لا يفعلون ذلك.

وبناءً على هذه النتائج نجد أنّ نسبة الأولياء الذين أجابوا بكونهم يحدّدون لأطفالهم ما يشاهدونه عبر موقع اليوتيوب تنخفض كلّما ارتفع العمر، فالأولياء الأقل من 35 سنة هم الأكثر تحديداً لذلك، ويعود ذلك لكونهم أكثر تحكماً في التقنيات الحديثة من الأولياء الأكبر سناً، بالإضافة لمعرفتهم بمحتويات اليوتيوب، وإدراكهم أهمية بعض المضامين وأخطار مضامين أخرى، لذلك يحرصون على مشاهدة أطفالهم لما يفيدهم، وحمائيتهم من مشاهدة ما يضرّ بهم. كما أنّ الأولياء دون سن 35 سنة لهم أطفال دون الست سنوات، وهم يدركون أنّ الأطفال في هذا العمر تخزّن في ذاكرتهم المشاهد التي يرونها، والألفاظ التي يسمعونها، ويكرّرونها أمامهم، ما يؤثر في تنشئتهم لأطفالهم، فالسنوات الأولى من عمر الطفل مهمة في بناء شخصية الطفل، وسلوكياته، وأفكاره، وتؤثر في المراحل المستقبلية من حياته، لذلك يعي كثير من الآباء والأمهات أهمية إنتقاء ما يشاهده أطفالهم من محتويات عبر موقع اليوتيوب.

وبقراءة تفصيلية للجدول نجد أنّ قيمة كا² المحسوبة قدرت بـ 11,202 عند درجة حرية 2 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنوية هي 0,004 وهي أقل من مستوى الدلالة

0,05، ما يعني أن لمتغير السن علاقة دالة بمدى تحديد الأولياء لما يشاهده أطفالهم عبر موقع اليوتيوب.

الجدول رقم 74: توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي بمدى تحديد الأولياء لما يشاهده أطفالهم عبر موقع اليوتيوب

المستوى الاحتمالات	ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع
	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
نعم	100%	6	74,3%	26	78,8%	78	94%	140	86,5%
لا	0%	0	25,7%	9	21,2%	21	6%	9	13,5%
المجموع	100%	6	100%	35	100%	99	100%	149	100%
ك ² المحسوبة = 17,556					مستوى الدلالة = 0,05				
درجة الحرية = 3					مستوى المعنوية = 0,001				

يبين الجدول أعلاه توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي بمدى تحديد الأولياء لما يشاهده أطفالهم عبر موقع اليوتيوب، والملاحظ أن كلّ المبحوثين ذوي المستوى التعليمي الابتدائي أجابوا بقيامهم بذلك، فـ 100% منهم وبتكرار 6 مفردات أجابوا بنعم، ولا يوجد بينهم من أجاب بالنفي، وقد يعود ذلك إلى كون هؤلاء لاحظوا تغييرات في قيم وأفكار وسلوكيات أطفالهم، فقد أجابوا من قبل أنهم غير راضين عن استخدام أطفالهم لليوتيوب، ويشعرون بتهديده لتنشئة الطفل، لذلك أصبحوا يحدّدون لأطفالهم ما يشاهدونه عبر موقع اليوتيوب.

أمّا المبحوثين ذوي المستوى التعليمي المتوسط، فأجاب 74,3% وبتكرار 26 مفردة أنّهم يحدّدون لأطفالهم ما يشاهدونه عبر موقع اليوتيوب، بينما لا يحدّد ذلك 9 مبحوثين والذين مثلوا نسبة 25,7%. وفيما تعلّق بالمبحوثين ذوي المستوى الثانوي، فأجاب 78,8% منهم وبتكرار 78 مفردة أنّهم يحدّدون لأطفالهم ما يشاهدونه، بينما لا يفعل ذلك 21 مبحوثاً وبنسبة 21,2%. بينما المبحوثين ذوي المستوى التعليمي الجامعي، فأشار 94% منهم وبتكرار 140 مفردة أنّهم يقومون بتحديد ما يشاهده أطفالهم عبر موقع اليوتيوب، فيما 9 مبحوثين فقط من أجابوا بنفي ذلك، وقدّروا بنسبة 6%.

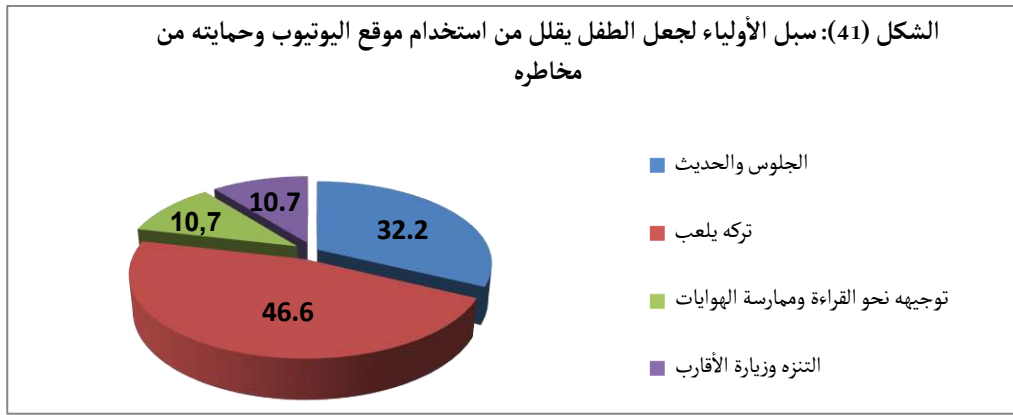
والملاحظ أنّه كلما انتقلنا من المستوى التعليمي المتوسط إلى الثانوي إلى الجامعي، ترتفع نسبة المبحوثين الذين أجابوا بأنهم يحدّدون لأطفالهم ما يشاهدونه عبر اليوتيوب، ما يعني أنّ ارتفاع المستوى التعليمي يجعل الأولياء أكثر إدراكاً لأهمية تحديد ما يشاهده الطفل عبر الموقع واختيار المضامين له.

وبقراءة تفصيليّة للجدول نجد أنّ قيمة ك² المحسوبة قدّرت بـ 17,556 عند درجة حرية 3 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنويّة هي 0,001 وهي أقلّ من مستوى الدلالة

0,05، ما يوضّح أنّ لمتغيّر المستوى التّعليمي علاقة دالّة بمدى تحديد الأولياء لما يشاهده أطفالهم عبر موقع اليوتيوب.

الجدول رقم 75: توزيع أفراد العيّنة حسب السبب التي يستخدمونها لجعل أطفالهم يقلّون من استخدام موقع اليوتيوب وحمايتهم من مخاطره

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
الجلوس والحديث	93	32,2%
تركه يلعب	134	46,4%
توجيهه نحو القراءة وممارسة هواياته	31	10,7%
التنزه وزيارة الأقارب	31	10,7%
المجموع	289	100%



يوضّح الجدول والشكل أعلاه توزيع أفراد العيّنة حسب السبب التي يستخدمونها لجعل أطفالهم يقلّون من استخدام موقع اليوتيوب وحمايتهم من مخاطره، وأغلب المبحوثين وبنسبة بلغت 46,4% وتكرار 134 مفردة، أجابوا أنّهم يتركون أطفالهم يلعبون لتقليل ذلك، أمّا 93 مبحوثاً وبنسبة 32,2%، فصرّحوا أنّ الجلوس والحديث مع أطفالهم هو السبب لجعلهم يقلّون استخدام اليوتيوب وحمايتهم من مخاطره، بينما تساوت نسبة المبحوثين الذين أجابوا بأنّ السبب لذلك هو توجيه الطفل نحو القراءة وممارسة هواياته، والذين أجابوا بأنّ التنزه وزيارة الأقارب هو الطّريقة لحمايتهم من مخاطر اليوتيوب وتقليل استخدام أطفالهم له، حيث اختار 31 مبحوثاً كلّ اقتراح منهما وبنسبة 10,7% لكلّ منهما أيضاً.

ويتبيّن من إجابات المبحوثين أنّ أغلبهم يرون في اللّعب السبب الأمثل لجعل الطفل يقلل من استخدام موقع اليوتيوب وحمايته من مخاطره، فاللّعب نشاط أساسيّ ومحبّب لدى الطفل يكتشف من خلاله العالم من حوله، ويتعرّف على الأشياء، لذلك فهو مهمّ في بناء شخصيّة الطفل. ويرى البعض الآخر من المبحوثين أنّ الجلوس والحديث هو السبب لحماية الطفل من الاستخدام غير السليم لليوتيوب، وتقليل استخدامه له، فالنّقارب بين الآباء والأبناء، والتّحاور والحديث الدائم، والتّفاعل الإيجابي بينهم، والعلاقات الأسريّة المتينة، تمكّن من تحقيق التّكامل والإنسجام بينهم، وتبادل الأفكار والخبرات والمشاعر، ما يمكّن من تنشئة

الطفل تنشئة سوية، بحيث يضمن الآباء والأمهات انتقال المعايير الاجتماعية والقيم والأخلاق والأفكار والسلوكيات والآداب الاجتماعية إلى أطفالهم، فيتعلّم الطفل ثقافة وقيم وعادات مجتمعه.

وقلة من المبحوثين من يرون في توجيه الطفل نحو القراءة وممارسة هواياته حلاً لتقليل استخدامه لليوتيوب وحمايته من مخاطره، ما يؤكد إهمال القراءة وممارسة الهوايات المختلفة لدى الأطفال وعدم تشجيع الأولياء عليها، وجهلهم بأهمية القراءة في التخيل والإبداع، فالطفل يترجم الكلمات المقروءة إلى صور ومعاني، فتتمو قدراته على الإبداع والابتكار من خلال القراءة. وعلى الرغم من كون شغل أوقات الطفل بالقراءة مهم في التخفيف من استخدامه، فيمكن ممارسة الأنشطة التي تساهم في بناء أفكاره وزيادة معلوماته بطريقة أخرى على غرار المسابقات العلمية والألعاب الثقافية، وممارسة الأنشطة الفنية كالرسم، والنشاطات البدنية والرياضية، لجعل الطفل يشعر بالمتعة، وبأن هناك أنشطة ممتعة أكثر من استخدام موقع اليوتيوب، بالإضافة إلى أن ذلك يضمن توطيد العلاقات بين أفراد الأسرة من جهة، ويجعله نشيطاً وحيوياً ويمكنه من إصراف طاقته من جهة أخرى¹.

والقليل أيضاً من يرى في التنزه وزيارة الأقارب وسيلة لتقليل استخدام الطفل لليوتيوب وحمايته من مخاطره، على الرغم من كون الخروج في نزهة ولو مرة في الأسبوع مهم في شعور الطفل بالإسترخاء، وهي فرصة لقضاء الوقت معاً والإستمتاع بذلك، والخروج من الروتين اليومي²، كما أن زيارة الأقارب تساعد في تنمية مهارات التواصل لدى الطفل وبناء علاقات اجتماعية، وتخفيف إفراطه في استخدام موقع اليوتيوب، فهناك إستراتيجيات بسيطة يمكن للوالدين إتباعها لضمان عدم تعلق أطفالهم بالإستخدام، فإكتشاف هوايات الطفل وإحاقه بها يساعده على تطوير موهبته ومهاراته فيها خصوصاً الرياضية منها، وتوفير مكتبة صغيرة في المنزل تحوي قصصاً وكتباً، أو القيام بمسابقات فكرية بسيطة في المنزل يساهم في تحبيب المطالعة لدى الطفل وإقباله على القراءة، ووضع ركن في المنزل مجهز بأدوات بسيطة للقيام بالأشغال اليدوية أو الرسم يُحبب لدى الطفل ممارسة مثل هذه الأنشطة، بالإضافة إلى أن تخصيص يوم أسبوعي لطبخ طبق مفضل للطفل أو أحد أفراد الأسرة وإشتراك الجميع بما فيهم الطفل في المساعدة على إعداده يساهم في تقريب الطفل من أسرته، فتحميل الطفل مسؤوليات بسيطة كإشراكه في الطبخ والأعمال المنزلية، وتعليمه ترتيب أغراضه وغرفته، يُشعره بأهميته وينمي ثقته بنفسه خصوصاً إذا صاحبه ثناء وشكر من الوالدين³. فملء أوقات فراغ الطفل بمثل هذه الأنشطة المفيدة والمسلية معاً يعدّ البديل

1 عبد الغني أحمد علي الحاوري، العلاقات الأسرية في ظل الإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي، مرجع سبق ذكره، صص 106، 107.

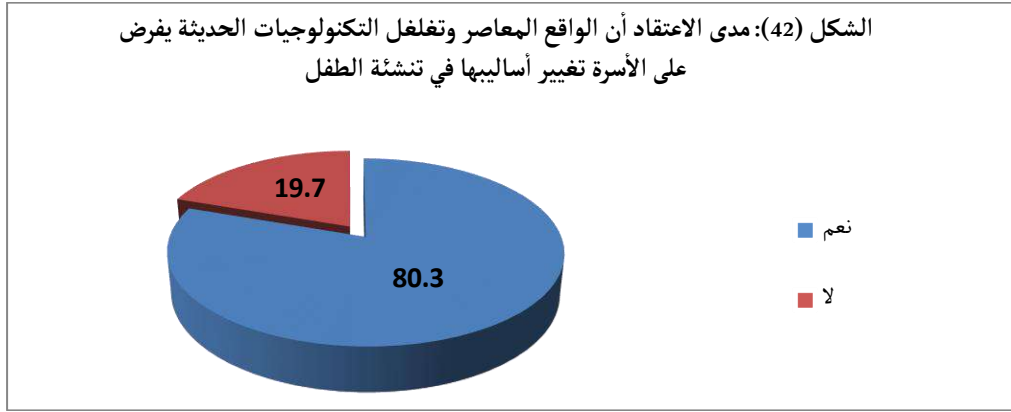
2 تريسبي جوردريدج، كيف تصبحين أما مثالية، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، الجيزة، 2007، صص 161، 162.

3 نورة بنت مسفر القرني، تعزيز الرقابة الذاتية للأطفال في عصر الأجهزة الذكية: دليل عملي للمربين وأنشطة تفاعلية للأطفال، مركز دلائل للنشر والتوزيع، الرياض، 2018، صص 58، 60.

المناسب عن استخدام الطفل لموقع اليوتيوب، ويجعله يَعتَبر أن الموقع مجرد وسيلة ترفيهية وتعليمية ثانوية في حياته اليومية وليست من أولوياته.

الجدول رقم 76: توزيع أفراد العينة حسب مدى الاعتقاد بأن الواقع المعاصر وتغلغل التكنولوجيا الحديثة في الحياة اليومية يفرض على الأسرة تغيير أساليبها في تنشئة الطفل

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	232	80,3%
لا	57	19,7%
المجموع	289	100%



يمثل الجدول والشكل أعلاه توزيع أفراد العينة حسب مدى الاعتقاد بأن الواقع المعاصر وتغلغل التكنولوجيا الحديثة في الحياة اليومية يفرض على الأسرة تغيير أساليبها في تنشئة الطفل، ويوضح أن 232 مبحوثاً أجابوا بنعم، حيث قدرُوا بنسبة 80,3%، فيما أجاب 57 مبحوثاً بلا، حيث بلغوا نسبة 19,7%.

وقد تضاربت إجابات المبحوثين الذين أجابوا بنعم حول رؤيتهم بالنسبة لفرض الواقع المعاصر وتغلغل التكنولوجيا الحديثة في الحياة اليومية على الأسرة تغيير أساليبها في تنشئة الطفل، فمنهم من يرى أنه يجب الإهتمام بالطفل أكثر، رعايته، إحاطته بالحب والحنان الذي يشعره بالأمان والدّفء الأسري، المرونة في معاملته، توطيد العلاقة به من خلال الحوار والاستماع له، إعطاؤه فرصة التعبير عن أفكاره وآرائه، توجيه النصّح له، إرشاده حول استخدام هذه التكنولوجيا ليستخدمها، إختيار المضامين له، وتشجيع هواياته. فالطفل اليوم بحاجة لمن يفهمه ويحاوّرُه ويناقش أفكاره، ولا يحتاج من يركّز معه، ويقنفي تصرّفه، ويبالغ في التّحكم فيه وفي ضبط تصرّفاته أو التّعامل الشّديد معه، لأنّ ذلك يخفّض ثقته بنفسه، ويزيد تمرّده وعناده، ما يؤثّر سلبيًا على تنشئته.

ومنهم من يرى أنه يجب الحزم في التّعامل مع الطفل، من خلال أساليب تعتمد على الصّرامة والردع وعدم التّسامح، ومنع الطفل من الاستخدام المفرط، وجعله يتوقّف عن الاستخدام إذا لزم الأمر ذلك، فهناك من المبحوثين من أجاب أنه يجب إبعاد التكنولوجيا تمامًا

عن الأطفال، ومنعه من استخدام موقع اليوتيوب، ومنهم من يرى أنه يجب تقليل فترات الاستخدام ومرافقته ومراقبته في ذلك، وأجابت إحدى المبحوثات أنّ على الآباء أن يكونوا صارمين في التعامل مع أطفالهم لأنّ الأمّهات أصبحن يعجزن عن ذلك، فيما أجابت أخرى بقولها: "يجب الجدية في التعامل مع الطفل في ظلّ التكنولوجيا، أنا غضب من إفراط طفلي في استخدام اليوتيوب وأحاول ضبط ذلك، لكن زوجي يأخذ الأمور باستهتار، فعندما أخذ الهاتف من طفلي، يعطيه هو هاتفه، فهو لا يأخذ الأمر بجدية وهذا يعصبي"، وأجاب مبحث آخر: "زوجتي لينة في المعاملة وتعامل الأطفال بحنان ودلال كبيرين، وهي لا تستطيع السيطرة عليهم، وهم يجعلونها تنفّذ ما يطلبونه، فتكفي بعض الدموع أو بعض التوسلات الخفيفة لتعطيهم الهاتف وتتركهم يشاهدون ما يريدون، لكن الأسلوب اللين لا يجدي نفعاً مع الطفل اليوم، لأنه يجب الصرامة معهم، فبسبب لينها في معاملتهم أصبحوا يفرطون في استخدام اليوتيوب"، ما يؤكّد أنّ على كلّ من الآباء والأمّهات معا إدراك أهميّة اعتمادهما على أساليب تنشئة اجتماعيّة متوافقة مع بعضهما البعض، والإتفاق حول أسلوب تنشئة موحد بينهما، فإذا كان أحد الطرفين صارماً والآخر لينا فلن يجدي الأمر نفعاً، كما لا يجب أن يُظهر أحد الطرفين عدم رضاه عن أسلوب التنشئة المعتمد من قبل الطرف الآخر أمام الطفل، فلو قام الأب مثلاً بالتعصّب على طفله والصراخ عليه أو معاقبته، فلا يجب أن تطلب الأمّ من الأب التوقف عن ذلك أمام طفلها، حتّى لا يحتمي الطفل بها ويكرّر تصرّفه الخطأ، بل يجب مناقشة زوجها في ذلك فيما بعد.

لذلك كانت إجابات المبحوثين الذين يرون أنّه يجب استخدام أساليب تنشئة اجتماعيّة تتوسّط بين المرونة والصرامة، ومن يرون أنّه يجب الموازنة بين ترك الطفل يستخدم التكنولوجيات الحديثة وموقع اليوتيوب وبين المرافقة والتوجيه والنصح الدائمين في ذلك الأقرب إلى الأساليب الواجب إتباعها، فالكثير من المبحوثين يدركون أنّ اليوتيوب والتكنولوجيات الرقمية لا غنى عنها في حياتنا، ولا يمكن حرمان الأطفال منها في الوقت ذاته، لذلك يجب جعل الطفل يعرف كيف يتعامل معها وكيف يستفيد من إيجابياتها ويتعد عن سلبياتها، فتأقلم الأطفال مع العصر ضروري، لذلك أجاب بعض المبحوثين أنه يجب ترك الطفل يستخدم اليوتيوب دون إغفال مراقبته وتوجيه استخداماته دون تسلّط أو قسوة، ومرافقته في ذلك لجعله يستخدم الموقع الاستخدام الأمثل.

وبعض المبحوثين أجابوا أنّه يجب الاستفادة من اليوتيوب والتكنولوجيات الحديثة في تنشئة الطفل، وجعلها مشاركة للأسرة في ذلك، من خلال توجيهه نحو المضامين الهادفة من جهة، وإطلاع الأولياء على البرامج التي تخدم تنشئة الطفل وتوجههم في التعامل معه من جهة أخرى، بحيث تتوفّر عديد الفيديوهات التي تحوي محاضرات وبرامج توعوية حول سبل التعامل مع الطفل وحمایته من التكنولوجيا وتنشئته تنشئة سليمة.

وأجاب أحد المبحوثين قائلاً: "يجب جعل التكنولوجيات الحديثة ثانوية وليست ذات أهميّة بالغة في حياة أطفالنا، فيجب توفير الرّعاية والاهتمام للطفل من قبل محيطه

الإجتماعي ليكون علاقات وثيقة، ويجب استثمار وقت فراغه في الرياضة أو القراءة لإبعاده قليلاً عن التكنولوجيا حتى لا تكون محور اهتمامه، فالطفل في مرحلة الاكتشاف والنمو العقلي والمعرفي والنفسي والاجتماعي يحتاج إلى تعلم أشياء من بيته وأسرته ومدرسته ومجتمعه ليتعلم من خلال التجارب الحياتية المختلفة، حتى تنمو شخصيته بشكل سليم، ووالديه هما القوامة الصحيحة لتنشئته"، فبالنسبة لهذا المبحث يجب على الوالدين توفير احتياجات الطفل النفسية والاجتماعية واستثمار وقت فراغه في ممارسة الأنشطة المفيدة التي تدعم نموه وتبني شخصيته، حتى يصبح استخدام اليوتيوب نشاطاً ثانوياً بالنسبة له ولا يتعلّق باستخدامه، حتى لا تعترض سلبيات هذا الموقع تنشئة الطفل الاجتماعية.

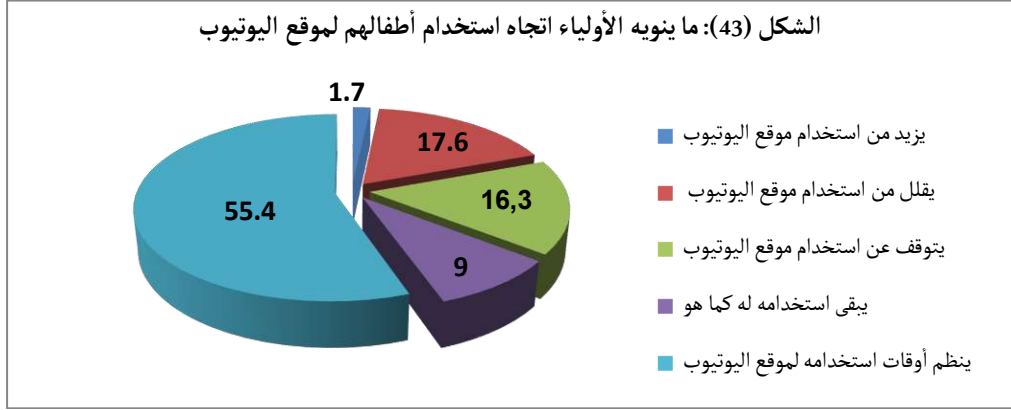
وأجابت مبحوثة أخرى إجابة كافية ووافية، لخصت فيها الكيفية التي يجب أن تتغير بها أساليب تنشئة أطفالنا في ظل تغلغل اليوتيوب والتكنولوجيات الحديثة في حياتنا اليومية، حيث أجابت قائلة: "يجب على الأسر مواكبة العصر، وإتباع أساليب تنشئة اجتماعية جديدة بعيدة عما أنشأنا عليه أبوانا، فكلّ جيل مختلف عن الآخر، والجيل الحالي وجب تنشئته بأسلوب يتوسط بين الصرامة واللين، فلا إفراط ولا تفريط، كما يجب ألا يخلو الأسلوب من النصح والتوجيه والمرافقة الدائمة، وعلى الآباء التقليل من فترات استخدام الطفل لليوتيوب قدر المستطاع، ومرافقته أثناء المشاهدة، لمعرفة المحتوى ومناقشة الطفل فيما يشاهده ومعرفة آرائه حوله، وحتى يميزوا المحتوى الهادف من التافه، فعقل الطفل قاصر عن تمييز ذلك، فهذه الطريقة يتمكن الوالدين من اختيار أنسب الفيديوهات ليشاهدها أطفالهم، وعلى الوالدين أيضاً البحث عن بدائل تغني الطفل عن استخدام موقع اليوتيوب، كممارسة الرياضة، المطالعة والقراءة، الكتابة، التلوين، زيارة الأقارب، اللعب مع أقرانه، ومحاولة اكتشاف مواهب وميولات الطفل لتوجيهه نحوها".

فهذه المبحوثة تدرك جيداً أنّ تنشئة طفل اليوم مختلفة عن طفل الأمس، وتعي كون اليوتيوب والوسائل الرقمية لا غنى عنها في واقعنا المعاصر، وترى أنه يجب اعتماد أساليب تنشئة تمزج بين اللين والصرامة والتوجيه والنصح والمرافقة، مع ترك الطفل يعبر عن آرائه وتوجيهه نحو ممارسة هواياته المفضلة لجعله يقلل من استخدام اليوتيوب.

فعلى الوالدين اليوم أن يكونا أصدقاء لأطفالهما، لا أباً وأماً فقط، حتى يتمكنوا من الاستماع لهم ومعرفة أفكارهم، وحتى يستطيع أطفالهما التعبير عن آرائهم دون خوف أو عُد، فكلما تقرّبوا من أطفالهما كلما طُبقت توجيهاتهما، ويجب إعطاء الطفل هامشاً من الحرية في استخدام اليوتيوب ليُشعره أنّهما يثقان فيه، مع المراقبة والنصح والتوجيه، واعتماد أسلوب الحوار، فالواقع أنّ الأسر لا تستطيع منع الطفل من الاستخدام، وحتى لو فعلت سيستخدمها خفية عنها، لذلك جعلُ الطفل قادراً على الاختيار إذا كان في سنّ يسمح له بذلك يعدّ ضرورياً، حتى يميّز المحتوى المسموح من المحتوى الممنوع، وعلى الوالدين أن يكونوا قدوته في ذلك، فالطفل يقلّد الآخرين، ولو منعه مما تشاهده أنت فلن يقتنع بذلك حتماً.

الجدول رقم 77: توزيع أفراد العينة حسب ما ينوونه مستقبلاً إتجاه استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
يزيد من استخدام موقع اليوتيوب	5	1,7%
يقلل من استخدام موقع اليوتيوب	51	17,6%
يتوقف عن استخدام موقع اليوتيوب	47	16,3%
يبقى استخدامه لموقع اليوتيوب كما هو	26	9%
ينظم أوقات استخدامه لموقع اليوتيوب	160	55,4%
المجموع	289	100%



يشير الجدول والشكل أعلاه إلى توزيع أفراد العينة حسب ما ينوونه مستقبلاً إتجاه استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب، ويتضح أنّ أكثر من نصف عدد المبحوثين وبنسبة 55,4% وتكرار 160 مفردة صرّحوا أنّهم ينوون تنظيم أوقات استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب، فيما أجاب 51 مبحوثاً وبنسبة 17,6% أنّهم ينوون جعل أطفالهم يقللون من ذلك، فيما نسبة 16,3% وبتكرار 47 مفردة بيّنوا أنّهم يرغبون في جعل أطفالهم يتوقفون عن استخدام الموقع، أمّا 26 مبحوثاً فأجابوا أنّهم يريدون إبقاء استخدام أطفالهم للموقع كما هو عليه وقد قدروا بنسبة 9%، فيما 5 مبحوثين فقط أجابوا برغبتهم في زيادة الاستخدام.

ويتضح من إجابات المبحوثين أنّ أغلبهم يرغبون في تنظيم أوقات استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب، ما يعني أنهم يدركون أهمية تنظيم ذلك، فعلى الأولياء أن يقسموا أوقات أطفالهم في كلّ شيء، وقت للعب، وقت للإسترخاء، وقت للجلوس والحوار، وقت للأكل، وقت للتّنزه، وقت للرياضة وممارسة الهوايات المفضّلة، وقت للدراسة إذا كان الطفل في عمر المدرسة، ووقت للنوم أيضاً، أمّا وقت استخدام اليوتيوب، فيجب أن يكون مدروساً ومتحكّماً فيه من قبل الأسر، وبمعية الوالدين، دون ترك الطفل يستخدمه بمفرده ولا يستغرق في ذلك مدّة طويلة حماية له من الممارسات الخاطئة والمضامين الضارّة.

فيما يرغب البعض من الأولياء في تقليل استخدام أطفالهم لليوتيوب أو جعلهم يتوقفون عن ذلك ما يؤكّد ارتفاع حجم الوقت الذي يقضيه أطفالهم في استخدام موقع اليوتيوب، وسوء استخدامه من قبل العديد منهم، لكن العزم على تقليل استخدام أطفالهم للموقع أو جعلهم

يتوقفون عنه يعدّ خطوة إيجابية، وعليهم إشغال وقت فراغ أطفالهم بممارسة أنشطة بديلة، كإشراكهم في النوادي الرياضية، تحبيب القراءة لديهم، إشراكهم في الأعمال المنزلية البسيطة، الجلوس معهم وملاعبتهم، والعمل على خلق جوّ مسل في المنزل، يُغني الطفل عن استخدام اليوتيوب.

وقلة فقط من المبحوثين من يرغبون بإبقاء استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب كما هو، أو جعلهم يزيدون استخدامهم له، ما يدلّ على أنّ أطفال هؤلاء غير مدمنين على استخدام الموقع، كما يستخدمونه فيما يفيدهم معرفياً وسلوكياً وأخلاقياً، فعدد الفيديوهات تقدّم معارف ومعلومات مختلفة في مجالات متنوّعة، وتستدلّ على سلوكيات وأخلاق فاضلة كالصدق والأمانة وفعل الخير والتعاون فتُغرس لدى الطفل، وتولد طاقة إيجابية لديه فتزيد تقديره لذاته، وتحقّق له إشباعات ترفيهية من خلال المتعة البصرية التي يشعر بها، وتوسّع خياله وطموحه وأفكاره وأفقه، كما قد تحسّن لغته، فالطفل يكتسب اللغة من خلال الإستماع، فإذا شاهد مضامين باللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية ترسخ في ذهنه مفردات جديدة فتتطور مهاراته اللغوية، وهو ما يجعل الأولياء الذين يلاحظون تحسّناً في سلوكيات ومعارف وأخلاق أطفالهم نتيجة استخدامهم لموقع اليوتيوب يرغبون في زيادة الاستخدام أو إبقائه على حاله.

الجدول رقم 78: توزيع أفراد العينة حسب علاقة الجنس بما ينوونه مستقبلاً اتجاه استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب

المجموع		أنثى		ذكر		الاحتمالات
		النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
						يزيد من استخدام موقع اليوتيوب
						يقل من استخدام موقع اليوتيوب
						يتوقف عن استخدام موقع اليوتيوب
						يبقى استخدامه لموقع اليوتيوب كما هو
						ينظم أوقات استخدامه لموقع اليوتيوب
						المجموع
						ك ² المحسوبة = 23,230 درجة الحرية = 4
						مستوى الدلالة = 0,05 مستوى المعنوية = 0,000

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه الذي يمثل توزيع أفراد العينة حسب علاقة الجنس بما ينوونه مستقبلاً اتجاه استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب أنّ المبحوثين الذكور (الآباء) أشار 43 منهم وبنسبة 42,6% أنه يرغبون في تنظيم أوقات استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب، فيما بيّن 26 مبحوثاً منهم وبنسبة 25,7% أنهم يريدون تقليل استخدام أطفالهم للموقع، وهو نفس عدد المبحوثين ونفس النسبة التي مثلها من أجاب منهم برغبته في جعل طفله يتوقف عن الاستخدام، الذين قدرّوا أيضاً بـ 25,7% وبعدهد 26 مبحوثاً، فيما نوّه 5,9% وبتكرار 6

مفردات أنهم يريدون إبقاء استخدام أطفالهم كما هو، بينما لم يشر أي منهم برغبته في زيادة استخدام طفله لموقع اليوتيوب. والملاحظ أنّ أعلى نسبة من الآباء يرغبون في تنظيم أوقات استخدام موقع اليوتيوب لدى أطفالهم حتى يتسنى لهم القيام بواجباتهم الأخرى وحتى لا يُدمنوا على استخدام الموقع، ولا يستخدمونه استخدامًا سلبيًا، فيما أشار بعضهم برغبتهم في جعلهم يتوقفون عن الاستخدام أو التقليل من ذلك، ما يدلّ على إيمان أطفالهم على اليوتيوب أو سوء استخدامهم له، فيما القليل فقط منهم من أشار بأنه يريد إبقاء استخدام طفله لليوتيوب كم هو عليه، أو الزيادة منه.

أما المبحوثات الإناث (الأمهات)، فأشارت نسبة كبيرة منهن بلغن 62,2% برغبتهم في تنظيم أوقات استخدام أطفالهن لموقع اليوتيوب وبتكرار 117 مبحوثة، و25 مبحوثة منهن بيّن أنّهن يُردن تقليل استخدام أطفالهن للموقع بنسبة 13,3%، بينما أشارت 21 منهن برغبتهم في جعل أطفالهن يتوقفون عنه وبنسبة 11,2%، وهي النسبة التي قاربتها نسبة المبحوثات اللواتي أجبن بنيتهن في إبقاء استخدام أطفالهن كما هو، حيث بلغن نسبة 10,6% وتكرار 20 مفردة، أما 5 مبحوثات فقط وبنسبة 2,7% فأجبن بأنهن يردن زيادة استخدام أطفالهن لموقع اليوتيوب. والملاحظ أنّ أغلب الأمهات ترغبن في تنظيم أوقات استخدام أطفالهن لموقع اليوتيوب، لإدراكهن أهمية ذلك، فيما بعضهن يرغبن بتقليل ذلك أو جعلهم يتوقفون عن استخدامه، ويعود ذلك للاستخدام غير السوي للموقع من قبل أطفالهن، وإدماهم على ذلك، والقليل منهن فقط من تردن إبقاء استخدام أطفالهن للموقع كما هو، أو جعلهم يزيدون من استخدامه، ما يدلّ على أنّ أطفالهن يتعرّضون لمحتويات مفيدة من خلال موقع اليوتيوب يتزودون من خلالها بمعلومات متّصلة بحياتهم الاجتماعيّة والثقافيّة والتربويّة، بما يساهم في الأثر الإيجابي في تنشئتهم الاجتماعيّة.

وتدلّ هذه النتائج على أنّ أغلب الأولياء يدركون أهمية تنظيم أوقات استخدام الأطفال لموقع اليوتيوب، فمن الإيجابي أن يجلس الوالدين مع أطفالهما ويتحدّثوا عن وجوب ضبط أوقات للاستخدام، وتوجيههم نحو المضامين الهادفة وحمائتهم من أخطار الإدمان. وبقراءة تفصيليّة للجدول نجد أنّ قيمة كا² المحسوبة قدرت بـ 23,230 عند درجة حرية 4 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنويّة هي 0,000 وهي أقلّ من مستوى الدلالة 0,05، ما يشير إلى أنّ لمتغيّر الجنس علاقة دالّة قويّة بما ينويه أفراد العينة مستقبلاً إتجاه استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب.

الجدول رقم 79: توزيع أفراد العينة حسب علاقة السنّ بما ينوونه مستقبلاً إتجاه استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب

الاحتمالات	السن	أقل من 35 سنة		من 35 إلى 45 سنة		أكثر من 45 سنة		المجموع
		النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
يزيد من استخدام موقع اليوتيوب	2	2,4%	3	2,1%	0	0%	5	1,7%
يقلل من استخدام موقع اليوتيوب	9	11%	20	14%	22	34,4%	51	17,6%
يتوقف عن استخدام موقع اليوتيوب	13	15,9%	14	9,8%	20	31,3%	47	16,3%
يبقى استخدامه لموقع اليوتيوب كما هو	5	6,1%	15	10,5%	6	9,4%	26	9%
ينظم أوقات استخدامه لموقع اليوتيوب	53	64,6%	91	63,6%	16	25%	160	55,4%
المجموع	82	100%	143	100%	64	100%	289	100%
ك ² المحسوبة = 42,120		مستوى الدلالة = 0,05						
درجة الحرية = 8		مستوى المعنوية = 0,000						

يبين الجدول أعلاه توزيع أفراد العينة وفق علاقة السنّ بما ينوونه مستقبلاً إتجاه استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب، ويتضح أنّ المبحوثين الذين لا تتجاوز أعمارهم 35 سنة أجاب 64,6% وبتكرار 53 مفردة أنّهم يرغبون في تنظيم أوقات استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب، بينما أشار 15,9% وبتكرار 13 مبحوثاً أنّهم ينوون جعل أطفالهم يتوقفون عنه، بينما بين 11% وبتكرار 9 مبحوثين أنّهم يرغبون في تقليل استخدام أطفالهم له، فيما صرّح 5 مبحوثين وبنسبة 6,1% أنّهم يريدون إبقاء استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب كما هو عليه، ومبحوثين اثنين فقط أجابوا برغبتهم في زيادة ذلك، حيث قدرّوا بنسبة 2,4% فقط.

أمّا المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 35 و45 سنة، فأجاب 91 مبحوثاً منهم وبنسبة قدرت بـ 63,6% أنّهم يرغبون في تنظيم أوقات استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب، بينما بين 20 مبحوثاً وبنسبة 14% برغبتهم في جعل أطفالهم يتوقفون عن استخدام الموقع، فيما أشار 15 مبحوثاً وبنسبة 10,5% أنّهم ينوون إبقاء استخدام أطفالهم له كما هو عليه، أمّا 14 منهم وبنسبة 9,8% فوضّحوا أنّهم يودّون جعل أطفالهم يتوقفون عن استخدام الموقع، بينما 3 مبحوثين فقط وبنسبة 2,1% أجابوا برغبتهم في زيادة استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب.

وفيما يخصّ المبحوثين الذين تتجاوز أعمارهم 45 سنة بين 22 مفردة منهم وبنسبة 34,4% رغبتهم في تقليل استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب، فيما أجاب 31,3% منهم وبتكرار 20 مبحوثاً أنّهم ينوون جعل أطفالهم يتوقفون عن ذلك، بينما أشار 16 مبحوثاً وبنسبة 25% أنّهم يريدون تنظيم أوقات استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب، أمّا 6 مبحوثين

وبنسبة 9,4% فأشاروا إلى رغبتهم في إبقاء استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب كما هو عليه، بينما لا أحد منهم يريد زيادة استخدام طفله لموقع اليوتيوب.

ومن خلال الجدول نلاحظ أنّ البيانات الخاصّة بالمبحوثين دون 35 سنة والذين تتراوح أعمارهم بين 35 و45 سنة متقاربة قليلاً، فأغلبهم صرّحوا برغبتهم في جعل أطفالهم ينظّمون أوقات استخدامهم لموقع اليوتيوب، وبعضهم أشار إلى رغبته في جعل الطفل يقلل من استخدام موقع اليوتيوب، أو جعله يتوقّف عن ذلك، أو يبقى استخدامه كما هو، بينما عدد قليل فقط منهم يودّ زيادة استخدام الطفل لليوتيوب، ما يؤكّد إدراك هؤلاء لأهميّة تنظيم استخدام الطفل لموقع اليوتيوب، ووعيهم بخطورة استغراقه في استخدام الموقع وإدمانه على ذلك، لذا يرغبون في التقليل من استخدامهم له أو جعلهم يتوقّفون عنه تماماً، خصوصاً أنّ الآباء والأمهات في هذا العمر يكونون أكثر معرفة بمحتويات اليوتيوب من الآباء والأمهات الأكبر سنّاً. أمّا الأولياء الذين تتجاوز أعمارهم 45 سنة فأغلبهم يرغبون إمّا في تقليل أو إيقاف استخدام أطفالهم لليوتيوب، ذلك لملاحظتهم إدمان أطفالهم على الاستخدام، أو لأثره السلبي في سلوكياتهم وتعلّمهم ومعرفتهم وعاداتهم ومختلف مكّونات تنشئتهم الاجتماعيّة، ويدلّ ذلك على عدم تحكّمهم في التكنولوجيا، لذلك يرغبون في جعل أطفالهم يتوقّفون عن الاستخدام لعدم قدرتهم على توجيه استخداماتهم للموقع.

وبقراءة تفصيليّة للجدول نجد أنّ قيمة χ^2 المحسوبة قدرت بـ 42,120 عند درجة حرية 8 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنويّة هي 0,000 وهي أقلّ من مستوى الدلالة 0,05، ومنه نستنتج أنّ لمتغيّر السنّ علاقة دالّة قويّة بما ينويه أفراد العيّنة مستقبلاً إتجاه استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب.

الجدول رقم 80: توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي بما ينوونه مستقبلاً اتجاه استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب

المجموع	جامعي		ثانوي		متوسط		ابتدائي		المستوى التعليمي	الاحتمالات
	النسبة التكرار	النسبة التكرار	النسبة التكرار	النسبة التكرار	النسبة التكرار	النسبة التكرار	النسبة التكرار	النسبة التكرار		
%1,7	5	%0	0	%5,1	5	%0	0	%0	0	يزيد من الاستخدام
%17,6	51	%10,7	16	%24,2	24	%31,4	11	%0	0	يقلل من الاستخدام
%16,3	47	%11,4	17	%17,2	17	%37,1	13	%0	0	يتوقف عن الاستخدام
%9	26	%15,4	23	%3	3	%0	0	%0	0	يبقى استخدامه كما هو
%55,4	160	%62,4	93	%50,5	50	%31,4	11	%100	6	ينظم أوقات استخدامه
%100	289	%100	149	%100	99	%100	35	%100	6	المجموع
مستوى الدلالة = 0,05					ك ² المحسوبة = 55,475					
مستوى المعنوية = 0,000					درجة الحرية = 12					

يوضح الجدول أعلاه توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي بما ينوونه مستقبلاً اتجاه استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب، ويتبين أنّ الأولياء ذوي المستوى التعليمي الابتدائي، أجابوا جميعاً وبعدد 6 مبحوثين برغبتهم في تنظيم أوقات استخدام أطفالهم للموقع، وبنسبة 100%، فلا يوجد بينهم من إختار أحد الإقتراحات الأخرى، ما يدلّ على عدم إنتظام أوقات استخدام أطفالهم له.

أمّا المبحوثين من المستوى التعليمي المتوسط، فأجاب 13 مبحوثاً منهم وبنسبة 37,1% برغبتهم في جعل أطفالهم يتوقفون عن استخدام موقع اليوتيوب، أمّا 31,4% منهم وبتكرار 11 مفردة فصرّحوا بأنّهم يريدون تقليل استخدام أطفالهم لليوتيوب، وهي النسبة نفسها التي مثلها المبحوثون ممّن أشاروا إلى أنّهم ينوون تنظيم استخدام أطفالهم لليوتيوب، حيث أجاب 11 مبحوثاً بذلك، وبنسبة 31,4% أيضاً، بينما لا يوجد بين المبحوثين من نوّه برغبته في زيادة استخدام طفله لموقع اليوتيوب ولا من يريد إبقاء استخدام طفله له كما هو، ما يؤكّد سوء استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب، وآثاره السلبية عليهم.

أمّا المبحوثين ذوي المستوى التعليمي الثانوي، فبيّن أكثر من نصف عددهم وبمجموع 50 مفردة ونسبة 50,5% برغبتهم في تنظيم استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب، بينما أجاب 24 مبحوثاً منهم وبنسبة 24,2% بأنّهم ينوون تقليل استخدام أطفالهم للموقع، فيما أجاب 17 مبحوثاً وبنسبة 17,2% بأنّهم يريدون جعل أطفالهم يتوقفون عن استخدام اليوتيوب، أمّا 5 مبحوثين وبنسبة 5,1% فصرّحوا برغبتهم في زيادة استخدام أطفالهم له، و3 فقط منهم بيّنوا أنّهم يريدون إبقاء استخدام أطفالهم كما هو عليه، والذين مثّلوا نسبة 3%، وتعود هذه النتائج إلى كون هؤلاء يدركون أهمية تنظيم أوقات استخدام الطفل لليوتيوب، وحماية له من

مخاطره ينوون جعله يقلل الاستخدام أو يتوقف عنه، والقليل فقط منهم من يريد زيادة استخدام طفله لليوتيوب أو الإبقاء عليه كما هو، لإدراكهم مخاطره وأضراره.

أما الأولياء ذوي المستوى التعليمي الجامعي، فأجاب 93 منهم وبنسبة 62,4% أنهم يريدون تنظيم استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب، أما 23 منهم وبنسبة 15,4% فيودون إبقاء استخدام أطفالهم للموقع كما هو، و17 مبحوثاً وبنسبة 11,4% يرغبون في جعل أطفالهم يتوقفون عن استخدامه، و10,7% منهم وبتكرار 16 مفردة يريدون تقليل استخدام أطفالهم لليوتيوب، بينما لا يوجد بين هؤلاء من ينوي زيادة استخدام طفله لموقع اليوتيوب، ما يدل على أن أغلبهم يدركون أهمية تنظيم أوقات استخدام الطفل لليوتيوب في حمايته من أخطار الإدمان وسوء الاستخدام، أما البعض الآخر فلاستفادة أطفالهم من الموقع ولعدم ارتفاع حجم الوقت الذي يقضونه في ذلك، يرغبون في إبقاء استخدامهم له كما هو عليه، وبينهم أيضاً من يريد إيقاف استخدام طفله للموقع أو التقليل من ذلك، لإدراكهم خطورة بعض المضامين على سلوكيات وقيم وأخلاق الطفل، وضمانا لانتشئة سوية له، خالية من الآثار السلبية لموقع اليوتيوب الناجمة عن سوء الاستخدام والإستغراق في ذلك.

وبقراءة تفصيلية للجدول نجد أن قيمة كا² المحسوبة قدرت بـ 55,475 عند درجة حرية 12 ومستوى دلالة 0,05، وقيمة مستوى المعنوية هي 0,000 وهي أقل من مستوى الدلالة 0,05، ما يبين أن لمتغير المستوى التعليمي علاقة دالة قوية بما ينويه أفراد العينة مستقبلاً إتجاه استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب.

2. عرض البيانات المتعلقة بالمقابلة وتحليلها

2. عرض البيانات المتعلقة بالمقابلة وتحليلها:

قمنا بإجراء مقابلات مع 18 طفلاً مستخدماً لموقع اليوتيوب من مدينة غليزان، حيث تواصلنا مع الأولياء الذين وُزعت عليهم إستمارات الإستبيان من أجل السّماح لنا بإجراء مقابلات مع أطفالهم، خصوصاً أنّنا من خلال عمليّة إسترجاع الإستمارات وجدنا أنّ عديد المبحوثين لم يقوموا بالتوضيح بالشكل المرغوب والتفصيل في الإجابات عن بعض الأسئلة المفتوحة، لذلك كان لزاماً علينا تدعيم دراستنا بمقابلات نوعيّة مع الأطفال حتّى تكمّل هذه الأداة البحث الكميّ الذي قمنا بإجرائه، وعلى هذا الأساس تمّ أخذ الموافقة من 35 من الآباء والأمّهات على إجراء المقابلة مع أطفالهم، لكن 7 منهم ولأنهم دون 5 سنوات وجدنا صعوبة كبيرة في الحديث معهم، فمنهم من كان يكرّر الكلمة الأخيرة التي نقولها، ومنهم من لم يُرد التّكلم إطلاقاً ورفض التّجاوب معنا، فيما بعضهم لا يستطيع الكلام ولا يجيد التّحاور، بينما إستحال إجراء المقابلة مع 10 أطفال بسبب الموجة الثالثة لجائحة كورونا، وارتفاع عدد الإصابات، لذلك اكتفينا بـ 18 مقابلة.

وقد إستغرقت المقابلات مع كل مبحث ما بين 35 دقيقة إلى ساعة و15 دقيقة، والجدول الآتي يوضّح جنس كلّ مبحث من المبحوثين الثمانية عشر واختصار أسمائهم وأعمارهم، ورتبتهم بين إخوتهم.

الجدول رقم 81: الخصائص النوعيّة للأطفال الذين أجريت معهم المقابلة ومدة إجرائها

رقم المبحث	اختصار الاسم واللقب	الجنس	العمر	الرتبة بين الإخوة	مدة المقابلة
1	(س، م)	ذكر	8 سنوات	الأصغر	55
2	(ن، ر)	ذكر	9 سنوات	الأكبر	ساعة و10 د
3	(س، خ)	أنثى	5 سنوات	الصغرى	40
4	(ف، ج)	أنثى	11 سنة	الوسطى	45
5	(هـ، د)	أنثى	8 سنوات	الوسطى	48
6	(أ، ع)	ذكر	5 سنوات	الأكبر	35
7	(ع، ش)	ذكر	12 سنة	الأصغر	48
8	(ن، و)	أنثى	10 سنوات	الوسطى	ساعة و15 د
9	(ي، ب)	أنثى	12 سنة	الصغرى	55 د
10	(و، ح)	ذكر	10 سنوات	الأكبر	46 د
11	(أ، ي)	ذكر	5 سنوات	الطفل الوحيد	39 د
12	(هـ، ح)	أنثى	4 سنوات	الطفلة الوحيدة	44 د
13	(م، إ)	ذكر	7 سنوات	الأصغر	48 د
14	(ن، د)	أنثى	3 سنوات ونصف	الصغرى	48 د
15	(أ، ر)	أنثى	5 سنوات	الصغرى	ساعة و8 د
16	(ج، ي)	ذكر	11 سنة	الأوسط	48 د
17	(ق، ش)	أنثى	7 سنوات	الكبرى	ساعة و15 د

18	(ي، ف)	ذكر	8 سنوات	الأصغر	58 د
----	--------	-----	---------	--------	------

ولتسهيل عرض إجابات المبحوثين من خلال المقابلة وتحليلها ومناقشتها، تمّ استعراض إجابات المبحوثين عن كلّ سؤال من الأسئلة المطروحة في شكل فقرات وفقاً لإجابات الأطفال، على النحو الآتي:

1.2. البيانات المتعلقة بالمحور الأول: استخدام الطفل الجزائري لموقع اليوتيوب.

السؤال الأول: هل تستخدم موقع اليوتيوب يومياً؟

وفقاً لإجابات الأطفال المبحوثين عن السؤال المتعلق باستخدامهم اليومي لموقع اليوتيوب من عدمه تبين أنّ أغلبهم يستخدمون الموقع بشكل يومي، فيما البعض لا يقومون بذلك، على النحو الذي يوضّحه ما يأتي:

يستخدم أغلب الأطفال الذين أجريت معهم المقابلة موقع اليوتيوب يومياً، حيث صرّح 14 منهم بذلك، فقد أجاب المبحوث الأول قائلاً: "غي نجي من ليكول نتفرج فاليوتيوب"، أي بمجرد عودته إلى المنزل من المدرسة يشاهد موقع اليوتيوب، وأجاب البقية كلّهم بنعم (المبحوثين الثاني، المبحوثة الثالثة، المبحوثة الرابعة، المبحوثة الخامسة، المبحوث السادس، المبحوثة الثامنة، المبحوثة التاسعة، المبحوث الحادي عشر، المبحوثة الثانية عشر، المبحوثة الرابعة عشر، المبحوثة الخامسة عشر، المبحوث السادس عشر، و المبحوثة السابعة عشر)، ما يدلّ على تعلّقهم بالاستخدام ومشاهدتهم الدائمة لفيديوهات موقع اليوتيوب، ما يعني ارتفاع استخدام موقع اليوتيوب في أوساط الأطفال الجزائريين وإقبالهم على ذلك يومياً.

في المقابل، بيّن أربعة فقط من الأطفال أنّهم لا يستخدمون موقع اليوتيوب يومياً، حيث أجاب المبحوثين السابع والعاشر بـ لا، فيما أشار المبحوث الثالث عشر أنّه لا يقوم بذلك أيام الدراسة حيث أجاب بقوله: "كي نكون نقرا ما نتفرجش، نتفرج كي مانقراش، ما عنديش الوقت"، ما يدلّ على أنّ المبحوث لا يستخدم موقع اليوتيوب كثيراً، بل يستخدمه فقط أوقات فراغه، وصرّح المبحوث الثامن عشر أنّه لا يستخدم اليوتيوب يومياً لعدم توفر الانترنت إذ أجاب قائلاً: "لالا، أصلا ما عندناش الكونيكسيو كل يوم"، ما يوحي أنّ عدم استخدامه اليومي لا يعود لعدم رغبته في ذلك وإنما سببه عدم توفر الانترنت.

ما يدلّ على تباين أسباب عدم الاستخدام اليومي لموقع اليوتيوب من قبل الأطفال، فعدم توفر الانترنت المنزلية هو أحد الأسباب التي تحول دون ذلك، بالإضافة إلى أنّ بعض الأطفال لا يجدون الوقت الكافي لاستخدام موقع اليوتيوب بالنظر إلى التزاماتهم المدرسية وأوقات اللعب.

السؤال الثاني: هل لديك هاتف ذكي أو لوحة إلكترونية خاصة بك؟

بالنظر إلى إجابات المبحوثين حول امتلاكهم لأجهزة ذكية من عدمه، أجاب أغلبهم بالنفي فيما البعض منهم أكدوا ذلك، كما تبيّنه النتائج الآتية:

أغلب المبحوثين لا يملكون لوحة إلكترونية ولا هاتفًا ذكيًا شخصيًا، وبيّنوا أنّهم يستخدمون الهاتف الذكي لأحد أفراد أسرهم لاستخدام موقع اليوتيوب، وأشار بعضهم أنّ والديهم لم يوفروها لهم، وبلغ عددهم 13 مبحوثًا ومبحوثة، في هذا الصدد صرّح المبحوث الثاني أنّه يملك حاسوبًا يستخدم من خلاله موقع اليوتيوب، حيث أجاب: "لا، عندنا بيبي"، والحاسوب ملائم أكثر لاستخدام الموقع من قبل الأطفال لأنّه يمكّن من مشاركة الطفل في ذلك، حتّى أن إجابة المبحوث الثاني توحى بذلك لقوله عندنا وليس عندي، ما يؤكّد مشاركة أفراد أسرته له في استخدام موقع اليوتيوب.

وأجاب المبحوث السادس متحسّرًا وبنظرة حزينة: "لا ماعنديش ما بغاوش يشرولي قالولي مازلت صغير"، بمعنى أنّه لا يملك هاتفًا ذكيًا ولا لوحة إلكترونية خاصّة به لأنّ والديه لم يريدوا شراءها له كونه مازال صغيرًا، وذلك يدلّ على إدراكهما أنّ هذه الوسائل لا تصلح لأن يمتلكها طفل صغير، وأجاب المبحوث الثالث عشر قائلاً: "لا ماعنديش، عندي بلاي"، بمعنى أنّه يملك جهاز ألعاب فيديو ما يوضّح تفضيله ممارسة ألعاب الفيديو على استخدام موقع اليوتيوب، بينما أجاب باقي المبحوثين بكونهم يستخدمون هواتف أحد أفراد أسرهم سواء أمّهاتهم أو أبائهم أو أحد إخوتهم لاستخدام موقع اليوتيوب (المبحوثين الأول، المبحوثة الثالثة، المبحوثة الرابعة، المبحوث السابع، المبحوثة الثامنة، المبحوث العاشر، المبحوث الحادي عشر، المبحوثة الثانية عشر، المبحوثة الرابعة عشر، و المبحوث الثامن عشر).

ما يدلّ على أنّ أغلب الأطفال يتعاملون مع الأجهزة الرقمية المتوفرة في بيئتهم الأسرية فقط، إدراكاً من أوليائهم لأهميّة عدم توفير أجهزة ذكية خاصّة لأطفالهم حماية لهم من مخاطر سوء الاستخدام، ووعياً منهم بسلبيّات ترك الطفل منفرداً أمام موقع اليوتيوب ومخاطر استغراقه في المشاهدة، حتّى لا يتعوّد على الاستخدام الكثيف ولا يصبح مدمناً على ذلك.

من جهة أخرى، خمسة أطفال بين المبحوثين فقط يملكون أجهزة ذكية شخصيّة، بينهم المبحوثة الخامسة التي تملك لوحة إلكترونية، وكذا المبحوثة الخامسة عشر التي وعلى الرّغم من عدم تجاوزها الخمس سنوات لها لوحة إلكترونية خاصّة بها، فيما يملك ثلاثة مبحوثين هاتفًا ذكيًا شخصيًا على غرار المبحوثة التاسعة التي صرّحت قائلة: "وا، شرالي بابا كي جبت السانكيام تليفون"، أي أنّ الهاتف الذكي كان هدية والدها لها لنجاحها في شهادة التّعليم الابتدائي، وكذا المبحوث السادس عشر والمبحوثة السابعة عشر يملكان هاتفًا ذكيًا.

الملاحظ أنّ المبحوثين الخامسة عشر والسابعة عشر اللتان تبلغان من العمر 5 و6 سنوات على التوالي، صغيرتان جداً على إمتلاك جهاز ذكي شخصي، والملاحظ أنّ أغلب الذكور لا يملكون جهازاً ذكياً خاصاً بهم بينما الإناث أغلبهن تملكن ذلك، ما يدلّ على أنّ الإناث من الأطفال المبحوثين أكثر إمتلاكاً للأجهزة الذكيّة من الذكور، والأطفال غالباً يستخدمون الهواتف الذكيّة الخاصّة بأوليائهم أو إخوتهم، لكن تزيد رغبتهم في إمتلاك وسائل خاصّة بهم ليكونوا أكثر حريّة واستقلاليّة، فإمتلاكهم لها يجعلهم يشعرون بالتحكم بالذات، كما يستطيع بذلك الطفل ملء وقت فراغه بالإستخدام دون يأخذ منهم الهاتف.

والملاحظ أنّه في السّنوات الأخيرة أصبح حصول الطفل على هاتف ذكي أو لوحة إلكترونيّة تقليدياً شائعاً في الأسر الجزائريّة، والكثير من الآباء يعدون أطفالهم بشراء هذه الأجهزة كهدية لنجاحهم في الدراسة، دون أن يدركوا خطورة ذلك، فعلى الرّغم من كون الهدية وسيلة لتقوية الروابط الأسريّة، وتعبير عن الحبّ والثّناء، إلّا أنّ الهدايا من هذا النوع قد تتسبّب في إحداث أثر سلبي إذا إقترنت بالإستخدام غير السليم وعدم الرّقابة الأبويّة، وهناك من الآباء من يدلّلون أطفالهم، ويلبّون رغباتهم، ويسارعون في إقتناء ما يطلبونه حتّى وإن لم يكونوا في حاجة إليه، فيشترون لهم الأجهزة الذكيّة ظنّاً منهم أنّها من متطلبات الحياة العصريّة التي تجعل الطفل يعيش كباقي أقرانه. غير أنّ بعض الأولياء لديهم إتجاهات إيجابيّة نحو إمتلاك أطفالهم لأجهزة ذكيّة، فهم يرون أنّها تطوّر المهارات التعلّيميّة والتّواصلية لدى الطفل، وتنمّي مكتسباته اللّغويّة والثّقافيّة والإجتماعيّة، كونها وسيلة للحصول على معلومات متنوّعة.

السؤال الثالث: من علمك استخدام موقع اليوتيوب؟

بناءً على إجابات المبحوثين يتّضح أنّ غالبيتهم تعلّموا استخدام موقع اليوتيوب بمفردهم ودون الحاجة إلى مساعدة أحد، فيما القلة منهم فقط من تعلّموا ذلك من خلال ملاحظاتهم الشخصيّة، كما يأتي:

أغلب المبحوثين تعلّموا بمفردهم استخدام موقع اليوتيوب، ماعدا ثلاثة مبحوثين فقط، وهنا يصرّح المبحوث الثّاني قائلاً: "ليس صعباً، تعلّمت لوحدي"، وهي الإجابة نفسها للمبحوثة الرّابعة التي قالت: "وحددي، مشي حاجة صعبة"، أي أنّهما أشارا إلى كون الأمر بسيطاً لذلك تعلّموا استخدام بمفردهما، وأجاب باقي المبحوثين بكونهم تعلّموا هم الآخرين بمفردهم استخدام الموقع (المبحوثين الأول، المبحوثة الثالثة، المبحوثة الخامسة، المبحوث السادس، المبحوث السابع، المبحوثة الثامنة، المبحوثة التاسعة، المبحوث العاشر، المبحوثة الثانية عشر، المبحوث الثالث عشر، المبحوثة الخامسة عشر، والمبحوث السادس عشر).

وتدلّ الإجابات على سهولة استخدام موقع اليوتيوب لدى الأطفال، خصوصاً أنّ اليوتيوب يتيح خاصيّة النّقر على الفيديو المراد مشاهدته دون الحاجة للكتابة، كما أنّ أطفال اليوم يجيدون استخدام الأجهزة الإلكترونيّة والتّطبيقات المختلفة، بما في ذلك موقع اليوتيوب

على الرغم من صغر سنّهم، وهو ما يتفق مع دراسة بن معيزة عبد الحليم وبين عبد المالك عبد العزيز المعنونة بـ: **التطبيقات الإلكترونية للأجهزة الذكية ودورها في تنشئة الطفل: دراسة ميدانية بولاية سطيف** التي وجدنا فيها أنّ الأطفال يستخدمون الهواتف الذكية بسهولة دون الحاجة لتعلّم ذلك.

لكنّ تعلّم الأطفال استخدام موقع اليوتيوب دون حاجةٍ للآخرين، يوحي بكونهم يستخدمون موقع اليوتيوب بمفردهم دون تواجد أحد أفراد الأسرة معهم، وبالتالي قد يتعرّضون لمضامين غير مناسبة لهم أو تحمل ثقافة مغايرة وقيما معارضة ومشاهد غير لائقة، بما يؤثر سلباً في تنشئة الطفل الجزائري، فمرافقة الأولياء للطفل في مشاهدته لموقع اليوتيوب ضرورية لحمايته من المشاهد الضارة.

فأطفال اليوم فضوليون ويجيدون استخدام الأجهزة الذكية للسهولة المتاحة لذلك، على الرغم من كون الطفل غير واعٍ ولا محمي من العالم الرقمي، كما أنّ كتابة كلمة واحدة أو مجرد نقرة واحدة على فيديو على اليوتيوب، تتيح للطفل عديد الإقتراحات والخيارات التي قد لا تتناسب مع سنّ الطفل، وقد تكون سبباً في إحداث أثر سلبي على قيم وأخلاق ونفسية الطفل¹.

وترك الطفل بمفرده في استخدام موقع اليوتيوب يهدّد تنشئته الاجتماعية، ولو أدرك الأولياء ذلك ما تركوا أطفالهم دون إشراف ومراقبة، فالطفل يبني شخصيته من خلال ما يشاهده وما يسمعه في صغره، واستخدامه لموقع اليوتيوب ومشاهدته لمختلف المضامين عبره من رسوم متحركة، موسيقى، برامج ترفيهية، برامج الأطفال، الأفلام، وغيرها، ينسخ في عقله تفاعلات مع ما يشاهده ويسمعه، ولكونه لا يفرق بين الواقع والخيال، وغير واعٍ بما فيه الكفاية، فقد يتقمّص الشخصيات والأبطال، ما يؤثر في سلوكياته، وقيمه، وأخلاقه، ودينه، ومختلف مظاهر تنشئته الاجتماعية.

من ناحية أخرى، أشار المبحوثين الحادي عشر والرابعة عشر والسابعة عشر والثامن عشر أنّهم تعلّموا استخدام موقع اليوتيوب من خلال ملاحظاتهم الشخصية، حيث أجاب المبحوث الحادي عشر: **"شفت ماما كيفاه دير تعلمت"**، بمعنى أنّه لاحظ أمّه في استخدامها لموقع اليوتيوب وتعلّم من خلال ذلك، وهي الإجابة نفسها للمبحوثين الآخرين، فالطفل شديد الملاحظة، ووالديه هما محط أنظاره، فهو يراقبهما، ويقّد ما يفعلانه، وليس من الصعب عليه أن يكتشف كيفية استخدام الهاتف أو اللوج إلى موقع اليوتيوب واختيار الفيديوهات عبره مهما كان صغيراً، خصوصاً أطفال الجيل الحالي، فنجد طفلاً لا يتجاوز بضع سنتيمترات يجيد تحريك أنامله على شاشة الهاتف الذكي للولوج إلى موقع اليوتيوب والبحث عمّا يريده.

1 شمس الهدى بن ميلود، لعلاوي خالد، مواقع التواصل الاجتماعي وانعكاساتها على القيم الأخلاقية لطفل ما قبل المدرسة: دراسة تحليلية لمحتوى اليوتيوب المقدم للأطفال، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 31، العدد 2، جوان 2020، ص31.

السؤال الرابع: لماذا تستخدم موقع اليوتيوب؟

تباينت أسباب استخدام الأطفال لموقع اليوتيوب، فمنهم من يرغب في مشاهدة محتوياته المفضلة، وبينهم من يريد الترفيه عن نفسه وقضاء الوقت، وبعضهم يفضل مشاهدة محتويات معينة، وفيما يأتي سيتم التطرق إلى هذه الأسباب في شكل مجموعة محاور على النحو الآتي:

أشار أغلب الأطفال المبحوثين أنّ سبب استخدامهم لموقع اليوتيوب هو رغبتهم في مشاهدة المحتويات المفضلة لديهم، والتي كان في مقدمتها "الرّسوم المتحرّكة" فالمبحوثة الثالثة تستخدمه لمشاهدة المسلسل الكارتوني ماشا والدب حيث أجابت: "باه نتفرج ماشا"، والمبحوثة الثانية عشر صرّحت قائلة: "باه نتفرج بزاف رسوم وماشا، ونشوف البوبيات، les joués، كاين كلش، ماما شراتلي باربي كيما لي شفتها في اليوتيوب"، بمعنى أنّها تستخدم موقع اليوتيوب لمشاهدة الرّسوم المتحرّكة والمسلسل الكارتوني ماشا والدب ومشاهدة الألعاب ودمى الباربي، وبيّنت أنّ أمّها اشتريت لها دمية باربي مثل التي شاهدتها عبر اليوتيوب، أكملت جملتها ثم ذهبت لتحضرها وتريني إياها، ما يدلّ على هوس المبحوثة بالألعاب ودمى الباربي التي تشاهدها عبر اليوتيوب، وحبّها للرّسوم المتحرّكة ماشا والدب التي تعرف إقبالاً لدى الأطفال.

فهذا الرّسوم المتحرّكة يعدّ أحد المسلسلات الكارتونية التي لاقت رواجاً واسعاً في مختلف أنحاء العالم من قبل عديد الأطفال، وكانت إنطلاقته في روسيا عام 2009، وترجم إلى عدّة لغات بما فيها اللّغة العربيّة¹. أمّا المبحوث العاشر فقد بيّن أنّه يستخدم اليوتيوب لمشاهدة الرّسوم المتحرّكة عموماً، والمبحوث الحادي عشر أجاب: "باه نتفرج رسوم تاع لواط لي عندهم عينين ويهدرو ونتفرج على الألعاب"، بمعنى أنّه يستخدم موقع اليوتيوب ليشاهد الرّسوم المتحرّكة المتعلّق بالسيّارات التي لها عيون وتتكلم، وأيضا من أجل مشاهدة الألعاب، وبالتالي المقصود من إجابته هو الرّسوم المتحرّكة السيّارة الحمراء، ما يوضّح أنّ المسلسلات الكارتونية تبقى المضمون الأبرز الذي يجذب الطفل كونه يميل للحركة والألوان والرّسومات، فيجد فيها ضالّته.

وفيما يتعلّق بالمبحوث السادس، أجاب: "باه نشوف الألعاب، يعجبوني les joués تاوعهم، عندهم لواط قاع ماكاش عندنا"، أي أنّه يستخدم موقع اليوتيوب بغية مشاهدة الألعاب، خاصّة السيّارات، ما يدلّ على أنّ ما يشاهده المبحوث قد يؤثّر على ثقافته الاستهلاكيّة لإعجابه بالألعاب التي يراها من خلال الفيديوهات، فما يشاهده الطفل يحبّ امتلاكه، والألعاب هي أكثر ما يجذب الطفل كونه محبّ للعب.

1 طه عبد الواحد، ماشا تظار الدب على الشاشات البريطانية والهولندية، جريدة الشرق الأوسط، <https://aawsat.com/home/article/1893426>، تاريخ النشر: 2019/09/09، تاريخ الإطلاع: 2021/08/28، 21:58

والملاحظ هوس الكثير من الأطفال بالألعاب الاستهلاكية التي تشكّل واحدة من أهم العناصر التي تجذب الطفل لإستخدام موقع اليوتيوب، فاللعب أولوية لدى الطفل، وبواسطته يصرف طاقته وانفعالاته، والألعاب الاستهلاكية تجذبه وتزيد رغبته في الحصول على مثلها لما يراه من تسلية وإستمتاع لدى الأطفال الذين يلعبون بها من خلال فيديوهات اليوتيوب، لذلك يريد تجربة ذلك الشعور وتقليد بقية الأطفال.

ووضّح المبحوثين الخامسة عشر والسادس عشر والسابعة عشر أنّهم يستخدمونه لمشاهدة ما يحبّونه، فاليوتيوب يوفرّ محتويات متنوّعة تجذب المشاهدين، وتجعلهم محبّين للمشاهدة، سيما أنّ المحتوى متجدّد حيث يضاف عدد كبير من الفيديوهات يوميًا. وتنوّع مضامين موقع اليوتيوب من رسوم متحرّكة، أفلام، مسلسلات، فيديوهات منزليّة وشخصيّة، أغاني، محاضرات، وغيرها هو ما جعله أحد المواقع الأكثر إستخدامًا من قبل الأطفال ليصبح تحدي أمام وسائل الإعلام التقليديّة وحتىّ الإتصال المباشر بين الأفراد¹.

في المقابل، يستخدم عدد من الأطفال الذين أجريت معهم المقابلة موقع اليوتيوب لقضاء وقت الفراغ والتسلية، كما هو الحال بالنسبة للمبحوثة الخامسة التي صرّحت قائلة: "باه نفوت الوقت، ومانبقاش غي مع القرابية"، أي أنّها تستخدم موقع اليوتيوب من أجل قضاء الوقت، وحتىّ لا تقضي كلّ وقتها في الدراسة، ما يدلّ على أنّ المبحوثة تستخدم موقع اليوتيوب للتّرفيه عن نفسها والتّخلص من الضّغوطات المدرسيّة. وبيّن المبحوث السابع والمبحوثة الثامنة والمبحوث الثالث عشر أنّهم يمضون الوقت من خلال إستخدامهم موقع اليوتيوب، ما يشير أنّ بعض الأطفال يستخدمون الموقع للتّرفيه عن أنفسهم وتجاوز الملل.

من ناحية أخرى، أشار المبحوثين الرابعة والثامن عشر أنّهما يستخدمان موقع اليوتيوب لمشاهدة الأفلام والإستماع للموسيقى، فالاهتمام بالغناء والموسيقى هو ميل فطري، فالأمّ تغني لطفلها تهويده قبل نومه، وقد نردّد أغنية لتسلية أنفسنا، أو التّعبير عن مشاعرنا، أو مؤانسة وحشتنا، فالموسيقى وسيلة للتّرفيه عن النفس، والتّعبير عن المشاعر، وتجديد النّشاط، وتجاوز الملل والإرهاق لدى الطفل². كما أنّ اليوتيوب يقدّم المضامين الموسيقية بتقنيات عالية في التّصوير، ويستخدم الخدع السينمائية والمؤثرات الصوتية في صورة بصرية تثير المشاهد، وتجعله يسرح في أحلام اليقظة، لذلك يشعر كثير من الأشخاص بالسعادة عند سماع الموسيقى عبر اليوتيوب، كما أنّ الموسيقى لها قدرة على

¹Jin Kim, User-generated content (UGC) revolution?: critique of the promise of YouTube, These submitted for the Doctor of Philosophy degree, Communication Studies specialism, The University of Iowa, May 2010, pp 3,5.

² حسام الغزالي، التّأثير والتأثير عند الأطفال: دراسة سيكولوجية، نفسية، تطبيقية، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، 2009، ص ص143،144.

تخفيف الضغوط وإشعار الفرد بالإسترخاء، لذلك تستخدم كأسلوب علاجي لبعض الأمراض في الغرب¹.

كما نجد بين الأطفال من يستخدم موقع اليوتيوب لغرض التعلّم كما هو الحال بالنسبة للمبحوث الثاني، الذي أجاب وباللغة العربية الفصحى كما كان الحال بالنسبة لكلّ إجاباته: "لأتعلّم وأكون أفضل من الأطفال الآخرين"، وأجابت المبحوثة التاسعة: "باه نتعلم ماليوتيوب كلش، أي حاجة نبغي نعرفها نحوس عليها نصيبها"، بمعنى أنّها تستخدمه للتعلّم، فكلّ ما تريد معرفته تجده من خلال موقع اليوتيوب، ما يبيّن أنّها يُجيدان استخدام موقع اليوتيوب، فالیوتيوب وسيلة مثاليّة في تحقيق الهدف التعلّمي، لتوفّره على فيديوهات تعليميّة متنوّعة، ومقدّمة بطريقة مبتكرة، تثير حواس الطفل، وترسخ المعلومات في الدّهن.

ومن الأطفال من يستخدم موقع اليوتيوب لمشاهدة ما تعلّق بكرة القدم، فقد بيّن المبحوث الأول أنّه يفضّل مشاهدة المباريات ورياض محرز، ومشاهدة المسلسل الكارتوني أبطال الكرة، حيث أجاب قائلاً: "أنا نبغي نتفرج أبطال الكرة، وLes matchs تاع الجزائر باغي نولي Joueur كي نكبر كيما محرز"، ما يعني أنّه مولع بكرة القدم، والرّياضة نشاط مهمّ جدّاً ليس في بناء الصّحة الجسديّة فقط، بل حتّى الصّحة النّفسيّة، كما أنّ كرة القدم هي أحد الرّياضات التي تعود على اللّعب الجماعي ما يجعل الطفل يندمج في الجماعة ويكتسب المهارات الاجتماعيّة. فالرّياضة وسيلة ناجعة لبناء شخصيّة متزّنة، وبناء اللياقة البدنيّة للفرد وحمايته من أخطار البدانة وأضرار عدم الحركة على صّحة الإنسان، كما أنّها تزيد الطّاقة في الجسم وتسرع الدورة الدّمويّة وتزيد نشاط القلب والرّئتين، فالقيام بها بشكل دوري، يحافظ على القدرة الفسيولوجيّة، ويحمي صّحة الإنسان².

من زاوية أخرى، أجابت المبحوثة الرابعة عشر إجابة مختلفة عن البقية، فقد أشارت أنّ سبب استخدامها لموقع اليوتيوب هو رغبتها في مشاهدة روما وديانا. فصانعي المحتوى عبر موقع اليوتيوب وما يقدمونه من محتويات تروّج للعصريّة والتّحضّر من خلال اللّباس والموضة، وعرضهم حياتهم اليوميّة وتصويرهم لأنّاتهم المنزلي الفخم وحياة الرّفاهيّة التي يعيشونها يؤثّر على أفكار الطفل وتتولّد لديه رغبة إستهلاكيّة في إمتلاك ما يراه لإقتناعه بالرسائل التي تحمل أهداف إستهلاكيّة³.

السؤال الخامس: هل تحب أن يشاركك أحد في المشاهدة عبر اليوتيوب أم تحب أن تكون بمفردك؟

¹ حيمر سعيدة، إبراهيم بعزیز، الاستخدامات الترفيهية لموقع اليوتيوب وأثرها على التحصيل الدراسي: دراسة ميدانية على عينة من المراهقين في ولاية المسيلة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 11، العدد 01، 2021، ص 596، 597.

² يوسف كماش، الرياضة والصحة والبيئة، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص 93، 100.

³Castelo- Martinez A, Tur-Vines V, Una combinacion de alto riesgo: obsidad, marcas de alimentacion, meneros y retos en Youtube, Gac Sanit, 2020, <http://doi.org/10.1016/j.gaceta.2020.06.018>.

أشار أغلب المبحوثين أنهم يفضلون أن يشاركهم أحد أفراد أسرهم استخدام موقع اليوتيوب، خصوصاً مع أحد الإخوة كالمبحوث الأول، المبحوثة الرابعة، المبحوثة الثامنة، المبحوثة التاسعة، المبحوث العاشر، المبحوث الثالث عشر، والمبحوثة السابعة عشر، لكن الأخ أو الأخت قد لا يكون موجّهاً سليماً لاستخدامات أخيه لموقع اليوتيوب، سيما أنّ المبحوثة الرابعة ومن خلال إجاباتها عن الأسئلة اللاحقة تبين أنّ أختها تسمح لها بمشاهدة محتويات يمنعها عنها والديها، والمبحوثة السابعة عشر تفضّل المشاهدة مع أختها الصغرى حيث أجابت: "نبغي نتفرج مع ختي الصغيرة"، وبالتالي فمشاركة هؤلاء للطفل في الاستخدام لا يكفل استخدامه السوي للموقع.

ومن الأطفال من يفضّل المشاهدة والاستخدام مع أمّه مثل المبحوث الثاني، المبحوث الحادي عشر، والمبحوثة الثانية عشر، وهناك من يفضّل مشاركة أبيه له في ذلك كالمبحوث السادس، وهذا إيجابي جداً، لأنّ مشاركة أحد الوالدين للطفل في مشاهدة لليوتيوب، واختيار المضامين له، هو أمن للطفل، ويضمن اختيار المضامين المناسبة، وحمايته من المشاهد الضارة، فهؤلاء هم من يستطيعون توجيه أطفالهم نحو الاستخدام الأمثل لموقع اليوتيوب وضمان استفادته منه وعدم إلحاق الضرر بتنشئته الإجتماعيّة.

في المقابل، هناك من الأطفال من يفضل استخدام موقع اليوتيوب بمفرده، فمثلاً تصرّح المبحوثة الثالثة: "لا نبغي نتفرج وحدي، حمودة (تقصد أباها) ما يخلينيش نتفرج يديهولي"، أي أنّ المبحوثة تفضّل المشاهدة منفردة لا مع الآخرين، لأنّ أباها - الأكبر منها بسنتين - يزعجها في ذلك ويأخذ منها الهاتف، لكن ترك طفلة في الخمس سنوات من العمر تشاهد اليوتيوب منفردة قد يجعلها تتعرّض لمحتويات غير مناسبة لها، وأجابت المبحوثة الخامسة بغضب وسرعة في الكلام: "أووووو نبغي نتفرج وحدي، بلا ما يكون حتى واحد معايا، كي يتفرجو معايا خاوتي يصرعوني في راسي، يبدأ يهدرو ويقولولي دير ي هادي دير ي هادي، ما يخلونيش قاع نتفرج في حالي يهلوووونوني"، بمعنى أنّها تفضل المشاهدة بمفردها، فعندما يشاركها إخوتها في ذلك يزعجونها كثيراً ويطلبون منها تغيير المحتوى الذي تشاهده، وواضح جداً من خلال إجابتها حجم إنزعاجها من مشاركتهم لها في الاستخدام، لكن ترك طفلة ذات 8 سنوات تستغرق في استخدام موقع اليوتيوب، وتوفير لوحة إلكترونيّة خاصة بها، يؤكّد عدم رقابة والديها، وعدم وعيها بأهميّة المرافقة الوالدية للطفل في استخدامه لموقع اليوتيوب، وغضب الطفل وإنزعاجه من مشاركة الآخرين له في ذلك، إنّما يبيّن عدم تحديد الوالدين للمحتويات التي يمكن لطفلهما مشاهدتها، فإنّقاء الأولياء لمحتويات معيّنة ليشاهدها أطفالهم يجعلهم يتقادون الخصام بينهم في الاختيار، لكن لو تركوا أطفالهم يشاهدون كما يحلو لهم، فأكيد أنّهم سيختلفون وسيغرب كلّ واحد منهم بمشاهدة ما يريد.

وصرّحت المبحوثة الخامسة عشر: "نبغي وحدي، ما نبغيش يتفرجو معايا، كنت ندابز أنا وخويا على التلفون، مانبغيش نتفرج معاه، هو يتفرج رسوم مشي شابين، أيا بابا شرالي طابلات تاعي وحدي ما يديهاليش"، بمعنى أنّها تفضّل المشاهدة بمفردها،

لتخاصمها مع أخيها على الهاتف، كونها لا تحب مشاهدة الرسوم المتحركة التي يفضلها هو، لذلك اشترى لها والدها لوحة إلكترونية خاصة بها. لكن ترك طفلة في الخمس سنوات من عمرها تستخدم موقع اليوتيوب، وإعطاؤها جهازاً خاصاً بها، ينذر بإمكانية إدمانها على الاستخدام، وخطر تعرّضها لمضامين غير لائقة.

ووضّح كلّ من المبحوث السابع، المبحوثة الرابعة عشر، المبحوث السادس عشر، والمبحوث الثامن عشر، أنّهم أيضاً يفضلون مشاهدة بمفردهم دون مشاركة الآخرين لهم في ذلك، فنجد بعض الأطفال يبحثون دائماً عن الإستقلالية والسريّة عند استخدامهم لموقع اليوتيوب فيفضلون أن يستخدموا الموقع بمفردهم دون أن يتواجد شخص معهم، حتّى يتخلّصوا من مراقبة الأهل، وحتّى لا يعلموا بما يشاهدونه¹.

السؤال السادس: ما الذي تفضل مشاهدته عبر موقع اليوتيوب؟

تباينت المحتويات المفضّلة لدى الأطفال المبحوثين عبر موقع اليوتيوب، فتقريباً كلّ مبحوث أجاب إجابة مختلفة عن الآخر، ما يعني تنوّع المحتويات التي يفضّل الأطفال مشاهدتها عبر موقع اليوتيوب، على النحو الآتي:

أغلب المحتويات التي اختارها الأطفال هي برامج مخصّصة للأطفال تمثّلت أغلبها في رسوم كرتونية، وهو ما يتفق مع دراسة أسامة ظافر كجارة حول برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفال، التي وجد من خلالها أنّ الأطفال يميلون بمحض إرادتهم إلى البرامج المخصّصة لهم لا برامج الكبار، على غرار الرسوم المتحركة، البرامج الفكاهية، والموسيقى، بينما يقلّ الاهتمام بالبرامج التعليمية²، وهو ما لمسناه فعلاً من خلال هذا التّساؤل.

فقد أشار عدد من الأطفال أنّهم يفضلون مشاهدة الرسوم المتحركة أو واحداً منها عبر موقع اليوتيوب، وقد أشارت المبحوثة الثالثة، المبحوثة الخامسة، والمبحوثة الثانية عشر أنّهم يفضلون المسلسل الكرتوني ماشا والدب، والظاهر أنّ هذا المسلسل الكرتوني المفضّل لدى الإناث من الأطفال، فد 3 مبحوثات من بين 9 صرحن أنّه المحتوى المفضّل لديهن. فالمسلسل الكرتوني "ماشا والدب" الذي يعدّ مستوحى من الحكاية الشعبية الروسية "الدببة الثلاث" لـ Leo Toltoy عام 1875 والتي كتبها ضمن سلسلة قصص موجّهة للأطفال الصغار، وأنتجت القصة كمسلسل كرتوني بعنوان ماشا والدب عام 2009، لكن القصة والمسلسل الكرتوني مختلفين عن بعضهما، فقد حوّلت من قصة تراجيدية إلى قصة كوميدية، والشخصية البطلة في النسخة الروسية هي Machenka التي تضيع في الغابة وتلتقي الدب الذي يتمسك بها لحاجته لها، لتتمكّن من الهرب منه في الأخير لذكائها، فيما يحكي المسلسل الكرتوني عن

1 ندى عويجان، سلامة الأطفال على الانترنت: دراسة وطنية حول تأثير الانترنت على الأطفال في لبنان، المركز التربوي للبحوث والإنماء، بيروت، 2015، ص129.

2 حفصة عابد، لرشيد زوزو، مشاهدة القنوات الفضائية وكيفية تأثيرها على التنشئة الاجتماعية للناشئة، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 08، العدد 03، 2019، ص ص 35، 36.

الطفلة ماشا المشاكسة وصديقتها الدب الذي توجه الأوامر له، وفي كل لقاء لهما تقوم بمصيبة لمشاكستها فتعكر صفو حياته، ولكنه على الرغم من ذلك يحبها ويحميها.

وتُرجم الرسوم المتحركة ماشا والدب إلى عدة لغات، كما تنوعت ردود الأفعال حوله، ما جعل عديد الدارسين يشاهدونه، فمنهم من اعتبر ماشا شخصية خبيثة، وبأن القصة خطيرة كون الطفلة مغرورة تسيء معاملة من حولها، وبالتالي تكون صورة ذهنية سلبية لدى الأطفال المشاهدين، ووجد بعضهم أن الأطفال يصبحون سعداء عند مشاهدة ماشا ليس للصبغة الكوميديّة للرسوم المتحركة وإنما لتحقيق الرسالة الخفية له لأغراضها. في حين اعتبر البعض الآخر أن الرسوم المتحركة ليس بتلك الخطورة وإنما يشجع الطفل على الفضول والاكتشاف، فهم يرون أنه لا يصور ماشا بكونها شخصية مثالية وإنما طفلة ترتكب الأخطاء كباقي الأطفال وتحتاج إلى من يساعدها ويعلمها ويصوب أخطاءها¹.

وأشار المبحوث السادس أنه يفضل الرسوم المتحركة (Dragon Ball)، الذي يعدّ أحد المسلسلات الكرتونية التي تشجع على العنف، ما قد ينمي لدى الطفل غرائز العدوان، كما أن هذا المسلسل لا يخلو أيضاً من علاقات الحب في تركيبته الدرامية، والتي قد تتسبب في فساد الطفل وتؤثر على تربيته الأخلاقية²، كما أنه يرسخ لدى الطفل فكرة إمكانية العودة إلى الحياة بعد الموت، ولو أننا نحن الكبار نعلم استحالة ذلك، إلا أن الطفل يصدق ما يشاهده، وقد يؤثر ذلك على طريقة تفكيره، ويجعله يقبل على إيذاء الآخرين.

أمّا المبحوث العاشر فبيّن أنه يحبّ الرسوم المتحركة عموماً، فيما نوّه المبحوث الحادي عشر أنه يفضل الرسوم المتحركة السيارة الحمراء، بينما أشار المبحوث الثالث عشر أنه يفضل مشاهدة الرسوم المتحركة العم جدو* عبر اليوتيوب، الذي يعدّ أحد المسلسلات الكرتونية التي تبث في القناة التلفزيونية Cartoon network بالعربية، وقد أنتجت شركة Cartoon Network studios بالولايات المتحدة الأمريكية، بُثت أولى حلقاته في شهر جويلية عام 2014، وكلّ حلقة تُبث في 11 دقيقة³. والملاحظ أن الرسوم المتحركة هي جزء أساسي من المضامين المفضّلة لدى أغلب الأطفال، وقد أثبتت عديد الدراسات أن الأطفال يفضلون مشاهدة الرسوم المتحركة لما فيها من تشويق، وإحتوائها على عناصر المفاجأة والصراع والأسلوب الدرامي الممتع والمحبب لدى الطفل، والذي يجعل الطفل ينتظر معرفة نهاية

¹ Olga Lyanda-Geller and others, Macha and Bear : a Russian palimpsest, FOLKLORICA journal, vol XIX, 2015, pp75,89

² اسعيداني سلامي، استراتيجيات أفلام الكرتون في التأثير على القيم الدينية لأطفالنا: مقاربات ونماذج، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، جامعة عبد الحميد بن باديس، المجلد 07، العدد 2، مستغانم، 2020، ص ص38،41.

* يمزج كرتون العم جدو بين الكوميديا والمغامرة، وتعدّ شارة هذا الرسوم المتحركة من ألقه الشارات، حيث تتكرر كلمة صباح الخير خمس مرات لتعقبها كلمة العم جدو، فهي لا تقدم فكرة ولا تحمل رسالة، حتى أن اسم الرسوم المتحركة يفتح عديد الإستفهامات.

³ يسرى صبيشي، الرسوم المتحركة الناطقة باللغة العربية: دراسة تحليلية لمضامين اللغوية بقناة الأطفال المتخصصة كرتون نتورك بالعربية، مجلة جسور المعرفة، المجلد 05، العدد 04، ص ص295، 300.

الأحداث، ولجمعها بين الصّور المرسومة والحركة والألوان والصّوت التي تجذب الطفل للمشاهدة¹.

والرّسوم المتحرّكة مفيدة في تنمية خيال الطفل، وتطوير مهارات التّفكير واللّغة لديه، كما تغرس القيم الإيجابية والأخلاق الفاضلة، بما يدعم تنشئته الاجتماعيّة، فيما قد تكون هذه الرّسوم المتحرّكة سبباً في نتائج عكس ما تريد الأسر غرسه لدى أطفالها من خلال عمليّة التّنشئة الاجتماعيّة، خصوصاً إذا كان الاستخدام عشوائياً وزادت فترات المشاهدة، فإستخدام اليوتيوب والشّاشات المختلفة يحرك حاستي البصر والسمع فقط، فلا تعمل باقي الحواس لدى الطفل، ما يؤثّر سلّماً على الجهاز العصبي وعلى صحّة الطفل، كما يقلّ تواصله وتفاعله مع أسرته، بالإضافة إلى أخطار مشاهد العنف والإنحلال أخلاقي وترويج الثقافة الغربيّة وإحلال القيم غير الإسلاميّة المخالفة لديننا، ما يؤثّر سلّماً على تنشئة الطفل².

من جهة أخرى، أشارت المبحثين الثامنة والتاسعة أنّ المحتوى المفضّل لديهما عبر موقع اليوتيوب هو **الفيديوهات المضحكة للأطفال**، فاليوتيوب يحتوي على عدد كبير من فيديوهات الأطفال في مواقف مضحكة، ونجد أنّ هذه الفيديوهات تحظى بعدد هائل من المشاهدات، ما يدلّ على إستخدامها لموقع اليوتيوب من أجل التّسلية والتّرويح عن النّفس، بينما صرّحت المبحثين الرابعة عشر والخامسة عشر أنّهما **تفضلان الأناشيد وأغاني الرّسوم المتحرّكة**، حيث أجابت المبحوثة الرابعة عشر قائلة: **"نبغي غنية هالصيصان"**، فهذه الأناشود (الصيصان) تحظى بمشاهدات عالية عبر موقع اليوتيوب، والكثير من الأطفال وحتى الكبار يحفظونها، وقد نجد أطفالاً لا يجيدون الكلام ويردّدون لحن هذه الأناشود فقط، ربما لأنّ إيقاعها جاذب للطفل، وأشارت المبحوثة الخامسة عشر أنّها تحبّ أغنية الرّسوم المتحرّكة ريمي، وأناشيد قناة كراميش التلفزيونيّة فهي المحتوى الذي تفضل مشاهدته عبر موقع اليوتيوب، إذ أجابت: **"نبغي غنية ريمي، وكراميش"**، فشارة الرّسوم المتحرّكة ريمي هي أحد أجمل شارات الرّسوم المتحرّكة، وترديد الأناشيد ممتع وتفاعلي بالنّسبة للأطفال، ومن شأنه تعرّف الطّف على كلمات جديدة وفهم معانيها، من خلال التّكرار الذي يتيح للطفل فرصاً لإضافة كلمات ناقصة في تذكّره للأناشود، كما أنّ الحركات والصّور تتيح للطفل فهم معاني الكلمات أكثر، فتنمو لدى الطفل مهارات الإستماع والحديث والتّذكر³.

ومن زاوية أخرى، نوّه المبحوث الأول أنّ المحتوى المفضّل لديه عبر موقع اليوتيوب هو **مباريات كرة القدم**، فبعض الأطفال يتأثّرون بما يشاهده الكبار، فالذكور نجد بينهم من يعشق المباريات الكرويّة نتيجة تعلق آبائهم أو إخوتهم بمشاهدتها، هذا والمحتوى المفضّل

1 أمال ورك، فقااص حفصة، دور البرامج التلفزيونية الموجهة للطفل في تنمية مهارة التواصل اللفظي: الرسوم المتحرّكة أنموذجاً، مجلة ألف، المجلد 08، العدد 01، جانفي 2021، ص396.

2 سميحة عليوات، تأثير الرسوم المتحرّكة على شخصية الطفل وسلوكه، مجلة التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عنابة، المجلد 24، العدد 53، جوان 2018، صص 29، 31.

3 مرام فايز المومني، أثر استخدام اللعب على تطوير المفاهيم اللغوية والتفاعل الاجتماعي لدى أطفال مرحلة رياض الأطفال، مجلة العلوم التربوية، العدد 02، الجزء 2، أبريل 2017، ص 445.

لدى المبحوث الثاني عبر موقع اليوتيوب هو **القصص**، حيث أجاب: **"نبغي القصص والحكايات"** ما يدلّ على أنّه يختار مضامين مفيدة ليُشاهدها، فالقصص من أنجع الوسائل التي تنمّي لغة الطفل وتفكيره، وتزيد معلوماته ومهاراته، فالعديد من علماء التربية أكّدوا على أهمية القصة في غرس القيم الدينيّة والأخلاقيّة لدى الطفل، وإكسابه معلومات علميّة وتاريخيّة وجغرافيّة متنوّعة، كما يساهم في تحبيب القراءة وتشجيع الطفل على الإقبال عليها، فالأطفال يحبّون القصص كونها مليئة بالخيال والتشويق، وأثبت الدارسون أنّ للقصص دورًا فاعلاً في تنشئة الطفل وتنمية إحساسه بالمتعة وترقية لغته، كما يصبح قادرًا على إعادة قصّ القصة فينمو تعبيره وملاحظته وثقته بنفسه¹.

فيما بيّنت المبحوثة الرابعة أنّ المحتوى المفضّل لديها عبر موقع اليوتيوب هو **المسلسلات الهنديّة والتركيّة**، إذ أجابت: **"أفلام، كل مرة نطلع فيلم هندي ولا مسلسل تركي جديد نشوفو"**، ففي كلّ مرة تقوم بتحميل الجديد منها وتشاهدها، ما يؤكّد أنّ المبحوثة وعلى الرغم من صغر سنّها تشاهد الأفلام الهنديّة والمسلسلات التركيّة، وهذا النوع من الأفلام والمسلسلات يحكي في الغالب قصصًا رومانسيّة، مقدّمة بأسلوب عاطفي حميمي يحوي مشاهد غير لائقة تمامًا ليطلع عليها طفل أو مراهق، كما أنّ المسلسلات التركيّة تُبثّ في حلقات طويلة جدًّا، ما يؤثر على عقول الأطفال ويُمهّد لغزو ثقافي وخرس لقيم وإتجاهات وأنماط سلوكيّة غربيّة².

في المقابل، بيّن المبحوث السابع أنّه يفضّل مشاهدة **الفيديوهات الخاصّة باللعبة الإلكترونيّة Free Fire** حتّى يجيد لعبها، حيث أجاب قائلاً: **"نبغي نتفرج الفيديوات تاع فير فاير، باه نعرف كيفاه نلعب"**. ما يدلّ على أنّ الطفل يحبّ الألعاب الإلكترونيّة، وأغلب الأطفال مستخدمون سطحيّون، فهم يلعبون الألعاب الإلكترونيّة من أجل اللّعب فقط، وكلّما ظهرت لعبة جديدة يصبحون من محبّيها، حتّى لو كانت المشاهد مشاهد عنف أو تحتوي على محرّمات، لذلك لا بد على الأولياء اختيار الألعاب المناسبة³.

واللّعبة الإلكترونيّة **Free Fire** هي إحدى الألعاب التي تمّ إصدارها في 4 ديسمبر 2017، وتُلبّج جماعةً، حيث قد يصل عدد الأفراد في المجموعة إلى 51 فردًا، وهي متداولة بين الأطفال وحتّى الكبار، ينزل اللاعبون في مكان واحد لِيبحثوا عن الأسلحة والموارد ليقتلوا الخصوم الذين يعترضون طريقهم للبقاء كآخر الأحياء في الجزيرة، وقد قامت الباحثة **خضرة حديدان** بدراسة للتعرّف على التأثير السلبي لهذه اللّعبة على الأطفال من خلال استخدام أداة الملاحظة لسلوك الأطفال مدّة شهرين ونصف وخلصت الباحثة إلى تزايد حجم الوقت الذي يقضيه الأطفال في ممارسة هذه اللّعبة إلى درجة عدم القدرة على التوقف

1 عبده الزراع، **التربية في زمن كورونا: تجارب ومقترحات**، مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد 39، 2020، صص 163، 164.

2 حدادو فطيمة، عزوز عبد الناصر، **التنشئة الأسرية في الجزائر بين ثوابت الأصالة ومتغيرات الحداثة: رؤية سوسيوقيمية**، مجلة أفكار وآفاق، المجلد 08، العدد 02، 2020، صص 235.

3 خالد بن محمد العماري، مرجع سبق ذكره، صص 56، 57.

والتلف عليها والإستمتاع بممارستها، ما يجعلهم يتجاوزون 3 ساعات في إستخدامها، ويسهرون الليل في اللعب، وينامون إلى غاية بعد الظهر بسبب الإرهاق، وينسون أوقات الأكل والشرب حتى، كما أثرت ممارستهم لهذه اللعبة على مزاجهم فأصبحوا يصابون بنوبات غضب وحزن، وزاد إنعزالهم عن الآخرين، وظهرت لديهم سلوكيات عدوانية وحركات ورقصات كالتي في اللعبة، ما يؤكد أن هذه اللعبة تؤثر على الطفل جسدياً ونفسياً وسلوكياً¹.

لكن مثل هذه اللعبة والتي كلها عنف وعدوان وإستمتاع بقتل الآخرين في الطرقات والأماكن العامة وفي كل مكان، قد تغرس لدى الطفل سلوكيات عدوانية وتؤدي إلى تبدل مشاعره وقسوة قلبه، وتعلمه حيلًا إجرامية تهون بالنسبة له القتل والإجرام، وتقدم ذلك في صورة الشجاعة والبطولة²، فالفيديوهات المتعلقة بالألعاب الإلكترونية منتشرة كثيرًا على اليوتيوب، واللعبة الإلكترونية Free Fire هي واحدة من هذه الألعاب التي تعرف إقبالًا واسعًا خلال السنوات الأخيرة من قبل الأطفال والمراهقين، دون أن يدركوا خطورة هذه الألعاب، التي لا تحمل سوى مشاهد عنف دامية، وقتل وإطلاق للنار والموت، وهذه المشاهد قد تنمي لدى الطفل الأفكار السلبية التي تجعله يعتقد أن سفك الدماء أمر ممتع، وقد يحول سلوكه إلى سلوك عدواني عنيف، ما يؤثر على تنشئته الإجتماعية، لذلك فمراقبة الأسرة لما يشاهده طفلها عبر اليوتيوب، ومنعه من التعرض لمشاهد العنف هو ضرورة حتمية على كل أسرة إدراك أهميتها.

من جهة أخرى، أشار المبحوث السادس عشر أنه يحب مشاهدة كافة المحتويات عبر موقع اليوتيوب، حيث أجاب: "كلش، كل مرة شانتفرج، بالو، أفلام، رسوم، كلش"، ففي كل مرة يشاهد محتوى معين، كرة قدم، أفلام، رسوم متحركة، ومختلف المحتويات، ما يثبت أن المبحوث ليس لديه محتوى يفضل مشاهدته من خلال موقع اليوتيوب، ففي كل مرة يتابع محتوى مختلفًا عن الآخر.

وعن المحتوى الذي تفضل مشاهدته المبحوثة السابعة عشر عبر موقع اليوتيوب أجابت: "نبغي نتفرج على أمينة عماري، نبغيها، شحال شابة وساجية، تعرف دير كلش فالدار، ماما تقولي تعلمي كيما هي"، بمعنى أنها تحب مشاهدة فيديوهات أمينة عماري وهي صانعة محتوى على اليوتيوب، فالمبحوثة تحبها وترى أنها جميلة جدًا ونشيطة، وتجيد القيام بكل الأعمال المنزلية، وأمها تنصحها أن تتعلم مثلها.

والمبحوث الثامن عشر يفضل مشاهدة أغاني المغنيين ديدن كلاش وموح ميلانو، حيث أجاب: "نبغي نتفرج الغنا تاع ديدن كلاش وموح ميلانو"، ما يعني تعلق الأطفال

1 خضرة حديدان، التأثير السلبي للعبة فرى فاير على الأطفال، كتاب المؤتمر الدولي للألعاب الإلكترونية وتأثيرها على الطفل في ظل جائحة فيروس covid-19، المركز الديمقراطي العربي، برلين، جوان 2020، ص ص 466،460.

2 تهاني بنت علي بن محمد البحبي، الاحتساب على منكرات الألعاب الإلكترونية للأطفال، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض، 2019، ص ص 93،99.

بشخصيات معينة وتقليدهم لها وإتخاذها قدوة لهم، لكن إتخاذ شخصيات كالمغنيين قدوة بالنسبة للأطفال يعدّ سلبياً جداً، لأنّ الطفل سيحذو حذوها في طريقة لبسها، تسريحة شعرها، طريقة كلامها، وحتى حركة جسدها، وقد يكون ذلك سبب ما نراه اليوم من تسريحات شعر وملابس غريبة. فنتيجة ولع الأطفال بالمغنيين ولاعبي الكرة والممثلين والمشاهير عموماً، ظهرت تسريحات شعر شاذة لدى الذكور كتسريحة "عرف الديك"، وظهرت موضة البنطلون الساقط الذي يظهر جزءاً من الملابس الداخلية والبنطلون الممزق الذي لم يقتصر إرتداؤه على الذكور فقط بل حتى الإناث، وآخر صيحة لموضة اللباس هي بنطلون التبول الذي يوحي أنّ الشخص قد تبول على نفسه، ويصرّح عميد كلية العلوم الإسلامية للوفادين بجامعة الأزهر أنّ هذه الألبسة هي أخطر من التّحرش كونها تسبب الإثارة الجنسيّة، وهذه الملابس يرتديها الشّواذ في الغرب¹.

السؤال السابع: ما الذي يجذبك في مقاطع الفيديو التي تشاهدها عبر اليوتيوب؟

تبين من خلال المقابلات مع المبحوثين أنّ أكثر ما يجذبهم في مقاطع الفيديو المشاهدة عبر موقع اليوتيوب هو المحتوى ككلّ، على غرار المبحوث الثاني، المبحوثة الرابعة، المبحوثة الخامسة، المبحوث السادس، المبحوث السابع، المبحوثة الثامنة، المبحوث العاشر، المبحوثة الثانية عشر، المبحوث الثالث عشر، المبحوثة الخامسة عشر، المبحوث السادس عشر، المبحوثة السابعة عشر، والمبحوث الثامن عشر، وتتوافق هذه الإجابات مع طبيعة الأطفال الذين تجذبهم الألوان والحركات والرّسوم والصّور والموسيقى والقصة والحبكة والأبطال، كلّها معاً تثير إهتمامهم وتجعلهم يقبلون على إستخدام موقع اليوتيوب. فهو أحد أهم المواقع الجاذبة للأطفال، والطفل تستهويه الصّورة المتحرّكة والألوان الجميلة والصّوت الرّنان، والمثيرات الصّوتية المستخدمة المعروفة بالمحسنات الإلكترونيّة والتي أطلق عليها الدكتور مصطفى حجازي لفظ البلاغة الإلكترونيّة، وبالتالي يجد في اليوتيوب حرية في الإختيار بين ما يريد أن يشاهده².

من جهة أخرى، صرّح المبحوثين الثالثة والحادي عشر والرابعة عشر أنّ الألوان أكثر ما يجذبهم في المقاطع المشاهدة عبر موقع اليوتيوب، وقد تعود هذه الإجابات لصغر سنّ المبحوثين الثالث، فالمبحوثين الثالثة والحادي عشر يبلغان 5 سنوات، أمّا المبحوثة الرابعة عشر فلا تتجاوز 3 سنوات ونصف. فالألوان أكثر ما يجذب الأطفال الصغار إذ تثير إنتباههم.

بينما أشار المبحوث الأول أنّ شخصيات الأبطال هي التي تجذبه من خلال فيديوهات اليوتيوب، فالطفل يتعلّق بالشخصيات المشاهدة، وتعلّقه بها قد يدفعه لإقتفاء تصرّفات

1 مهية زينب، عابدي لدمية، الطفل والرّسوم المتحرّكة عبر اليوتيوب بين الاستخدام والتأثير، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد الأول، العدد الرابع، ديسمبر 2017، ص165.
2 حفصة عابد، لرشيد زوزو، مشاهدة القنوات الفضائية وكيفية تأثيرها على التنشئة الاجتماعية للناشئة، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 08، العدد 03، 2019، ص ص 35، 36.

وسلوكيّاتها، وتقليد لبسها وحركاتها وكلّ ما يخصّها، لذا على الآباء إختيار القدوة الصّالحة لأطفالهم والحرص على أن يشاهد أطفالهم عبر موقع اليوتيوب مضامين مفيدة.

فيما أجابت المبحوثة التاسعة أنّ أكثر ما يجذبها هو الفيديوهات المقترحة من قبل موقع اليوتيوب التي تجعلها تشعر بالحماس لمشاهدة الفيديو، حيث أجابت المبحوثة: "كلشي يجذب، بصح أنا نحس أكثر حاجة تجذب هي الفيدياوات لي كي نكون نتفرج تطلعي على جهة ههههههه، نولي نتفرج ونقارع للفيديو يكمل باه نشوف الفيديو لي عاجبني ملي يباتو على جهة، نحسها أكثر حاجة تجذب فاليوتيوب"، فهي تبقى تنتظر إنتهاء الفيديو الذي تشاهده لتنتقل إلى الفيديو المقترح الذي جذبها، وهي تشعر أنّ هذه الفيديوهات المقترحة هي أكثر ما يجذب في اليوتيوب. فالفيديوهات التي تظهر في قائمة الفيديوهات المقترحة هي الفيديوهات المنتشرة في موقع اليوتيوب، والتي تحصل على مشاهدات عالية، وهو ما يجعلها تظهر أكثر في هذه القوائم، ونجد أنّ عدد المشاهدات تكون مصاحبة للفيديو¹.

وقد يكون سبب ميل الأطفال لهذه الفيديوهات الصّورة التي تبين أحد لقطات الفيديو، بالإضافة إلى رغبتهم في المزيد من المشاهدة، ما يجعل صبرهم ينفذ، فينتقلون من فيديو لآخر ويستشعرون لذة الإستخدام، أو قد تُورّد لديهم أرقام المشاهدات رغبة في معرفة محتوى الفيديوهات وتُحفّزهم على ذلك.

السؤال الثامن: بماذا تشعر أثناء استخدامك لموقع اليوتيوب؟

فيما تعلّق بشعور الطفل أثناء استخدامه لموقع اليوتيوب تباينت إجابات المبحوثين بين الفرح والإستمتاع والحماس، على النّحو المبيّن فيما يأتي:

أشار أغلب الأطفال من خلال المقابلات أنّهم يشعرون بالفرح والسّعادة أثناء استخدامهم لموقع اليوتيوب (المبحوثين الثالثة، الرابعة، التاسعة، الحادي عشر، الثانية عشر، الثالث عشر، الرابعة عشر، الخامسة عشر، والسابعة عشر)، وهذا ما يدلّ على حبّ المبحوثين لإستخدام موقع اليوتيوب وتعلّقهم به، فاليوتيوب يقدّم محتوى بشكل جذاب يثير الحواس، ويجعل المشاهد يشعر بالفرح أثناء المشاهدة.

ويشعر عدد من الأطفال بالإستمتاع أثناء استخدامهم لموقع اليوتيوب، حيث عبّر عن ذلك 8 أطفال (المبحوثين الثاني، الخامسة، السادس، السابع، الثامنة، العاشر، السادس عشر، والثامن عشر) ما ينمّ عن المتعة التي تغمر الطفل وهو يستخدم موقع اليوتيوب، فكثير من الأطفال يستغرقون في المشاهدة لتوفّر موقع اليوتيوب على مضامين مختلفة ومتنوّعة بالإضافة إلى أنّها متجدّدة، فيجد الطّفّل كلّ ما يبحث عنه، وكلّ ما يحبّ مشاهدته، لذلك هم يستمتعون بالمشاهدة، فاللذة التي يشعرون بها أثناءها تزيل عنهم شعور الفراغ والحزن

¹ زياد بن محمد بن صالح الحديثي، أنماط استخدام منصة اليوتيوب وأثر الإعلانات على المستخدم في المملكة العربية السعودية، المجلة العربية للإعلام والاتصال، العدد 30، سبتمبر 2020، ص228.

والضغطة، والمتعة والإنبساط والتسلية دليل على أن الموقع وسيلتهم في الترفيه والترويج عن النفس.

وعلى حدّ تعبير **وفيق صفوت مختار** أصبح الترفيه سمة العالم الجديد المتوقّر على كمّ هائل من المحتويات الترفيهية على غرار البرامج الكوميديّة والتراجيديّة وأفلام الرعب والخيال العلمي والقصص المشوّقة والمسلسلات الرومانسيّة التي يحترق المشاهد في الإختيار بينها، ففي الولايات المتّحدة أصبحوا يستثمرون حوالي 480 بليون دولار في صناعة الترفيه أي ما ينفقونه لتحقيق المرح والمتعة أعلى مما ينفقونه على الخدمات الأساسيّة كالصحة والتعليم، والمفروض ألا تغفل وسائل الإعلام الجديدة عن دورها التعليمي والتربوي والتثقيفي للطفل، لا أن يكون هدف الترفيه والتسلية أولى أولوياتها¹.

من زاوية أخرى، بيّن المبحوث الأول أنه يشعر **بالحماس** أثناء مشاهدته لموقع اليوتيوب كونه محبّ لمشاهدة مباريات كرة القدم، فقد أجاب قائلاً: **"كي نشوف match حتى ولكان قديم نولي فرحان ونحس بـ suspense كي شغل راني نتفرج فيه أول مرة"**، بمعنى أنه عند مشاهدة مباراة حتّى ولو قديمة يشعر بالفرح والحماس وكأنّه يشاهدها لأول مرة، ما يؤكّد حبّه الشّديد لكرة القدم، واستمتاعه بمشاهدة المباريات حتّى ولو كان شاهداً من قبل، إذ يشعر بنفس اللّهفة والحماس.

فالهدف الترفيهي لإستخدام الطفل لموقع اليوتيوب يحتلّ المرتبة الأولى، لتعاضد ظاهرة الترفيه من خلال اليوتيوب، الذي يخفّف عن الطفل الضغوطات النفسيّة والاجتماعيّة والشّعور بالفراغ والكآبة، والطفل يلجأ لمشاهدة مباريات كرة القدم للترويج عن نفسه والتخلص من توتراته، كما بإمكانه التعليق على الفيديو ومعرفة آراء البقية حوله، ما يشعره بالتّرفيه الجماعي، ويفضل التّرفيه يفرغ الطفل طاقته الجسميّة والنفسيّة، ويدفع عنه الملل والضجر، ويكسر الرّتابة².

السؤال التاسع: هل تنزعج لو انقطعت الانترنت أو مُنعت من استخدام موقع

اليوتيوب؟

أشار أغلب المبحوثين أنّهم لا يتضايقون ولا ينزعجون عند إنقطاع الانترنت أو منعهم من استخدام موقع اليوتيوب، وبعضهم يذهب في هذه الحالة لممارسة نشاطات أخرى، كاللعب بالمنزل أو بالخارج، إذ أشار أغلب المبحوثين في مرحلة الطفولة المبكرة إلى ذلك، حيث أجاب المبحوث السادس الذي يبلغ 5 سنوات أنه يشعر بالفرح عند إنقطاع الانترنت أو منعه من استخدام موقع اليوتيوب، لأنّه يسمح له باللّعب في الخارج في هذه الحالة، حيث

1 وفيق صفوت مختار، وسائل الاتصال والإعلام وتشكيل وعي الأطفال والشباب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2010، ص ص 226، 228.

2 حيمر سعيدة، إبراهيم بعزیز، الاستخدامات الترفيهية لموقع اليوتيوب وأثرها على التحصيل الدراسي: دراسة ميدانية على عينة من المراهقين في ولاية المسيلة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 11، العدد 01، 2021، ص ص 584، 603.

صرّح: " غايا نفرح، خاش يخلوني نخرج نلعب مين ماكاش الانترنت"، وأجابت المبحوثة الثانية عشر والتي تبلغ 4 سنوات قائلة: "ماعليش، نلعب بالبوبيات مع صحبتي عند الباب" أي أنّها لا تكثر لذلك وتذهب للعب بالدمى مع صديقتها أمام باب المنزل، ما يبيّن أنّ الطفلة تفضّل اللعب بالدمى، وتتشارك مع الآخرين ذلك، فهي تحبّ اللعب الجماعي، وأجابت المبحوثة الخامسة عشر والتي تبلغ 5 سنوات أنّها لا تهتم لذلك وتذهب للعب أيضاً، ما يدلّ على عدم تعلّق هؤلاء باستخدام موقع اليوتيوب وتفضيلهم اللعب على الاستخدام، وهذا إيجابي جدّاً، فالطفل ذو الخمس سنوات يعدّ اللعب لديه نشاطاً أساسياً.

فهو أهمّ نشاط حركي في الطّفولة المبكّرة، من خلاله يستكشف الطفل الحياة، ويطوّر خياله وتفاعلاته الاجتماعيّة، وقدراته على الملاحظة والاستيعاب والفهم، وينمّي وظائفه النفسيّة والجسديّة التي تصنع منه شخصاً متزناً سلوكياً، ومستقراً عاطفياً واجتماعياً، وبداية من سنّ الخامسة يصبح الطفل يحبّ اللعب التشاركي مع الأطفال الآخرين بعد أن يكون لعبه استقبالياً، فاللعب الجماعي يبدأ غالباً في هذا السنّ¹.

و المبحوث الأول الذي يبلغ 8 سنوات أجاب بقوله: "Normal نروح نلعب"، أي أنّه كذلك يفضّل اللعب ويعتبر انقطاع الانترنت أو منعه من الاستخدام أمراً عادياً، والمبحوث السابع هو الآخر ورغم بلوغه 12 سنة فهو أيضاً يفضّل اللعب على استخدام موقع اليوتيوب، إذ أجاب: "عادي، كي ماتكونش كاينة الانترنت ولا ما يبغوش يعطوني تليفون نخرج نلعب برا، أصلاً نبغي نلعب برا خير"، بمعنى أنّ انقطاع الانترنت أو منعه من المشاهدة أمر طبيعي، وفي هذه الحالة يذهب للعب بالخارج لأنّه في الحقيقة يفضّل اللعب على الاستخدام، والأمّر نفسه بالنسبة للمبحوث العاشر الذي يبلغ 10 سنوات، حيث صرّح: "ما نحيرش نورمال، كي ما يبغوش يعطوني تليفون ولا تكون مكاش الانترنت نخرج نلعب عادي، اللعب خير مهم يخلوني نلعب ما يحبسونيش فالدار"، بمعنى أنّه لا ينزعج إذا انقطعت الانترنت أو منع من الاستخدام أو رفض أهله إعطائه الهاتف لأنّه يخرج للعب وهذا ما يفضّله، فالأهمّ بالنسبة له ألاّ يمنع من الخروج إلى الخارج، والأمّر نفسه بالنسبة للمبحوث السادس عشر الذي يبلغ 11 سنة، والمبحوثة السابعة عشر التي تبلغ 7 سنوات ما يثبت عدم تعلّق هؤلاء الأطفال باستخدام موقع اليوتيوب، وعدم اعتبار الموقع أساسياً بالنسبة لهما، وموقع اليوتيوب هو وسيلتهم في قضاء وقت الفراغ فقط.

أمّا المبحوث الثالث عشر فأشار أنّه يذهب للعب ألعاب الفيديو في هذه الحالة، حيث أجاب: "نورمال، نلعب play"، ما يعني أنّه يعوّض وسيلة بوسيلة أخرى، فهو يمنع من اليوتيوب فيذهب للعب ألعاب الفيديو، فهو لا يبتعد عن الشاشات. في حين صرّح المبحوث الثاني أنّه يذهب ليدرّس في هذه الحالة إذ أجاب: "لا أتضايق، أذهب لأدرس"، وهذا يؤكّد عدم تعلّقه باستخدام وإهتمامه بدروسه. فيما بيّن المبحوث الثامن عشر عدم إنزعاجه من

1 اللجنة الوطنية لتنمية الطفولة المبكرة وآخرون، منهاج تعليم الوالدين، د، د، 2020، ص ص59، 60.

إنقطاع الانترنت أو منعه من استخدام موقع اليوتيوب لكونه ألف أن الانترنت غير متوفرة يومياً في المنزل، إذ أجاب قائلاً: "عادي، أصلاً ما عندناش الكونيكسيو دايمًا"، فعدم توفر الانترنت في المنزل جعله يتعود على عدم الاستخدام اليومي لموقع اليوتيوب.

ما يوحي بعدم تعلق هؤلاء باستخدام موقع اليوتيوب وإقبالهم على ممارسة أنشطة أخرى في حالة منعهم من الاستخدام أو انقطاع الانترنت، والملاحظ أن أغلب المبحوثين من الذكور هم من صرّحوا بعدم انزعاجهم من انقطاع الانترنت أو منعهم من استخدام موقع اليوتيوب.

في المقابل، أشار عدد من الأطفال أنهم ينزعجون من انقطاع الانترنت أو منعهم من استخدام موقع اليوتيوب، فمنهم من يملون ولا يجدون ما يفعلونه في المنزل، وبعضهم يقلقون ويغضبون، ومنهم من يبكي ومن يرفض التحدث مع الآخرين.

حيث أجابت المبحوثة الثالثة قائلة: وهي تنظر نظرة حزينة وترفع شفتيها قائلة: "نزعف ونبكي أنا كي ما يخلونيش نتفرج"، بمعنى أنها تشعر بالغضب وتقوم بالبكاء عندما تمنع من المشاهدة، وصرّحت المبحوثة الرابعة أنها تتضايق وتنزعج ولا تجد ما تفعله، حيث أجابت: "نكره، ما نصيب ما ندير"، والشّيء نفسه بالنسبة للمبحوثة الخامسة التي بيّنت أنها تتضايق وتغضب، حيث أجابت: "نكره ونزعف كي تروح الانترنت ولا ما يخلونيش نكونيكتي"، وأيضا المبحوثة الثامنة التي أجابت: "أووو، نكره ونمل، ما نصيب شا ندير"، بمعنى أنها تملّ ولا تجد ما تفعله، ونوّهت المبحوثة التاسعة أنها تقلق حيث أجابت متحسرة: "اااه، نتقلق"، فيما أشار المبحوث الحادي عشر أنه لا يتوقّف عن البكاء إذا منع من استخدام موقع اليوتيوب حتّى تعيد له والدته الهاتف حيث أجاب: "كي ما تخلينيش ماما نتفرج نقعد نبكي -كّررها أربع مرات- حتى ترجعلي التليفون"، أمّا المبحوثة الرابعة عشر فأجابت هي الأخرى بأنها تبكي وترفض التحدث معهم، حيث أجابت: "نقعد غي نبكي ونعاديهم"

والملاحظ أن أغلب الأطفال من الإناث اللواتي أجريت معهن المقابلات صرّحن بإنزعاجهن من انقطاع الانترنت أو منعهم من استخدام موقع اليوتيوب، حيث أشارت لذلك 6 مبحوثات من بين 9 مبحوثات، ما يدلّ على أن الأطفال الإناث أكثر تعلقًا باستخدام موقع اليوتيوب من الذكور.

وتبرز هذه الإجابات تعلق هؤلاء باستخدام موقع اليوتيوب وتغيّر حالاتهم المزاجية والإنفعالية عند منعهم من ذلك أو عند انقطاع الانترنت، فالیوتيوب هو وسيلة لملء وقت فراغهم، فبدونه لا يجدون ما يفعلونه، ويسيطر عليها الملل، ومنهم من يصاب بنوبة بكاء أو يرفض التحدث مع أهله، كاستراتيجية لجعل والديهم يشفقون عليهم ويسمحون لهم باستخدام موقع اليوتيوب.

ما يؤكد إيمان هؤلاء على استخدام موقع اليوتيوب، فقد بينت دراسة قامت بها شركة Context عام 2008 أنّ الأطفال يشعرون بنوع من الحرمان إذا بقوا 24 ساعة دون هواتف ذكيّة، فينتابهم الغضب والقلق، واستحدثت دراسة في بريطانيا مصطلح "رهاب الحرمان من الهاتف" تعبيراً عن الحالة التي يصاب بها الطفل عند منعه من الاستخدام، حيث وجدوا أنّ الأطفال المبحوثين يشعرون بالحيرة، الضياع، الملل، النقص، الفراغ، الوحدة، العصبية، الخوف، التوتر، القلق، كما يصبح بعضهم إنطوائيين منعزلين ومنغلقين دون استخدامهم للهواتف الذكيّة¹.

2.2. البيانات المتعلقة بالمحور الثاني: أثر استخدام موقع اليوتيوب على الطفل الجزائري

السؤال العاشر: هل يساعدك موقع اليوتيوب في التعلم والتعليم المدرسي أو اكتساب معلومات؟

تبين من خلال المقابلات مع الأطفال المبحوثين أنّ استخدام موقع اليوتيوب يؤثر إيجاباً على المستوى التعليمي لأغلب الأطفال، فعلى الرغم من اختلاف ما تعلموه من خلاله، وتفاوت درجة ذلك، إلا أنّ أغلبهم صرّحوا أنّهم تعلّموا من الموقع، فيما نفى القليل منهم ذلك، كما توضّحه النتائج أدناه:

اتّضح أنّ أغلب الأطفال يستفيدون من موقع اليوتيوب في المجالين التعليمي والمعرفي، فمنهم من يستفيدون من الموقع لمراجعة الدروس أوقات الإمتحانات المدرسيّة وتحسّنت علاماته نتيجة لذلك، حيث أجاب المبحوث الأول: "نعم يساعدني، نتبع الدروس ونراجع مالفديوهات في اليوتيوب كي يقربو الاختبارات، خاش ماما تولي ديرلي دروس وسوجيات ماليوتيوب باه نفهم وندي مليح"، أي أنّه عند إقتراب الاختبارات، تجعله أمّه يشاهد نماذج إمتحانات من اليوتيوب ليحلّها حتّى يفهم وتكون علاماته جيّدة، وأجاب المبحوث السابع بقوله: "واه، في وقت الاختبارات كل يوم نولي نطلع سوجيات بالحلول وتفهملي ختي، والدرس لي مانكونش فاهمو نطلعوا باه نفهمو، مرات يطيحولي سوجيات تقريبا كيما لي نشوفهم، على بيها وليت ندي مليح"، بمعنى أنّه يعتمد على موقع اليوتيوب وقت الاختبارات، حيث يطلع على نماذج للاختبارات بالحلول وتشرحها له أخته ليفهمها، كما أنّه يطلع على الدروس التي لم يفهمها في المدرسة على اليوتيوب، وأشار أيضاً أنّه أحياناً يمتحن في أسئلة تشبه التي وجدها على الموقع، لذلك أصبحت علاماته جيّدة، وأشارت المبحوثة الثامنة هي الأخرى إلى أنّها تجد في اليوتيوب كلّ الدروس التي تبحث عنها، كما تقوم بحلّ نماذج للاختبارات، حيث صرّحت: "واه يعاون، الدرس لي نحوس عليه نصيبو، وتاني نحل السوجيات"، وهي الإجابة نفسها للمبحوثة التاسعة والمبحوث السادس عشر اللذان أشارا إلى استخدامهما لليوتيوب للتعلم وقت الاختبارات للمراجعة وحلّ نماذج للأسئلة.

¹ دون تابسكوت، جيل الانترنت: كيف يغير جيل الانترنت عالمنا، مرجع سبق ذكره، ص ص88،89.

بمعنى أنّ هؤلاء الأطفال لا يستخدمون موقع اليوتيوب بهدف التعلّم، بل يشاهدون المحتويات التعلّميّة المتعلقة بالبرنامج الدّراسي فترة الاختبارات لا غير، كما أنّ بعضهم يدفعهم أهلهم إلى ذلك وليسوا هم من يختارون مشاهدة هذا المحتوى بمحض إرادتهم، ما يثبت أنّهم لا يهتمّون بمشاهدة المحتوى التعلّمي بل يشاهدونه مجبرين على ذلك، خصوصاً أنّهم أشاروا من قبل إلى تفضيلهم محتويات بعيدة كلياً عن المحتوى التعلّمي الهادف.

ومن الأطفال من تعلّم الرّسم والكتابة حيث بيّنت المبحوثة الثانية عشر أنّها تعلّمت رسم بعض الأشكال البسيطة وأبدت رغبتها في تعلّم الكتابة على الرّغم من كونها تبلغ 4 سنوات فقط، وأشار المبحوث الثالث عشر إلى تعلّمه الكتابة والخط، حيث أبدى أنّ خطه كان سيئاً وتحسّن بفضل فيديوهات اليوتيوب التي يشاهدها، إذ أجاب قائلاً: "تعلّمت نكتب، ماكنتش نعرف نكتب مليح"، وأجابت المبحوثة الخامسة عشر قائلة: "واه كنت نعرف الحروف برك، تعلّمتهم في لاكخاش ومبعد حبست ما قريتش أيا تعلّمت نلصق ماليوتيوب، ونعرف نكتب الحيوانات ونرسمهم"، بمعنى أنّها تعلّمت كتابة الحروف في الرّوضة، لكنّها لم تكمل الدّراسة هناك، لذلك تعلّمت من اليوتيوب كتابة الكلمات، وتعلّمت كتابة أسماء الحيوانات ورسمها، ما يدلّ على أنّ موقع اليوتيوب ساعد المبحوثة في التعلّم، واستغلته كوسيط لإستكمال تعلّمها الذي توقّفت عنه في الرّوضة بسبب جائحة كورونا، كما أشارت المبحوثة السابعة عشر إلى تعلّمها الكتابة والرّسم من اليوتيوب.

وبين المبحوثين من تعلّم كتابة بعض الحروف وتعرّف على الألوان حيث أشار لذلك المبحوثين الحادي عشر والرابعة عشر واللذان يبلغان على التوالي 5 سنوات، و3 سنوات ونصف، حيث أشار المبحوث الحادي عشر إلى تعلّمه كتابة بعض الحروف من خلال أنشودة الحروف، وأشارت المبحوثة الرابعة عشر إلى تعرّفها على الألوان من خلال أنشودة الألوان. فاليوتيوب يحتوي على عديد المضامين التعلّميّة التي تعلّم الخط والكتابة واللّغة للطفل بأسلوب جذاب، من خلال الفيديوهات الإنشادية غالباً، فقد أثبتت عديد الدّراسات أنّ أسلوب الغناء هو الأنجع في تعليم الطفل حتّى أنّ بعض المدارس في العالم تستخدم الأسلوب الإيقاعي الموسيقي لتسهيل الحفظ لدى الطفل، وترسيخ المعلومة في ذهنه من خلال التكرار.

فقد تحدّثت كلٌّ من شيرين البغدادي ونيلى العطار عن الفوائد التعلّميّة التي يستقيها الطفل من أغاني الأطفال المصوّرة، إذ تساهم في تحفيز الدّماغ والذاكرة، وزيادة إنتباهه ودفاعيته للتعلّم، وسرعة إستجابته للأصوات، فتتّحسن مهاراته السّمعيّة ويتّسع خياله، ويتعرّز شعوره بالثّقة بالنّفس، ما يخلق جوّاً إيجابياً وممتعاً وسانحاً للتعلّم لدى الطفل¹.

وهناك من الأطفال من تعلّم اللّغة العربيّة الفصحى كما هو الحال بالنسبة للمبحوث الثاني، الذي كانت قدرته على التحدّث باللّغة العربيّة الفصحى واضحة من خلال إجاباته عن

1 عبد الحميد محمد علي، أنس صلاح عشاوي، تنمية بعض مهارات التعرف القرائي باستخدام أغاني الأطفال التعلّميّة المصوّرة لدى الأطفال بطيئة التعلّم بالمرحلة الابتدائية، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، العدد 115، نوفمبر 2019، ص211.

الأسئلة المطروحة من خلال المقابلة، حيث صرّح: "نعم أتعلّم، أنا تعلّمت اللّغة العربيّة والكتابة قبل دخولي المدرسة" بصمت قليلاً ويضيف: "يسخر منّي زملائي لأنّي أتحدّث باللّغة العربيّة لكن لا أهتمّ ... لأنّي أفضل منهم يغارون منّي"، ما يدلّ على أنّ المبحوث تعلّم من اليوتيوب اللّغة العربيّة، فحتّى إجاباته كانت بالفصحى، وتعلّمه للّغة العربيّة والكتابة كان قبل دخوله للمدرسة، وقد أشار إلى نقطة مهمّة، وهي سخريّة زملاء منه لتحديثه باللّغة العربيّة.

فالكثيرون لا يدركون أهميّة اللّغة العربيّة على الرّغم من كونها لغة الإسلام وأحد مقوّمات الدّولة الإسلاميّة، ومصدر تراثنا وتاريخنا الإسلامي، فهي تعاني تهميشاً ناجماً عن إنتشار اللّهجات المحليّة التي تقتصر عليها الأحاديث اليوميّة، ولإدراك الغرب أنّها أحد المقوّمات الأساسيّة للأمة الإسلاميّة، وجدوا أنّ الحلّ يكمن في إبعاد النّشء عن اللّغة العربيّة، فضرب اللّغة الفصحى هو وسيلتهم في ضرب الدّين الإسلامي وإبعاد الأمة عن القرآن وعن تراثها التّاريخي، لذلك أصبحت اللّغات الأجنبيّة رمزاً للتّقدم والتّكنولوجيا، وأصبحت اللّغة العربيّة رمزاً للتّخلف والرّجعيّة، ما يعني أنّهم حقيقة نجحوا في ضرب اللّغة العربيّة الفصحى¹.

أمّا المبحوث العاشر، فبيّن أنّه تعلّم التّعبير الكتابي من خلال إستخدامه لموقع اليوتيوب، فاليوتيوب وسيلة ناجعة لتعلّم اللّغة والتّعبير عن الأفكار وصياغتها إذا أُستخدم إستخداماً سليماً، لتوفّره على مختلف المضامين التي تحقّق ذلك، والتي تأتي القصص في مقدّمتها. فهو يتوقّر على عديد الفيديوهات التّعليميّة، للشّعبيّة التي يتمتّع بها، لذلك لن يكون إستخدامه لتحقيق الغرض التّعليمي صعباً، وإدراكاً لأهميّته من قبل عديد الدّول بالعالم، أصبح هذا الأخير يقدّم جميع المقرّرات الدّراسيّة للمؤسّسات التّربويّة والجامعيّة لهم، وعياً منهم أنّ موقع اليوتيوب وسيلة للتّواصل التّربوي والتّعليمي، وتنمية التّفكير العلمي لدى التّلاميذ، وزيادة تحصيلهم الدّراسي، وإكسابهم المهارات التّعليميّة اللاّزمة².

في المقابل، أشار بعض المبحوثين أنّهم لا يستخدمون موقع اليوتيوب للهدف التّعليمي على غرار المبحوثة الثالثة التي هزّت رأسها يميناً وشمالاً دلالة على عدم إستخدامها لليوتيوب للغرض التّعليمي، ونفت المبحوثة الرابعة هي الأخرى إستخدامها الموقع لهذا الغرض، ونوّهت المبحوثة الخامسة إلى كونها أساساً تستخدمه من أجل الخروج من جوّ الدراسة، وليس للتعلّم منه، حيث أجابت: "لا، ما يعاونيش فالقراية، اليوتيوب نتفرج فيه باه نريح مالقراية مشي باه نقرا"، وطريقة إجابة المبحوثة تدلّ على عدم حبّها للدراسة، وعلى أنّ اليوتيوب هو مصدر خلاصها منها، فهي تبحث عن مصادر بديلة تجعلها تتخلّص من

1 محمد ضياء الدين خليل إبراهيم، اللّغة العربيّة والتّحديات المعاصرة: آثار ومتطلبات، مجلة الباحث، جامعة ابن خلدون تيارت، العدد 09، 2014، صص 11، 12.

2 محمد جابر خلف الله، فاعلية اختلاف أنماط التواصل (ثنائي، متعدد) عبر اليوتيوب والدافعية للتعلّم (مرتفعة، منخفضة) في تقديم مقرر الوسائل التّعليميّة للدراسين بالتأهيل التّربوي بجامعة الأزهر لتنمية التّحصيل والأداء والاتجاهات، مجلة دراسات عربيّة في التّربية وعلم النفس، العدد 56، السعوديّة، 2014، صص 21، 22.

ضغوطات المدرسة، ونفى كلّ من المبحوث السادس والمبحوث الثامن عشر استخدامهما اليوتيوب للتعلّم واكتساب المعلومات، فهؤلاء يستخدمونه للغرض الترفيهي والترّويح عن النفس والإطلاع على المحتويات التي يريدونها لتجاوز الملل والتّخلص من الضّغوطات.

السؤال الحادي عشر: هل تشعر أحيانا بالملل من استخدام موقع اليوتيوب؟

فيما تعلّق بمدى شعور المبحوثين بالملل من استخدام موقع اليوتيوب، صرّح أغلبهم أنّهم لا يشعرون بذلك، فيما بيّن القليل منهم أنّهم يملون من الإستهلاك كما هو مبين أدناه:

وضّح أغلب المبحوثين عدم شعورهم بالملل من استخدام موقع اليوتيوب، حيث نفى المبحوث الثاني والمبحوثة الثالثة ذلك، وأشارت المبحوثة الرابعة إلى كونها لا تملّ من الإستهلاك لأنّها تجد محتويات متنوّعة وكلّ ما تبحث عنه، وكون المضمون دائماً متجدّد، حيث أجابت قائلة: **لا، ما نملش، نلقى فيه كلش، شا نحوس نلقى، دايمًا فيه الجديد**، وصرّحت المبحوثة الخامسة أنّها لا تملّ أبداً، ولو سمح لها بقضاء يوم كامل في استخدام موقع اليوتيوب فلن تتوقّف أبداً، حيث أجابت: **"قاع ما نكرهش لكان يخلوني نهار كامل نتفرج نورمال"**، وأشارت المبحوثة الثامنة، المبحوثة التاسعة، المبحوث العاشر، المبحوث الحادي عشر، المبحوثة الرابعة عشر، المبحوثة الخامسة عشر، المبحوث السادس عشر، والمبحوثة السابعة عشر أنّهم أيضاً لا يملون من الإستهلاك، حيث أجابوا بلا، وبيّن المبحوث الثالث عشر أنّه لا يملّ لعدم إستهلاكه موقع اليوتيوب يوماً حيث أجاب بقوله: **"لا مانملش، ما نتفرجش كل يوم"**، أمّا المبحوث الثامن عشر فلا يملّ من الإستهلاك كونه يستخدم موقع اليوتيوب فقط عند توقّف الانترنت التي لا تتوفر لديهم في المنزل دائماً، حيث أجاب: **"لا مانملش، كي تكون كاينة الانترنت نتفرج"**. فموقع اليوتيوب يحتوي على محتويات مختلفة ومتنوّعة تستهوي الطفل، إضافة إلى كونه يجمع بين الصّورة والصّوت والحركة والمؤثرات الموسيقيّة في شكل يشدّ انتباه الطفل للمشاهدة والإستهلاك.

وفي المقابل، بيّن باقي المبحوثين أنّهم يشعرون بالملل من استخدام موقع اليوتيوب، فمنهم من يفضّل اللّعب، على غرار المبحوث الأول الذي أجاب بقوله: **"واه، نكره ونبغي نخرج برا نلعب بالو"**، بمعنى أنّه يملّ ويفضّل لعب كرة القدم بالخارج، وهي الإجابة نفسها التي أجابها المبحوث السادس الذي صرّح: **"واه نكره منو، نبغي نخرج نلعب بالو مع الدراري برا وما يخلونيش"**، أي أنّه يملّ من استخدام موقع اليوتيوب ويحبّ الخروج للّعب الكرة في الخارج مع الأطفال الآخرين، لكن لا يسمح له بذلك، ما يؤكّد أنّ بعض الأطفال الذكور يفضّلون اللّعب بالخارج على استخدام موقع اليوتيوب ويجدون في اللّعب بالكرة وسيلة لقضاء وقتهم والترفيه عن أنفسهم، وأجابت المبحوثة الثانية عشر أيضاً أنّها تملّ من استخدام موقع اليوتيوب وتفضّل اللّعب بالدمى، خصوصاً أنّ هذه الطفلة تبلغ فقط 4 سنوات، وبالتالي فاللّعب هو من أولويّاتها.

ومن الأطفال من صرّح إلى كونه يملّ من استخدام موقع اليوتيوب ويفضّل ممارسة الألعاب الإلكترونية، كما هو الحال بالنسبة للمبحوث السابع الذي أجاب: "واه نكره ماليوتيوب بالخف، نبغي نلعب فري فاير" أي أنّه يملّ من استخدام اليوتيوب ويفضّل ممارسة اللعبة الإلكترونية Free Fire التي تعرف إقبالاً لدى الأطفال والمراهقين.

السؤال الثاني عشر: في مشاهدتك لليوتيوب، ما الذي يجذبك وتحب تقليده أو تمتلكه؟
فيما يخصّ ما يجذب الأطفال من خلال موقع اليوتيوب وما يحبّون امتلاكه أو تقليده، تبين أنّ أغلبهم يحبّون امتلاك الأشياء الماديّة التي يشاهدونها، التي أظهرت النتائج تنوّعها واختلافها بين الذكور والإناث، وبين بعض الأطفال أنّهم يحبّون تقليد شخصياتهم المفضّلة من نجوم كرة القدم، وصانعي المحتوى عبر موقع اليوتيوب، وشخصيات الأطفال، فيما القليل من الأطفال وضّحوا أنّه لا يوجد ما يريدون امتلاكه أو يرغبون في تقليده من خلال استخدامهم لموقع اليوتيوب، كما يوضّحه ما يأتي:

تبين من خلال المقابلات مع الأطفال أنّ أغلبهم يحبّون امتلاك الأشياء الماديّة التي يرونها عبر موقع اليوتيوب، فالفتيات تحبّين الدّمى، الألعاب، غرف النوم الوردية، الملابس، الأغراض، وفساتين الأميرات، حيث أجابت المبحوثة الثالثة قائلة: "نبغي يولي عندي بوبيات كيما هوما وشومبرا كيما تاعهم غوز وفيها بزاف ألعاب"، بمعنى أنّها معجبة بغرف النوم الوردية والأغراض والألعاب والدّمى التي تشاهدها من خلال فيديوهات موقع اليوتيوب. وأبانت المبحوثة الرابعة عن إعجابها الشديد بأسلوب الحياة في المسلسلات والأفلام، حيث أجابت: "يعجبوني كيفاش عايشين في المسلسلات والأفلام، ديارهم، لبستهم، قشهم، كلش عندهم شباب"، بمعنى أنّها معجبة بالبيوت، اللباس، والأغراض التي تشاهدها في الأفلام والمسلسلات، ما يؤكّد أنّ المبحوثة معجبة بأسلوب الحياة في المسلسلات.

وصرّحت المبحوثة الخامسة بقولها: "تعجبني كسوتهم، شيرات لي فالأنشودات يلبسو ليغوب شابين، لكان غي جا عندي كيما هوما"، بمعنى أنّها معجبة بالملابس التي يرتديها الأطفال في الأناسيد، خصوصاً الفساتين، وتتمنّى لو كانت تملك مثلها. أمّا المبحوثة التاسعة فهي معجبة جداً بفساتين الأميرات، وبغرف نوم البنات الوردية، وديكور الغرف الوردية، وتحب أن تملك ذلك، حيث أجابت: "يعجبوني بزاف ليغوب كيما تاع الأميرات، والشناير الغوز تاع الشيرات والديكور كامل غوز، نبغي يكون عندي هاكا"، والمبحوثة الثانية عشر أبدت هي الأخرى رغبتها في امتلاك الدّمى.

ويّضح من إجابات هؤلاء المبحوثات الإناث أنّه تتشكّل لدى كثير من الفتيات صورة نمطيّة من خلال الفيديوهات المشاهدة عبر اليوتيوب، سيما الفيديوهات المتعلقة بالماكياج وفساتين الأميرات، فطبيعة الأنثى أنّها تميل إلى هذا النوع من اللباس، وتحبّ نوعاً معيّناً من الدّمى والألعاب، كما تحبّ اللون الوردية، لذلك انتشرت ثقافة أنّ الوردية يعبر عن الفتيات،

والأزرق عن الفتيان¹، فاستخدام الأطفال لموقع اليوتيوب ولّد شراءه إستهلاكيّة لاقتناء الدّمي والألعاب والملابس والمنازل والأثاث، ومختلف ملذات الحياة، ما يجعل الطفل متوقّعا حول ذاته وتزداد قيم الفردانيّة لديه، ولا يتوقّف عن طلب حاجات إستهلاكيّة كمالِيّة، فيتحوّل مضمون التّنشئة من المضمون الاجتماعي إلى المضمون المادي، وقد يسبّب ذلك نوعاً من التّفكك القيمي والأخلاقي².

وفي مثل هذه المواقف على الوالدين والأمّ تحديداً أن تُحدّث إبنتها عن كون ما تشاهده من جمال للممثلات هو نتاج عمل فريق من فناني التّجميل ومصمّمي الأزياء ومصفّفي الشّعْر، بالإضافة لإستخدام الحيل السينمائيّة التي تجعل الممثلين وصانعي المحتوى أكثر جمالاً ممّا هم عليهم في الواقع، وتجعل الديكور أروع، ولو أنّ المفروض منع الطفل من مشاهدة هذه المحتويات حتّى لا يتّخذ من هؤلاء الممثلين والمشاهير قدوة له، فالأجدر أن يروي الآباء والأمّهات قصص الأنبياء والرّسل صلوات الله عليهم، والصّحابة رضوان الله عليهم، والإشادة ببطولاتهم وأخلاقهم وتمسّكهم بالدّين ومصاعب الحياة التي واجهوها ليكون هؤلاء خير قدوة لأطفالنا³.

أمّا المبحوثين الذّكور فتبيّن أنّهم يحبّون إمتلاك السيّارات والدراجات النّارية والألعاب، حيث أجاب المبحوث السادس بقوله: **"نبغي يولي عندي ألعاب ولواطا كيما لي نشوفهم عندهم، شايبين بزاف"**، أي أنّه يحبّ إمتلاك ألعاب وسيّارات مثل التي يشاهدها من خلال فيديوهات اليوتيوب، وأجاب المبحوث العاشر: **"نبغي يكونو عندي ألعاب كيما لي نشوفهم فالفيديوات، ونموت تاني على ليموطو، كي نكبر نشري وحدة"**، بمعنى أنّه يحبّ إمتلاك ألعاب كالتي يشاهدها في مقاطع الفيديو عبر اليوتيوب، كما أنّه يحبّ الدراجات النّارية، وصرّح أنّه حين يكبر سيشتري واحدة، وأبدى المبحوث الحادي عشر هو الآخر رغبته بامتلاك الألعاب التي يشاهدها، وأشارت المبحوثة الخامسة عشر أنّها تريد إمتلاك الألعاب هي الأخرى، أمّا المبحوث الثامن عشر فنوّه إلى أنّه يحبّ إمتلاك ألعاب ويحبّ ارتداء ملابس كالتي يشاهدها في مقاطع الفيديو، حيث أجاب: **"نبغي يكونو عندي ألعاب وكسوة كيما لي نشوفها عندهم"**.

فالطفل الذي يشاهد الألعاب من خلال موقع اليوتيوب تتكوّن لديه رغبة في إمتلاك تلك الألعاب، فتتولد لديه ثقافة الاستهلاك نتيجة المتعة التي يلاحظها على الأطفال الذين يلعبون بهذه الألعاب، فالطفل محبّ للتقليد⁴. وتدلّ هذه الإجابات على أنّ موقع اليوتيوب نشر ثقافة الإستهلاك لدى عديد الأطفال، خصوصا ما تعلق منها بالألعاب الإستهلاكيّة، فموقع اليوتيوب

¹ Jenny Radesky, aforementioned reference, p 28.

² حدادو فطيمة، عزوز عبد الناصر، مرجع سبق ذكره، ص 239.

³ نورة بنت مسفر القرني، تعزيز الرقابة الذاتية للأطفال في عصر الأجهزة الذكية: دليل عملي للمربين وأنشطة تفاعلية للأطفال، مرجع سبق ذكره، ص 127، 129.

⁴ Benjamin Nicool and Bjorn Nansen, Mimetic production in youtube toy unboxing videos, social media and society journal, July-september 2018, p2

ينقل عادات اللباس من ألوان وتبرّج وعري، وينقل عادات المعيشة من ديكور وأثاث وأدوات زينة وأكل وشرب وتسوق وتنزّه، وإملاك الأطفال للألعاب والدمى المختلفة، وتعبّر هذه الأنماط المعيشية في معظمها عن نسق ثقافي غربي، يسخر الطفل بعالم مليء بالمُغريات، ما ينشر لدى الطفل ثقافة الإستهلاك، فيصبح محبًا لإملاك ما يشاهده، وقد يؤثر ذلك على سلوكياته وقيمه، بما يؤثر بشكل مباشر على عملية التنشئة الإجتماعية.

من زاوية أخرى، بيّن عدد من الأطفال أنّهم يحبّون تقليد شخصياتهم المفضّلة عبر اليوتيوب كمشاهير كرة القدم على غرار المبحوث الأول والمبحوث السابع، حيث صرّح المبحوث الأول أنّه يحب أن يمتلك مهارات رياضية مثل التي يملكها رياض محرز، حيث أجاب قائلاً: "باغي نولي joueur كبير كيما محرز، ونولي نعرف نلعب كيما هو"، بمعنى أنّ المبحوث متأثر باللّاعب رياض محرز، ويحلم أن يصبح لاعبًا محترفًا مثله، أمّا المبحوث السابع فيحبّ تقليد لاعبي فريق برشلونة ويريد أن يصبح مثل ليونيل ميسي- أجريت المقابلة مع هذا الطفل قبل مغادرة ميسي لفريقه برشلونة وانتقاله إلى نادي باريس سان جرمان- حيث صرّح: "نبغي نقلد لعابيين تاع برشلونة، نبغي نلعب كيفهم، باغي نولي كيما ميسي"، ما يدلّ على حبه لفريق برشلونة ورغبته أن يصبح لاعبًا محترفًا مثل ليونيل ميسي، الذي يعدّ اللّاعب المفضّل لديه.

بينما يتّضح أنّ المبحوث الثاني متأثر بأبطال تحديّ القراءة العربي، فهو يحبّ أن يشارك في البرنامج ويريد أن يصبح مثلهم لحبه للغة العربية الفصحى، إذ أجاب قائلاً: "أحبّ أن أصبح مثل الأطفال الذين شاركوا في مسابقة تحديّ القراءة العربي، أتمنى كثيرًا المشاركة"، وهو المبحوث الوحيد بين الأطفال الذين أجريت معهم المقابلة الذي اتخذ أطفالًا يمثلون قدوة حسنة لحيلهم.

وبين الأطفال من وضّح أنّه يحب تقليد المنشدين والأطفال على غرار المبحوثة الثامنة التي تحب الغناء مثل المنشدين لإعجابها بأصواتهم، وتود الرقص مثل الأطفال في الفيديوهات، حيث أجابت قائلة: "يعجبني صوتهم ويعجبوني الدراري كي يرقصو، نبغي نغني كيما هوما ونرقص كيما هوما"، فعدد الأطفال يقلّدون الأصوات والحركات التي يشاهدونها عبر اليوتيوب، فنجدهم يحفظون الأناشيد والأغاني ويردّدونها، ويقلّدون الحركات والإيماءات والرقصات.

أمّا المبحوثة الرابعة عشر فبيّنت أنّها تحبّ إملاك سيارات وملابس مثل روما وديانا، وتريد أن يصبح شعرها أصفر مثلها، حيث أجابت: "باغية لواط وكسوة كيما تاع روما وديانا، وباغية شعري يولي أصفر كيما هوما"، ما يدلّ على تأثرها بالشخصيات المحبّبة لديها عبر موقع اليوتيوب ورغبتها في أن تمتلك ما لديهم وتقلّد لباسهم وشعرهم.

وهناك من الأطفال من يقلّدون صانعي المحتوى عبر موقع اليوتيوب على غرار المبحوثة السابعة عشر التي أجابت بقولها: "نبغي ندير كيما أمينة عماري، تعلمت أنا تاني

نخمل شومبرتي بصح سرين (تقصد أختها الصغيرة) تعاود تخلطها تفركت قاع الألعاب"، بمعنى أنها معجبة بأمانة عماري وتريد أن تصبح مثلها، وقد تعلّمت منها تنظيم غرفتها، لكنها بيّنت أن أختها الصغرى سرين تعيد تخريبها وتشتيت الألعاب فيها.

والملاحظ أنّ المثل العليا التي تضعها البرامج المختلفة أمام الطفل تتعلّق أغلبها بالمشاهير ونجوم كرة القدم، فنُصوّرهم على أنهم قدوة يمكن الإحتذاء بها عوض أن يكون المُميّزون في العلم والعمل هم النموذج في ذلك¹، وتعلّق الطفل بالشخصيات المشاهدة، وحبّه لها، يجعله يتّخذها نماذج يقتدي بها، ويحدث بينهما درجة من التوحّد تسمى Caratonic Stace وهي درجة يتعلّق الطفل فيها بالشخصيات تعلّقًا كبيرًا إلى درجة عدم قدرته على التمييز بين الواقع والخيال، ويتصوّر نفسه مكان الشخصية²، أي أنّ الأمر لا يتوقّف على مجرد الإستخدام وحبّ الطفل للشخصيات المشاهدة، فتعلّقه بها يدفعه إلى تقليد صفاتها وحركاتها وسلوكياتها وحتّى لباسها وتسريحة شعرها وأبسط الأشياء عنها، إلى درجة أن يتقمّص الطفل شخصيتها وأدوارها ككل.

ومن جهة أخرى، أكّد مبحثين إثنين أنّه لا يوجد ما يحبّون تقليده أو إمتلاكه من خلال إستخدامهما لموقع اليوتيوب حيث أجاب المبحثين الثالث عشر والسادس عشر بذلك، وقد تعود عدم رغبة المبحث الثالث عشر في ذلك إلى عدم إستخدامه اليومي لموقع اليوتيوب، فهو لا يستخدمه أيام الدّراسة، وغير متعلّق بالمشاهدة، كما يفضّل ممارسة ألعاب الفيديو على إستخدام اليوتيوب، أمّا المبحث السادس عشر، فلا يوجد ما يحبّ إمتلاكه أو تقليده من خلال ما يشاهده عبر الموقع لميله للعب أكثر وعدم تعلّقه بإستخدامه.

السؤال الثالث عشر: هل ساهم استخدامك لموقع اليوتيوب في تعلمك للقرآن والأحاديث النبوية والمبادئ الإسلامية؟

عن السؤال المتعلّق بمدى تعلّم المبحثين القرآن الكريم والأحاديث النبوية والمبادئ الإسلامية، تبين أنّ أغلبهم لم يتعلّموا شيئًا منها، فيما بعضهم تعلّموا من ذلك من خلال إستخدامهم لموقع اليوتيوب، كما تشير إليه النتائج الآتية:

بيّن المبحث الأول أنّه لم يتعلم القرآن والأحاديث وغيرها من اليوتيوب بل يتعلّمها في المدرسة، حيث أجاب: "لا، ما تعلمتهاش ماليوتيوب، نحفظوهم فـ l'école"، أمّا المبحوثة الخامسة فقالت: "لا، مشي ماليوتيوب حفظتهم، كنت نحفظ فالجامع الصور، وكى دخلت نقرا ولات المعلمة تحفظني في l'école القرآن والدعاء"، بمعنى أنّ موقع اليوتيوب لم يساهم في تعلّمها للقرآن والأحاديث النبوية والمبادئ الإسلامية، بل حفظت بعض السور القرآنية في المسجد قبل بلوغها سنّ الخامسة ودخولها المدرسة، والآن وهي تدرس، تقوم المعلمة بتحفيظها القرآن وبعض الأدعية، وأجاب المبحث الثالث عشر: "لا تعلمتهم فالمدرسة

1 وقيق صفوت مختار، مرجع سبق ذكره، ص316.

2 بلبليدية فتيحة نور الهدى، مرجع سبق ذكره، ص73.

القرآنية لي كنت نقرأ فيها ودروك رانا نعاودوهم في ليكول"، بمعنى أنه تعلمها في المدرسة القرآنية التي درس بها، والآن يعيد تعلمها في المدرسة، أي أنه لم يتعلمها من اليوتيوب، وأجاب المبحوث الثامن عشر هو الآخر وهو يهز رأسه: "لا، قريتهم فالجامع وحفظتهم منه"، بمعنى أنه تعلمها فالمسجد وحفظها هناك.

والواضح من خلال هذه الإجابات أن الكثير من الأطفال يربطون تعلم القرآن والأحاديث النبوية ومبادئ الدين الإسلامي بالمساجد والمدارس القرآنية ودور الحضارة والمدارس، وكأن هذه المؤسسات هي المسؤول الأول والأخير عن تعليم الطفل أمور دينه، حتى أنه لا يوجد بينهم من أجاب أن أمه أو أباه هو من يقوم بتحفيظه أو إطلاعها على ذلك، ما يثبت غياباً تاماً لدور الأسرة في تشريب أطفالهم مبادئ الدين الإسلامي الحنيف والسنة النبوية والقرآن الكريم، ما ينم عن عدم إدراك الأولياء أهمية التنشئة الدينية للطفل وتشريبه بالقيم والمبادئ الإسلامية، وتنمية الوازع الديني لديه الذي يضمن تنشئة سليمة له.

أما المبحوثة الرابعة، المبحوث السادس، المبحوث السابع، المبحوثة الرابعة عشر، المبحوثة الخامسة عشر، المبحوث السادس عشر، والمبحوثة السابعة عشر، فكلمهم نفوا استخدامهم اليوتيوب لغرض تعلم القرآن والأحاديث النبوية والمبادئ الإسلامية، حيث أجابوا بـ: "لا"، وهو ما يؤكد عدم تعرّض الأطفال المبحوثين لمضامين متعلّقة بالقرآن الكريم والهدي النبوي ومبادئ الدين الإسلامي من خلال موقع اليوتيوب، وغياب توجيهات الأولياء لأطفالهم نحو مضامين دينية مفيدة عبر موقع اليوتيوب من شأنها أن تغرس لدى أطفالهم المبادئ الإسلامية والأخلاق الحميدة.

في المقابل، بين بعض الأطفال المبحوثين أنهم تعلموا شيئاً من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، والمبادئ الإسلامية من اليوتيوب، فمنهم من تعلم بعض السور القرآنية، ومنهم من تعلم الأدعية، وبينهم من حفظ أذكار الصباح والمساء، ومنهم أيضاً من تعرّف على قصص الأنبياء، فقط أجاب المبحوث الثاني بقوله: "نعم، حفظت أذكار الصباح والمساء، وبعض السور من اليوتيوب عندما كنا في الحجر الصحي"، ما يدلّ على أن الحجر الصحي الذي فرضته جائحة كورونا لعب دوراً إيجابياً لدى البعض في تعلم المبادئ الإسلامية وحفظ القرآن الكريم عبر اليوتيوب، خصوصاً أن الطفل أصبح يقضي كلّ وقته في المنزل وحرم من اللعب، لذلك شغل وقت الطفل بالعلم النافع، وتحفيظه القرآن الكريم والأذكار، وغرس الأخلاق الحميدة في نفسه، وتعزيز العادات الطيبة لديه، كان فرصة استغللتها عديد الأسر استغلالاً أمثل خلال هذه الجائحة.

أما المبحوثة الثالثة فحفظت من اليوتيوب سورة الفاتحة فقط، حيث أجابت: "حفظت الحمد لله برك"، وصرّحت المبحوثة الثامنة: "تعلمت شويأ أدعية، وتاني نبغي قصص الأنبياء، راني كل مرة نشوف قصة"، بمعنى أن موقع اليوتيوب ساهم في تعلم المبحوثة بعض الأدعية، كما تعرّفت على بعض قصص الأنبياء، فهي تتابع في كلّ مرة قصّة لأحدهم،

ورواية قصص الأنبياء والصالحين للطفل يساهم في الأثر السلوكي الإيجابي عليه، خصوصاً في مراحل التنشئة الاجتماعية الأولى له، فيحاكي الطفل تصرفاتهم، ويقتفي أخلاقهم، فالقصة وسيلة جاذبة للطفل وفاعلة في تنشئته وتوجيهه، وهي خير معلّم له ومؤدّب لسلوكه، فتعرّف الطفل على سير هؤلاء وبطولاتهم يجعله يتأثر بهم، ويتّخذهم قدوة له في سلوكياته وأخلاقه وقيمه ودينه.

بينما أجابت الباحثة التاسعة: "واه حفظت شويأ أدعية ماليوتيوب وتاني سور"، بمعنى أنّها حفظت من اليوتيوب بعض الأدعية وبعض السور القرآنية، أمّا الباحثة العاشر فأشار أنّها حفظت بعض السور القرآنية وتعلّم الصلاة، وحفظ الأذكار فقط من اليوتيوب، حيث أجاب بقوله: "واه، تعلمت شويأ سور، وتاني تعلمت الصلاة والأذكار غي ماليوتيوب"، والباحثة الحادي عشر صرّح: "واه، تعلمت سورة الفاتحة والفلق، والإخلاص"، أي أنّها حفظت هذه السور القصيرة الثلاث من اليوتيوب، والباحثة الثانية عشر هي الأخرى بيّنت أنّها حفظت سورتي الإخلاص والفاتحة من موقع اليوتيوب.

فاليوتيوب فضاء يمكن من الإطلاع على مختلف المضامين الدينية التي تعمل على تنمية الوازع الديني لدى الطفل، فهو يقدّم خدمة عظيمة للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بالصوت والصورة، مع إضفاء المؤثرات الصوتية ميزة خاصة، وإضافة صور مصاحبة لمعاني الآيات الكريمة، فنجد عديد قنوات اليوتيوب التي تقدّم القرآن لساعات متواصلة، وأخرى تقدّم تلاوة مباشرة للقرآن الكريم مثل قناة القرآن الكريم **لماهر المعقلي** التي تقدم فيديو من 22 ساعة دون توقف، كما توجد باليوتيوب قنوات لتحفيظ القرآن الكريم للصغار بالتّرديد والتّكرار وتحفيظهم التّجويد¹

ويحتوي موقع اليوتيوب على عديد المضامين الإسلامية على غرار أفلام الكارتون الإسلامية والبرامج الدينية للأطفال، التي تُعرّف الطفل بالأخلاق الفاضلة والقيم الإيمانية وعظمة الخالق سبحانه وتعالى، وتروي قصص الأنبياء عليهم السلام والصحابه رضوان الله عليهم، وشيم **المصطفى صلى الله عليه وسلم**، وأخرى تتغنّى بأبطال الفتوحات الإسلامية، فكلّ هذه المضامين الهادفة عبر موقع اليوتيوب من شأنها تنشئة الطفل تنشئة صالحة، وجعله يتعرّف على دينه وتاريخه الإسلامي وتحببها فيهما.

فلو جعلنا أطفالنا يستفيدون من موقع اليوتيوب في هذا المجال، سنضمن تنشئة سليمة قائمة على التنشئة الدينية والأخلاقية كحجر للأساس، فتنشئة الطفل على حفظ القرآن وإقتفاء سنة **المصطفى صلى الله عليه وسلم**، وتعريفه بالسيرة النبوية وقصص الصحابة والرسل والأنبياء من خلال موقع اليوتيوب يكفل غرس الأخلاق الفاضلة والسلوكيات الحسنة لدى أطفالنا، من خلال النماذج التي يشاهدونها عبر موقع اليوتيوب، ونضمن أن يتّخذ الطفل من

1 محمد محمود كالمو، الإعلام الجديد في خدمة القرآن المجيد، دار النهضة العلمية، دبي، 2018، ص ص55، 56.

هؤلاء قدوة حسنة يحتذي بها، فيرتبط بهم ارتباطاً وجدانياً وسلوكياً، وبالتالي إبعاده عن المضامين غير الهادفة والضارة أيضاً.

السؤال الرابع عشر: هل تقضي وقتاً في المنزل في الجلوس والحوار مع والديك وإخوتك؟

بالنسبة لقضاء الأطفال الذين أجريت معهم المقابلات لوقت في المنزل في الجلوس والحوار مع أفراد الأسرة أشار أغلبهم أنهم يقومون بذلك، فيما بين القليل منهم فقط أنهم يفعلون ذلك أحياناً قليلة أو لا يقومون بذلك أبداً، كما يأتي:

أشار أغلب الأطفال أنهم دائماً ما يتشاركون الحوار والجلوس مع أوليائهم وإخوتهم، فمنهم من يتشاركون الحوار واللعب في المنزل على غرار المبحوث الأول الذي أجاب بقوله: "واه، نجمعو بزاف، سوختو مع خويا أنا ونلعبو بالو باه يعلمني"، بمعنى أنهم يجلسون ويتحاورون معاً بالمنزل، لكنّه يجلس ويتحدّث مع أخيه أكثر من الآخرين، كما يتشاركون لعب كرة القدم ليعلمه أخوه طريقة اللعب، وأجاب المبحوث الثاني أنهم دائماً ما يجلسون ويتحاورون معاً، حيث صرّح: "نعم، نجلس مع بعض ونتحدّث دائماً". والمبحوث السادس أيضاً أجاب قائلاً: "واه، نجمعو، وكى نقول لبابا راني كاره يلعب معاي بالو فالدار"، بمعنى أنّه يجلس مع والديه وإخوته، وعندما يشعر بالملل يتشارك مع والده اللعب بالكرة في المنزل، ما يؤكّد وجود حوار أسري، وعلاقة طيبة بين الطفل وأبيه، فبالإضافة إلى كون هذا المبحوث يفضّل مشاركة أبيه له الاستخدام، وكون والده من يختار له المضامين، صرّح أيضاً أنّه يلاعبه في المنزل، وبالتالي تنعكس هذه العلاقة إيجاباً على الطفل. فاللعب مع الأطفال يمكّن الوالدين من تحقيق تفاعل إيجابي مع أطفالهم، ويساهم في التنمية الشاملة للطفل، حيث تظهر المشاعر والحبّ بين الطفل والديه، ويزيد تقديره وحبّه لهما، ما يساعده على تعلّم القواعد والقيم من خلال اللعب، كما أنّ رواية الحكايات للطفل تمنحه فرصاً للاستماع والمشاركة، بما يطرّف مهاراته في التّواصل الكلامي، فيصبح مشاركاً نشطاً في الحديث¹.

ومن المبحوثين من يتشاركون بالإضافة إلى الجلوس والتّحاور مع إخوتهم ووالديهم استخدام موقع اليوتيوب أو مشاهدة التّلفزيون، كما هو الحال بالنسبة للمبحوث الثامنة التي بيّنت أنّهم يجتمعون في المنزل مع بعضهم ويتحدّثون ويشاهدون التّلفزيون واليوتيوب مع بعضهم البعض، حيث صرّحت: "واه، نجمعو ونهدرو ونتفرّجو التّلفزيون ولا اليوتيوب مع بعض"، ما يدلّ على أنّ والديها يتشاركان مشاهدة مع أطفالهم، ولا يتركون أبناءهم يستخدمون موقع اليوتيوب بمفردهم، وهذا مهمّ جدّاً في حماية الطفل من مخاطر سوء استخدام موقع اليوتيوب، وضمان أنّهم يشاهدون مضامين نافعة.

1 اللجنة الوطنية لتنمية الطفولة المبكرة وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص60.

وبين الأطفال من زادت إجتماعاتهم الأسرية خلال فترات الحجر الصحي كالمبحوث العاشر الذي أجاب: "واه، حنا دايمًا فالدار نجمعو ونضحكو ونلعبو، سوختو مين كنا فالحجر وماكاتوش يخلوني نخرج"، بمعنى أنهم دائمًا ما يجتمعون في المنزل ويضحكون ويلعبون معًا، خصوصًا في فترة الحجر الصحي الذي حتمته جائحة كورونا كوفيد 19، والتي مُنع خلالها المبحوث من الخروج إلى الخارج، فأصبحت إجتماعاتهم وأحاديثهم الأسرية أكثر من المعتاد، وهو ما يدلّ على أنّ إجتماعاتهم الأسرية وجلسهم مع بعضهم البعض كان أقلّ قبل جائحة كورونا، لكن الجائحة وعلى الرّغم من تداعياتها الصحيّة والنفسية السيئة، إلى أنّها قرّبت العلاقات الأسرية وأعدت بناء أواصر الحوار الأسري، والتّقارب بين أفراد الأسرة الواحدة، الذين وجدوا أنفسهم مجبرين على البقاء بالمنزل.

وهناك بين المبحوثين من أشار أنّهم يقضون وقتًا في الحوار والجلوس معًا بالمنزل، ورواية الحكايات ومشاهدة التلفزيون، واللّعب مع بعضهم، فقد أجاب المبحوث الحادي عشر: "واه، يحكولي حكايات، ونتفرجو فالتليفون ونلعبو"، وأشارت المبحوثة الخامسة عشر هي الأخرى أنّهم يتشاركون بالإضافة إلى الجلوس والحوار رواية القصص، إذ أجابت: "واه، وتحكيلي ماما القصص"، وهي الإجابة التي تقاربها إجابة المبحوثة السابعة عشر، التي أشارت أنّها تتشارك الجلوس والحوار مع أمّها وأختها أكثر، كون والدها يقضي نهاره في العمل، وتُعلّمها أمّها هي وأختها وتروي لهما القصص، حيث أجابت: "واه، بابا مشي بزاف يخدم، نجمع مع ماما وختي، ماما تعلمنا وتحكيلنا"، وهذا إيجابي لحماية الطفل من خطر الإدمان على اليوتيوب، من خلال تعويض أوقات فراغه بالجلوس والحديث ورواية القصص والتعلّم، لمنعه من الإستهراق في الإستخدام.

وأجاب كلّ من المبحوثة الثالثة، المبحوث السابع، المبحوثة التاسعة، المبحوثة الثانية عشر، المبحوث الثالث عشر، المبحوثة الرابعة عشر، والمبحوث الثامن عشر بأنّهم يجلسون ويتحاورون معًا في المنزل حيث أجابوا كلّهم بنعم، ما يدلّ على أنّ هؤلاء جميعًا يخصّصون دائمًا وقتًا للجلوس والحديث مع أفراد أسرهم في المنزل، ويدرك أهلهم أهميّة ذلك.

في المقابل، أشار بعض المبحوثين أنّهم يجلسون مع أفراد أسرهم ويتحاورون معهم أحيانًا قليلة، حيث أحابت المبحوثة الرابعة: "واه، نقعدو خطرات مع بعض بصح مشي دايمًا، نتفرجو فالتليفون ولا فالتليفون بزاف" بمعنى أنّهم يجلسون مع بعض ويتحدّثون أحيانًا قليلة لأنّهم يقضون معظم وقتهم في مشاهدة التلفزيون أو في إستخدام الانترنت، ما يوحي أنّ التلفزيون والانترنت أصبحا جزءًا أساسيًا من الحياة اليوميّة، وحلًا محلّ الإجتماعات الأسرية والحوار الأسري، إذ أصبح كلّ فرد يصنع لنفسه عالمًا خاصًا من خلال العالم الافتراضي، ما أدى للإبتعاد عن العالم الواقعي. وأجاب المبحوث السادس عشر بقوله: "واه، مين داك"، بمعنى أنّهم أحيانًا فقط يجلسون ويتحاورون مع بعضهم، ما يدلّ على أنّهم لا يقومون بذلك دائمًا ولا يدركون أهميّة الحوار الأسري في تقوية العلاقات بين أفراد الأسرة.

بينما، أشارت المبحوثة الخامسة أنهم لا يجلسون ولا يتحاورون معًا في المنزل على الإطلاق، حيث كانت إجابتها أكثر جرأة واتضح من خلالها عدم حبها مشاركة والديها وإخوتها في الجلوس والحوار وبعدها عنهم وعدم تعلقها بهم، حيث صرّحت: "ما نقعدش معاهم، سامطين، خويا الصغير سامط وقبيح نبغي نقتلو، وختي الكبيرة غي مع التليفون، وماما مع المسلسلات، وبابا مع الخدمة، معامن نجمع؟"، بمعنى أنّ المبحوثة لا تجلس ولا تتحدّث مع والديها وإخوتها، فهي ترى أنّهم مملّون، كما هو الحال بالنسبة لأخيها الصغير الذي يزعجها وترغب في ضربه، كما أشارت أنّ أختها الكبرى تقضي وقتها كلّ مع الهاتف، وأمّها مع المسلسلات، أمّا والدها فيقضي معظم وقته في العمل، لذلك تساءلت: مع من أجلس؟

وإجابة المبحوثة وتساؤلها المطروح آخر كلامها يدلّان دليلاً قاطعاً على عدم وجود حوار أسري نهائياً بين أفراد هذه الأسرة، وعدم الوعي بأهميّة ذلك، فالكلّ مستغرق في عالمه الخاص، الهاتف، المسلسلات، والعمل، ونسوا وجود أطفال مازلت شخصيّتهم وثقافتهم وأفكارهم وسلوكيّاتهم وقيمهم قيد التكوّن، ويحتاجون مرافقة وحواراً دائمين لتوجيههم وصقل شخصيّة سليمة لهم، والذي لا يتحقّق أبداً دون وجود حوار أسري وعلاقات أسريّة متينة.

3.2. البيانات المتعلقة بالمحور الثالث: أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري.

السؤال الخامس عشر: من يوجهك في استخدامك لموقع اليوتيوب؟

تبين فيما يخص من يوجه الطفل في استخدامه لموقع اليوتيوب أنّ أحد أفراد الأسرة والتي تأتي الأمّهات في مقدمتهم هن من توجهن أطفالهن في استخدامهم لموقع اليوتيوب، بينما بعضهم يوجههم أحد إخوتهم في الاستخدام، أو أبائهم، أو ليس لهم أيّ موجه في ذلك، على النحو الذي بيّنه ما يأتي:

أغلب المبحوثين أشاروا إلى أنّ أمّهاتهم هن من توجهنهم في استخدامهم لموقع اليوتيوب، حيث أجاب المبحوث الثاني قائلاً: "أمي هي التي توجهني، وهي من علمتني اللغة العربية، وتختار لي ما أشاهده"، ما يدلّ على أنّ أمّه هي من تحرص على تعليمه اللغة العربيّة، وقد أشار قبلاً أنّه تعلّمها قبل دخوله المدرسة، فاللغة يكتسبها الطفل من محيطه الأسري وخصوصاً من أمّه، وإذا ترعرع ونشأ على التّكلم والتّواصل بها سترسخ في ذهنه، فإذا وجدنا طفلاً يتحدّث بالفصحى، فأكيد أنّه تعود في أسرته على التّكلم بها، كون أفراد أسرته يتلقّطون بها أمامه، فالطفل يقلّد ما يسمعه، والوالدين يلعبان دوراً أساسياً في التّنشئة اللّغويّة للطفل.

وأجابت المبحوثة الخامسة عشر قائلة: "ماما توجهني، ديرلي رسوم هي كانت تتفرّجهم كي كانت صغيرة وتتفرّجهم معايا، شحال شابين"، بمعنى أنّ أمّها هي من توجهها

في المشاهدة، وتجعلها تشاهد رسوم متحركة كانت تشاهدها هي في صغرها، وتشاهدها مع ابنتها، والمبحوثة معجبة جداً بهذه الرسوم المتحركة، ما يوحي أنّها متأثرة بما كانت تشاهده أمّها، وتحب مشاهدة الرسوم المتحركة القديمة، التي تعد أفضل بكثير من المسلسلات الكرتونية الحالية، فأغلب الرسوم المتحركة القديمة كانت هادفة على عكس الجديدة التي أغلبها يحتوي على مشاهد عنف أو مشاهد رومانسية غير لائقة لأن يشاهدها الطفل، وحتى أشكال الرسوم اختلفت لتصبح وكأنّها كانت فضاءية.

وأجابت كلّ من المبحوثة الثالثة، المبحوثة الرابعة، المبحوثة العاشر، المبحوثة الحادي عشر، المبحوثة الثانية عشر، المبحوثة الرابعة عشر، المبحوثة السابعة عشر، والمبحوثة الثامن عشر أنّ أمّهاتهن هن أيضاً من توجهنهم في استخدامهم لموقع اليوتيوب، ما يدلّ على أنّهن لا تغفلن عن استخدام أطفالهن لموقع اليوتيوب حماية لهم من مخاطر سوء الاستخدام، وضمناً للإستخدام السليم.

ومن زاوية أخرى، نوّه عدد من الأطفال إلى أنّ أحد إخوتهم هم من يوجهونهم في استخدامهم لموقع اليوتيوب، حيث أجاب المبحوثة الأول الذي يعدّ أصغر إخوته: "خويا الكبير هو لي يوريلي"، بمعنى أنّ أخاه الأكبر من يوجهه، ونوّه المبحوثة السادس عشر هو الآخر أنّ أخاه من يوجهه في استخدامه لموقع اليوتيوب.

وهناك من الأطفال من توجهه أخته في استخدامه لموقع اليوتيوب، كما هو الحال بالنسبة للمبحوثة السابع (أصغر إخوته)، والمبحوثة الثامنة (الوسطى بين إخوتها) التي أجابت بقولها: "ختي هي لي تقولي تفرجي هادي وما تتفرجيش هادي"، أي أنّ أختها هي من توجهها نحو مشاهدة محتوى معين وعدم مشاهدة محتوى آخر، ما يثبت أنّ المبحوثة لا تشاهد ما تريده دون توجيهه، كما أنّ أختها تدرك أهمية توجيه استخداماتها لموقع اليوتيوب، وضرورة منعها من مشاهدة محتويات معينة، وتوجيهها نحو مشاهدة أخرى ضمناً لإستخدامها السليم للموقع، وهي الإجابة التي إقتربت منها إجابة المبحوثة التاسعة (أصغر إخوتها)، التي قالت: "ختي الكبيرة هي لي توجهني في كلش"، بمعنى أنّ أختها الكبرى توجهها في كلّ شيء بما في ذلك مشاهدتها لموقع اليوتيوب، ما يدلّ أنّ المبحوثة وأختها تتشاركان معاً المشاهدة، كما تحرص الأخت الكبرى على توجيه أختها الصغرى في ذلك، حماية لها من أخطار مشاهدة المضامين الضارة، وأحاب المبحوثة الثالث عشر (أصغر إخوته) هو الآخر بأن أخته من توجهه استخدامه للموقع.

ما يدلّ على حرص عديد الإخوة والأخوات الكبار على توجيه إخوتهم الأصغر منهم سناً في استخدامهم لموقع اليوتيوب، خصوصاً أنّ كلّ الأطفال الذين أجابوا هذه الإجابة هم أصغر طفل في الأسرة ما عدا المبحوثة الثامنة التي تعد الوسطى بين إخوتها، فالطفل الأخير في الأسرة هو المدلّل فيها وينتشارك الجميع في توجيهه بما في ذلك إخوته.

من جهة أخرى، بيّن المبحوث السادس أنّ والده هو من يوجّهه في استخدامه لموقع اليوتيوب، حيث أجاب: "بابا"، ما يُظهر أنّ الوالد يشارك طفله الاستخدام ويوجهه نحو مشاهدة مضامين معيّنة حماية له من المشاهدة الضارة وإدراكاً منه لأهميّة مرافقة الطفل في استخدامه لموقع اليوتيوب في مراحل العمرية الأولى كون طفله لا يتجاوز الخامسة من عمره.

فيما أشارت المبحوثة الخامسة أنّه لا يوجد من يوجّهها، إذ صرّحت: "ماكاش، نقعد وحدي ونتفرج شانبعي، باه ما بيقاوش يقولولي ماتعرفيش تلعبى وتضربى خوك صغير عليك"، بمعنى أنّ لا أحد يوجّهها في استخدامها لموقع اليوتيوب، فهي تجلس بمفردها في مشاهدة ما تريده، حتّى لا تتخاصم مع أخيها ويلومها أهلها كونه أصغر منها سنّاً، وإجابتها هذه تنمّ على أنّ والديها يتركانها تتفرد باستخدام موقع اليوتيوب دون توجيه ولا مراقبة ولا مرافقة، ما يثبت عدم وعي الأولياء بخطورة ما يمكن أن تتعرّض له طفلتهما من مضامين سلبية عبر موقع اليوتيوب تأثر على تنشئتها الاجتماعية، وكأنّ والديها تجرّداً من مسؤولية التنشئة الاجتماعية، وأكلاها إلى لوحة إلكترونية تستخدمها طفلتهما، دون إدراك أنّ هذه الأجهزة وأنّ ولوج الطفل إلى موقع اليوتيوب يحتاجان إشرافاً من قبلهما لحماية الطفل من خطر الإدمان والأخطار الصحيّة والنفسية والتربوية والاجتماعية الناجمة عن سوء الاستخدام.

السؤال السادس عشر: ما أقصى مدة يسمح بها والديك لك فيها بمشاهدة موقع اليوتيوب يومياً؟

تباينت إجابات المبحوثين حول مدّة استخدام موقع اليوتيوب التي يسمح بها الوالدين، فبعض الأطفال أشاروا إلى قصر مدّة الاستخدام، وتحديدتها لدى المتدرسين منهم أيام الدراسة والامتحانات، وبعضهم الآخر يستخدم الموقع دون تحديد مدّة لذلك من قبل والديه، وترتفع ساعات الاستخدام لدى البعض أيضاً، فيما يقتصر الاستخدام على أيام العطل فقط لدى أحد الأطفال، والنتائج أدناه توضح ذلك:

أشار أغلب الأطفال الذين أجريت معهم المقابلات أنّ أولياءهم يسمحون لهم باستخدام موقع اليوتيوب مدة قصيرة فقط، ولا يسمحون لهم بقضاء مدّة طويلة في ذلك، فقد أجابت المبحوثة الثالثة بقولها: "شويا ويدوهلي، ما يخلونيش قاع نتفرج"، بمعنى أنّ والديها سرعان ما يأخذان منها الهاتف، ولا يتركانها تستغرق في المشاهدة، ما يعني أنّهما يسمحان لها باستخدام مدّة قصيرة، وأجاب المبحوث السادس: "مور العصر نتفرج، يخلوني نتفرج ساعة ولا هاكا ومبعد يخرجني بابا برا"، أي أنّه يستخدم موقع اليوتيوب عصرًا، لمدة ساعة تقريبًا، ثم يصطحبه والده إلى الخارج، وأجاب المبحوث العاشر: "تخليني ماما نتفرج مين داك بصح مشي دايمًا تعطيني تليفون، وبالخف تديه"، أي أنّ أمّه تسمح له باستخدام موقع اليوتيوب أحيانًا، لكنّها لا تقدّم له هاتفها يوميًا وسرعان ما تأخذه منه، ما يبيّن أنّ استخدامه للموقع لا يدوم فترة طويلة، كما أنّه ليس استخدامًا يوميًا، وصرّحت المبحوثة الثانية عشر

قائلة: "يخلوني شويًا برك"، بمعنى أنها يسمح لها بالمشاهدة لوقت قصير والمبحوث السادس عشر هو الآخر لا يستغرق سوى ساعة واحدة يوميًا، إذ أجاب بقوله: "يخلوني ساعة هاكاك فالنهار"، ما يؤكد أنه لا يستغرق في المشاهدة، لأنّ والديه يحدّدان له مدة قصيرة للإستخدام لا تتجاوز ساعة واحدة، والأمر نفسه بالنسبة للمبحوث الثامن عشر.

ما يثبت حرص الوالدين على عدم إستغراق طفلهما في الإستخدام، وإدراكهما لأهميّة تحديد مدّة الإستخدام، حماية له من خطر الإدمان ومن التّعرض للمضامين غير اللائقة، وعملهما على توجيه طفلهما نحو الإستخدام الأمثل لموقع اليوتيوب، ووعيهما بأهميّة مرافقته في الإستخدام واختيار المضامين له حفاظًا على تنشئته السليمة.

في المقابل، بيّن عدد من الأطفال أنّ أولياءهم يسمحون لهم بإستخدام الموقع وقتًا قصيرًا لا يتجاوز ساعة واحدة عند أغلبهم أو ساعة ونصف على الأكثر أيام الدّراسة، بينما باقي الأيّام يستخدمون الموقع دون أن يحدّد لهم الوالدين فترة لذلك ودون منعهم من المشاهدة، حيث أجاب المبحوث الأول: "كي نكون نقرا يخلوني ساعة برك نتفرج فيها، بصح فالويكند نتفرج كيما نبغي"، وهي الإجابة نفسها للمبحوثة الثامنة التي أجابت: "كي نكونو نقراو ما يخلونيش بزاف، ساعة ولا هاكأ، بصح كي مانقراش ما يقولوليش يخلوني نتفرج" فهما يستغلّان العطل الأسبوعيّة لإستخدام اليوتيوب والمشاهدة، ليرتفع حجم الوقت الذي يقضيه خلال هذه الأيّام، دون أن يحدّد لهما وقت للإستخدام فيها، فيما أيّام الدّراسة لا يتجاوزان ساعة واحدة، وأجاب المبحوث السابع: "يخلوني ساعة برك كي نكون نقرا، بصح أنا مانبغيش نتفرج كل يوم، نبغي نلعب برا، كي نجي مالقراية نبغي نخرج مانبغيش نبقي فالدار، وفالعطلة بعد الظهر ما يخلونيش نخرج أيا نتفرج ولا نلعب بالتليفون"، أي أنّه يسمح له بساعة واحدة فقط يوميًا أيام الدّراسة، لكنّه لا يحدّد إستخدام موقع اليوتيوب بشكل يومي، بل يفضل الخروج للعب عند عودته من المدرسة، وأيام العطل لا يسمح له بالخروج وقت الظّهيرة، لذلك يقضي هذه الفترة في إستخدام اليوتيوب أو ممارسة الألعاب الإلكترونيّة، وتؤكد الإجابات أنّ الوالدين يتابعان طفلهما أيّام الدّراسة ولا يسمحان له بإستغراق فترة طويلة في إستخدام موقع اليوتيوب حتّى لا يؤثر ذلك على مستواه الدّراسي، فالظاهر من خلال الإجابات أنّ الوالدين يخافان من تسبّب اليوتيوب في تراجع المستوى الدّراسي لأطفالهم، فيما في العطل يسمحان لهم بالإستخدام دون منعهم ولا تحديد فترة لذلك، وبالتالي هم لا يعون خطورة سوء الإستخدام على تنشئة الطفل.

أمّا بعض المبحوثين فأشاروا أنّ والديهم يمنعونهم من الإستغراق في إستخدام موقع اليوتيوب أيّام الإختبارات المدرسيّة فقط، وليس في أيّام الدّراسة ككل، بينما باقي الأيّام يسمحون لهم بالإستخدام، على غرار المبحوثة الخامسة التي بيّنت أنّها تستخدم موقع اليوتيوب عند عودتها من المدرسة ودون قيود ولا منعها من الإستخدام، ويأخذ منها أهلها فترة الإختبارات فقط لوحتها الإلكترونيّة ويوجّهونها نحو حفظ دروسها، حيث أجابت: "كي

نجي مالمقراية نتفرج، برك كي نكون فالاختبارات ينحولي طابلات ويقولولي روجي **حفظي**، وهي إجابة قريبة من إجابة المبحوثة التاسعة التي تستخدم موقع اليوتيوب ساعتين يومياً وتُمنع من ذلك فترة الاختبارات حيث يأخذ منها الهاتف، إذ صرّحت: **"يخلوني ساعتين كل يوم، بصح يلا ما كانتش عندي قراية، كي نكون فالاختبارات ولا يدولي تليفوني"**.

ما يدلّ أنّ الوقت الذي تقضيه هاتين المبحوثتين في استخدام موقع اليوتيوب مرتفع، بالمقارنة مع الوقت الذي تقضيه يومياً في المدرسة والإنشغالات الأخرى، واستخدامهما للموقع مرهون فقط بالاختبارات الدراسيّة، ما يؤكّد أنّهما لا تُمنعان من المشاهدة، ولا تُحدّد لهما فترة لذلك من قبل والديهما، فالمانع الوحيد من استخدامهما لموقع اليوتيوب هو كونهما في فترة إختبارات، وإلا فلا مانع أبداً من ذلك.

وتوحي الإجابات بعدم إدراك بعض الأولياء أهميّة تحديد مدّة الاستخدام للطفل وربط ذلك فقد بالدراسة والاختبارات، فمنع الطفل من استخدام موقع اليوتيوب فقط فترة الإختبارات المدرسيّة، وتركه يستغرق في الاستخدام ويقضي ساعات يوميّة طويلة في ذلك باقي الأيام، يتّهم عن جهل الأهل بأخطار الإدمان وسوء الاستخدام، فبعض الأولياء يعتقدون أنّ السبيل لجعل الطفل يجتهد في دراسته هو تركه يستخدم موقع اليوتيوب باقي الأيام وحرمانه منه أوقات الإختبارات ليجعلوا أطفالهم يجتهدون للحصول على علامات جيّدة وإلا سيمنعون منه، لأنّهم يدركون أنّ أطفالهم متعلّقون باليوتيوب، فيعتقدون أنّ حرمانهم مما يحبّونه سيضمن إجتهدهم، لكن لا يهتمّ ماذا يوجد بالموقع؟ وماذا يشاهد أطفالهم؟ وهل ما يشاهدونه مفيد ومناسب لهم أم لا؟ ولا يعون أيضاً خطورة ذلك على تنشئة الطفل، فالمفروض أن يعي الأهل أهميّة تحديد فترات استخدام موقع اليوتيوب لدى أطفالهم ويحرصوا على معرفة ما يشاهدونه ومدى فائدته، وألا يسمحوا بأن يصبح استخدام هذا الموقع ضرورة من ضروريّات الحياة لدى الطفل، حماية له من الإدمان والآثار السليبيّة الناجمة عن سوء الاستخدام على تنشئة الطفل.

من جهة أخرى، أشار بعض الأطفال أنّ والديهما لا يحدّدون لهم وقتاً للاستخدام، بينهم من يستخدمون موقع اليوتيوب إلى غاية نومهم، فقد أجاب المبحوث الحادي عشر: **"تخليني ماما نتفرج الصباح، وفالليل تاني تعطيني شويّا نتفرج قبل ما نرقد"**، بمعنى أنّ أمّه تسمح له باستخدام موقع اليوتيوب صباحاً، وفي الليل أيضاً قبل النوم، أي أنّ المبحوث لم يحدّد حجم الوقت المسموح له بالاستخدام واكتفى بذكر الأوقات المسموح له فيها بذلك، وصرّحت المبحوثة الرابعة عشر: **"ماما وبابا يخلوني نتفرج بصح عماد يخلوني التليفون"**، بمعنى أنّ والديها يسمحان لها بالمشاهدة، لكن أخاها عماد (الأكبر منها بـ 4 سنوات) يأخذ منها الهاتف ويحرمها من المشاهدة، ما يثبت أنّ والديها لا يحدّدان لها وقتاً للاستخدام ويسمحان لها باستخدام الهاتف الذكي، أمّا المبحوثة الخامسة عشر فأشارت أنّها تستخدم موقع اليوتيوب عند عودتها من المدرسة وتستمرّ في ذلك ثمّ تنام، فيما باقي الأيام تتفرّغ للمشاهدة، حيث

أجابت: "كي نجي مالقراية نتفرج شويا ومبعد نرقد، بصح كي ماتقراش نقعد غي نتفرج"، ما يدلّ على أنّها تقضي فترة طويلة في استخدام موقع اليوتيوب دون إشراف من والديها ودون أن يمنعاها من ذلك، وبيّنت المبحوثة السابعة عشر هي الأخرى أنّ أمّها تسمح لها بالمشاهدة في الفترة الصباحية رفقة أختها دون أن تذكر أنّ أمّها تحدد لها مدّة للاستخدام، حيث أجابت: "تخليني ماما الصباح نتفرج أنا وختي"، فبعض الأمّهات تترك أطفالهن في استخدام موقع اليوتيوب صباحاً لتتمكن من أداء أعمالهن المنزلية دون إزعاج منهم، غير مدركات خطورة إدمان الطفل على ذلك أو تعرّضه لمضامين غير مناسبة.

ومن خلال هذه الإجابات يتّضح أنّ بعض الأولياء لا يدركون ضرورة تحديد فترة الاستخدام لأطفالهم ولا يعون خطر استغراقهم وإدمانهم على الموقع، ما ينعكس سلبيّاً على سلوكياتهم وعاداتهم وقيمهم وعلاقاتهم وتنشئتهم الاجتماعية ككل، فترك الطفل يستخدم موقع اليوتيوب ساعات طوال إلى غاية خلوده للنوم أحياناً، يدلّ على انشغال الوالدين عنه وإهمالهما له، وتجرّدهما تماماً من مسؤولية التنشئة الاجتماعية، وكأنّهما أوكلا المهمة في ذلك إلى جهاز ذكي في يدي طفل صغير.

ومن زاوية أخرى، بيّن طفلين من بين الأطفال الذين أجريت معهم المقابلات أنّهم يستخدمون موقع اليوتيوب في مدّة تتجاوز الساعتين، حيث أجاب المبحوث الثاني: "يخلوني ساعتين هاكا ولا ثلاثة"، أي أنّ والديه يسمحان له باستخدام موقع اليوتيوب ساعتين يومياً أو ثلاثة ساعات، وأشارت المبحوثة الرابعة أنّ والديها يسمحان لها بساعتين يومياً هي الأخرى، حيث أجابت: "ساعتين". ما يعني أنّ والدي هذين المبحوثين يسمحان لهما بساعات طويلة في الاستخدام، فبالنظر إلى قضائهما معظم الوقت بالمدرسة، والتزاماتهما الدراسية، وعدم كفاية وقت الفراغ بالمنزل، فهي مدّة طويلة تتمّ عن رغبتهما في الاستخدام واستغراقهما في ذلك، وتدلّ على قلّة وعي الأولياء بمخاطر إدمان أطفالهم على استخدام موقع اليوتيوب التي تؤثر على سلوكياتهم وعاداتهم وأخلاقهم ومختلف سمات شخصيتهم، بما يضرّ بتنشئتهم الاجتماعية.

بينما نوّه المبحوث الثالث عشر أنّه يستخدم موقع اليوتيوب فقط في العطل ولا يستخدمه أيام الدراسة دون أن يحدّد مدّة الاستخدام المسموح له بها، حيث أجاب: "يخلوني كي مانكونش نقرا، يعطوني نتفرج عشية شويا، بصح كي نكون نقرا ماتنفرجش، نلعب"، بمعنى أنّه لا يستخدم موقع اليوتيوب مدّة طويلة كونه يسمح له بالاستخدام فقط أيام العطل مساءً، أمّا أيام الدراسة فلا يشاهده، بل يلعب، ما يدلّ على أنّ المبحوث يفضل اللعب على استخدام موقع اليوتيوب.

السؤال السابع عشر: إن لم تفهم محتوى معين عبر موقع اليوتيوب، من هو الشخص الذي تلجأ إليه لجعلك تفهم ما شاهدته؟

فيما يتعلّق بمن يلجأ إليه الأطفال في حالة لم يفهموا محتوى معيّن عبر موقع اليوتيوب، أشار أغلبهم أنّهم يلجؤون إلى أمّهاتهم، فيما إنقسم البعض الآخر بين من يلجأ إلى أحد إخوته أو أخواته، وبين من لا يلجأ إلى أي أحد في فهم المحتويات عبر موقع اليوتيوب، بينما أشار مبحوث واحد أنّه يلجأ إلى أبيه في هذه الحالة، كما تبيّنه النتائج الآتية:

أشار أغلب الأطفال أنّهم يلجؤون إلى أمّهاتهم في حال لم يفهموا محتوى معيّنًا عبر موقع اليوتيوب، على غرار المبحوث الثاني الذي صرّح بقوله: "أسأل أمي وهي من تشرح لي"، وأجابت المبحوثة الثالثة: "نسقي ماما"، بمعنى أنّها تسأل أمّها، وهي الإجابة نفسها لكُلّ من المبحوث العاشر، المبحوث الحادي عشر، المبحوثة الثانية عشر، المبحوثة الرابعة عشر، المبحوثة الخامسة عشر، المبحوثة السابعة عشر، والمبحوث الثامن عشر، ما يدلّ على أنّ هؤلاء الأطفال يستشيرون أمّهاتهم في فهم ما يشاهدونه عبر موقع اليوتيوب، فالأمّ هي أقرب مخلوق لطفلها. ولأنّ الأطفال فضوليّون، فمن الطّبيعي أن يسألوا عن كلّ شيء لم يفهموه، لحبّهم التّعرف على الأشياء، وهذا الفضول هو الذي يجعلهم يتعلّمون، والأمّ أنسب شخص لشرح ما لم يفهمه طفلها والردّ على أسئلته.

في المقابل، بيّن بعض الأطفال أنّهم يلجؤون إلى أحد إخوتهم أو أخواتهم في جعلهم يفهمون محتويات اليوتيوب التي لم يفهموها، حيث أجاب المبحوث الأول: "نقول لخويا"، بمعنى أنّه يلجأ إلى أخيه الأكبر ليحمله يفهم ما شاهده، وأشارت المبحوثة الرابعة إلى أنّها تلجأ إلى أختها الأكبر منها لتجعلها تفهم ما شاهدها، حيث صرّحت: "كي ما نفهمش حاجة نسقي ختي الكبيرة"، أمّا المبحوثة الثامنة فأشارت هي الأخرى أنّها تلجأ إلى أختها في هذه الحالة، وهي الإجابة نفسها للمبحوثة التاسعة، فبعض الأطفال تجمعهم علاقات وطيدة بأخوتهم الأكبر منهم سنًا، فيكون هؤلاء بمثابة الموجّه لهم والشخص الذي بإمكانهم استشارته والحديث معه عن كلّ ما يشغلهم، لذلك يلجؤون له في كلّ شيء، فنجد الأخت أو الأخ هما من يوجّه الطفل في استخدامه لليوتيوب، وهما من يجيبان عمّا لم يفهمه من خلال مشاهدته للموقع، كما أنّهما أكثر من يحاوره ويجلس معه.

وهناك من المبحوثين من بيّن أنّه لا يلجأ إلى أحد في فهم المحتويات عبر موقع اليوتيوب، ومعظمهم أشاروا أنّهم يفهمون كلّ شيء ولم يحدث أن لم يفهموا محتوى معيّنًا عبر موقع اليوتيوب، على غرار المبحوثة الخامسة التي أجابت قائلة: "حتى واحد، كلشي نفهمو"، بمعنى أنّها لا تلجأ لأيّ شخص، وتفهم كلّ ما تشاهدها، وأجاب المبحوث السابع هو الآخر قائلاً: "ما نسقي حتى واحد، نفهم شا نتفرج"، بمعنى أنّه يفهم كلّ المحتويات التي يشاهدها، ولا يضطر لسؤال أحد، وهي الإجابة نفسها التي أشار إليها المبحوث الثالث عشر الذي صرّح: "ما نسقيش نفهم كلش أنا"، أي هو يرى بأنّه يفهم كلّ المحتويات التي يشاهدها ولا يحتاج إلى شخص يجعله يفهم، أمّا المبحوث السادس عشر فبيّن أنّه لم يسبق له وأن لم يفهم محتوى معيّن وسأل عنه، إذ أجاب بقوله: "جامي مافهمتش حاجة ولا وسقيت عليها"، ما يدلّ على أنّه يفهم كلّ ما يشاهده عبر موقع اليوتيوب. فأطفال اليوم

يتمتعون بقدرات على الفهم تُحير الكبار، خصوصًا ما تعلق منها بالمضامين الإلكترونية، فنجد أنّ عديد الأبناء هم من يعلمون آباءهم طرق الإستخدام، وقد يجهل الآباء الكثير من الأمور عبر الوسائل الرقمية المختلفة ولكن الصغار يفلحون في إستخدامها.

وبيّن المبحوث السادس أنّه يلجأ إلى أبيه في حالة لم يفهم محتوى معيّن عبر موقع اليوتيوب، حيث صرّح: "نسقي بابا". والملاحظ أنّ مبحوثًا واحدًا فقط أجاب أنّه يلجأ إلى والده في حالة لم يفهم محتوى معيّن عبر موقع اليوتيوب، ويعود ذلك إلى إنشغال الآباء في العمل، لكن ذلك يعدّ دليلًا على كون الكثير من الآباء يوكلون تنشئة أطفالهم إلى الأمهات، ولا تجمعهم روابط قويّة بأطفالهم.

فعلى الرّغم من كون الأمّ المنشئ الأوّل لأطفالها، إلّا أنّ ذلك لا يقلّ من أهميّة دور الأب التّربوي، فهما يكملان بعضهما، وغياب أحدهما يحدث إختلالًا في التّوازن الوجداني لدى الطفل، فعدم إطلاع الآباء على ما يحدث في حياة أطفالهم لكونهم مشغولون عنهم في العمل، يُنمّ عن جهلٍ بوظيفة تنشئة الأبناء، وإهمالٍ للحوار الأسري¹، والإشباع المعنويّ والعاطفي للطفل مهمّ بقدر الإشباع الإقتصادي، وإقبال الآباء على تأمين الحاجات الإستهلاكيّة للطفل مقابل التّفريط في التّواصل اللّغوي والعاطفي والمعرفي مع الطفل، وعدم مشاركته اللّعب والإجابة عن أسئلته، يجعله يجد بدائل أخرى لتعويض قصور تواصله مع أهله، فيجد في اليوتيوب والأجهزة الحديثة المختلفة وسيلة في ذلك، ويتجسّد إهمال الآباء من خلال التّغيرات التي تظهر في سلوكيات الأبناء وأفكارهم وأخلاقهم².

السؤال الثامن عشر: هل يعلم والديك بكل ما تشاهده عبر اليوتيوب؟

أشار كلّ الأطفال المبحوثين تقريبًا أنّ والديهم على علم بكل ما يشاهدونه عبر موقع اليوتيوب ما عدا المبحوثين الرابعة والخامسة، اللّتين والديهما لا يدركان كلّ المضامين التي يطلّعان عليها عبره، حيث كانت هاتين المبحوثتين أكثر جرأة من بقية الأطفال الذين أجريت معهم المقابلة، وهذا ما توضّحه النّتائج أدناه:

نوّه جُلّ الأطفال المبحوثين أنّ أولياءهم على علم بكلّ المحتويات التي يتعرّضون لها عبر موقع اليوتيوب على غرار المبحوث الأوّل، المبحوث السابع، المبحوث الثالث عشر، المبحوثة الرابعة عشر، المبحوثة الخامسة عشر، المبحوث السادس عشر، والمبحوثة السابعة عشر، الذين أجابوا بنعم.

ومن المبحوثين من يختار لهم والديهم المضامين عبر موقع اليوتيوب، إمّا إدراكًا منهم لأهميّة ذلك، أو لكون أطفالهم دون سنّ الخامسة وعدم قدرتهم على الكتابة والبحث بمفردهم عمّا يرغبون في مشاهدته، فقد صرّح المبحوث الثاني الذي يبلغ 9 سنوات: "نعم طبعًا، أمي

1 نوربير سيلامي، المعجم الموسوعي في علم النفس، تر: وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2001، ص 29، 30.

2 حيدر محمد الكعبي، الأتمى وأثره في المجتمع العربي، مرجع سبق ذكره، ص 113، 114.

هي التي تختار لي، وأنا أشاهد"، أي أنه لا يختار لوحده المضامين عبر اليوتيوب بل أمّه من تتكفل بالإختيار، وأجابت المبحوثة الثالثة التي لا تتجاوز الخامسة من العمر: "واه، هوما يحوسولي شاني باغية"، أي أنّ والديها هما من يبحثان لها عن المحتوى الذي تريده، وصرّح المبحوث السادس الذي هو الآخر لا يتجاوز الخمس سنوات: "واه، بابا يحوسلي مانعرفش نحوس وحدي"، أي أنّ والديه يعلمان بكلّ ما يشاهده، ووالده هو من يختار له ما يشاهده، فهو لا يجيد البحث بمفرده، أمّا المبحوث الحادي عشر الذي يبلغ خمس سنوات أيضاً، فبيّن أنّ أمّه من تبحث له عن المضامين التي يريد مشاهدتها وتعلم بكلّ ما يشاهده طفلها، فقد أجاب: "واه علبالهم، ماما هي ديرلي شانبغي نتفرج".

وأشار بعض الأطفال أنّ أوليائهم على علم بكلّ ما يشاهدونه عبر موقع اليوتيوب، ويشاركهم أحد أفراد الأسرة المشاهدة، فالمبحوثة السابعة دائماً ما تشاركها أمّها أو أختها في استخدام الموقع ولا تكون بمفردها، حيث أجابت: "واه يشوفوني شا نتفرج، أصلا دايمًا نتفرج معايا ختي ولا ماما"، والمبحوثة التاسعة هي الأخرى بيّنت أنّ أمّها تشاركها أحياناً المشاهدة لذلك والديها على علم بكلّ ما تشاهده من خلال موقع اليوتيوب، حيث صرّحت: "واه، يعرفو شا نتفرج، مام ماما نتفرج معايا مرات"، والمبحوث العاشر تشاركه أيضاً أمّه المشاهدة وتختار له المضامين، حيث أجاب: "واه علبالهم شا نتفرج، ماما نتفرج معايا وهي مرات تختارلي شا تبغي"، والمبحوثة الثانية عشر هي الأخرى تشاركها والدتها المشاهدة، فقد صرّحت: "واه، نتفرج معايا ماما".

وبالتالي أغلب الأولياء يعلمون بكلّ ما يشاهده أطفالهم من خلال موقع اليوتيوب، و لا يغفلان عن معرفة ذلك، فعدد الأطفال أشاروا إلى مشاركة أحد أفراد أسرهم لهم في المشاهدة، وعدم استخدامهم للموقع منفردين، وبيّن بعضهم من خلال إجاباتهم مدى وعي أوليائهم بأهميّة إختيار المضامين للطفل وعدم تركه يشاهد ما يريده عبر الموقع، ما يثبت أنّهم يدركون أهميّة المرافقة الوالديّة للطفل في استخدامه لموقع اليوتيوب ومشاركة في ذلك لضمان استخدام جيّد لموقع اليوتيوب، وهذا إيجابي في منع الطفل من التّعرض لمضامين غير لائقة، وحمايته من المحتويات الضّارة، وإبعاده عن خطر الإدمان.

أمّا المبحوث الثامن عشر فأشار إلى حبه للأغاني ورفض والديه إستماعه إليها عبر موقع اليوتيوب لكنّه يشاهدها رغما عنهما وبعلمهما، حيث أجاب: "يشوفوني شا نتفرج، بصح أنا نبغي الغنا وهوما ما يبغوش كي نتفرج، أنا نبغي غنا تاع ديدين كلاش ونتفرجو ما يسالونيش"، بمعنى هو يحب أغاني ديدين كلاش -مغني راب جزائري- ووالديه لا يحبّان مشاهدته لذلك لكنّه يشاهد ما يريده.

وعلى حسب تقرير الجزائر الرقمي 2022، طغت الموسيقى وأغاني الراي على الكلمات المفتاحيّة في البحث على موقع اليوتيوب في الجزائر سنة 2021، حتّى أنّ أسماء

بعض المغنيين كانت الكلمات الأبرز وديدين كلاش واحد منهم¹. والموسيقى قد يكون لها أثر سلبي، وتكون محطمة للقيم والأخلاق، من خلال ما ينشر من ثقافة هابطة من خلال الأغاني، وإنشغال الأطفال بها يفسد الذوق العام، ويجعلهم يحملون معلومات وخبرات غير مرغوب فيها².

ومن خلال إجابة المبحوث الأخير يتضح أنّ بعض الأطفال يتعرّضون لمحتويات غير لائقة رُغماً عن والديهم، والأسوأ من ذلك كلّهُ هو علم الوالدين بكون هذه المضامين غير مناسبة دون أن يُحرّكوا ساكنًا ودون أن يتّخذوا أي خطوة في منع الطفل من التّعرض لها، فتوبيخ الطفل على مشاهدة محتوى معيّن، أو قول أنّ هذا المحتوى غير جيّد دون أن يبيّنوا للطفل سبب ذلك، ودون أن يطرحوا له البديل، يجعله يقبل على مشاهدة ما يرفض أهله مشاهدته له، فكلّ ممنوع مرغوب، لذلك فالأجدد أن يسعى الوالدين إلى توجيه طفلها نحو المضامين النّافعة ومرافقته في ذلك، حتّى لا يتعرّض لمضامين هابطة تروّج للتّفاهة والإنحطاط.

في المقابل، بيّنت كلّ من المبحوثتين الرابعة والخامسة أنّ والديهما ليسا على علم بكلّ ما يشاهدانه عبر موقع اليوتيوب، فقد أجابت المبحوثة الرابعة بقولها: "لا، ما علبالهمش بلي نتفرج المسلسلات، ماما ماتخلينيش، بصح ختي نورمال تخليني نتفرج"، بمعنى أنّها تشاهد المسلسلات دون علم والديها وتسمح لها أختها الكبرى بذلك، وهو ما يؤكّد عدم وعي أختها الكبرى بأنّها تجعلها تشاهد محتويات يمنعها عنها والديها، ولا تدرك الانعكاسات السلبية التي قد تسببها هذه المضامين على أختها الصغرى.

وأجابت المبحوثة الخامسة ضاحكة: "لا، راني متبعة مسلسل ابنة السفير، شفت ماما تتفرجو بصح ما تخلينيش نتفرج معاها تقولي مازلت صغيرة، أيا راني نتفرجو فاليوتيوب بلا ماتشوفني"، بمعنى أنّها تشاهد المسلسلات التركيّة دون علم والديها، فأمرّها تتابع المسلسل التركي ابنة السفير ومنعتها من مشاهدته معها، لكونها مازلت صغيرة السنّ والمحتوى غير مناسب لسنّها، لكنّها على الرّغم من ذلك تشاهده خفية عن أمّها في موقع اليوتيوب. ما يدلّ على أنّ المبحوثة وجدت في موقع اليوتيوب بديلاً عن التّلفزيون في مشاهدة المسلسل، وتمرّد المبحوثة وقيامها بمشاهدة ما منعت عنه من قبل والدتها، راجع أساساً إلى كون أمّها تشاهد المحتوى نفسه.

فالطفل يقاد ما نفعله، وإذا أردنا ألاّ يقوم بشيء ما، علينا نحن أولاً ألاّ نقوم بذلك الشيء، فلا يجب على الوالدين أن يقوموا بأفعال منعا أبناءهما من القيام بها، فأفعال الوالدين هي قدوته، كما أنّ المنع لا يولد إلاّ التمرد لدى الطفل، ويجعله يحبّ أن يجرب الشيء الذي منع منه، فلو أراد الوالدين أن يقتعا طفلها بالابتعاد عن فعل ما، عليهما ألاّ يمنعانه، وألاّ

1 أنيس عبابسية وآخرون، تحليل النشاط الرقمي في الجزائر: دراسة تحليلية لتقرير الجزائر الرقمي 2022، التجمع الجزائري للناشرين في الرقميات، الجزائر، أبريل 2022، ص6

2 أمال أحمد مختار صادق، مرجع سبق ذكره، صص195،198..

يستخدم العنف والصراخ لتحقيق ما يريدانه، بل يجب إقناع الطفل بذلك والإقلاع عن القيام بذلك الفعل من قبلهما، فالطفل يتعلم بالتقليد والمحاكاة، ووالديه هما قدوته، فهو يراقبهما، ويفتني أي تصرف يصدر عنهما، ولديه حس عالٍ في ذلك.

السؤال التاسع عشر: هل يوجهك والديك نحو مشاهدة مضامين معينة عبر اليوتيوب؟

وما هي؟

فيما يخصّ المضامين التي يوجّه الوالدين أطفالهما نحوها عبر موقع اليوتيوب، بيّن معظم المبحوثين أنّ والديهم يوجهونهم نحو المضامين المتعلقة بالدراسة والفيديوهات التعليمية، فهذا النوع من الفيديوهات هو الذي يفضل أغلب الأولياء مشاهدة أطفالهم لها، لكن على الرغم من ذلك، بيّن عدد من الأطفال أنّهم لا يشاهدون هذه المحتويات ولا يحبونها، ويقومون بمشاهدة محتويات مغايرة متجاوزين توجيهات آبائهم وأمهاتهم، وصرّح بعض الأطفال أنّ والديهم يوجهونهم نحو مشاهدة الرسوم المتحركة عبر موقع اليوتيوب، كما توضّح النتائج أدناه:

بيّن أغلب الأطفال الذين أجريت معهم المقابلة أنّ أولياءهم يوجهونهم نحو الإطلاع على المضامين التعليمية والدراسية من خلال موقع اليوتيوب على غرار المبحوث الأول الذي أجاب بكون والديه يطلبان منه مشاهدة المضامين الدراسية، وأجاب المبحوث الثاني قائلاً: "نعم، تشجعني أمي على مشاهدة الفيديوهات التي تطور اللغة العربية، وتشجعني على القراءة والاستماع للقصص، ومتابعة الدروس في اليوتيوب" ما يدلّ أنّ الأمّ تلعب دوراً أساسياً في تشجيع طفلها على تعلّم اللغة العربية من خلال توجيهه نحو المضامين المفيدة التي تساعده على ذلك، على غرار القراءة والمطالعة والاستماع للقصص. فبالقراءة والمطالعة تنمو لغة الطفل، ويتحقّق ذلك أكثر عندما ينمو الطفل في بيئة يقوم فيها الكبار بالقراءة، فالآباء الذين يشوقون أبناءهم للتعرّف على الأحرف والكلمات نجد أنّ أبناءهم أكثر حرصاً على القراءة من غيرهم¹.

وأشار المبحوث السادس أنّ والديه يوجهانه نحو مشاهدة المضامين التعليمية والتقليل من مشاهدة الرسوم المتحركة، حيث صرّح: "يقولولي ماتتفرجش الرسوم بزاف تفرج تاني صوالح تاع قراية باه تتعلم"، وأجاب المبحوث السابع: "واه، يقولولي تفرج فيديوات تعليم، وتبع دروسك وحل سوجيات"، بمعنى أنّهما يوجهانه نحو مشاهدة الفيديوهات التعليمية، ومتابعة الدروس، وحلّ مواضيع فروض واختبارات، ونوّه المبحوث الثالث عشر أنّ والديه يوجهانه نحو تعلّم الخط والكتابة، لذلك تحسّن خطه بشهادة معلّمته، حيث أجاب: "يقولولي تعلم الكتابة والخط، خاش أنا ماكنتش نعرف نكتب وتعلمت دروك ماليوتيوب، المعلّمة قاتلي راك تعرف تكتب"، وأشار المبحوث السادس عشر أنّ والديه يوجهانه نحو

¹ روبرت واطسون، هنري كلاي ليندجرين، سكولوجية الطفل والمراهق، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2004، ص500.

مشاهدة الفيديوهات المتعلقة بالدراسة من خلال اليوتيوب، وتعلم الفيزياء لأنه ضعيف في هذه المادة، حيث صرّح: "يقولولي قرا ماليوتيوب، سوختو فيزياء خاش مانفهمهاش".

ما يؤكّد أنّ أغلب الأولياء يدركون أهمية توجيه الطفل نحو مشاهدة المضامين التعليمية والدراسية عبر اليوتيوب، والتي من شأنها رفع مستواه التعليمي إذا كان الطفل متدرّساً، أو تعلميه الحروف والخط والكتابة والقراءة واللغة العربية الفصحى، وجعله يتعرّف على الأشياء والعالم من حوله إذا كان دون سنّ المدرسة، وهو ما يؤكّد حرص الوالدين على استغلال أطفالهم موقع اليوتيوب كوسيلة تعليمية.

وبين المبحوثين من نوّه إلى أنّ أمّه هي من توجهه نحو مشاهدة مضامين معينة، فيما لا يوجهه أبوه في ذلك، فقد أجابت المبحوثة الثامنة: "واه، ماما تبغيني نقرأ ماليوتيوب، كي نبقي ندير غير فالرسوم والأناشيد تزحف عليا تقولي شوفي دروس ولا تفرجي قصص الأنبياء، تقولي شوفي حجة تفيدك، بصح بابا ما يقوليش"، بمعنى أنّ أمّها توجّهها نحو مشاهدة مضامين تعليمية وقصص الأنبياء، وتطلب منها مشاهدة مضامين مفيدة، لكن والدها لا يوجّهها نحو مشاهدة مضامين محدّدة، وأشارت كلّ من المبحوثة التاسعة، المبحوثة العاشر، والمبحوثة الثانية عشر أنّ أمّهاتهن توجهنهم نحو مشاهدة الفيديوهات التعليمية والدراسية عبر موقع اليوتيوب، فيما لا يوجّههم أبأؤهم في ذلك.

ما يثبت أنّ الأمّ أكثر حرصاً على توجيه ابناتها نحو المضامين الهادفة وتشاركتها الاستخدام وتحدّد لها فترات المشاهدة، فيما لا يقوم الأب بذلك، وذلك أساساً لكون الأمّ تقضي أغلب الوقت مع أبنائها عند عودتهم من المدرسة، لذلك تقوم هي بتوجيههم ونصحهم ومراقبتهم في استخدامهم لموقع اليوتيوب، فيما يقضي الأب معظم وقته في الخارج، لذلك لا يجد الوقت الكافي لمراقبة استخدامات أبنائه، وهذا ما يجعل الأمّ تلعب الدور الأكبر في التنشئة الاجتماعية مقارنة بالأب.

فالأمّهات توجهن أكثر من الآباء، فأغلب الآباء إنحصرت أدوارهم في توفير الأكل واللباس والدواء لأطفالهم، وتوفير مصاريفهم المختلفة، فيلهي الآباء في توفير الحاجات الاقتصادية لأفراد أسرهم متناسين واجبهم في تنشئة الأبناء من خلال تعليمهم السلوك السوي والخلق الكريم، وتشريبتهم بالقيم والعادات والمعايير الاجتماعية، ومراقبة التغيّرات التي تطرأ على سلوكياتهم وقيمهم، ويُلقون الحمل في تنشئة الطفل على الأمّهات¹. لكن على الآباء إدراك أهمية أدوارهم في تنشئة الطفل، فرعاية الأبناء واجب الوالدين معاً، فقيام الأب بدوره التربوي يقربه من أطفاله، خصوصاً إذا أحاطهم بالحبّ والعاطفة والاهتمام، وابتعد عن أساليب القسوة والإهمال والعقاب وتقييد حرياتهم وعدم توفير حاجاتهم، كما يجعله أقرب إلى زوجته التي تستشعر إهتمامه بالأسرة².

1 عادل فتحي عبد الله، كيف تصبح أبا ناجحاً، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2001، ص ص53، 54.

2 حسان شمسي باشا، كيف تربي أبنائك في هذا الزمان، ط10، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق، 2010، ص ص12، 19.

إلا أن الأب والأم عليهما أن يتفقا مسبقاً على مبادئ تنشئة أطفالهما، وخلق أجواء ملائمة لزيادة مشاركة الآباء في حياة أبنائهم، ليس لفائدة الأطفال فقط، بل حتى بالنسبة للآباء، فالآباء الذين تجمعهم علاقات وثيقة بأطفالهم تكون صحتهم الجسمية والنفسية أفضل، كما أنهم أكثر سعادة في حياتهم، والأطفال يكونون أسرع تطوراً ومهارة، وأقدر على بناء علاقات إجتماعية، وأكثر نجاحاً، وأقوم سلوكاً¹.

وبعض المبحوثين أجابوا أن الوالدين يوجهونهم نحو مشاهدة المضامين التعليمية والمدرسية لكنهم لا يحبون ولا يقومون بذلك، فقد أجابت المبحوثة الرابعة: "واه، يقولولي شوفي دروس ولا حاجة مافهمتيهاش في l'école بصح أنا مانبغيش"، بمعنى أنهما يوجهانها نحو مشاهدة الفيديوهات التعليمية، ومراجعة الدروس التي لم تفهمها في المدرسة لكنها لا تحب ذلك، فقد صرّحت من قبل أنها تشاهد المسلسلات التركية التي منعها عنها أمها، فهي تشاهد ما ترى أمها تشاهده.

وأجابت المبحوثة الخامسة بقولها: "يقولولي تفرجي حاجة تفيدك، تاع قراية ولا، ما تتفرجيش الشكيل، بصح أنا مانديهاش فيهم نتفرج كيما نبغي"، بمعنى أنهما يوجهانها نحو مشاهدة المضامين المفيدة المتعلقة بالدراسة، لا المحتويات التافهة، إلا أنها لا تهتم لكلامهما، وتشاهد ما تحبه هي عبر موقع اليوتيوب. وأشار المبحوث الحادي عشر أن والديه يطلبان منه تعلم الحروف من موقع اليوتيوب، لكنه سرعان ما يملّ من هذا المحتوى ويفضل مشاهدة الرسوم المتحركة، حيث أجاب: "يقولولي تعلم حروف، بصح أنا بالخف نكره منهم، نبغي الرسوم".

ونوّهت المبحوثة السابعة عشر أنّ والديها يوجهانها نحو مشاهدة الفيديوهات المتعلقة بالدروس، لكنها تحبّ تعليم أختها الصغيرة ترتيب وتنظيم الغرفة من خلال مشاهدة فيديوهات اليوتيوب حتى لا تخربها، حيث أجابت: "يقولولي قراي ماليوتيوب، بصح أنا نبغي نتفرج باه نعلم سرين وما تزيدش تخلطي"، والواضح أنّ هذه الطفلة تتحمّل مسؤولية أكبر من عمرها، حتى أنها تجاوزت مرحلة تعليم نفسها ترتيب أشياءها، وتلعب مع أختها دور الأم المرشدة في ذلك، فلا تهتمّها الدراسة بقدر رغبتها في جعل أختها الصغرى تتعلم ترتيب الغرفة، فالطفل بطبعه محبّ للشغب والحركة واللعب، والقليل فقط من يرتب أشياءه وألعابه بعد اللعب وليس أثناءه، لكن الأمر مختلف مع هذه الطفلة التي تحبّ الترتيب والنظام وتنزعج من عدم الالتزام بهما.

ما يعني أنه وعلى الرغم من توجيه عديد الآباء والأمهات لأطفالهم نحو مشاهدة المضامين الدراسية والتعليمية من خلال موقع اليوتيوب، إلا أنّ الكثير من الأطفال لا يأنسون لذلك، ويشاهدون ما يفضلونه.

1 اللجنة الوطنية لتنمية الطفولة المبكرة وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص71.

في المقابل، أشار عدد من المبحوثين أنّ والديهم يوجّهونهم نحو مشاهدة الرسوم المتحركة عبر موقع اليوتيوب، أغلبهم لا يتجاوزون الخمس سنوات، على غرار المبحوثة الثالثة التي تبلغ خمس سنوات والتي أجابت: "يقولولي تفرجي الرسوم"، بمعنى أنّ والديها يوجهانها نحو مشاهدة الرسوم المتحركة، وبيّنت المبحوثة الخامسة عشر التي تبلغ هي الأخرى خمس سنوات أنّ أمّها توجهها نحو مشاهدة الرسوم المتحركة القديمة التي كانت تشاهدها هي في صغرها، والتي أصبحت هي أيضا تحبّها، حيث أجابت: "واه، ماما ديرلي رسوم متحركة كانت تتفرجهم هي، أنا تاتي نبعيهم".

ما يعني أنّ الأولياء يوجّهون أطفالهم الصغار نحو مشاهدة الرسوم المتحركة، التي تسهم في تشكيل شخصيته، فالطفل يرى في الرسوم المتحركة امتداداً للعب، وتفتح أمامه مجالاً للتخيل من خلال عالم زخم بالألوان والرسوم والصّور، ما يساهم في نموه المعرفي وإثارة الفضول لديه¹.

أمّا مبحوثين إثنين فبيّنا أنّ أولياءهما يوجهانها نحو مشاهدة الرسوم المتحركة، لكنهما لا يحبّان ذلك، حيث صرّحت المبحوثة الرابعة عشر: "يقولولي تفرجي الرسوم، بصح ما نبعيهمش نبعي روما وديانا"، أي أنّهما يوجهانها نحو مشاهدة الرسوم المتحركة، لكنّها تفضّل مشاهدة روما وديانا، وأجاب المبحوث الثامن عشر: "يقولولي تفرج رسوم متحركة بصح أنا راني كبير على الرسوم مانيش صغير"، بمعنى أنّهما يوجهانه نحو مشاهدة الرسوم المتحركة، لكنه يشعر أنّه أكبر على مشاهدة هذا المحتوى، ما يدلّ على أنّ المبحوث يشاهد محتويات أكبر من سنّه، لذلك يشعر أنّ الرسوم المتحركة هي للأطفال وهو لا يرى نفسه طفلاً.

السؤال العشرون: هل يمنعك والداك من قضاء وقت طويل في استخدام موقع اليوتيوب؟

من خلال إجابات الأطفال الذين أجريت معهم المقابلات عن السؤال المتعلّق بمنع الوالدين لهم من استخدام موقع اليوتيوب وقتاً طويلاً، أشار أغلبهم أنّ والديهم يمنعونهم من ذلك، فيما أشار القليل منهم أنّهم لا يمنعون من الاستخدام، أو يمنعون من ذلك فقط وقت النوم، بينما بين أحد المبحوثين أنّ أمّه فقط من تمنعه من الإطالة في استخدام الموقع فيما لا يفعل ذلك والده، وهو ما يوضّحه ما يأتي:

بيّن عدد كبير من المبحوثين أنّ أولياءهم يمنعونهم من إستغراق وقت طويل في استخدام موقع اليوتيوب، حيث أجاب معظمهم بنعم، على غرار المبحوث الأول، المبحوثة الرابعة، المبحوث الثالث عشر، والمبحوث السادس عشر، ما يثبت أنّ بعض الأولياء يعون

1 إسرائ عايطي محمد الهذلي، فاعلية الرسوم المتحركة والتفاعل المباشر في تنمية مفاهيم الأشكال الهندسية وفق نظرية فيجوتسكي الثقافية الاجتماعية لدى طفل ما قبل المدرسة، مجلة الطفولة العربية، المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد 63، 2021، ص

أهمية منع الطفل من الاستغراق في استخدام موقع اليوتيوب، كي لا يدمن على ذلك، وحتى يحميانه من تداعياته السلبية.

وصرح بعض المبحوثين أنّ أولياءهم يغضبون من استغراقهم في استخدام موقع اليوتيوب ويأخذون منهم الهاتف، فالمبحوثة الثالثة أشارت أنّ والديها يمنعانها من الإطالة في الاستخدام ويأخذان منها الهاتف، حيث أجابت: "واه يدولي التليفون"، أمّا المبحوثة التاسعة فأجابت قائلة: "واه ما يخلونيش، لكان يصيبوني غي شادة تليفون ونتفرج بيداو يزعفو ويدوهلي"، بمعنى أنّهما يمنعانها ويغضبان في حالة رؤية الهاتف بيدها لوقت طويل ويأخذانه منها، ما يدلّ أنّها تستخدم موقع اليوتيوب لوقت طويل، لذلك يغضب والديها.

وأجاب مبحوثين إثنين أنّ أهلها لا يسمحان لهما بالاستغراق في استخدام موقع اليوتيوب، وقصدًا لا يوفّران لهما أجهزة ذكية شخصية أو الانترنت المنزلية حماية لهما من الإدمان على الموقع، فقد أجاب المبحوث السابع: "واه ما يخلونيش، أصلا ختي ماتعطينيش تليفونها دايمًا، وما بغاوش يشرولي واحد"، أي أنّه لا يسمح له بقضاء وقت طويل في استخدام موقع اليوتيوب، وحتى أخته لا تحبّ إعطائه هاتفها يوميًا، كما أنّ والديه يرفضان شراء هاتف ذكي له. بمعنى أنّهما يدركان ضرورة منعه من الاستغراق في استخدام موقع اليوتيوب، وأشار المبحوث الثامن عشر أنّ والديه قصد لا يوفّران له شبكة الانترنت في المنزل، بغية ألاّ ينغمس في المشاهدة، حيث أجاب: "واه ما يخلونيش، ديجا بلعاني مابغاوش يديرو الانترنت، غي باه مانفريجش"، ويعود ذلك على عدم رضا الوالدين عن استخدام طفلها لموقع اليوتيوب، خصوصًا أنّه لا يستمع إلى توجيهاتهما ويشاهد ما يحبّ هو، فهو يرفض مشاهدة الرسوم المتحركة ويشاهد أغاني هابطة، وذلك هو السبب الرئيس الذي جعل الوالدين لا يوفّران له الانترنت في المنزل خوفًا من استغراقه في مشاهدة محتويات غير لائقة.

وبعض المبحوثين يوجّههم أهلهم نحو مراجعة دروسهم ويمنعونهم من استخدام موقع اليوتيوب مطوّلًا، فقد أجابت المبحوثة الثامنة أنّ والديها يمنعانها من مشاهدة موقع اليوتيوب وقتًا طويلًا أيام الدراسة، ويوجهونها نحو مراجعة دروسها، حيث أجابت: "واه: كي نكون نقرا يقولولي روجي راجعي ما تقديش غي مع التفراج"، وبينّ المبحوث العاشر أنّ والديه لا يسمح له بقضاء وقت طويل في الاستخدام لكي لا يفرط في دراسته، فقد أجاب بقوله: "واه ما يخلونيش نطول معاه، يقولولي باه ما تلهاش على قرابتك". أي أنّ بعض الآباء والأمهات يدركان أنّ استغراق الطفل في استخدام موقع اليوتيوب قد يتسبّب في تراجع مستواه الدراسي، لذلك يحرصون على عدم السماح لأطفالهم بقضاء وقت طويل في ذلك.

أمّا المبحوث الحادي عشر فإتضح من خلال إجابته حجم إنزعاجه من إتصالات خالته المتكرّرة والمطوّلة التي تحرمه من استخدام موقع اليوتيوب، فقد أشار أنّ أمّه ترفض إعطائه هاتفها في هذه الحالة، حيث أجاب قائلاً: "واه تهبلني ماما، خطرات قاع ما تبغيش تعطيني

نتفرج، سوختو كي تعيظها خالتي، أووووه يبقاو يهدرو يهدرو يهدرو قاع ما يكملوش"، وتدلّ إجابته أيضاً على أنّ منعه من استخدام اليوتيوب متعلّق فقط باتصال هاتفه من الآخرين، وإلا لا يُحرم منه.

فيما نوّهت الباحثة الثانية عشر أنّها تمنع من استخدام موقع اليوتيوب خوفاً أن تضرّ الشاشات بعينها، حيث صرّحت: "إيه ما يبغوش، يقولولي عينيك يدروك"، ما يدلّ على أنّها كثيرة الاستخدام لموقع اليوتيوب.

وما يفهم من إجابات أغلب المبحوثين أنّهم يستخدمون موقع اليوتيوب لوقت طويل، ومنع أوليائهم لهم من الاستخدام ليس متعلّقاً بتحديد وقت للاستخدام، وإنما هو إنزعاج من طرف أغلبهم حول تعلّق أطفالهم الشديّد بالاستخدام، وقضائهم فترة طويلة في ذلك.

من زاوية أخرى، أشار بعض المبحوثين أن والديهم لا يمنعونهم من استخدام موقع اليوتيوب لوقت طويل، وتعدّدت الأسباب في إجابة كلّ مبحث منهم، فبينهم من يعود السبب في ذلك إلى كونه لا يشاهد موقع اليوتيوب مطوّلاً كما هو الحال بالنسبة للمبحث الثاني الذي أجاب بقوله: لا، لا يمنعاني، لأنّي لا أشاهد وقتاً طويلاً، بل أحب القراءة"، ما يدلّ على أن سبب عدم منع والديه له من استخدام موقع اليوتيوب وقتاً طويلاً، يعود إلى كونه لا يفعل ذلك، فهو يفضل القراءة، ما يعني أنّه يقضي وقت فراغه في القراءة والمطالعة، لا في استخدام موقع اليوتيوب.

وصرّحت الباحثة الخامسة أنّ والديها لا يمنعانها من استخدام موقع اليوتيوب وقتاً طويلاً، لكنّهما يغضبان من استخدامها المفرط له، ويطلبان منها أن تضع لوحتها الإلكترونية جانباً، وهو ما يزعجها كثيراً، حيث أجابت: "مشي ما يخلونيش، بصح مرات يبقاو يزقو عليا، حطي طابلات، حطي طابلات، يهبلوني ما يخلوش حتى الواحد يتفرج في حالو".

وبيّنت المبحث السادسة أنّ والديه لا يمنعانها من استخدام موقع اليوتيوب وقتاً طويلاً، بل هو من يملّ ويحبّذ اللّعب بالخارج، لكنّهما يلهيانه عن ذلك باستخدام اليوتيوب ليقبى في المنزل، فقد صرّح: "هو ما يقولوليش حبس ماليوتيوب، أنا بصح نكره منو ونبغى نلعب برا وهو ما يلهوني بيه باه نبقى فالدار"، وقد يعود السبب الرئيس في ذلك إلى جائحة كورونا والحجر الصحي، الذي منع فيه الأطفال من اللّعب بالخارج، لذلك والديه يلهيانه باليوتيوب حتّى يمنعانه من الخروج إلى الخارج، ولكنهما يشاركانه في الاستخدام ويختاران له المضامين ويوجّهانه في ذلك، فمن خلال إجاباته السابقة كان واضح حرص أهله على مرافقته في الاستخدام وتوجيهه نحو المضامين المفيدة.

أمّا الباحثة الخامسة عشر فهي الأخرى لا يمنعها والديها من الإطالة في استخدام موقع اليوتيوب، لكنها أشارت إلى كون أمّها تشير لها أن والدها يشتري لها اللوحة الإلكترونية بغية الإجتهد في دراستها، وإلا سيأخذها منها ولا يشتري لها شيئاً مجدداً، فقد أجابت: "مرات ماما تقولي شرالك باباك طابلات باه تقراي مليح، كون ما تقرايش مليح

يديهاك وما يزيد يشريك والو، بصح تخليني نتفرج ما تقوليش"، ما يثبت أن والديها لا يمنعها من الإستخدام أبداً، فقط أمها تحاول إفهامها أن عليها الإهتمام بدراستها وإلا ستحرم من الهاتف ومن هدايا والدها دون أن تضبط لها وقتاً للإستخدام، تاركة إبنتها تستغرق في ذلك، ما يوحي بعدم وعي والدي المبحوثة بضرورة ضبط الحجم الساعي للوقت الذي تقضيه طفلتها في الإستخدام، ولا يدركان أهمية الإشراف والمراقبة والمراقبة في الإستخدام.

من جهة أخرى، صرّحت المبحوثة الرابعة عشر أنّ والديها يمنعها فقط وقت النوم من إستخدام موقع اليوتيوب، حيث أجابت: "واه، يقولولي وقت الرقاد أرقدي"، ما يدلّ على أنّها لا يمنعها من المشاهدة ويتركها تستغرق في ذلك طوال النهار، والواضح أنّها لو سمح لها بالمشاهدة في الليل فستبقى مستيقظة وتسهر الليل بطوله من أجل مشاهدة ما تحبّه من خلال موقع اليوتيوب، وإجابتها هذه دليل قاطع على أنّها مدمنة على إستخدام موقع اليوتيوب، والأمر من ذلك كلّه أنّ الطفلة لا تتجاوز الثلاث سنوات والنصف من العمر، ما ينم عن جهل تام من قبل والديها بأخطار إدمان طفلتها الصغيرة على إستخدام موقع اليوتيوب، وما يمكن أن تتعرض لها طفلتها من محتويات غير لائقة عبر موقع اليوتيوب، تؤثر في بناء شخصيتها وتكوين أفكارها وقيمها وسلوكياتها وأخلاقها ومختلف مظاهر تنشئتها الإجتماعية.

في المقابل، بيّنت المبحوثة السابعة عشر أنّ أمها من تمنعها من إستغراق وقت طويل في الإستخدام وليس أبوها، حيث أجابت بقولها: "ماما هي لي ماتخليناش بزاف، تقولنا عينيكم يضروكم، بصح سرين تقعد غي تزقي وتبكي"، ثم تضحك وتكمل: "تطفيها ماما وتقولها صايي طفا وتعطيها لها، مسكينة كي ماتعرفش تشعلو تقيسو هههههه"، بمعنى أنّ أمها تمنعها هي وأختها من إستخدام موقع اليوتيوب وقتاً طويلاً لكي لا يضرّ بعيونهم، لكن أختها سرين تصرخ وتبكي فتقوم أمها بإطفاء الهاتف وإعطائه لها لتسكت، ولأنّها لا تجيد تشغيله سرعان ما ترميه. وتبيّن إجابتها هذه أنّ أمها من تمنعها وليس والدها، ويعود ذلك لكون الأم دائماً معها في المنزل، فيما ينشغل الأب طوال اليوم بالعمل.

السؤال الحادي والعشرين: هل يجالسك والداك ويحدثانك عن مخاطر سوء استخدام موقع اليوتيوب وأضراره؟

فيما يتعلّق بمدى مجالسة الوالدين لأطفالهم ومحدثتهم عن مخاطر سوء إستخدام موقع اليوتيوب وأضراره، بيّن أغلب الأطفال المبحوثين أنّ والديهم يقومون بذلك، فيما بيّن البعض الآخر أنّ أولياءهم لا يجالسونهم ولا يحدثونهم حول ذلك، وهو ما يوضحه ما يأتي:

بيّن أغلب الأطفال الذين أجريت معهم المقابلة أنّ أولياءهم يجالسونهم ويحدثونهم عن مخاطر موقع اليوتيوب وأضراره الناتجة عن سوء الإستخدام، حيث أجاب المبحوث الأول والمبحوثة الخامسة عشر بنعم، وأشار المبحوث الثاني أنّ والديه يمنعانه من مشاهدة كلّ ما يصادفه عبر موقع اليوتيوب ويحدّرونه من مخاطره وأضراره، حيث أجاب بقوله: "نعم،

يحذرونني من مخاطره، ويمنعاني من مشاهدة أي شيء" فعلى الرغم من استخدامه الجيد لموقع اليوتيوب، وعدم استغراقه فترة طويلة في ذلك، وعلى الرغم من مرافقة أمه له في الاستخدام واختيارها للمضامين التي يشاهدها، إلا أنّ والديه لا يغفلان عن تحذير طفلها من أضرار سوء استخدام موقع اليوتيوب، لأنّهما يدركان أنّه مازال صغيراً ويحتاج للمرافقة والمراقبة مع النصح والإرشاد الدائمين.

وصرّحت المبحوثة الثامنة أنّ أمّها تحذرها من مشاهدة الأفلام والمسلسلات كونها صغيرة السن، وتوجّهها نحو مشاهدة مضامين مناسبة لعمرها، فقد أجابت: "واه، ماما تقولي ماتتفرجيش أفلام ولا مسلسلات راكي صغيرة، تفرجي صوالح قذك".

وأجاب المبحوث العاشر: "دايما يقولولي اليوتيوب كيما فيه صوالح ملاح فيه لي مشي ملاح، على بيها يقولولي ماتتفرجش وحدك ودايما سقسينا يلا هادي تتفرجها ولا"، بمعنى أنّ والديه يجلسانه ويحدثانه عن مخاطر سوء استخدام موقع اليوتيوب وأضراره، ويبينان له أنّ اليوتيوب كما يتواجد فيه أشياء مفيدة توجد به أيضاً أخرى مضرّة، لذلك يطلبان منه ألا يشاهد اليوتيوب بمفرده، وأن يسألها دائماً فيما إذا بإمكانه مشاهدة محتوى معيّن من عدمه، ما يدلّ على حرص الوالدين على جعل طفلها يتشاور معهما فيما يريد مشاهدته، ويحدثانه عن مخاطر بعض المشاهد، والأمر نفسه لدى المبحوث الحادي عشر الذي أجاب: "ماما تقولي اليوتيوب فيه تاني صوالح مشي ملاح كيما الغنا والأفلام، مامايا ما تبغيمش، أنا كي يكمل الفيديو نوريلها نقولها يلا ماعليش ندير هادا، كي تقولي صحا نتفرجوا"، أي أنّ أمّه أخبرته بأنّ اليوتيوب يحتوي أيضاً على مضامين سيئة كالأغاني والأفلام، لذلك يأخذ مشورتها عند إنتهائه من مشاهدة فيديو معيّن عبر موقع اليوتيوب لمشاهدة فيديو آخر، وإذا وافقت يشاهده. ما يدلّ على أنّ المبحوث لا يشاهد أيّ محتوى دون أخذ المشورة من أمّه، وذلك إيجابي جداً في ضمان حسن استخدام موقع اليوتيوب.

أمّا المبحوث الثالث عشر صرح: "ماما تقولي تفرج غي الرسوم وبالو وقراية ولا ماليوتيوب، تقولي ما تتفرجش حاجة وحدروخرا خاش مشي ملاح"، أي أنّ أمّه تطلب منه مشاهدة الرسوم المتحرّكة وكرة القدم والفيديوهات المتعلقة بالدراسة فقط، وتمنعه من مشاهدة محتويات أخرى كونها سيئة، بمعنى أنّ أمّه حصرت له ما يمكن له مشاهدته عبر موقع اليوتيوب، ضماناً لاستخدام طفلها السليم للموقع، ما يثبت إدراكها أهميّة المرافقة والنصح والإرشاد في جعل الطفل يستخدم موقع اليوتيوب استخداماً صائباً.

وبين الأطفال من نوهوا إلى كون أهلهم يجالسونهم ويحدثونهم عن مخاطر سوء استخدام الموقع، إلا أنّهم لا يكثرثون لذلك ويشاهدون ما يريدون، على غرار المبحوثة الرابعة التي أجابت: "واه ما يخلونيش ويقولولي ماتتفرجيش هادي وهادي بصح نبغي نتفرجهم نورمال"، بمعنى أنّ والديها لا يسمحان لها بالمشاهدة مطوّلاً، ويطلبان منها عدم مشاهدة محتويات معيّنة، لكن تشاهد ما تفضّله من هذه المحتويات حتّى ولو منعت منها.

وأجابت المبحوثة الخامسة قائلة: "مرات تفيق بيا ماما نتفرج في مسلسل ولا حاجة، تقولي شاولا هادا، أيا نقولها لا غي هو طلعي، تبقى تقولي بلاكي تتفرجي راكي صغيرة على المسلسلات وتبدا تفتي عليا، بصح نورمال هي علاه تتفرج"، أي أنّ أمّها تحدّثها عن مساوئ مشاهدة محتويات غير مناسبة لسنّها، إلّا أنّها لا تبالي بما تقوله والدتها ولا ترى خطأ في ذلك، كون أمّها أيضا تشاهد نفس المحتوى.

وهنا تكمن خطورة الأمر، فمن المستحيل إقناع طفل بالإقلاع عن مشاهدة محتوى معين مقابل مشاهدة الوالدين له، فالوالدين عليهما أن يكونا قدوة لطفلهما، وأن يدركا أن ما يقومان به يقلّده أطفالهم، لذلك فتعليمهم السلوك السليم يتوقف على قيامهم هم به بداية، فعليهم عرض السلوك المرغوب لا السلوك المذموم، حتّى يحتذي الطفل به¹، ويقول الدكتور عبد الكريم بكار في هذا الشأن: "إننا لن نستطيع ممارسة دورنا التربوي بكفاءة ما لم نعمل على تربية أنفسنا ونحن نربي صغارنا، إذ لدى كلّ واحد منا عيوبًا تحتاج إلى الإصلاح" ما يستوجب أن يكون الأولياء قدوة حسنة لأطفالهم، فإبعاد الأطفال عن الأجهزة الذكيّة يستوجب إبتعاد الوالدين بداية عنها، وتحبيب الطفل في القراءة والمطالعة والرياضة يجب أن يبدأ بممارسة الوالدين لها².

فالوالدين هما المثال الأعلى للطفل في استخدامهما لموقع اليوتيوب، فلا يمكن منعه من مشاهدة محتوى معين، وهو يرى أحد والديه يشاهد المحتوى نفسه، فهو يقلّد كلّ ما يصدر عنهما من تصرّفات وحركات وسلوكيات وكلمات، لذلك لا بدّ عليهما من تصويب أخطائهما والحرص على أن يكونا خير مثال لأطفالهما.

وأجاب المبحوث الثامن عشر: "واه يبقاو يهدرو هادي مليحة وهادي مشي مليحة، بصح نتفرج شا نبغي أنا"، بمعنى أنّ والديه يجلسانه ويحدثانه عن مخاطر سوء استخدام موقع اليوتيوب وأضراره، ويبينان له أنّ هذا المحتوى ملائم والآخر غير ملائم، لكن المبحوث لا يهتمّ لذلك ويشاهد ما يحبّه هو، ما يدلّ على أنّه لا يستمع لنصائح والديه ولا يهتمّ لتوجيهاتهما في المشاهدة وتحذيراتهما.

وأشارت المبحوثة التاسعة إلى أنّ أمّها هي أكثر من يحدثها عن مخاطر سوء استخدام اليوتيوب، لكون ابنة عمّ المبحوثة تحبّ مشاهدة المسلسلات التركيّة عبر اليوتيوب من خلال هاتف المبحوثة، لكن أمّها تحدّرها من ذلك وتهدّدها بأخذ الهاتف منها إذا شاهدت مع ابنة عمّها هذه المسلسلات، لأنّ محتوياتها غير مناسبة لعمرهما، ويتعلّمان من خلالها أمور أكبر من سنّهما، وتطلب من ابنتها أن تتعلّم وتدرس من خلال اليوتيوب، حيث صرّحت: "واه سوختو ماما، خاش عندي بنت عمي تسكن حدانا كي تجي عندي تبغي تتفرج في تليفوني

1 كاساندرا جاردين، كيف تكونان أما وأبا أفضل: مهما كان سلوك أبنائكما سيئا أو مهما كنتما منشغلين عنه، تر: منى الدروبي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016، ص227.

2 نورة بنت مسفر القرني، تعزيز الرقابة الذاتية للأطفال في عصر الأجهزة الذكيّة: دليل عملي للمربين وأنشطة تفاعلية للأطفال، مرجع سبق ذكره، صص60،63.

مسلسلات تاع الترك، بصح ماما تقولي لكان نصيبك تتفرجي معاها وديرهملها والله ما تزيدي تشوفي التليفون، تقولي مامش قد المسلسلات، تعلمي وقراري ماليوتيوب"، ما يدلّ على أن الأم لاحظت عدم الاستخدام السليم لموقع اليوتيوب من قبل ابنتها عندما تشاركها ابنة عمّها المشاهدة، لذلك قامت بتهديدها بأخذ الهاتف لتتوارى عن مشاهدة المضامين التي تودّ ابنة عمّها مشاهدتها معها.

لكن التهديد بأخذ الهاتف قد لا يجدي نفعاً، لأنّه قد يدفع الطفل إلى التمرد، أو ربما يجعله يشاهد المحتويات التي هُدّد بشأنها خفية دون علم الآخرين، لذلك فالمراقبة والمرافقة وإستعمال وسائل الحماية المختلفة، هي الوسائل الأنجع في حماية الطفل من أضرار سوء الإستخدم.

في المقابل، بيّن بعض المبحوثين أنّ والديهم لا يجالسانهم ولا يحدثانهم عن مخاطر وأضرار سوء استخدام موقع اليوتيوب على غرار المبحوثة الثالثة التي تبلغ خمس سنوات، والمبحوثة الرابعة عشر التي لا تتجاوز الثلاث سنوات والنصف، والمبحوثة السابعة عشر التي تبلغ ست سنوات الذين أجابوا بلا، والملاحظ أنّ كلهن فتيات وصغيرات السن، فالإناث تقضين وقتاً أطول من الذكور داخل المنزل، ما جعل الكثيرات منهن تستغرقن في استخدام موقع اليوتيوب، لكن ذلك يجب أن يكون بمعيّة والدية، فترك طفل في هذا العمر دون مرافقة ولا تحديد لما يشاهده، يجعله يتعرض لمضامين تهدّد تنشئته الإجتماعيّة، والواضح عدم وعي أولياء هؤلاء بخطورة سوء استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة أطفالهم، وإهمالهم الكبير لدورهم التربوي.

وأجاب كلّ من المبحوث السادس الذي يبلغ خمس سنوات، والمبحوثة الثانية عشر التي تبلغ أربع سنوات أنّ والديهما لا يجالسانهما ولا يحدثانهما عن مساوئ الإستخدم غير السليم لموقع اليوتيوب، لكن إجابتهما ترجع إلى صغر سنّهما، وبالتالي عدم إدراكهما للمخاطر حتّى لو تحدث والديهما عنها وحاولا شرحها لهما، لأنّ عقليهما لا يستوعبان ذلك، كما يعود السبب الآخر في ذلك إلى ما أسفرت عنه إجابات هذين المبحوثين عن الأسئلة السابقة للمقابلة، والتي اتّضح بناء عليها أنّ والديهما يشاركانها الإستخدم ويوجّهانه فيما يشاهدانه، ويختاران لهما المضامين، لذلك فهما يضمنان عدم تعرّضهما للمشاهد الضارة كونهما يرافقانها ويوجّهان استخدامهما لموقع اليوتيوب.

والمبحوث السادس عشر هو الآخر أجاب بلا، لكن إجابته لا توحى بعدم إدراك والديه لأهميّة توجيه الطفل في استخدام موقع اليوتيوب وتحذيره من مخاطره، كونه بيّن من قبل أنّ والديه يشاركانه الإستخدم ويعلمان بكلّ ما يشاهده عبر موقع اليوتيوب، كما يمنعانه من قضاء وقت طويل في الإستخدم.

وهناك من الأولياء من لا يحدثون أطفالهم عن سوء استخدام موقع اليوتيوب وانعكاساته السلبية، كونهم يجهلون ذلك ولا يجيدون استخدام الموقع، وليست لديهم دراية بما هو موجود

فيه، فقد أجاب المبحوث السابع: "لا، ما يقوليش، أصلا ماما وبابا ما يعرفوش يخربو فالتليفون، ماما كي تبغي تتفرج حاجة تقولي أنا نديرها لها"، أي أنّ والديه لا يجلسانه ولا يحدثانه عن مخاطر سوء استخدام موقع اليوتيوب وأضراره، كونهما أساسا يجهلان ما هو موجود فيه، حيث أشار المبحوث أنّ والديه لا يجيدان استعمال الهاتف الذكي، كما أنّه هو من يساعد أمّه على البحث عما تريد مشاهدته من خلال موقع اليوتيوب.

فالطفل أصبح متمكّنًا أكثر من والديه في استخدام التكنولوجيا، وأصبحت معرفته الإلكترونية والمعلوماتية عالية، وصار هو من يُعلّم أبويه كيفية استخدام الانترنت وموقع اليوتيوب، ليتكيفوا مع التطورات التكنولوجية، ويتأقلموا مع التغيرات الرقمية، إلا أنّ بعض الآباء والأمّهات يفضلون الإنطواء والإبتعاد عن التكنولوجيا، ولا يحبذون التعامل معها¹.

فالأطفال سريعي التعلّم في تعاملهم مع موقع اليوتيوب ومختلف الشبكات الاجتماعية، ويتحكّمون في استخدامها، ويتفوّقون على والديهم في ذلك، لنقص المعرفة العلمية والتكنولوجية لدى الأولياء، وعدم امتلاكهم لثقافة معلوماتية تمكّنهم من التحكم في استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب، لذلك تظهر الفجوة الرقمية بين الأطفال وآبائهم ويعجزون عن الإشراف على أطفالهم في استخدامهم لموقع اليوتيوب، ولا يدركون إيجابياته من سلبياته، ما يجعلهم ينشغلون بأداء واجباتهم الاجتماعية والوظيفية غير مدركين لخطر الاستخدام السيئ لموقع اليوتيوب من قبل أطفالهم وخطر إدمانهم على ذلك.

1 حدادو فطيمة، عزوز عبد الناصر، مرجع سبق ذكره، ص ص237،238.

3. عرض نتائج الدراسة.

1.3. النتائج على ضوء فرضيتي الدراسة

3. عرض نتائج الدراسة.

1.3. النتائج على ضوء فرضيتي الدراسة:

الفرضية الأولى:

كلما ارتفع المستوى التعليمي للأولياء، زاد وعيهم بأثر مضامين اليوتيوب على تنشئة أطفالهم.

يساهم موقع اليوتيوب في تعزيز تنشئة أطفال الأولياء ذوي المستوى التعليمي الجامعي أكثر من الفئات الأخرى، نتيجة مشاركتهم لأطفالهم في الإستخدام (أنظر الجدول رقم 51)، وكلما ارتفع المستوى التعليمي كلما خفت إنفعالات الطفل (أنظر الجدول رقم 55)، كما يصبح الأولياء أكثر إدراكا لأهمية توجيه الطفل نحو الإستفادة من المضامين التعليميّة والمعرفيّة (أنظر الجدول رقم 59)، ويكونون أكثر رضا عن إستخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب مقارنة بالأولياء ذوي المستوى التعليمي المنخفض (أنظر الجدول رقم 61)، وكلّ ذلك يساهم في أداء الأسرة لوظائفها مع التقليل من منافسة موقع اليوتيوب في هذه العمليّة (أنظر الجدول رقم 67)، ويقلّ الإعتقاد بكون موقع اليوتيوب يتسبّب في غرس أفكارٍ وقيم لا تتفق مع التّنشئة الإجتماعيّة في الأسرة الجزائريّة (أنظر الجدول رقم 70).

وعلى هذا الأساس فإن الفرضية القائلة أنّه: "كلّما ارتفع المستوى التعليمي للأولياء، زاد وعيهم بأثر مضامين اليوتيوب على تنشئة أطفالهم" فرضيّة صحيحة

الفرضية الثانية:

"إستخدام اليوتيوب يكون ذا أثر إيجابي على تنشئة الطفل الجزائري إذا توفرت المرافقة الوالدية في إستخدامه له".

قمنا بقياس هذه الفرضية من خلال عدد من المؤشرات أتينا على ذكرها سابقاً، وقد تبين من خلال الدراسة الميدانية أنّ أغلب الأولياء يرافقون أطفالهم في استخدامهم لموقع اليوتيوب (أنظر الجدول رقم 17)، وبالتالي الأطفال الذين يرافقهم أهلهم في إستخدام اليوتيوب يؤثر ذلك إيجاباً على سلوكياتهم، تعليمهم، قيمهم الدينية، تعلّمهم لأمر مفيدة، لغتهم، لعبهم، ردود أفعالهم، وحوارهم الأسري، كما يعزّز تنشئتهم الأسرية على عكس الأطفال الذين لا يرافقهم أهلهم في الاستخدام (تمّ التفصيل في النتائج المتعلقة بهذه الفرضية في العنصر الموالي المتعلق بالنتائج على ضوء نظريتي الدراسة، كون هذه الفرضية تتفق مع فرضية نظرية الوساطة الوالدية القائلة أنّ التفاعل الشخصي بين الآباء والأبناء الذي يقتضي مشاركة الطفل في المشاهدة أي مرافقته في ذلك، يضمن تنشئة سوية للطفل ويقلّل الأثر السلبي، وبالتالي تجنّباً للتكرار تمّ ترك التفاصيل لذكرها في العنصر القادم).

وعلى هذا الأساس فإنّ الفرضية القائلة أنّ "إستخدام اليوتيوب يكون ذا أثر إيجابي على تنشئة الطفل الجزائري إذا توفرت المرافقة الوالدية في إستخدامه له". فرضية محقّقة وصحيحة.

3.2. النتائج على ضوء النظريتين المفسرتين الدراسة

3.2. النتائج على ضوء النظريتين المفسرتين الدراسة:

النتائج على ضوء نظرية الغرس الثقافي:

تطبيق نظرية الغرس الثقافي على موضوع دراستنا المتمثل في أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري نجد أنّ أفكار النظرية وفرضياتنا مجسدة في موضوعنا، فمفهوم الغرس الثقافي الذي جاء في النظرية القائل أنّه التعلّم العرضي الناتج عن تعرّض الطفل التراكمي للتلفزيون، الذي يقوم بنقل صور ومشاهد مستمرة ومكرّرة عن الحقائق الاجتماعية، تشكّل تدريجياً صوراً ذهنية لدى الطفل عن العالم الحقيقي والواقع الاجتماعي، تُطبع في ذهنه وتتجسّد تراكمياً في سلوكياته وأخلاقه وقيمه وتعلّمه وأنماط حياته، بما يؤثر على تنشئته ككلّ، مجسّد في دراستنا، وبالنظر إلى فرضيات النظرية التي ركّزت على أنّ قلبي المشاهدة يتعرّضون لمصادر معلومات متنوّعة غير التلفزيون، على عكس كثيفي المشاهدة الذين يعتمدون على التلفزيون أكثر من غيره في الحصول على المعلومات، بما يجعلهم يتشرّبون وجهات النظر والسلوكيات سواء بتثبيتها أو تغييرها والتأثير لا يكون أنياً بل تراكمياً على المدى البعيد، كلّها أفكار تنطبق في دراستنا على موقع اليوتيوب، فالنتائج المتحصّل عليها من خلال استبانة الدراسة والمقابلة جميعها تثبت ذلك.

فالأطفال الجزائريون الذين يستخدمون موقع اليوتيوب بشكل مكثّف من خلال ارتفاع مدى استخدامهم له وقضائهم وقتاً أطول في ذلك، بينت نتائج الدراسة الميدانية أنّ الموقع يؤثر سلباً على سلوكياتهم أكثر من باقي الأطفال، ويتسبّب لهم في عديد السلوكيات السلبية، كما يؤثر الاستخدام المكثّف على الصّحة الجسميّة والنفسية لهم، ويقلّل من استغلالهم للموقع في التعلّم واكتساب المعارف ويخلّ بالقيم الدينيّة، ويزيد تقليد الطفل لما يشاهده دون أن يتعلّم شيئاً ممّا يفيد في حياته اليوميّة والاجتماعيّة، ويزيد تعلّقه باستخدام موقع اليوتيوب دون غيره من النّشاطات، بما يؤثر في طريقة لعبه ويجعله قليل التّواصل الشّفهي مع الآخرين وقليل الحوار الأسري، ويجعل ردّ فعله عنيفاً في حال منعه من الاستخدام، ما يهدّد تنشئته الاجتماعيّة، وهذا ما يوضّحه الجدولين التّفصيليين الآتيين الذين بينتهما نتائج الاستبيان:

الجدول رقم 82: علاقة مدى استخدام موقع اليوتيوب بمختلف مظاهر أثره على تنشئة الطفل الجزائري

مدى الاستخدام		أحيانا		دائما		أثر استخدام اليوتيوب على السلوكيات
		النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
نادرا	النسبة	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	إيجابا
	75,6%	59,4%	76	20,8%	25	سلبا
	24,4%	40,6%	52	79,2%	95	لا يؤثر
	87,8%	35,9%	46	30%	36	يسبب الأرق ومشاكل النوم والاستيقاظ
	/	21,9%	28	21,7%	26	آلام الظهر والرقبة
	2,4%	/	/	/	/	ضعف الرؤية
	9,8%	13,3%	17	19,2%	23	الخوف والقلق
	/	11,7%	15	/	/	

/	/	%17,2	22	%29,2	35	الخمول والتعب	
%87,8	36	%83,6	107	%31,7	38	نعم	مساهمة في التعليم
%12,2	5	%16,4	21	%68,3	82	لا	
%24,4	10	%46,9	60	%72,5	87	ذوبانها والابتعاد عنها	أثره على القيم الدينية
%75,6	31	%53,1	68	%27,5	33	تعزيرها ونشرها	
%68,3	28	%83,6	107	%89,2	107	نعم	تقليد ما يشاهده
%31,7	13	%16,4	21	%10,8	13	لا	
%87,8	36	%68	87	%30,8	37	نعم	تعلم أمور مفيدة
%12,2	5	%32	41	%69,2	83	لا	
%24,4	10	%36,7	47	%77,5	93	استخدام اليوتيوب	ما يفضله الطفل
%51,2	21	%56,3	72	%19,2	23	اللعب	
/	/	%4,7	6	/	/	القراءة وممارسة هواياته	
%24,4	10	%2,3	3	%3,3	4	التحدث مع أفراد الأسرة	
%56,1	23	%43,8	56	%68,3	82	نعم	أثره على اللعب
%43,9	18	%56,3	72	%31,7	38	لا	
%19,5	8	%21,1	27	%12,5	15	تعلم اللغة العربية الفصحى	أثره على اللغة
%22	9	%20,3	26	%16,7	20	تعلم اللغات الأجنبية	
%58,5	24	%35,9	46	%4,2	5	تعلم كلمات جديدة	
/	/	/	/	%11,7	14	سبب له التأخر اللغوي	
/	/	%22,7	29	%55	66	قلة التواصل الشفهي لديه	
%63,4	26	%51,6	66	%87,5	105	نعم	تقليل الحوار الأسري
%36,6	15	%48,4	62	%12,5	15	لا	
%48,8	20	%25	32	%16,7	20	لا يقوم بأي رد فعل	رد فعل الطفل عند المنع من الاستخدام
/	/	%40,6	52	%39,2	47	الصراخ والبكاء	
%12,2	5	%22,7	29	%11,7	14	الاحتجاج	
%39	16	%4,7	6	%23,3	28	الغضب	
/	/	%7	9	%9,2	11	غير ذلك	
%68,3	28	%50,8	65	%25	30	يعززها	أثره على التنشئة الأسرية
%31,7	13	%49,2	63	%75	90	يهددها	

الجدول رقم 83: علاقة حجم الوقت الذي يقضيه الطفل الجزائري في استخدام موقع اليوتيوب بمختلف مظاهر أثره على تنشئته

حجم الوقت							أثر استخدام اليوتيوب على السلوكيات
أكثر من ساعتين		ساعتين		ساعة واحدة			
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
%23,4	25	%42,4	39	%75,6	68	إيجابا	
%76,6	82	%57,6	53	%24,4	22	سلبا	
%17,8	19	%42,4	39	%66,7	60	لا يؤثر	
%22,4	24	%23,9	22	%8,9	8	يسبب الأرق ومشاكل النوم والاستيقاظ	أثره على الصحة
/	/	/	/	%1,1	1	آلام الظهر والرقبة	
%21,5	23	%8,7	8	%14,4	13	ضعف الرؤية	
%9,3	10	%5,4	5	/	/	الخوف والقلق	
%29	31	%19,6	18	%8,9	8	الخمول والتعب	
%47,7	51	%52,2	48	%91,1	82	نعم	مساهمته في التعليم
%52,3	56	%47,8	44	%8,9	8	لا	
%69,2	74	%42,4	53	%33,3	30	ذوبانها والابتعاد عنها	أثره على القيم الدينية
%30,8	33	%57,6	39	%66,7	60	تعزيزها ونشرها	
%97,2	104	%84,8	78	%66,7	60	نعم	تقليد ما يشاهده
%2,8	3	%15,2	14	%33,3	30	لا	
%34,6	37	%47,8	44	%87,8	79	نعم	تعلم أمور مفيدة
%65,4	70	%52,2	48	%12,2	11	لا	
%84,1	90	%45,7	42	%20	18	استخدام اليوتيوب	ما يفضله الطفل
%9,3	10	%51,1	47	%65,6	59	اللعب	
%2,8	3	%3,3	3	/	/	القراءة وممارسة هواياته	
%3,7	4	/	/	%14,4	13	التحدث مع أفراد الأسرة	
%53,3	57	%73,9	68	%40	36	نعم	أثره على اللعب
%46,7	50	%26,1	24	%60	54	لا	
%14	15	%15,2	14	%23,3	21	تعلم اللغة العربية الفصحى	أثره على اللغة
%12,1	13	%26,1	24	%20	18	تعلم اللغات الأجنبية	
%18,7	20	%16,3	15	%44,4	40	تعلم كلمات جديدة	
%7,5	8	%6,5	6	/	/	سبب له التأخر اللغوي	
%47,7	51	%35,9	33	%12,2	11	قلة التواصل الشفهي لديه	
%87,9	94	%64,1	59	%48,9	44	نعم	تقليل الحوار الأسري
%12,1	13	%35,9	33	%51,1	46	لا	
%9,3	10	%30,4	28	%37,8	34	لا يقوم بأي رد فعل	رد فعل الطفل عند المنع من الاستخدام
%61,7	66	%19,6	18	%16,7	15	الصراخ والبكاء	
%2,8	3	%26,1	24	%23,3	21	الاحتجاج	
%17,8	19	%17,4	16	%16,7	15	الغضب	

غير ذلك	5	5,6%	6	6,5%	9	8,4%
يعززها	57	63,3%	43	46,7%	23	21,5%
يهددها	33	36,7%	49	53,3%	84	78,5%

يوضح الجدولين أنه كلما ارتفع مدى استخدام الطفل لموقع اليوتيوب وكلما زاد حجم الوقت الذي يقضيه في ذلك، كلما زاد أثره على تنشئة الطفل الجزائري، فبيانات الجدولين السابقين كلها تشير إلى ذلك، حيث أنه كلما كان الاستخدام دائماً يرتفع الأثر السلبي على السلوكيات، فـ 79,2% من الأولياء الذين أجابوا باستخدام أطفالهم الدائم للموقع بينوا أنه يؤثر سلباً في سلوكيات أطفالهم، و60% منهم أشاروا إلى آثاره الصحية المختلفة على الطفل، و68,3% بينوا عدم مساهمته في تعليم أطفالهم، ونوّه 72,5% بتسببه في زوبان القيم الدينية والابتعاد عنها، ويقفد أطفالهم وبنسبة 89,2% ما يشاهدونه عبر اليوتيوب، ويفضل 77,5% منهم استخدام الموقع على أي نشاط آخر، ما جعله يؤثر في طريقة لعب 68,3% منهم، وتسبب في التأخر اللغوي لديهم بنسبة 55%، وقّلت الحوار الأسري بنسبة عالية بلغت 87,5%، وجعل أغلبهم تصدر عنهم ردود أفعال عنيفة نتيجة منعهم من الاستخدام، حيث 16,7% فقط منهم من لا تصدر عنه هذه الردود، ما جعل الموقع يهدد تنشئة الطفل الأسرية بنسبة 75%.

على العكس من ذلك، فإن المبحوثين الذين أشاروا أن أطفالهم يستخدمون اليوتيوب نادراً، تبين أنه يؤثر إيجاباً في سلوكياتهم بنسبة 75,6%، ولا يؤثر في صحتهم، حيث نفي 87,8% من الأولياء ذلك، وأصبح استخدام هؤلاء الأطفال له يساهم في تعليمهم بنسبة 87,8%، ويدعم قيمهم الدينية بنسبة 75,6%، إلا أن 68,3% منهم وعلى الرغم من عدم استخدامهم المستمر يقلدون ما يشاهدونه عبر الموقع، وساهم اليوتيوب في تعلم 87,8% منهم لأمر مفيدة في حياتهم اليومية والاجتماعية، واللعب بالنسبة لهم هو النشاط المفضل، حيث أجاب 51,2% من الأولياء بذلك، وساهم الموقع في الأثر الإيجابي على لغتهم بنسبة 100%، من خلال تعلم كلمات جديدة، تعلم اللغات الأجنبية، وتعلم اللغة العربية الفصحى، دون أن يتسبب لا في التأخر اللغوي ولا في قلة التواصل الشفهي لدى أي منهم، و 8,48% بينوا أن أطفالهم لا تصدر عنهم ردود أفعال تعبيراً عن عدم رغبتهم في منعهم عن استخدام اليوتيوب، ونتيجة لعدم استخدامهم المستمر للموقع فإنه يعزز التنشئة الأسرية لهم بنسبة 68,3%.

أما الأولياء الذين يستخدم أطفالهم موقع اليوتيوب أحياناً، فتبين أن أثر موقع اليوتيوب على تنشئتهم يتأرجح بين الإيجاب والسلب فقد تقاربت النتائج بينهما، فعلى سلوكياتهم يؤثر اليوتيوب إيجاباً على 59,4% منهم، وسلباً على 40,6%، وهو يؤثر على صحة الطفل بنسبة 64,1%، فيما لا يؤثر على 35,9% المتبقية، وساهم بنسبة كبيرة في تعليمهم بلغت 83,6%، وفي تعزيز القيم الدينية لـ 53,1% من الأطفال، بينما 46,9% منهم فقد تسبب في إبتعادهم

عنها وذوبانها، أمّا تقليدُهم لما يشاهدونه فقد ارتفع ليلغ 83,6%، وتعلّمهم لأمر مفيدة قدر بـ 68%، والنشاط المفضّل لدى أغلبهم هو اللّعب بنسبة 56,3%، وأثر اليوتيوب على أسلوب اللّعب لدى النّسبة نفسها، فيما 43,8% لم يؤثر لديهم في ذلك، وعلى الرغم من الآثار الإيجابيّة المختلفة لليوتيوب على لغة أطفال هذه الفئة، فإنّه تسبّب في قلة التّواصل الشفهي لدى 22,7%، وقُلّ الحوار الأسري بنسبة 51,6%، فيما نسبة 48,4% لم يؤثر عندهم في الحوار الأسري، وفيما يخص ردود أفعال الطفل عند منعه من الإِستخدام فأغلبهم تصدر عنهم ردود أفعال مختلفة، فيما 25% فلا، وبين 50,8% من الأولياء أنّ استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب يعزّز التّنشئة الأسريّة، بينما وضّح 49,2% أنّه يهدّدها.

ولا يختلف الأمر في العلاقة بين ارتفاع حجم الوقت الذي يقضيه الطفل في استخدام موقع اليوتيوب وأثره على تنشئة الطفل، فكّلما زاد هذا الوقت يرتفع الأثر، فالأولياء الذين أجابوا بكون أطفالهم يتجاوزون السّاعتين في الإِستخدام، تبيّن أنّ اليوتيوب يؤثر على سلوكيّات أطفالهم سلبيًا بنسبة 76,6%، ويؤثر في صحة نسبة 82,2% منهم، ولا يساهم في تعليم 52,3%، ويتسبب في زوبان القيم الدينيّة والإبتعاد عنها لدى 69,2%، ونسبة عالية جدًّا من هؤلاء قاربت العدد الكلي يقدّون ما يشاهدونه عبر اليوتيوب حيث بلغوا 2,97%، و65,4% لم يتعلّموا أمورًا مفيدة من الموقع، والنشاط المفضّل لدى عدد كبير من الأطفال بلغ 84,1% هو استخدام موقع اليوتيوب، وأثر الموقع على لعب 53,3% منهم، وتسبّب في تقليل الحوار الأسري لدى نسبة 47,7%، ومنعهم من استخدام موقع اليوتيوب يجعل ردود أفعالهم عنيفة، فأغلبهم وبنسبة 61,7% يقومون بالصّراخ والبكاء، وعلى هذا الأساس نوّه 78,5% أنّ موقع اليوتيوب يهدّد التّنشئة الأسريّة.

في المقابل، الأولياء الذين لا يتجاوز أطفالهم ساعة واحدة في الإِستخدام، بيّن 75,6% أنّ موقع اليوتيوب يؤثر إيجابًا في سلوكيّات أطفالهم، ولا يؤثر في صحتهم بنسبة 66,7%، ويساهم في تعليم نسبة عالية بلغت 91,1%، وساعد على تعزيز القيم الدينيّة ونشرها بنسبة 66,7%، والنسبة نفسها مثلها الأطفال الذين يقدّون ما يشاهدونه عبر اليوتيوب، و87,8% تعلّموا أمورًا مفيدة من اليوتيوب، وأغلبهم وبنسبة 65,6% يفضّلون اللّعب عن أيّ نشاط آخر، و60% منهم لا يؤثر في طريقة لعبهم، وهو يساهم في الأثر الإيجابي في لغة 8,87% منهم، و37,8% منهم لا يصدر عنهم ردود أفعال عند منعهم من استخدام موقع اليوتيوب، وبالتالي بيّن 63,3% من الأولياء أنّه يعزّز تنشئة أطفالهم.

وفيما يتعلّق بالأطفال الذين يقضون ساعتين في استخدام موقع اليوتيوب، فهؤلاء تتقارب نسب أثر اليوتيوب على تنشئتهم بين الإيجاب والسلب، فـ 57,6% يؤثر إيجابًا في سلوكيّاتهم و42,4% سلبيًا، والنسبة نفسها مثلها الأطفال الذين لا يؤثر استخدامهم للموقع في صحتهم، بينما 57,6% يؤثر فيها، و52,2% من الأطفال ساهم في تعليمهم وتعلّمهم لأمر

مفيدة، بينما 47,8% فلا، وعن أثره على القيم الدينية، فهو يعزّزها لدى 57,6% ويهدّدها لدى 42,4%، لكن أغلب الأطفال وبنسبة 84,8% يقلّدون ما يشاهدونه عبر اليوتيوب، ويتقارب النشاط المفضل لديهم بين من يفضل استخدام اليوتيوب 45,7% ومن يفضل اللعب 51,1%، وأثر الاستخدام على لعبهم بنسبة 73,9%، أمّا أثره على اللّغة فـ 57,9% ساهم في تعلّمهم اللّغة العربيّة واللّغات الأجنبيّة وكلمات جديدة، بينما 42,1% تسبب في تأخّرهم اللّغوي وقلة تواصلهم الشّفهي، و59,6% من الأطفال تصدر عنهم ردود أفعال تعبيرًا عن انزعاجهم عند منعهم من الاستخدام، بينما 30,4% فلا، وبناءً على ذلك أشار 53,3% من الأولياء أنّ موقع اليوتيوب يهدّد تنشئة الطفل، فيما 46,7% بيّنوا كونه يعزّزها.

وهو ما يؤكّد أنّ كثافة استخدام موقع اليوتيوب تجعل الطفل يتسرّب ما يشاهده، وهو ما يتوافق مع ما ركّزت عليه نظريّة الغرس الثقافي حول كون كثيفي المشاهدة يتسرّبون وجهات النظر والسلوكيات المشاهدة أكثر من قلبي المشاهدة، فهؤلاء في دراستنا ولاستغراقهم في استخدام موقع اليوتيوب ونتيجة الاستخدام المستمرّ والمتكرّر، تنطبع في أذهانهم الصّور المشاهدة بشكل لا واع، بما يؤثّر في سلوكياتهم، معارفهم، لغتهم، طريقة لعبهم، قيمهم، صحّتهم وعلاقاتهم الأسريّة والاجتماعيّة، وهذه الأفكار جاءت كلّها في نظريّة الغرس الثقافي.

وتبيّن من خلال الاستبيان أنّ الأطفال دون السادسة من العمر أقلّ استخدامًا لموقع اليوتيوب (أنظر الجدول رقم 14)، وبالتالي ولعدم استخدامهم المستمرّ والمتكرّر لموقع اليوتيوب، لا تترسّخ لديهم المشاهد، ولا تحدث لهم تغييرات سلوكيّة ومعرفيّة وأخلاقيّة وقيميّة تنعكس على تنشئتهم، وهو ما يتفق مع فرضية نظرية الغرس الثقافي القائلة أنّ عملية الغرس تتم ببطء عن طريق نقل الرموز على المدى البعيد، حيث تطبع الصور الذهنيّة تدريجيًا من خلال التكرار.

ومن خلال المقابلة مع الأطفال تبيّن أنّ أغلبهم يستخدمون موقع اليوتيوب يوميًا (السؤال 01 من المقابلة)، ما يوضّح أنّ هؤلاء من كثيفي المشاهدة، وعبر الكثير منهم عن استمتاعهم والفرحة التي تعتريهم وهم يستخدمون موقع اليوتيوب (السؤال 8 من المقابلة)، وعدم مللهم من ذلك، لذلك يتأثّر أغلبهم بما يشاهدونه حيث يولّد لديهم حبّ امتلاك الأشياء التي يرونها وتقليد الشّخصيات التي يحبّونها (السؤال 12 من المقابلة) دون أن يتعلّموا ما يفيدهم (السؤال 13 من المقابلة)، خصوصًا وأنّ عديد الأطفال أشاروا أنّ والديهم لا يحدّدون لهم الوقت المسموح به في استخدام الموقع أو يفعلون ذلك فقط أيام الاختبارات (السؤال 16 من المقابلة)، وعلى الرغم من أنّ أغلب الأولياء يوجّهون أطفالهم نحو الفيديوهات التّعليميّة (السؤال 19 من المقابلة) إلا أنّ القليل منهم فقط من يفضلها (السؤال 4 من المقابلة)، ما يثبت أنّ لكثافة الاستخدام علاقة بالصّورة الذهنيّة التي تطبع لدى الطفل، فيتسرّب ما يشاهده دون أن يتأثّر بمحيطة الاجتماعي (والديه)، وهو ما يتوافق مع نظريّة الغرس الثقافي التي أكّدت

على أنّ قليلي المشاهدة هم من يتأثرون بمصادر معلومات متنوّعة على عكس كثيفي المشاهدة الذين لا يتأثرون بغير التلفزيون ما يجعلهم يعتقدون أنّ الواقع الاجتماعي هو الذي ينقله هذا الأخير.

النتائج على ضوء نظرية الوساطة الوالدية:

من خلال نتائج الدراسة الميدانية، ووفقاً لنتائج الاستبيان فإن مفهوم الوساطة الوالدية الذي جاء في النظرية يتجسد بشكل واضح في دراستنا الحالية، فقد تبين جلياً أن الأولياء المبحوثون يستخدمون كلّ الإستراتيجيات المتاحة والقيود والضوابط الممكنة، لحماية أطفالهم من المحتويات الضارة، وتوجيههم نحو المحتويات المرغوبة، لضمان كون ما يشاهدونه متوافقاً مع أهدافهم في تنشئة أطفالهم، فهم يستخدمون طرقاً مختلفة لجعل الطفل يحسن استخدام الموقع على غرار مراقبته، مناقشته فيما يشاهده، مشاركته في ذلك، نصحه، واستخدام برامج الرقابة الأبوية (أنظر الجدول رقم 56)، كما أنّ أغلبهم يناقشون أطفالهم دائماً فيما يشاهدونه (أنظر الجدول رقم 62)، وهم يدركون أخطار الاستخدام المفرط لموقع اليوتيوب على تنشئة الطفل وعلى قيم الأسرة واستقرارها، لذلك أغلبهم يحدّدون لأطفالهم المضامين المسموح بمشاهدتها عبر موقع اليوتيوب (أنظر الجدول رقم 72) ويتبعون سبلاً مختلفة لجعلهم يقلّلون استخدام الموقع لحمايتهم من أخطاره على غرار توجيههم نحو اللعب، الجلوس والحديث، وغيرها (أنظر الجدول رقم 75).

وبناءً على الفرضية الأولى للنظرية التي تتفق مع أهداف الدراسة الحالية، فقد تبين أن الأولياء يستخدمون أساليب تواصلية مختلفة للحدّ من أثر موقع اليوتيوب في حياة أبنائهم، على غرار مشاركة الطفل في الاستخدام ومناقشته في ذلك، والحديث والحوار معه، ومراقبته، ونصحه، وتحديد ما يشاهده، وغيرها من الأساليب التي ذكرت جميعها في الجداول المذكورة أعلاه.

كما أنّ الفرضية الثانية هي أيضاً نلمسها في دراستنا، فالتفاعل الشخصي بين الآباء والأبناء حول مضامين موقع اليوتيوب يلعب دوراً في التنشئة الاجتماعية، فالأولياء الذين يشاركون ويناقشون أطفالهم في المضامين التي يشاهدونها عبر موقع اليوتيوب، يضمنون تنشئة سوية لأطفالهم ويقلّلون خطره السلبي في هذه العملية، وهو ما يبيّنه الجدولين التفصيليين الآتيين:

الجدول رقم 84: علاقة مناقشة الطفل الجزائري فيما يشاهده عبر موقع اليوتيوب بأثره على تنشئته.

مدى مناقشة الطفل فيما يشاهده							
نادرا		أحيانا		دائما			
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
%16,9	11	%32,4	34	%73,1	87	إيجابا	أثر استخدام اليوتيوب على السلوكيات
%83,1	54	%67,6	71	%26,9	32	سلبا	
%16,9	11	%26,7	28	%66,4	79	لا يؤثر	أثره على الصحة
%40	26	%12,4	13	%12,6	15	يسبب الأرق ومشاكل النوم والاستيقاظ	
%1,5	1	/	/	/	/	آلام الظهر والرقبة	
%15,4	10	%18,1	19	%12,6	15	ضعف الرؤية	
/	/	%14,3	15	/	/	الخوف والقلق	
%26,2	17	%28,6	30	%8,4	10	الخمول والتعب	
%24,6	16	%43,8	46	%100	119	نعم	مساهمة في التعليم
%75,4	49	%56,2	59	/	/	لا	
%92,3	60	%68,6	72	%21	25	ذوبانها والابتعاد عنها	أثره على القيم الدينية
%7,7	5	%31,4	33	%79	94	تعزيزها ونشرها	
%100	65	%82,9	87	%75,6	90	نعم	تقليد ما يشاهده
/	/	%17,1	18	%24,4	29	لا	
%16,9	11	%41,9	44	%88,2	105	نعم	تعلم أمور مفيدة
%83,1	54	%58,1	61	%11,8	14	لا	
%75,4	49	%63,8	67	%28,6	34	استخدام اليوتيوب للعب	ما يفضله الطفل
%20	13	%32,4	34	%58	69	القراءة وممارسة هواياته	
/	/	/	/	%5	6	التحدث مع أفراد الأسرة	
%4,6	3	%3,8	4	%8,4	10	نعم	أثره على اللعب
%78,5	51	%50,5	53	%47,9	57	لا	
%21,5	14	%49,5	52	%52,1	62	تعلم اللغة العربية الفصحى	أثره على اللغة
/	/	%13,3	14	%30,3	36	تعلم اللغات الأجنبية	
%4,6	3	%14,3	15	%31,1	37	تعلم كلمات جديدة	
%12,3	8	%21,9	23	%37	44	سبب له التأخر اللغوي	
%9,2	6	%7,6	8	/	/	قلة التواصل الشفهي لديه	
%73,8	48	%42,9	45	%1,7	2	نعم	تقليل الحوار الأسري
%100	65	%72,4	76	%47,1	56	لا	
/	/	%27,6	29	%52,9	63	لا يقوم بأي رد فعل	رد فعل الطفل عند المنع من الاستخدام
/	/	%14,3	15	%47,9	57	الصراخ والبكاء	
%46,2	30	%32,4	34	%29,4	35	الاحتجاج	
%9,2	6	%21	22	%16,8	20	الغضب	
%44,6	29	%20	21	/	/		

/	/	%12,4	13	%5,9	7	غير ذلك	أثره على التنشئة الأسرية
/	/	%36,2	38	%71,4	85	يعزّزها	
%100	13	%63,8	67	%28,6	34	يهدّدها	

الجدول رقم 85: علاقة مشاركة الطفل الجزائري في استخدام موقع اليوتيوب بأثره على تنشئته.

مع أحد أفراد الأسرة		بمفرده		أثر استخدام اليوتيوب على السلوكيات
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
%62,6	102	%23,8	30	إيجابا
%37,4	61	%76,2	96	سلبا
%56,4	92	%20,6	26	لا يؤثر
%13,5	22	%25,4	32	يسبب الأرق ومشاكل النوم والاستيقاظ
%0,6	1	/	/	آلام الظهر والرقبة
%17,2	28	%12,7	16	ضعف الرؤية
%3,1	5	%7,9	10	الخوف والقلق
%9,2	15	%33,3	42	الخمول والتعب
%81	132	%38,9	49	نعم
%19	31	%61,1	77	لا
%33,1	54	%81,7	103	ذوبانها والابتعاد عنها
%66,9	109	%18,3	23	تعزيزها ونشرها
%75,5	123	%94,4	119	نعم
%24,5	40	%5,6	7	لا
%75,5	123	%29,4	37	نعم
%24,5	40	%70,6	89	لا
%30,1	49	%80,2	101	استخدام اليوتيوب
%57,7	94	%17,5	22	اللعب
%3,7	6	/	/	القراءة وممارسة هواياته
%8,6	14	%2,4	3	التحدث مع أفراد الأسرة
%49,7	81	%63,5	80	نعم
%50,3	82	%36,5	46	لا
%20,2	33	%13,5	17	تعلم اللغة العربية الفصحى
%25,8	42	%10,3	13	تعلم اللغات الأجنبية
%31,9	52	%18,3	23	تعلم كلمات جديدة
%3,1	5	7,1	9	سبب له التأخر اللغوي
%19	31	%50,8	64	قلة التواصل الشفهي لديه
%60,1	98	%78,6	99	نعم
%39,9	65	%21,4	27	لا
%35	57	%11,9	15	لا يقوم بأي رد فعل
%29,4	48	%40,5	51	الصراخ والبكاء
%16	26	%17,5	22	الاحتجاج
%12,9	21	%23	29	الغضب
%6,7	11	%7,1	9	غير ذلك
%54,6	89	%27	34	يعزّزها
%45,4	74	%73	92	يهتدها

وفقا للجدولين التفصيليين السابقين يتّضح أنّ مشاركة الطفل في استخدامه لموقع اليوتيوب ومناقشته في ذلك يلعبان دورًا هامًا في توجيه تنشئة الطفل في الإتجاه السليم،

والتخفيف من أخطار استخدام الموقع في التنشئة، فذلك يمكنهم من غرس عديد السلوكيات الإيجابية في أطفالهم، ويقلل من أخطار الموقع الصحية، ويساعد الأولياء على جعل أطفالهم يحسنون استخدام الموقع في الجانب التعليمي والمعرفي واللغوي، ويتعلمون ما يفيدهم في مختلف جوانب الحياة اليومية والاجتماعية، ويسهم في دعم وتعزيز القيم الدينية، ويقلل استخدام الطفل لموقع اليوتيوب، ويخفف انفعالاته، بما يسهم في تعزيز تنشئته الاجتماعية، وهذا يتفق مع ما جاء في فرضية نظرية الوساطة الوالدية حول كون التفاعل الشخصي بين الآباء والأبناء حول مضامين التلفزيون يلعب دورًا في التنشئة الاجتماعية، فلا يختلف ذلك بالنسبة لموقع اليوتيوب.

فمناقشة الطفل دائمًا في استخدامه لموقع اليوتيوب يجعل الموقع يؤثر إيجابًا في سلوكياته بنسبة 73,1%، ولا يؤثر في صحة 66,4%، ويساهم في تعليم كافة الأطفال بنسبة 100%، ويعزز القيم الدينية لديهم بنسبة 79%، فيما يقلد 75,6% من الأطفال ما يشاهدونه عبر اليوتيوب، و88,2% منهم يتعلمون أمورًا مفيدة في حياتهم من خلال الموقع، واللعب هو النشاط المفضل لدى 58% منهم، ما جعل الموقع يؤثر على طريقة لعب 52,1% منهم، وساهم الموقع بنسبة عالية بلغت 98,3% في تنمية لغة الطفل من خلال تعليمة الفصحى، اللغات الأجنبية، وكلمات جديدة، ولم يقلل استخدامه له من الحوار الأسري بنسبة 52,9%، و47,9% من الأطفال لا يقومون بردود أفعال عند منعهم من الاستخدام، وبالتالي وضّح 71,4% من الأولياء أنّ اليوتيوب يعزز التنشئة الأسرية.

وعلى النقيض من ذلك، الأولياء الذين نادرًا ما يناقشون أطفالهم في استخدامهم لليوتيوب يؤثر الموقع سلبيًا في تنشئة أطفالهم، ف 83,1% منهم يؤثر سلبيًا في سلوكياتهم، ويؤثر سلبيًا على صحتهم، حيث يسبب مشاكل النوم والإستيقاظ لدى 40% منهم، ولا يساهم في تعليمهم بنسبة 75,4%، ويتسبب في ذوبان القيم الدينية لديهم بنسبة 92,3%، ويجعل جميع الأطفال بنسبة 100% يقلدون ما يشاهدونه عبر اليوتيوب، وإستخدام هذا الأخير هو النشاط المفضل لدى 75,4% منهم، ما جعله يؤثر على لعبهم بنسبة 78,5%، ويقلل التواصل الشفهي لدى 73,8% منهم، ويقلل الحوار الأسري لديهم ككل بنسبة 100%، وكلهم يجعل ردود أفعالهم عنيفة عند منعه من الإستخدام، دون أن يوجد بينهم من لا تصدر عنه ردود أفعال، وهو ما جعل أوليائهم يصرّحون بنسبة 100% بكون اليوتيوب يهدد التنشئة الأسرية.

أمّا الأولياء الذين أحيانًا ما يناقشون أطفالهم في استخدامهم لليوتيوب، ف 67,6% يؤثر سلبيًا في سلوكيات أطفالهم، و 26,7% لا يؤثر استخدامهم للموقع في صحتهم، و 56,2% من الأطفال لم يساهم الموقع في تعليمهم، بينما 43,8% فساهم لديهم في ذلك، وعن أثره على القيم الدينية، فهو يتسبب في ذوبانها لدى 68,6% ويعززها لدى 31,4%، لكن أغلب الأطفال بنسبة 82,9% يقلدون ما يشاهدونه عبر اليوتيوب، وتعلم 58,1% أمورًا مفيدة في حياتهم

من اليوتيوب، بينما 41,9% فلا، والنشاط المفضل لدى أغلبهم هو استخدام اليوتيوب بنسبة 63,8%، وأثر الاستخدام على لعبهم تقارب بين من أثر عليهم في ذلك بنسبة 50,5% ومن لم يؤثر عندهم في ذلك بنسبة 49,5%، أما اللغة فـ 49,5% من الأطفال ساهم اليوتيوب في تعلمهم اللغة العربية واللغات الأجنبية وكلمات جديدة، بينما 50,5% تسبب في تأخرهم اللغوي وقلة تواصلهم الشفهي، و86,7% من الأطفال تصدر عنهم ردود أفعال تعبيراً عن انزعاجهم من منعهم من الاستخدام، وبناءً على ذلك أشار 63,8% من الأولياء أن موقع اليوتيوب يهدد التنشئة الأسرية.

ولا تختلف النتائج بالنسبة لعلاقة مشاركة الطفل في استخدام موقع اليوتيوب بأثره على تنشئته، فالطفل الذي يستخدم الموقع رفقة أحد أفراد أسرته يؤثر اليوتيوب إيجاباً في تنشئته، على عكس الطفل الذي يستخدمه منفرداً، فالأطفال الذي يشاركونهم الآخرين في الاستخدام، يؤثر اليوتيوب إيجاباً في سلوكياتهم بنسبة 62,6%، ولا يؤثر في صحة 56,4% منهم، ويساهم في تعليمهم بنسبة 81%، ويعزز القيم الدينية لديهم بنسبة 66,9%، لكنهم يقلدون ما يشاهدونه عبر اليوتيوب بنسبة قدرت بـ 75,5%، والنسبة نفسها مثلها من تعلموا أموراً مفيدة في حياتهم اليومية والاجتماعية من اليوتيوب، واللعب هو النشاط المفضل لدى 57,7% منهم، وساهم الموقع في تطوير اللغة لدى 77,9% من خلال تعليمهم اللغة العربية، اللغات الأجنبية، وتعلم كلمات جديدة، و35% من الأطفال لا يقومون بردود أفعال عند منعهم من استخدام اليوتيوب، وعلى هذا الأساس بين 54,6% أن اليوتيوب يعزز التنشئة الأسرية.

على عكس ذلك، الأطفال الذين يستخدمون اليوتيوب بمفردهم يؤثر استخدامهم له سلباً في تنشئتهم، فـ 76,2% منهم يؤثر سلباً في سلوكياتهم، و79,4% يؤثر في صحتهم، ولا يساهم في تعليم 61,1% ولا في تعلمهم لأمر مفيدة في حياتهم بنسبة 70,6%، كما يتسبب في زوبان القيم الدينية بنسبة 81,7%، ونسبة كبيرة من الأطفال يجعلهم يقلدون ما يشاهدونه عبر اليوتيوب بلغت 94,4%، واستخدام الموقع هو النشاط المفضل لديهم بنسبة 80,2%، وأثر الاستخدام على طريقة لعب 63,5% من الأطفال، وتسبب في التأخر اللغوي وقلة التواصل الشفهي لدى 57,9% منهم، وقلة الحوار الأسري لدى نسبة 78,6%، وقلة فقط من لا يقومون بردود أفعال عنيفة عند منعهم من الاستخدام، فلم يتجاوزوا 11,9%، وبناءً على ذلك نوه الأولياء أن استخدام اليوتيوب يهدد التنشئة الأسرية بنسبة 73%.

أما الفرضية الثالثة لنظرية الوساطة الوالدية فلمسها في الدراسة الحالية من خلال استراتيجيات متنوعة للوساطة الوالدية وجدنا أنها مستخدمة من قبل الأولياء المبحوثين على غرار الوساطة الوالدية النشطة، فالأولياء يستخدمون طرقاً مختلفة لجعل أطفالهم يحسنون الاستخدام من خلال مشاركته ومناقشته في ذلك، وتقديم النصائح والتوجيهات (أنظر الجدولين رقم 56 و62، والسؤال 15 من المقابلة)، والحوار والحديث (السؤال 14 من

المقابلة) وتوجيه أطفالهم نحو مشاهدة مضامين معيّنة (السؤال 19 من المقابلة)، وتبيان مخاطر سوء استخدام موقع اليوتيوب من خلال الحوار والنقاش (السؤال 21 من المقابلة)، وهؤلاء أطلق عليهم في النظرية الأولياء العقلانيون الذين يعتمدون أسلوب الحوار والنقاش والمشاركة لإدراكهم فوائد ومخاطر استخدام موقع اليوتيوب، وهؤلاء يشملون عددًا كبيرًا من الأولياء المبحوثين، كما يستخدم الأولياء إستراتيجية الوساطة التقييدية حيث يحدّد أغلبهم لأطفالهم ما يشاهدونه عبر موقع اليوتيوب بنسبة 86,5% من الأولياء المبحوثين الذين ورّع عليهم الإستبيان، وبناءً على إجابات الأطفال من خلال المقابلة تبين أن أغلبهم لا يسمح لهم أبائهم بامتلاك أجهزة ذكية شخصية (السؤال 02 من المقابلة) كما يحدّدون لهم مدة الاستخدام (السؤال 16 من المقابلة) ويمنعونهم من قضاء وقت طويل في ذلك (السؤال 20 من المقابلة) لضمان عدم إدمانهم على استخدام موقع اليوتيوب، وهؤلاء هم من أطلق عليه في النظرية الأولياء المقيدون الذين يلجأون لهذه السبل لإدراكهم مخاطر سوء الاستخدام، وتخوفهم من مخاطره على تنشئة أطفالهم، وهؤلاء أيضًا يحتلّون عددًا ليس بالقليل في الدراسة الحالية، أمّا الأولياء المتساهلون فمن خلال الإستبيان والمقابلة يتبين أنّ عددهم قليل، فقلّة فقط من لا يشاركون أطفالهم الاستخدام، ولا يناقشونهم في ذلك، ولا يحدّدون لهم المدة والمضامين المسموحة، وهذا ما تبينه الجداول السالفة الذكر.

ويستخدم الأولياء إستراتيجية المشاهدة المشتركة، حيث يرافق أغلبهم أطفالهم في استخدام الموقع بنسبة 56,4% من الأولياء الذين ورّع عليهم الاستبيان (أنظر الجدول رقم 17)، كما بين أغلب الأطفال من خلال المقابلة أنّهم يفضلون أن يشاركون الآخرون في استخدام موقع اليوتيوب (السؤال 05 من المقابلة)، ما يكفل توجيه الطفل نحو المضامين المفيدة وحمايتهم من المشاهد الضارة.

وفيما تعلق بإستراتيجيات الوساطة الوالدية التي أضيفت في العصر الرقمي، فإن إستراتيجية الوساطة التقنية مستخدمة من قبل الأولياء بشكل محدود جدًّا، ف 7,8% فقط من الأولياء يستخدمون برامج المراقبة الأبوية المتاحة في نظام التشغيل Windows، أما إستراتيجية الرقابة، فبين 25,3% من الأولياء أنّهم يراقبون أطفالهم فيما يشاهدونه (أنظر الجداول رقم 56)، وبين أغلب الأطفال من خلال المقابلة أنّ أولياءهم على علم بكل ما يشاهدونه عبر موقع اليوتيوب (السؤال 18 من المقابلة) وفيما يخص إستراتيجية الوساطة الوالدية المختلفة، فنجدها من خلال كون 25,3% الأولياء يراقبون أطفالهم في استخدامهم لموقع اليوتيوب دون أن يشعروا ليتعرّفوا على ما يشاهده أطفالهم، ويكونون جاهزين للتدخل في حالة تعرضهم لمحتوى لا يرغبون به.

3.3. النتائج العامّة للدراسة

3.3. النتائج العامة للدراسة

بعد عرضنا للنتائج المتعلقة بأداتي الدراسة وتحليلها، واختبارنا صحة الفرضيات، وعرضنا لنتائج الدراسة في ضوء النظريتين المفسرتين لها، يمكن استخلاص مجموعة من النتائج التي توصلت إليها الدراسة على النحو الآتي:

1. النتائج المتعلقة بالاستبيان:

1.1. البيانات الشخصية لأفراد العينة:

- أغلب أفراد العينة إناث، حيث بلغت نسبتهم 65,05%.
- نسبة 49,5% من أفراد العينة تتراوح أعمارهم بين 35 و 45 سنة، لكون أطفالهم لا يتجاوزون 12 سنة بناء على الفئة العمرية للأطفال المختارة والتي حددت على أساس الدراسة الاستطلاعية.
- أغلب المبحوثين لديهم مستوى تعليمي جامعي بنسبة بلغت 51,6%، فيما 34,3% منهم من المستوى الثانوي، ما يدل على ارتفاع المستوى التعليمي لأغلب المبحوثين، ما يتيح لهم إدراك أهمية توجيه استخدامات الطفل لموقع اليوتيوب وتأثيراته المختلفة في تنشئتهم لقدرتهم على التعرف على محتويات الموقع المختلفة الإيجابية منها والسلبية.
- أغلب أطفال أفراد العينة في مرحلتي الطفولة المتوسطة والمتأخرة، حيث تتراوح أعمارهم ما بين 6 و 12 سنة، إذ بلغوا نسبة 77,5%، ما يعني أن أغلبهم تجاوز مرحلة الطفولة المبكرة التي تبنى فيها شخصية الطفل.
- تقاربت نسبة المبحوثين ممن صرّحوا بامتلاكهم لمنزل مستقلّ، والذين أجابوا بكونهم يسكنون مع العائلة، إذ بلغ من يملكون منزلاً نسبة 50,5%، فيما 49,5% يسكنون في منزل عائلي.

2.1. المحور الأول: استخدام الطفل الجزائري لموقع اليوتيوب.

- أغلب أفراد العينة مضى على استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب أكثر من عامين، حيث بلغوا نسبة 37,7%، ويعود ذلك لكون أغلب الأطفال يتجاوزون السادسة من العمر، ويدل على أنّ موقع اليوتيوب أصبح أحد المواقع المفضلة لدى الطفل.
- أغلب المبحوثين يستخدم أطفالهم موقع اليوتيوب إمّا أحياناً وبنسبة 44,5%، أو دائماً بنسبة 41,5%، ما يدلّ على أنّهم ينقسمون بين من لا يستخدمه يومياً وبين من يفعل ذلك كلّ يوم، بينما القليل فقط منهم وبنسبة 14% من يستخدمه نادراً، ما يؤكّد إنتشار استخدام موقع اليوتيوب بين الأطفال.
- أغلب المبحوثين ممن يملكون منزلاً مستقلاً يستخدم أطفالهم اليوتيوب بعض الأحيان، إذ قدّروا بنسبة 51,4%، فيما أغلب أفراد العينة ممن يسكنون بيتاً عائلياً يستخدم أطفالهم الموقع دائماً، ما يدلّ على ارتفاع استخدام الموقع من قبل أطفال هؤلاء لعدم تمكّنهم من اللعب

والحركة في ظلّ تواجد عديد الأسر الزوجيّة معًا، وإنشغال الوالدين عنهم، ويزيد الأمر سوء إذا كانت مساحة المنزل لا تمنح فرصة للعب.

- أغلب أطفال أفراد العيّنة يفضلون الفترة المسائيّة لإستخدام موقع اليوتيوب، إذ بلغوا نسبة 54%.

- سواء كان أطفال أفراد العيّنة دون السادسة أو في الفئة العمريّة ما بين 6 سنوات و12 سنة، فكلاهما الفترة المسائيّة هي المفضّلة لديهم في إستخدام موقع اليوتيوب، فأغلب الأطفال دون السادسة يفضلون اللّعب صباحًا، ويجدون في المساء فرصة للإسترخاء وإستخدام اليوتيوب، والأطفال ما بين 6 و12 سنة يفضلون الفترة المسائيّة لكونها الفترة التي يعودون فيها من المدرسة.

- الفترة المسائيّة هي المفضّلة لدى أطفال أفراد العيّنة ممن يملكون منزلًا مستقلًا بنسبة 61%، وهي نفسها المفضّلة لدى أطفال المبحوثين ممّن يسكنون مع العائلة لكن بنسبة 46.9%، حيث قاربتها قليلًا نسبة أطفالهم ممّن يفضلون الفترة الصباحيّة بنسبة 32.1%، ما يدلّ على أنّ بعض الأمّهات في بيت العائلة يُوجّهن أطفالهن صباحًا لإستخدام اليوتيوب ليتركهن يقمن بأعمالهن المنزلية.

- أغلب أطفال أفراد العينة يقضون أكثر من ساعتين في إستخدام موقع اليوتيوب في كلّ إستخدام، إذ بلغوا نسبة 37%، ما يؤكد إرتفاع حجم الوقت الذي يقضيه أطفالهم أمام اليوتيوب، وإدمان أغلبهم على إستخدامه.

- أغلب أطفال أفراد العيّنة الأقل من 6 سنوات يستخدمون موقع اليوتيوب ساعة واحدة فقط أو أقل، بنسبة قدرت بـ 43,1%، بينما الأطفال بين 6 و12 سنة فأغلبهم يتجاوزون الساعتين في إستخدامه، ما يدلّ على أنّ الأطفال دون الست سنوات أقلّ إستخداما لليوتيوب مقارنة بالأطفال الذين يتجاوزون السادسة، كون الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة يميل للّعب الذي يكتشف من خلاله ما حوله، وإرتفاع ساعات الإستخدام يشكّل خطرًا على تنشئة الطفل وزيادة احتمالية إدمانه على الإستخدام.

- أغلب أفراد العيّنة الذين يملكون منزلًا مستقلًا يستخدم أطفالهم موقع اليوتيوب ساعتين في كلّ إستخدام، بنسبة 38,4%، أمّا المبحوثين الذين يسكنون منزلًا عائليًا فيتجاوز أطفالهم الساعتين في الإستخدام، والذين بلغوا نسبة 39,8%، ما يدلّ على أنّ الأطفال الذين لا تملك أسرهم منزلًا مستقلًا أكثر إستخداما لليوتيوب من الذين يملكونه.

- الهاتف الذكي هو الجهاز الأكثر إستخدامًا من قبل أطفال أفراد العيّنة لإستخدام موقع اليوتيوب، فـ 50,5% منهم يستخدمونه دون غيره من الوسائل لصغر حجمه وإرتباطه بالانترنت.

- 56,4% من أفراد العيّنة يستخدم أطفالهم موقع اليوتيوب بتواجد أحد أفراد الأسرة معهم، و43,6% منهم يستخدمه أطفالهم بمفردهم، وهما نسبتين متقاربتين قليلًا، ما يدلّ على أنّ بعضهم يعون أهميّة مشاركة الطفل في إستخدامه لليوتيوب، فيما يجهل البعض الآخر ذلك.

- 100% من الأولياء ذوي المستوى التعليمي الابتدائي يستخدم أطفالهم بمفردهم موقع اليوتيوب، والشّيء نفسه بالنسبة لـ 74,3% من المبحوثين ذوي المستوى التعليمي المتوسط، بينما 54,5% من أفراد العينة ذوي المستوى التعليمي الثانوي يستخدم أطفالهم اليوتيوب بمرافقة أحد أفراد الأسرة، و67,1% من المبحوثين في المستوى الجامعي أيضا يستخدمونه بمرافقة أحد أفراد الأسرة، ما يدلّ على أنّه كلما ارتفع المستوى التعليمي زاد إدراك الأولياء بأهمية مرافقة الطفل في استخدامه لموقع اليوتيوب.

- الرّسوم المتحرّكة هي المضمون المفضل لدى أطفال أفراد العينة عبر موقع اليوتيوب، حيث أجاب 42,6% من المبحوثين بتفضيل أطفالهم لها، كونها المضمون الموجه خصيصًا للأطفال، وكون الألوان والرّسوم والحركة تجذب الطفل أكثر من أي محتوى آخر، و30,1% يفضل أطفالهم الفيديوهات الترفيهية والرياضية التي تحقّق وظيفة التسلية والترفيه، فيما القلة فقط يفضلون الفيديوهات التعليمية والعلمية على الرّغم من أهميتها، إذ بلغوا 15,9% فقط.

- كلّ من الأطفال دون السّت سنوات والذين تتراوح أعمارهم بين 6 و12 سنة يفضلون مشاهدة الرّسوم المتحرّكة عبر موقع اليوتيوب حسب إجابات المبحوثين ف 56,9% من المبحوثين الذين تقلّ أعمار أبنائهم عن 6 سنوات أجابوا بذلك، وأيضًا 38,4% من المبحوثين الذين أطفالهم في المرحلة العمرية ما بين 6 و12 سنة.

- أغلب أفراد العينة يكتفي أطفالهم بالمشاهدة فقط عبر موقع اليوتيوب، إذ قدرّوا بنسبة 76,1%.

- 84,1% من أفراد العينة لم يسبق لهم أن أضافوا فيديو لأطفالهم على اليوتيوب، للمحافظة على خصوصية الطفل، وإبقائه بعيدا عن الظهور عبر اليوتيوب.

- أغلب المبحوثين من مختلف المستويات التعليمية لم يسبق لهم إضافة فيديو لأطفالهم على اليوتيوب، ف 100% من المبحوثين في المستوى الابتدائي أجابوا بذلك، و91,4% من المستوى المتوسط، و79,8% من المستوى الثانوي، و84,6% من المستوى الجامعي، ما يدلّ على أنّه لا علاقة للمستوى التعليمي بمدى إضافة فيديوهات للأطفال على اليوتيوب.

3.1. المحور الثاني: أثر استخدام موقع اليوتيوب على الطفل الجزائري

- أجاب 54,3% من المبحوثين أنّ موقع اليوتيوب يؤثر سلبيًا على سلوكيات أطفالهم، بينما 45,7% منهم يؤثر استخدام اليوتيوب إيجابًا على سلوكيات أطفالهم، والنسبتين متقاربتين قليلًا، ما يثبت وجود تأثير سلبي وكذا إيجابي لاستخدام موقع اليوتيوب من قبل الأطفال، والذي يعتمد على مدى الاستخدام، والمضامين المشاهدة، ومرافقة الأولياء لأطفالهم في ذلك وتوجيههم لاستخداماتهم.

- 64,6% من أفراد العينة الذين تقلّ أعمار أطفالهم عن 6 سنوات، يؤثر استخدام أطفالهم لليوتيوب إيجابًا على سلوكياتهم، بينما 59,8% من المبحوثين الذين تتراوح أعمار أطفالهم بين 6 و12 سنة يؤثر استخدام أطفالهم لليوتيوب سلبيًا على سلوكياتهم.

- 57,6% من المبحوثين الذين أجابوا بالتأثير الإيجابي لإستخدام أطفالهم لليوتيوب على سلوكياتهم، بيّنوا أنّ الموقع يغرس القيم والسلوكيات الحسنة لدى أطفالهم.
- 24,2% من المبحوثين الذين أجابوا بالتأثير السلبي لإستخدام أطفالهم لليوتيوب على سلوكياتهم، أجابوا أنّ القلق والغضب هو السلوك السلبي الذي يغرسه إستخدام موقع اليوتيوب لدى أطفالهم.
- بيّن 40,8% من أفراد العينة كون اليوتيوب لم يؤثر على الصحة النفسية والجسميّة لأطفالهم بينما بين الباقي والمقدّرين بـ 59,2% التأثيرات المختلفة له عليها، كان أعلاها الخمول والتعب الذي بلغ نسبة 19,7%، ومشاكل النوم والإستيقاظ بنسبة 18,7%.
- أغلب أفراد العينة أجابوا بأن موقع اليوتيوب ساهم في تعليم أطفالهم وزيادة معارفهم بنسبة 62,6%.
- 87,7% من أفراد العينة الذين تقل أعمار أطفالهم عن 6 سنوات ساهم إستخدام موقع اليوتيوب في تعليم أطفالهم وزيادة معارفهم، و55,4% من المبحوثين الذين تتراوح أعمار أطفالهم بين 6 و12 سنة أجابوا بذلك أيضاً، ما يعني أنّ الأطفال دون 6 سنوات أكثر إستفادة من المحتويات التعليميّة والمعرفيّة عبر اليوتيوب من الأطفال في سن المدرسة.
- 54,3% من المبحوثين صرحوا أنّ موقع اليوتيوب يتسبب في ذوبان القيم الدينيّة وإبتعاد أطفالهم عنها، بينما أجاب 45,7% منهم أنّ موقع اليوتيوب يساهم في تعزيز القيم الدينيّة لدى أطفالهم.
- 72,3% من أفراد العينة الذين تقل أعمار أطفالهم عن 6 سنوات بيّنوا أنّ موقع اليوتيوب يساهم في تعزيز القيم الدينيّة لدى أطفالهم، فيما أجاب 62,1% المبحوثين الذين تتراوح أعمار أطفالهم بين 6 و12 سنة بأنه يتسبب في ذوبان القيم الدينيّة وإبتعاد أطفالهم عنها، ما يؤكد التأثير الإيجابي لإستخدام موقع اليوتيوب على القيم الدينيّة للأطفال دون سنوات، والتأثير السلبي عليها لدى الأطفال بين 6 و12 سنة.
- 64% من المبحوثين صرحوا أنّ مساعدة الغير هي أكثر قيمة إيجابية يساهم موقع اليوتيوب في غرسها لدى الأطفال.
- 83,7% من أفراد العينة يقدّ أطفالهم ما يشاهدونه من خلال موقع اليوتيوب.
- 72,3% من أفراد العينة الذين تقل أعمار أطفالهم عن 6 سنوات بيّنوا تقليد أطفالهم لما يشاهدونه من خلال موقع اليوتيوب، و87,1% من المبحوثين الذين تتراوح أعمار أطفالهم بين 6 و12 سنة أيضاً أجابوا بذلك.
- يساهم إستخدام موقع اليوتيوب في تعلم أطفال أفراد العينة أموراً تفيدهم في حياتهم اليوميّة والاجتماعيّة بنسبة 54%، بينما لم يساهم في ذلك لدى 46% من أطفال أفراد العينة.
- من أكثر الأمور المفيدة في الحياة اليوميّة والاجتماعيّة للطفل نتيجة إستخدام موقع اليوتيوب تعلّمه إحترام الآخرين بنسبة 34% حسب المبحوثين الذين أكّدوا تعلم أطفالهم لها.

- آداب الأكل هي أكثر الأمور المفيدة التي تعلّمها الأطفال دون السادسة من العمر بنسبة 34,6%، أما الأطفال في الفئة العمرية ما بين 6 و12 سنة، فأجاب 36,5% أنهم تعلموا احترام الآخرين.

- بيّن المبحوثون الذين أجابوا بعدم مساهمة موقع اليوتيوب في تعلم أطفالهم أموراً مفيدة في الحياة اليومية والاجتماعية بأن استخدام أطفالهم لليوتيوب أثر سلبيًا على الحياة اليومية والاجتماعية لهم، حيث أصبح أغلبهم بنسبة 38,3% ميّالون لحب العزلة والانطواء.

- حب العزلة والانطواء هو الأثر السلبي لاستخدام اليوتيوب على الحياة اليومية والاجتماعية لدى الأطفال سواء دون السادسة، وذلك بنسبة 46,2% منهم، أو بين 6 و12 سنة والذين قدّروا بنسبة 37,5% وفقا لإجابات أفراد العينة الذين نفوا وجود أمور مفيدة في الحياة اليومية والاجتماعية تعلمها أطفالهم من اليوتيوب.

4.1. المحور الثالث: أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري.

- استخدام موقع اليوتيوب هو النشاط المفضّل لدى أغلب أطفال أفراد العينة بنسبة بلغت 51,9%

- يفضل الأطفال دون 6 سنوات اللعب على أي نشاط آخر، حيث بلغت نسبة من يفضل اللعب منهم 53,8%، بينما الأطفال بين 6 و12 سنة يفضل أغلبهم استخدام موقع اليوتيوب بنسبة 56,7%.

- اللعب هو النشاط المفضل لدى الأطفال الذين تملك أسرهم منزلاً مستقلاً بنسبة 50% من هؤلاء، بينما الأسر الذين يسكنون بيتاً عائلياً 65,7% منهم يفضل أطفالهم استخدام موقع اليوتيوب.

- 55,7% من أفراد العينة أثار استخدام موقع اليوتيوب على طريقة لعب أطفالهم، بينما لم يؤثر استخدامه على ذلك لدى 44,3% منهم.

- 61,5% من أفراد العينة تقلّ أعمار أطفالهم عن 6 سنوات بيّنوا عدم تأثير استخدام موقع اليوتيوب على طريقة لعب أطفالهم، بينما أشار 60,7% من المبحوثين الذين تتراوح أعمار أطفالهم بين 6 و12 سنة إلى تأثيره في ذلك.

- 32,9% من أفراد العينة تسبّب استخدام موقع اليوتيوب من قبل أطفالهم في قلة التواصل الشفهي لديهم، فيما أثر لدى بعضهم أثراً إيجابياً على لغتهم، ف 26% تعلموا كلمات جديدة، 19% تعلموا اللغات الأجنبية، 17,3% تعلموا اللغة العربية الفصحى، بينما 8,4% تسبّب لهم في التأخر اللغوي.

- 57,4% من المبحوثين أجابوا أنّ استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب يهدّد التنشئة الأسرية، فيما 42,6% أجابوا أنّه يعزّز التنشئة الأسرية.

- 100% من أفراد العينة ممن مستواهم التعليمي ابتدائي، صرّحوا أنّ استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب يهدّد التنشئة الأسريّة، و80% من المبحوثين ذوي المستوى التعليمي المتوسط، و67,7% من المبحوثين ذوي المستوى التعليمي الثانوي، بينما 56,4% ممّن مستواهم التعليمي جامعي، أجابوا أنّ موقع اليوتيوب يساهم في تعزيز التنشئة الأسريّة.
- 68,2% من أفراد العينة أجابوا أنّ استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب قلّل من الحوار الأسري.
- أغلب المبحوثين وبمختلف المستويات التعليميّة بيّنوا أنّ استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب قلّل الحوار الأسري، 100% من أفراد العينة ممن مستواهم التعليمي ابتدائي، 85,7% من ذوي المستوى التعليمي المتوسط، 82,8% من ذوي المستوى التعليمي الثانوي، و53% من أفراد العينة من المستوى التعليمي الجامعي أيضاً.
- 34,3% من المبحوثين أشاروا أنّ أطفالهم يقومون بالصراخ والبكاء عند منعهم من استخدام موقع اليوتيوب، فالصراخ والبكاء أكثر رد فعل يظهر لدى أغلب أطفالهم.
- انقسم المبحوثون ذوي المستوى التعليمي الابتدائي في تحديدهم لردود أفعال أطفالهم عند منعهم من استخدام موقع اليوتيوب بين من أجاب بالاحتجاج، ومن أجاب الغضب، حيث قدرت نسبة كل منهما بـ 50%، أما ذوي المستوى التعليمي المتوسط فأجاب 34,3% منهم أنّ أطفالهم يقومون بالصراخ والبكاء، وهي الإجابة نفسها وبنفس النسبة التي مثلها أيضا ذوي المستوى التعليمي الثانوي، بينما 39,6% من أفراد العينة من المستوى التعليمي الجامعي أجابوا أنّه لا تصدر عن أطفالهم ردود أفعال نتيجة منعهم من استخدام موقع اليوتيوب.
- 40% من أفراد العينة الذين تقل أعمار أطفالهم عن 6 سنوات لا يقوم أطفالهم بردود أفعال عند منعهم من استخدام موقع اليوتيوب، بينما 37,5% من المبحوثين الذين تتراوح أعمار أطفالهم بين 6 و12 سنة يقوم أطفالهم بالصراخ والبكاء عند منعهم عن ذلك.
- 25,3% من أفراد العينة أجابوا أنّ مراقبة أطفالهم دون أن يشعروا في استخدامهم لموقع اليوتيوب هي الطريقة المناسبة لجعل الطفل يحسن استخدام اليوتيوب، و24,2% بيّنوا أنّ مناقشة الطفل فيما يشاهده هي الطريقة المثلى، و22,8% أجابوا بأهميّة مشاركة الطفل في الاستخدام لتحسين استخدامه للموقع، و19% اختاروا طريقة النصح والإرشاد، فالنتائج بين الاقتراحات تقاربت، إلّا أنّ المبحوثين الذين أجابوا استخدام برامج المراقبة الأبويّة المتاحة في نظام التشغيل Windows كوسيلة مناسبة لذلك كان قليلا فقد قدروا بنسبة 8,7%.
- 33,6% من أفراد العينة يسمحون لأطفالهم باستخدام موقع اليوتيوب بغية تنمية قدراتهم التعليميّة والمعرفيّة، و30,1% لإرضاء رغبات الطفل وطلباته يسمحون بذلك.
- انقسم المبحوثون ذوي المستوى التعليمي الابتدائي في تحديدهم سبب سماحهم للطفل باستخدام موقع اليوتيوب بين من يسمح بذلك لإرضاء رغبات الطفل وطلباته، وبين ما يسمح به للترفيه والتسلية، حيث بلغت نسبة كل منهما 50%، أما ذوي المستوى التعليمي المتوسط

82,9% يسمحون لأطفالهم باستخدامه إرضاء لطلباتهم ورغباتهم، أما ذوي المستوى التعليمي الثانوي فـ 33,3% أجابوا بأنهم يسمحون بذلك لإرضاء رغبات وطلبات الطفل، و30,3% رغبة في تنمية قدراته التعليميّة والمعرفيّة، أمّا أفراد العينة من المستوى التعليمي الجامعي فبيّن 43% أنّ سبب سماحهم لأطفالهم باستخدام موقع اليوتيوب هو أنّهم يريدون تنمية قدراتهم التعليميّة والمعرفيّة.

5.1 المحور الرابع: وعي الأسر الجزائرية بأثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل وسبلها في مواجهة مخاطره.

- أغلب المبحوثين أجابوا أنّهم راضين نوعاً ما عن استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب بنسبة 49,1%.

- كل المبحوثين من المستوى التعليمي الابتدائي أجابوا بكونهم غير راضين عن استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب، وباقي المبحوثين في المستويات التعليميّة الأخرى راضون نوعاً ما عن استخدام أطفالهم لليوتيوب، 54,3% من المستوى التعليمي المتوسط، 46,5% من المستوى التعليمي الثانوي، و51,7% من المستوى التعليمي الجامعي.

- 41,2% من أفراد العينة يناقشون أطفالهم دائماً فيما يشاهدونه عبر موقع اليوتيوب.

- 53,5% من المبحوثين الذكور يناقشون أطفالهم أحياناً فيما يشاهدونه عبر موقع اليوتيوب، فيما 53,2% من المبحوثين الإناث يناقشون أطفالهم في ذلك دائماً.

- أغلب المبحوثين الذين لا تتجاوز أعمارهم 35 سنة يناقشون أطفالهم دائماً فيما يشاهدونه عبر موقع اليوتيوب بنسبة 58,5%، ويقوم بذلك أيضاً أغلب المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم بين 35 و45 سنة بنسبة 42%، بينما 46,9% من المبحوثين الذين تتجاوز أعمارهم 45 سنة يناقشون أطفالهم بعض الأحيان فيما يشاهدونه عبر موقع اليوتيوب.

- انقسم المبحوثون ذوي المستوى التعليمي الابتدائي في تبيانهم لمدى مناقشتهم لأطفالهم فيما يشاهدونه عبر موقع اليوتيوب، بين من أجابوا بأنه يقومون بذلك أحياناً بنسبة 50%، وبين من يقوم بذلك نادراً بنسبة 50% أيضاً، أما ذوي المستوى التعليمي المتوسط فأغلبهم يناقشون أطفالهم أحياناً فيما يشاهدونه عبر اليوتيوب بنسبة 65,7%، والشيء نفسه بالنسبة للمبحوثين ذوي المستوى التعليمي الثانوي، فـ 45,5% منهم يناقشون أطفالهم في ذلك بعض الأحيان، أما ذوي المستوى التعليمي الجامعي فأغلبهم يقومون دائماً بمناقشة أطفالهم فيما يشاهدونه عبر الموقع بنسبة 58,4%.

- 60,6% من أفراد العينة يعتقدون أنّ موقع اليوتيوب ينافس الأسرة في أداء وظائفها في التنشئة الاجتماعية وتلبية حاجات الطفل.

- كل المبحوثين ذوي المستوى التعليمي الابتدائي أجابوا أنّ موقع اليوتيوب ينافس الأسرة في أداء وظائفها في التنشئة الاجتماعيّة وتلبية حاجات الطفل بنسبة 100%، وأجاب بذلك أيضاً 62,9% من ذوي المستوى التعليمي المتوسط، و80,8% من ذوي المستوى التعليمي

- الثانوي، بينما 55% من ذوي المستوى التعليمي الجامعي بينوا عدم إعتقادهم أنّ موقع اليوتيوب ينافس الأسرة في أداء وظائفها في التنشئة الاجتماعية وتلبية حاجات الطفل.
- 58,8% من أفراد العينة يوافقون على أنّ موقع اليوتيوب يتسبب في غرس أفكار وقيم لا تتفق مع التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية وتتعارض مع خصوصيتها.
- 51,2% من أفراد العينة دون 35 سنة يوافقون على أنّ موقع اليوتيوب يتسبب في غرس أفكار وقيم لا تتفق مع التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية وتتعارض مع خصوصيتها، ويوافق على ذلك أيضاً 53,8% من المبحوثين بين 35 و45 سنة، و79,7% من المبحوثين الذين يتجاوزون 45 سنة.
- كل المبحوثين وبمختلف المستويات التعليمية يوافقون على أنّ موقع اليوتيوب يتسبب في غرس أفكار وقيم لا تتفق مع التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية وتتعارض مع خصوصيتها ولكن بنسب متفاوتة، 100% من المستوى الابتدائي، 80% متوسط، 65,7% ثانوي، و47,7% جامعي.
- أغلب أفراد العينة وضّحوا أنّ إفراط الطفل في استخدام موقع اليوتيوب يؤثر على استقرار الأسرة بنسبة 73,7% .
- 86,5% من أفراد العينة يحدّدون لأطفالهم ما يشاهدونه عبر موقع اليوتيوب.
- أغلب المبحوثين وبمختلف الفئات العمرية، أجابوا بتحديد ما يشاهده أطفالهم عبر موقع اليوتيوب، بينهم 93,9% من المبحوثين دون 35 سنة، 87,4% من المبحوثين بين 35 و45 سنة، و75% من المبحوثين الذين تتجاوز أعمارهم 45 سنة.
- أغلب المبحوثين وبمختلف المستويات التعليمية يقومون بتحديد ما يشاهده أطفالهم عبر موقع اليوتيوب، بينهم 100% من المستوى الابتدائي، 74,3% مستواهم متوسط، 8,78% مستواهم ثانوي، و94% مستواهم جامعي.
- أغلب أفراد العين يرون أنّ توجيه الطفل نحو اللعب هو السبيل لجعله يقلل استخدام موقع اليوتيوب وحمايته من مخاطره بنسبة 46,4%، و32,2% يرون أنّ الجلوس والحديث هو السبيل لذلك.
- أغلب المبحوثين وبنسبة 80,3% يرون أنّ الواقع المعاصر وتغلغل التكنولوجيات الحديثة في الحياة اليومية يفرض على الأسرة تغيير أساليبها في تنشئة الطفل.
- 55,4% من أفراد العينة يريدون تنظيم أوقات استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب.
- سواء المبحوثون الإناث أو الذكور، كلاهما يرغب بتنظيم أوقات استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب، بنسبة 42,6% من الذكور، و62,2% من الإناث.
- كلّ من المبحوثين دون 35 سنة والذين تتراوح أعمارهم بين 35 و45 سنة أجابوا برغبتهم في تنظيم أوقات استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب، 64,6% من المبحوثين الأقل من 35 سنة، و63,6% من المبحوثين بين 35 و45 سنة، أما المبحوثون الذين يتجاوزون 45 سنة،

ف 34,4% يريدون جعل أطفالهم يقللون استخدام موقع اليوتيوب، و31,3% يريدونهم أن يتوقفوا عن ذلك كليا.

- المبحوثون ذوي المستويات التعليمية الابتدائي، الثانوي، والجامعي أجابوا برغبتهم في تنظيم أوقات استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب، 100% ابتدائي، 50,5% متوسط، و62,4% جامعي، أما ذوي المستوى التعليمي المتوسط، ف 37,1% يريدون جعل أطفالهم يتوقفون عن استخدام موقع اليوتيوب.

2. النتائج المتعلقة بالمقابلة:

1.2. الخصائص النوعية:

- تساوى عدد الذكور والإناث من الأطفال الذين أجريت معهم المقابلة.
- أغلب الأطفال تتجاوز أعمارهم الست سنوات.
- أغلب الأطفال هم أصغر طفل لأسرهم.

2.2. المحور الأول: استخدام الطفل الجزائري لموقع اليوتيوب

- أغلب الأطفال يستخدمون موقع اليوتيوب يوميا.
- أغلب الأطفال لا يمتلكون هاتف ذكي ولا لوحة إلكترونية خاصة بهم، بل يستخدمون الأجهزة الإلكترونية الخاصة بأحد أفراد أسرهم.
- تعلم أغلب الأطفال بمفردهم استخدام موقع اليوتيوب دون الحاجة للآخرين.
- تنوعت أسباب استخدام الأطفال لموقع اليوتيوب، وجاء في مقدمتها رغبة العديد منهم في مشاهدة محتوياتهم المفضلة.
- معظم الأطفال يفضلون أن يشاركهم الآخرون الاستخدام عبر موقع اليوتيوب.
- الرسوم المتحركة وبتنوعها هي المضمون المفضل لدى الطفل، و"ماشنا والذب" هو المسلسل الكارتوني المفضل لدى الإناث منهم.
- المحتوى ككل عبر موقع اليوتيوب يجذب الطفل للمشاهدة.
- يشعر الأطفال بالفرح والاستمتاع أثناء استخدامهم لموقع اليوتيوب.
- لا يزعج أغلب الأطفال عند إنقطاع الانترنت أو منعهم من استخدام موقع اليوتيوب.

3.2. المحور الثاني: أثر استخدام موقع اليوتيوب على الطفل الجزائري.

- أغلب الأطفال يساعدهم موقع اليوتيوب في التعلم والتعليم المدرسي أو في اكتساب المعلومات.
- لا يشعر معظم الأطفال بالملل من استخدام موقع اليوتيوب.
- أغلب الأطفال يحبون إمتلاك الأشياء المادية التي تجذبهم عبر موقع اليوتيوب وتقليد شخصياتهم المحببة.
- لم يساهم استخدام اليوتيوب في تعلم أغلب الأطفال للقرآن الكريم والأحاديث النبوية والمبادئ الإسلامية.

- يجلس أغلب الأطفال ويتحاورون دائماً مع أفراد أسرهم.

4.2. المحور الثالث: أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري.

- الأمهات هن الموجه الأول لأغلب الأطفال في استخدامهم لموقع اليوتيوب.

- أغلب الأطفال بينوا أنه يُسمح لهم باستخدام مدة قصيرة فقط، فيما البقية بينوا عدم محدودية ساعات الاستخدام وارتفاعها واقتصار تحديد مدة الاستخدام على الدراسة والاختبارات.

- يلجأ أغلب الأطفال إلى أمهاتهم بغية فهم المحتويات المبهمة لديهم عبر موقع اليوتيوب.

- معظم الأطفال يعلم والديهم بكلّ ما يشاهدونه عبر موقع اليوتيوب.

- الفيديوهات التعليمية والدراسية تأتي في مقدّمة المضامين التي يوجه نحوها الأولياء أطفالهم.

- أغلب الأطفال يمنعهم والديهم من قضاء وقت طويل في استخدام موقع اليوتيوب.

- معظم الأطفال يجالسهم والديهم ويحدثونهم عن مخاطر سوء استخدام موقع اليوتيوب وأضراره.

خاتمة

خاتمة

إن إدراك أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري أصبح مطلباً ضرورياً في الوقت الراهن، وجاءت هذه الدراسة للوقوف على هذا الأثر بغية توجيه استخدامات الطفل الجزائري لموقع اليوتيوب فيما ينفعه، وحمايته من مخاطره، والأسرة هي المؤسسة الأولى القادرة على حماية أطفالها من المشاهد الضارة ومساعدتهم على انتقاء المضامين الهادفة عبر موقع اليوتيوب فيما يخدم تنشئتهم الاجتماعية، لأنّ الاستخدام المنظم والعقلاني والمدرّس هو الذي يكفل تنشئة الطفل بما يتوافق مع أهداف تنشئته في أسرته، ومن هنا يأتي دور الأولياء في الحرص على مشاركة أبنائهم في استخدام موقع اليوتيوب والرّقابة المستمرة لهم، والوعي بأهميّة تحديد أوقات الاستخدام، مع تعزيز الحوار والنقاش الدائمين فيما يشاهدونه، فلا يجب أن يخلو الحديث اليومي بين الأولياء وأطفالهم من التوعية بطرق الاستخدام السليم لموقع اليوتيوب، وسبل الحدّ من آثاره السلبية، ليتعلّم الطفل سرد ما شاهده بما يساعد في توجيهه نحو مضامين معيّنة وإبعاده عن أخرى، كون كلّ ذلك يدخل في إطار التنشئة الاجتماعية السويّة للطفل.

كما يحتاج الأولياء في الأسر الجزائرية إلى اكتساب المعرفة التقنيّة التي تؤهلهم للقدرة على ضبط استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب، خصوصاً ما تعلق ببرامج الرّقابة الأبويّة التي قد تكون وسيلة ناجعة في ذلك، كما تضمن المعرفة التقنيّة تقليص الفجوة الرقمية بين الآباء والأبناء، وعلى الأولياء العمل على تقوية علاقاتهم مع أبنائهم من خلال إحاطتهم بالحبّ والإهتمام والرّعاية، ودعم الحوار والمناقشة معهم، واعتماد أساليب التنشئة الاجتماعية المناسبة التي تكفل تنشئة الطفل وفق ما يتلاءم مع تغيّرات العصر.

ويجب على الأولياء معرفة ما يناسب أطفالهم من محتويات عبر موقع اليوتيوب، بناءً على اختلاف مستويات أطفالهم العمريّة، وقدرتهم على الفهم والاستيعاب، فيجب أن يكونوا على دراية بما هو مناسب وما هو غير مناسب لعمر الطفل، بغية غرس ملكة انتقاء البرامج الهادفة عبر موقع اليوتيوب دون فرض قيود على ما يشاهده بلا تبيان الأسباب، فمنع الطفل من مشاهدة محتويات معيّنة يجب أن يرافقه تقديم الأسباب المنطقيّة التي تقنع الطفل بالعزوف عن مشاهدتها، كما أنّ أعمال وقت فراغ الطفل بممارسة الأنشطة الهادفة وهواياته المفضّلة كالمطالعة والرياضة والرّسم وغيرها، يعدّ أحد أهمّ الطرق التي تكفل الإنفاص من استخدام الطفل لموقع اليوتيوب. ولعلّ القيام بحملات تثقيفيّة لفائدة الأولياء في هذا الصدد من شأنه تقديم المعلومات والمعارف اللازمة لهم لجعلهم قادرين على توجيه استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب، والملاحظ أنّ مثل هذه الحملات غير معتمد في الجزائر على الرّغم من أهميّتها في تعزيز خبرات الأولياء بشأن التّعامل الأمثل لأبنائهم مع موقع اليوتيوب، وإكسابهم الثّقافة التقنيّة وقواعد الاستخدام الأمثل للموقع.

ونعود لنؤكد على أهمية الإدراك الاجتماعي لأثر استخدام الطفل الجزائري لموقع اليوتيوب على تنشئته الاجتماعية الذي يقع بداية على كاهل الأولياء، دون إغفال أهمية وعي المربين والمعلمين والنخب الثقافية بهذا الأثر، بغية السعي إلى تشخيص الظاهرة وإيجاد الحلول المناسبة للمخاطر التي قد تعترض تنشئة الطفل الجزائري نتيجة سوء الاستخدام.

ونطمح من خلال هذا العمل إلى تحفيز المؤسسات الإعلامية الوطنية على الإهتمام بإعلام الطفل، والتشجيع على إنتاج محتويات إعلامية هادفة موجهة للأطفال، كالرسوم المتحركة التعليمية، المسابقات الثقافية والدينية، البرامج العلمية، وغيرها من المحتويات، وذلك وفق ما يتفق مع خصوصية الأسر الجزائرية، من خلال تقديم برامج تُدعم الثقافة الوطنية وتكرس تعاليم الدين الإسلامي، والمبادئ والقيم الإسلامية، مع إتاحة فرص مشاهدة هذه المحتويات على موقع اليوتيوب، للتقليل من مشاهدة الطفل الجزائري للمحتويات الغربية عبر موقع اليوتيوب، وضمان غرس ثقافتنا العربية الإسلامية في نفوس أطفالنا بعيداً عن المدّ الثقافي الغربي.

وفي الختام نأمل أن تكون هذه الدراسة بداية بحوث مستقبلية جادة في مجال أثر اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري، بما يفتح آفاقاً للدراسات الوطنية في هذا المجال، بغية التعمق في الموضوع، والوصول إلى نتائج أوسع تضاف إلى نتائنا البحثية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. القرآن الكريم
2. ابن منظور، لسان العرب، الجزء 3، دار صبح وأديسوفت للنشر والتوزيع، بيروت، 2006.
- المراجع باللّغة العربيّة:
- المعاجم والقواميس والموسوعات:
3. أبو تصري جنبل وآخرون، قاموس عربي عربي، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، 2001.
4. البستاني فؤاد افرام، قاموس عربي للطلاب، دار المشرق للنشر والتوزيع، بيروت، 1995.
5. العبد الله مي، شين عبد الكريم، المعجم في المفاهيم الحديثة للإعلام والاتصال: المشروع العربي لتوحيد المصطلحات، دار النهضة العربيّة للنشر والتوزيع، بيروت، 2014.
6. الفار محمد جمال، المعجم الإعلامي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2006.
7. الشماس عيسى، موسوعة التربية الأسرية للأطفال: مواقف ومشكلات وحلول، الجزء 1، دد، دمشق، 2004.
8. الشماس عيسى، موسوعة التربية الأسرية: التربية الاجتماعية والجنسية، الجزء 2، دد، دمشق، 2006.
9. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم مصطلحات عصر العولمة: مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية، الثقافية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2006.
10. وهبة مراد، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.
11. مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، دار أحياء التراث العربي، بيروت، دت.
12. مذكور إبراهيم، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985.
13. سبيلا محمد، الهرموزي نوح، موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة، المركز العلمي العربي للأبحاث والدراسات الإنسانية، 2017.
14. عبد الكافي إسماعيل عبد الفتاح، موسوعة نمو وتربية الطفل، دد، الإسكندرية، 2006.
15. عزت محمد فريد، قاموس المصطلحات الإعلامية، مكتبة الهلال للنشر والتوزيع، عمان، دت.
16. صالح علي عبد الرحيم، المعجم العربي لتحديد المصطلحات النفسية، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2014.
17. صالح علي عبد الرحيم، المعجم العربي للمصطلحات النفسية، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2013.
18. غيث محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، دار الفكر الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، دت.
- الكتب باللّغة العربيّة:
19. أبو بكر مختار، أسس ومناهج البحث العلمي، نيولينك للنشر والتدريب، دب، 2016.
20. أبو جودو صالح محمد علي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، طر، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2000.
21. أبو دية عبير، المعلومات والقيم المتضمنة في مجلة الأطفال الأردنية حاتم: دراسة في تحليل المضمون، نور للنشر، دب، 2017.
22. أبو لحية نور الدين، الأبعاد الشرعية لتربية الأولاد، دار الكتاب الحديث، القاهرة، دت.
23. ابراش إبراهيم، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2009.
24. إبراهيم مروان عبد المجيد، الرعاية الاجتماعية للفئات الخاصة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2002.
25. آدم محمد سلامة، حداد توفيق، علم نفس الطفل، دد، الجزائر، 2017.
26. إسماعيل محمود حسن، الإعلام وثقافة الطفل، دار الفكر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011.
27. الأفندي عبد الوهاب وآخرون، أسئلة المنهج، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، قطر، 2021.

28. البدراني فاضل محمد، الإعلام الرقمي في عصر التدفق الإخباري، منتدى المعارف للنشر والفهرسة، بيروت 2017.
29. البياتي ياس خضير، الإعلام الجديد: الدولة الافتراضية الجديدة، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، 2014
30. البليهد ذكري، الإدمان المسكوت عنه، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض، 2019.
31. البشر محمد بن سعود، نظريات التأثير الإعلامي، العبيكان، الرياض، 2014.
32. الجويلي عزام علي، الإعلام الجماهيري، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2014.
33. الجميلي خيرى خليل، عوده بدر الدين، الممارسة المهنية في مجال الأسرة والطفولة، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، القاهرة، دت.
34. الجعيان محمد بن عبد الله، عبد الحي علي محمود، علم النفس التربوي، مركز التنمية الأسرية، الرياض، 2008.
35. الهاشمي سلطان بن محمد وآخرون، أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على تنشئة الطفل في المجتمع العماني: التعليمية الاجتماعية والنفسية، الصحية، جمعية الاجتماعيين العمانية، عمان، جوان 2020.
36. الزاهي الرشدان عبد الله، التربية والتنشئة الاجتماعية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2005.
37. الزايد أحمد عبد الله وآخرون، التنشئة الاجتماعية للأطفال في البلدان العربية: تربية الأمل نموذج جديد لتنشئة الطفل العربي (دراسة ميدانية)، المجلس العربي للطفولة والتنمية برنامج الخليج العربي للتنمية أجمند، القاهرة، 2018.
38. الحاوري عبد الغني أحمد علي، العلاقات الأسرية في ظل الإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، جانفي 2021.
39. الحريري رافدة، الألعاب التربوية انعكاساتها على تربية الأطفال، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2014.
40. الحريري رافدة، قضايا معاصرة في تربية طفل ما قبل المدرسة، دار المناهج النشر والتوزيع، عمان، 2013.
41. الحيزان محمد بن عبد العزيز، البحوث الإعلامية: أسسها، أساليبها، مجالاتها، ط2، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض، 2004.
42. الطائي محمد حمدي، خير ميلاد أبو بكر، مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في الإعلام والعلوم السياسية، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2007.
43. الطالب هشام وآخرون، التربية الوالدية: رؤية منهجية تطبيقية في التربية الأسرية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، 2019.
44. اليحيى تهاني بنت علي بن محمد، الاحتساب على منكرات الألعاب الإلكترونية للأطفال، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض، 2019.
45. اليماني عبد الكريم علي، فلسفة التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2004.
46. الكاظمي محسن، كيف نربي طفلاً نابغاً، دار النبلاء للنشر والتوزيع، بيروت، 2006.
47. الكواري حنان عبد الله، الأمن الاجتماعي وتأثيره على التربية: في ضوء التحديات المعاصرة، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2012.
48. الكناني عذاب طاهر، التأثيرات الصحية للهاتف الجوال وأبراجه وبعض الأجهزة الذكية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012.
49. الكندري أحمد محمد مبارك، علم النفس الأسري، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، 1992.
50. الكندري لطيفة حسين، بدر محمد ملك، أصول التربية، ط3، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، 2008.
51. الكرمي زهير ومحمود، الإنسان والعائلة، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، عمان، 2000.
52. اللجنة الوطنية لتنمية الطفولة المبكرة وآخرون، منهاج تعليم الوالدين، د د، دب، 2020.
53. الموسمي محمد جاسم فلهي، اتجاهات إعلامية معاصرة، الأكاديمية العربية المفتوحة، الدانمارك، دت.
54. النحلاوي عبد الرحمن، التربية بالحوار: من أساليب التربية الإسلامية، دار الفكر، دمشق، 2000.
55. العوهلي لما محمد، علمني كيف أتواصل: خطوة بخطوة لتطوير مهارات اللغة والتواصل والتفاعل الاجتماعي لدى الأطفال، ط2، دار مدارك للنشر، دبي، 2013.

56. العزي صلاح أحمد، دور التنشئة الاجتماعية في الحد من السلوك الإجرامي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2012.
57. العزة سعيد حسني، الإرشاد الأسري: نظرياته وأساليبه العلاجية، مكتبة دار الثقافة للنشر، عمان، 2000.
58. العيسوي عبد الرحمن، اضطرابات الطفولة وعلاجها، دار الراتب الجامعية، بيروت، 2000.
59. العكايلة محمد سند، اضطرابات الوسط الأسري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2006.
60. العماري خالد بن محمد، ماذا بعد تويتر وفيس بوك؟ قراءة في تاريخ ومستقبل تقنيات التواصل الاجتماعي، مكتبة العبيكان، الرياض، 2013.
61. العمر معن خليل، التنشئة الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2004.
62. العمر معن خليل، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1994.
63. العمر معن خليل، مناهج البحث في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2004.
64. العمراني عبد الغني محمد إسماعيل، أصول التربية، ط2، دار الكتاب الجامعي، صنعاء، 2014.
65. العقيلي أبو عبد الرحمن عبد الحكيم بن محمد بن حسن الريمي، فوائد ومفاسد الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، دار كنوز الإسلام للنشر والتوزيع، سينون، 1440.
66. الفريخ أمل بن فيصل وآخرون، دليل الإرشاد الأسري: تصميم البرامج الإرشادية، جزء 8، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، 2018.
67. الفلاحي حسين علي، الإعلام التقليدي والإعلام الجديد، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2013.
68. الصديقي سلوى عثمان، الأسرة والسكان: من المنظور الاجتماعي والديني، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2012.
69. القائم علي، الأسرة والطفل المشاكس، دار النبلاء للنشر والتوزيع، بيروت، 1997.
70. القواسمة رشيد وآخرون، مناهج البحث العلمي، جامعة القدس المفتوحة، عمان، 2012.
71. القطري منصور عبد الجليل، فضل السكوت ولزوم البيوت: أوراق جريئة لتفعيل المجتمع، دار عقل للنشر والدراسات والترجمة، دمشق، 2016.
72. القصير عبد القادر، الأسرة المتغيرة في عالم المدنية الحديثة: دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري، دار النهضة العربية، بيروت، 1999.
73. القرني نورة بنت مسفر، تعزيز الرقابة الذاتية للأطفال في عصر الأجهزة الذكية: دليل عملي للمربين وأنشطة تفاعلية للأطفال، مركز دلائل للنشر والتوزيع، الرياض، 2018.
74. القرشي نايف، طفلي: أفكار عملية في تربية الأبناء، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، 2013.
75. الروسان فاروق، تصميم البحث في التربية الخاصة، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، 2014.
76. الرشيد غازي، المقابلات في البحوث النوعية، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، 2018.
77. الخولي سناء، الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995.
78. الخطيب إبراهيم ياسين وآخرون، أثر وسائل الإعلام على الطفل، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، عمان، 2001.
79. الخليل سمير، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي: إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015.
80. الخشاب مصطفى، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دت.
81. الشمالي ماهر عودة وآخرون، الإعلام الرقمي الجديد، دار الإعمار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، 2014.
82. الشميمري فهد بن عبد الرحمن، التربية الإعلامية: كيف نتعامل مع الإعلام، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، 2010.
83. الشقيري أحمد، خواطر شاب، الجزء 2، مكتبة العبيكان، الرياض، 2008.

84. الشربيني زكريا، صادق يسرية، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومعالجة مشكلاته، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.
85. الشريف عبد العزيز، أخلاقيات الإعلام، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2014.
86. التوجري محمد عبد المحسن، الأسرة والتنشئة الاجتماعية في الوطن العربي السعودي، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001.
87. الغزالي حسام، التأثر والتأثير عند الأطفال: دراسة سيكولوجية، نفسية، تطبيقية، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، 2009.
88. الضامن منذر، أساسيات البحث العلمي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2006.
89. أمين عبد الرحمن لطفي، الأجهزة والهواتف الذكية وصحة الأطفال والمراهقين، جمعية صندوق إعانة المرضى، الكويت، دت.
90. باباعمي محمد، مقاربة في فهم البحث العلمي، دار وحي القلم، دمشق، 2014.
91. باتشيرجي أنور، بحوث العلوم الاجتماعية: المبادئ والمناهج والممارسات، ط2، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2015.
92. باشا حسان شمسي، كيف تربي أبناءك في هذا الزمان، ط10، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق، 2010.
93. بوعمامة العربي، الإعلام الجديد والمنظومة القيمية: رؤى ورهانات مستقبلية، منشورات ألفا للوثائق، قسنطينة، 2020.
94. بوعمامة العربي، التربية على وسائل الإعلام، منشورات ألفا للوثائق، قسنطينة، 2021.
95. بوتفوشيت مصطفى، العائلة الجزائرية: التطور والخصائص الحديثة، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
96. بوث فرانسيس، مصيدة التشتت: كيف تركز في فوضى العالم الرقمي، مكتبة جرير، دب، دت.
97. بطرس حافظ بطرس، التكيف والصحة النفسية للطفل، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2007.
98. بكار عبد الكريم، طفل يقرأ: أفكار عملية لتشجيع الأطفال على القراءة، ط2، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، 2011.
99. بلليل نور الدين، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، دار الكتب القطرية، الدوحة، 2001.
100. بن جخلد سعد الحاج، العينة والمعاينة: مقدمة منهجية قصيرة جداً، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، 2019.
101. جورديج تريسي، كيف تصبحين أما مثالية، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، الجيزة، 2007.
102. جلال سعد، الطفولة والمراهقة، ط2، دار الفكر العربي، دب، دت.
103. جزار ليلي أحمد، الفيسبوك والشباب العربي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، 2012.
104. جري خضر عباس، التقنيات التربوية: تطورها، تصنيفاتها، أنواعها، اتجاهاتها، مؤسسة ثائر العصامي للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، بغداد، 2016.
105. داود محمد محمد، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، 2001.
106. داود عبد الباري محمد، التنشئة الاجتماعية للطفل، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2008.
107. دبابنة ميشيل، محفوظ نبيل، سيكولوجية الطفولة، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان، 1998.
108. ديدان مولود، قانون الأسرة الجزائري حسب آخر تعديل له، دار النجاح للكتاب، الجزائر، 2005.
109. همشري عمر أحمد، التنشئة الاجتماعية للطفل، ط2، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2013.
110. هتيمي حسين محمود، العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2015.
111. زعيمي مراد، مؤسسة التنشئة الاجتماعية، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
112. حجازي فؤاد، الأسرة والتصنيع، مكتبة وهبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1979.
113. حمدواي جميل، سوسيولوجيا التربية، منشورات حمدواي الثقافية، تطوان، 2018.

114. حمدي محمد الفاتح، سطوطاح سميرة، مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال وطريقة إعداد البحوث، دار الحامد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2019.
115. حمود عبد الحليم، الطفل في قبضة الشاشة، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2008.
116. حسام الدين فياض، مفهوم التنشئة الاجتماعية وأساليب الرعاية الوالدية: دراسة في علم الاجتماع التربوي، نحو علم اجتماع تنويري للنشر، 2015.
117. حسين محمد، العشرة الطيبة: مع الرجل، مع المرأة، مع الأولاد وتربيتهم، دار المدائن للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.
118. حسن سهام، 101 خطأ في التربية، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 2015.
119. حقي ألفت، علم نفس الطفولة، مركز الإسكندرية للكتب، الإسكندرية، 1996.
120. يحيوي محمد جمال، دراسات في علم النفس، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2003.
121. كالمو محمد محمود، الإعلام الجديد في خدمة القرآن المجيد، دار النهضة العلمية، دبي، 2018.
122. كاستلز مانويل، سلطة الاتصال، تر: محمد حرفوش، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014.
123. كوينج لاري جيه، التربية الذكية: حلول سريعة من أجل راحة الآباء وتنمية ثقة الأطفال في أنفسهم، طه، مكتبة الجري، الرياض، 2009.
124. كماش يوسف، الرياضة والصحة والبيئة، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، 2009.
125. كنعان علي عبد الفتاح، الإعلام والمجتمع، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، 2014.
126. كنعان محمد أحمد، أزمات الشباب: مشاكل وحلول، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2003.
127. كفاقي علاء الدين، علم النفس الأسري، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، 2009.
128. كريم سعد، الإيمان وأثره في تربية الأولاد، دار العقيدة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2002.
129. لوصيف سعيد وآخرون، التفكير في منهجيات دراسة الإعلام والاتصال في المجتمع الجزائري: التوقعات الاستيمولوجية والتقاطعات المعرفية، مخبر استخدامات وتلقي المنتجات الإعلامية والثقافية في الجزائر، الجزائر، 2016.
130. لطفي منى، زكريا أماني، كيف نربي أبناءنا في زمن الانفتاح الإعلامي: دليلك العلمي لحماية أبنائك من أخطار وسائل الإعلام- التلفزيون، الألعاب الإلكترونية، التلفزيون المحمول، الانترنت، دار الإبداع، الإسكندرية، 2010.
131. مالكي امحمد، الانفجار العربي الكبير: في الأبعاد الثقافية والسياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2012.
132. محمد الجوهري وآخرون، الطفل والتنشئة الاجتماعية، دد، القاهرة، 2008.
133. محمد جميل خليل، الإعلام والطفل، المعتر للنشر والتوزيع، عمان، 2014.
134. منصور عبد المجيد السيد، الشريني زكريا أحمد، الأسرة على مشارف القرن 21: الأدوار، المرض النفسي، المسؤوليات، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000.
135. منصور عزمي، مدخل في علم الاجتماع، دار الكنوز للنشر والتوزيع، عمان، 2013.
136. مقدادي خالد غسان يوسف، ثورة الشبكات الاجتماعية: ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها التقنية، الاجتماعية، الاقتصادية، الدينية، والسياسية على الوطن العربي، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، 2013.
137. مرزوق سماح عبد الفتاح، برامج الأطفال المحوسبة، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2013.
138. مرسي كمال إبراهيم، الأسرة والتوافق الأسري، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2008.
139. مرسي محمد سعيد، فن تربية الأولاد في الإسلام، مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، دت.
140. مركز نون للتأليف والترجمة، التربية الأسرية: دراسة في ثقافة التربية الزوجية والأسرية، جمعية المعارف الإنسانية والثقافية، بيروت، 2013.
141. مختار وفيق صفوت، الأطفال والشباب وإدمان الانترنت، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، الجيزة، 2018.

142. مختار وفيق صفوت، الأسرة وأساليب تربية الطفل، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، دت.
143. مختار وفيق صفوت، وسائل الاتصال والإعلام وتشكيل وعي الأطفال والشباب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2010.
144. مختار وفيق صفوت، كيف نشبع حاجات أطفالنا، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، الجيزة، 2019.
145. ناصر الدين سلطان، أولادنا والانترنت، دار البنان للطباعة والتسجيل والنشر والتوزيع، بيروت، 2017.
146. نصر ياسر، كيف تصنع طفلاً متميزاً، بداية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011.
147. ناشف هدى محمد، الأسرة وتربية الطفل، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2011.
148. ساري حلمي خضر، ثقافة الانترنت: دراسة في التواصل الاجتماعي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2005.
149. سبطي عبيدة، الإعلام الجديد والمجتمع، المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018.
150. سليم هانم خالد محمد محمد، الطريق إلى التغيير التربوي، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دسوق، 2019.
151. سليمان عبد الرحمن سيد، مناهج البحث، عالم الكتب، دب، 2014.
152. سليمان عودة أحمد، أساسيات البحث العلمي، مكتبة كتاني أربد، 1992.
153. سمارة عزيز وآخرون، سيكولوجية الطفولة، ط3، دار الفكر للنشر، عمان، 1999.
154. سناء حامد زهران، الصحة النفسية والأسرة، عالم الكتب، القاهرة، 2011.
155. سعيد محمد عثمان، الاستقرار الأسري وأثره على الفرد والمجتمع، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2009.
156. عامر دليلة، البعد التربوي والتعليمي في البرامج الإذاعية الموجهة للطفل، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، 2015.
157. عاشور نادية سعيد وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية: دليل الطالب في إنجاز بحث سوسيولوجي، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2017.
158. عباس الشوربجي نبيلة، المشكلات النفسية للأطفال: أسبابها وعلاجها، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.
159. عبد الجليل إبراهيم زكي، مقياس الحب الوالدي لوالدي الطفل الذائوي، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، الجيزة، 2019.
160. عبد الحميد أحمد يحيى، الأسرة والبيئة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1977.
161. عبد الحميد محمد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب الحديث، القاهرة، 2000.
162. عبد الكريم بكار، تأسيس عقلية الطفل، ط2، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، 2012.
163. عبد الله عادل فتحي، كيف تصبح أبا ناجحاً، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2001.
164. عبد العزيز خواجه، سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي: بناءات نظرية ومفاهيمية ومسارات نظرية، داية للطباعة، غرداية، 2018.
165. عبد العزيز خواجه، مبادئ في التنشئة الاجتماعية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005.
166. عبد الفتاح إسماعيل، الابتكار لدى الطفل وتنميته لدى أطفالنا، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2003.
167. عبد الفتاح محمود أحمد، الاتصال اللفظي والغير اللفظي، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، 2012.
168. عبد الرزاق انتصار إبراهيم، الساموك صدف حسام، الإعلام الجديد: تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، سلسلة مكتبة الإعلام والمجتمع، 2011.
169. عويجان ندى، سلامة الأطفال على الانترنت: دراسة وطنية حول تأثير الانترنت على الأطفال في لبنان، المركز التربوي للبحوث والإنماء، بيروت، 2015.

170. عزوز أحمد، الاتصال ومهاراته: مدخل إلى تقنيات فن التبليغ والحوار والكتابة، منشورات مختبر اللغة العربية والاتصال، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016.
171. عياد حشمت توفيق عزيز، الإعلام المعاصر: بين التشخيص والعلاج، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2015.
172. عكاشة حذيفة أحمد، أسرار تربية الأولاد: 145 وسيلة في التأثير على أولادك، دد، حمص، دت.
173. علي مير منصور يوسف، قضايا السكان والأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999.
174. عليان ربحي مصطفى، البيئة الإلكترونية، طر، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2015.
175. عثمان حسن ملا، الطفولة في الإسلام: مكانتها وأسس تربية الطفل، دار المريخ للنشر، الرياض، 1982.
176. صادق عباس مصطفى، الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، دت.
177. صالح بشير، مناهج البحث التربوي: رؤية تطبيقية مبسطة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2000.
178. صديق خليفة، أساسيات في الإعلام الدولي، دار الإصدار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، 2016.
179. صوالحة محمد أحمد، حوامة مصطفى محمود، أساسيات التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الكندي، إربد، 1994.
180. صوان فرج محمد، البحث العلمي: المفاهيم، الأفكار، الطرائق والعمليات، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017.
181. صوان غريس، سلامة أطفالنا على شبكة الانترنت: مادة تدريبية حول سلامة الأطفال على الانترنت، المركز التربوي للبحوث والإنماء، بيروت، دت.
182. صلاح أحمد محمد، إثنوجرافيا الانترنت وتداعياتها الاجتماعية والثقافية والسياسية، متوفر على الموقع www.kotobarabia.com.
183. صلاح الدين شروق، علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
184. صلاح الدين شروق، علم النفس الاجتماعي والإسلام، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2010.
185. صلاح مروى عصام، الإعلام الإلكتروني: الأسس وأفاق المستقبل، دار الإصدار للنشر والتوزيع، عمان، 2015.
186. قرني محمد، ابنك والمدرسة: إرشادات تربوية ونفسية للأم، المركز العربي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، دت.
187. قمحية حسان أحمد، الفيس بوك تحت المجهر، دار النخبة للنشر والتوزيع، الجيزة، 2017.
188. قناوى هدى محمد، الطفل: تنشئته وحاجاته، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 2013.
189. قنديلجي عامر إبراهيم، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، طر، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2015.
190. رجب مصطفى، أطفالنا ومشكلاتهم التربوية والنفسية: أسبابها والوقاية منها، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1999.
191. رشوان حسين عبد الحميد، الأسرة والمجتمع: دراسة في علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003.
192. رشوان حسين عبد الحميد، الطفل: دراسة في علم الاجتماع النفسي، طر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2007.
193. خليل خليل أحمد، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، دار الحدائق للنشر والتوزيع، بيروت، 1984.
194. خضر محمود، الإعلام والمعلومات والانترنت، دار ومكتبة الكندي للنشر والتوزيع، عمان، 2015.
195. شفيق حسنين، الإعلام الجديد والجرائم الإلكترونية: التسريبات، التجسس الإلكتروني، الإرهاب، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، دب، 2015.
196. شفيق محمد، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
197. شريف فاتن محمد، الرؤيا المجتمعية للمرأة والأسرة: دراسات في الأونثروبولوجيا الاجتماعية، دار الوفاء لندنيا النشر والتوزيع، الإسكندرية، 2007.
198. غريب سيد أحمد وآخرون، علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الأزارطة، 2001.

199. غيث محمد عاطف، دراسات في علم الاجتماع التطبيقي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دت.

المجلات والجرائد والدوريات:

200. أبو حمدان ماجد ملحم، طرائق التنشئة الاجتماعية الأسرية وعلاقتها بمدى مشاركة الشباب في اتخاذ القرار داخل الأسرة: دراسة ميدانية على عينة من شباب جامعة دمشق بكلية الطب، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد 3 و4، دمشق، 2011.

201. محمد ضياء الدين خليل إبراهيم، اللغة العربية والتحديات المعاصرة: آثار ومتطلبات، مجلة الباحث، جامعة ابن خلدون تيارت، العدد 09، 2014.

202. الهذلي إسراء عاطي محمد، فاعلية الرسوم المتحركة والتفاعل المباشر في تنمية مفاهيم الأشكال الهندسية وفق نظرية فيجوتسكي الثقافية الاجتماعية لدى طفل ما قبل المدرسة، مجلة الطفولة العربية، المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد 63، 2021.

203. الزراع عبده، التربية في زمن كورونا: تجارب ومقترحات، مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد 39، 2020.

204. الحديثي زياد بن محمد بن صالح، أنماط استخدام منصة اليوتيوب وأثر الإعلانات على المستخدم في المملكة العربية السعودية، المجلة العربية للإعلام والاتصال، العدد 30، سبتمبر 2020.

205. الحنصالي جمال، تشجيع المتعلمين على النقاش، مجلة علوم التربية، العدد 5، الرباط، 2002.

206. الطيار فهد بن علي، العلاقة التفاعلية في التنشئة الاجتماعية بين الآباء والأبناء وعلاقتها بالأمن الأسري: دراسة مسحية على الموقوفين في دار الملاحظة الاجتماعية بالرياض، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد 29، العدد 58، الرياض، 2013.

207. الكعبي حيدر محمد، أزمة الشباب المسلم في عصر العولمة، سلسلة الاختراق الثقافي، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العدد 6، 2018.

208. الكعبي حيدر محمد، الأمن وأثره في الجيل العربي، سلسلة الاختراق الثقافي، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العدد 11، 2022.

209. المبروكي الحبيب، التنشئة الاجتماعية: نماذج ومسارات، مجلة كراسات الطفولة، وزارة المرأة والأسرة والطفولة، المعهد العالي لإطارات الطفولة، العدد 10، سبتمبر 2001.

210. المومني مرام فايز، أثر استخدام اللعب على تطوير المفاهيم اللغوية والتفاعل الاجتماعي لدى أطفال مرحلة رياض الأطفال، مجلة العلوم التربوية، العدد 02، الجزء 2، أبريل 2017.

211. النصار نزار عبد السادة، وسائل الإعلام ودورها في عملية التنشئة الاجتماعية، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، المجلد 11، العدد 31، 2015.

212. العبيدي دحام علي حسين، دور القنوات الفضائية في تنمية الوعي الاجتماعي، مجلة الجامعة العراقية، العدد 36.

213. العبيدي علي، مخاطر مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية، مجلة قرطاس المعرفة، بغداد، العدد الأول، شباط 2018.

214. العطار محمد محمود، واقع تنشئة الطفل في زمن كورونا، مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد 38، 2020.

215. العوضي رأفت محمد سعيد، تأثير استخدام الهواتف الذكية على ضوابط الحوار الاجتماعي والأسري للأبناء من وجهة نظر الآباء، مجلة العلوم النفسية والتربوية، جامعة الوادي، المجلد 14، العدد 1، مارس 2017.

216. الفول ريم، فلاق أحمد، أثر استخدام الوسائط الجديدة على التوافق الأسري لدى الطلبة في الجزائر: دراسة ميدانية على عينة بجامعة خميس مليانة، مجلة آفاق لعلم الاجتماع، جامعة البليدة، المجلد 5، العدد 2، 2015.

217. الفقهي محمد علي، عماد عقيلة الهاملي، استخدام الشباب الجامعي لموقع الفيس بوك وانعكاسه على العلاقات الأسرية والاجتماعية: دراسة ميدانية، مجلة بحوث الاتصال، كلية الفنون والإعلام، جامعة الزيتونة، العدد 6، ديسمبر 2019.

218. الخواجة هيثم يحيى، ثقافة الطفل العربية بين الراهن والمستقبل، مجلة الطفولة والتنمية، المجلد 6، العدد 21، 2014.
219. أم الرتم سحر، عواج سامية، التربية الإعلامية والرقمية ضمن متطلبات التنشئة الاجتماعية، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 16، العدد 01، 2019.
220. أم الرتم عفاف، رغبس إيناس، التربية الإعلامية في مواجهة القيم السلبية في برامج الأطفال بقناة mbc3، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد 1، العدد 3، جوان 2017.
221. أمقران نصر الدين، مخاطر ومساوئ تكنولوجيا الإعلام الحديثة ودور التربية الإعلامية في مواجهتها، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد 01، العدد 02، مارس 2017.
222. اسعيداني سلامي، استراتيجيات أفلام الكرتون في التأثير على القيم الدينية لأطفالنا: مقاربات ونماذج، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، جامعة عبد الحميد بن باديس، المجلد 07، العدد 2، مستغانم، 2020.
223. اسعيداني سلامي، تأثير التلفزيون كمؤسسة إعلامية في تعزيز وتوجيه سلوكيات الطفل: رؤية نقدية من منظور سوسيولوجي إعلامي، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، العدد 10، الجزء الثاني، جوان 2016.
224. بدوي أم الخير، التفاعل الاجتماعي الأسري والتوافق النفسي الاجتماعي للأفراد: التحديات والآثار، مجلة التغيير الاجتماعي، مخبر التغيير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الثاني، فيفري 2017.
225. بوجمعة كوسة، الفردانية والتماسك الذاتي داخل الأسرة الجزائرية: دراسة نقدية، مجلة التغيير الاجتماعي، مخبر التغيير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الثاني، فيفري 2017.
226. بوطهرة آسيا، عبادي إيمان، أثر استخدام الطفل لموقع التواصل الاجتماعي فيسبوك على عملية التنشئة الاجتماعية: دراسة مسحية لعينة من تلاميذ السنة الثالثة متوسط بمتوسطة الخليل بن أحمد الفراهدي بالجزائر العاصمة، مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية، العدد 06، جوان 2019.
227. بوطيبة جلول، مقومات التدريس الفعالة ودورها في تحصين أجيال المستقبل من خطر التطرف وسوء استخدام الانترنت دراسة سيكولوجية تحليلية، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، العدد 3، نوفمبر 2018.
228. بوعليت محمد، دور الأسرة في ترسيخ ثقافة التسامح، مجلة المربي، العدد 20، 2017.
229. بوفينزة بلال، علي معاش، دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في التربية الإعلامية بالجزائر، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد الأول، العدد الثاني، مارس 2017.
230. بوقلمون وسام، كريكت عائشة، آليات التربية الإعلامية عبر الوسائط الاتصالية الجديدة: موقع اليوتيوب أنموذجاً، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، جامعة عبد الحميد بن باديس، المجلد 6، العدد 4، مستغانم، 2019.
231. بورواين ظريفة، استخدام التكنولوجيات الحديثة للاتصال في التعليم ودورها في تحقيق الاتصال التعليمي، مجلة الدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 29.
232. بيطام مسعودة، الملاحظة والمقابلة في البحث السوسيولوجي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، العدد 11، 1999.
233. بلمادي أحلام، سوسيولوجية القيم والتغير القيمي في المجتمع الجزائري، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، العدد 7، 30 جوان 2016.
234. بن بوزيد نورة، مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها التربوي: الأسرة، المدرسة، جماعة الرفاق، المسجد، وسائل الإعلام، مجلة التمكين الاجتماعي، عدد خاص بالملتقى الوطني: المشاكل التربوية والتعليمية في المدرسة الجزائرية المعاصرة، المجلد 02، العدد 01 مكرر، مارس 2020.
235. بن بعلوش أحمد عبد الحكيم، التنظيم الاجتماعي للأسرة الجزائرية: بين الوظائف المتغيرة وملامح التغيير، مجلة التغيير الاجتماعي، مخبر التغيير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الثاني، فيفري 2017.

236. بن زاهي منصور، الشايب الحبيب الساسي، الاستراتيجيات التربوية للحد من تأثير الفضائيات على تنشئة الطفل، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 34، ديسمبر 2010.
237. بن زبطة حميدة، أزمة القيم في المنظومة التربوية في العالم الإسلامي، مجلة الحوار الفكري، المجلد 11، العدد 11، 30 جوان 2016.
238. بن حرز الله مراد، أدوات البحث العلمي: كيفية الاختيار وطرق التصميم، مجلة العلوم الإنسانية، المركز الجامعي علي كافي، المجلد 04، العدد 01، تندوف، فبراير 2020.
239. بن كعبة محمد، مسعودي أحمد، سوسيولوجيا القيم: قراءة في علاقة القيم بالفعل الاجتماعي، مجلة الرواق، مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجية، المركز الجامعي غليزان، المجلد 04، العدد 01، 2018.
240. بن موسى زين الدين، الفتوات الفضائية الخاصة بالأطفال ودورها الريادي في تعليم اللغة العربية للناشئة، مجلة جسور المعرفة، جامعة حسيبة بن بوعلي شلف، المجلد 1، العدد 01، 2015.
241. بن معيزة عبد الحليم، بن عبد المالك عبد العزيز، التطبيقات الإلكترونية للأجهزة الذكية ودورها في تنشئة الطفل: دراسة ميدانية بولاية سطيف، مجلة العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، العدد 4، جوان 2018.
242. بن مقلّة رضا، التنشئة الأسرية السيئة للمراهقين ودورها في انحرافهم ودفعهم لتعاطي المخدرات: دراسة ميدانية ببلدية الشفة، مجلة معارف، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 14، أكتوبر 2013.
243. بن سالم سعاد، العيفة جمال، الكتابة للصورة وتأثيرها في مضامين الأفلام الموجهة للطفل: دراسة تحليلية لفيلمين الكرتونيين "أنا الماعز الأليف" و"سبونج بوب"، مجلة الاتصال والصحافة، المجلد 06، العدد 01، 2019.
244. بن علي راجية، التعليم الإلكتروني من وجهة نظر أساتذة الجامعات: دراسة استكشافية بجامعة باتنة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص: الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات في التعليم والعالى.
245. بن خويا إدريس، فاعلية الحوار الأسرى ودوره في تنشئة الطفل، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد 20، نيسان 2015.
246. بركات وجدي محمد وآخرون، الأطفال والعوالم الافتراضية: آمال ومخاطر، مؤتمر الطفولة في عالم متغير، البحرين، 18-19 أكتوبر 2009.
247. بغداد باي عبد القادر، تأثير الاستخدامات اليومية للتكنولوجيا المنزلية على سلوكيات الطفل: دراسة تحليلية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أم البواقي، العدد 8، الجزء 2، ديسمبر 2017.
248. جابر خلف الله محمد، فاعلية اختلاف أنماط التواصل (ثنائي- متعدد) عبر اليوتيوب والدافعية للتعلم (مرتفعة - منخفضة) في تقديم مقرر الوسائل التعليمية للدارسين بالتأهيل التربوي بجامعة الأزهر لتنمية التحصيل والأداء والاتجاهات، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، العدد 56، السعودية، ديسمبر 2014.
249. جمال إيثار، هل طفلك آمن إلكترونياً، مجلة الطفولة والتنمية، المجلد 6، العدد 21، 2014.
250. جعفر صباح، تأثير الأجهزة الذكية على التنشئة الأسرية، مجلة التغيير الاجتماعي، مخبر التغيير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الثاني، فيفري 2017.
251. ديرم مراد، بلغيث سلطان، مؤسسات التنشئة المجتمعية وقيم النخبة السياسية، مجلة المواقف والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد 16، العدد 02، جوان 2020.
252. دلاسي امحمد، أثر تغير وظائف الأسرة الحضرية على نمط الزواج عند الفتاة الجزائرية: دراسة وصفية لنمط الزواج الحديث في المجتمع الجزائري، مجلة التغيير الاجتماعي، مخبر التغيير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الثاني، فيفري 2017.
253. ورك أمال، حفصة فقااص، دور البرامج التلفزيونية الموجهة للطفل في تنمية مهارة التواصل اللفظي: الرسوم المتحركة أنموذجاً، مجلة ألف، المجلد 08، العدد 01، جانفي 2021.
254. زايدي ناصر الدين، أبعاد الشخصية الطفولية، المجلة الجزائرية لعلم النفس والتربية، جامعة الجزائر، العدد 2، 1997.
255. زروال لمياء، جازولي عدنان، أسس التربية على الاستعمال التكنولوجية الرقمية الوظيفية الجديدة، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، العدد 5، جوان 2019.

256. حجاجي عبد الرحمن حسين هالة، التنشئة الأسرية للمراهقين في ضوء تأثير مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس ASEP، العدد الخامس والسبعون، يوليو 2016.
257. حدادو فطيمة، عزوز عبد الناصر، التنشئة الأسرية في الجزائر بين ثوابت الأصالة ومتغيرات الحداثة: رؤية سوسيوثقافية، مجلة أفكار وآفاق، المجلد 08، العدد 02، 2020..
258. حديدان خضرة، التأثير السلبي للعبة فري فاير على الأطفال، كتاب المؤتمر الدولي الألعاب الإلكترونية وتأثيرها على الطفل في ظل جائحة فيروس covid-19، المركز الديمقراطي العربي، برلين، جوان 2020.
259. حيمر سعيدة، عزيز إبراهيم، الاستخدامات الترفيهية لموقع اليوتيوب وأثرها على التحصيل الدراسي : دراسة ميدانية على عينة من المراهقين في ولاية المسيلة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 11، العدد 01، 2021.
260. حمودة سليمة، الإدمان على الإنترنت: اضطراب العصر، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 21، ديسمبر 2015.
261. حنفي محمود خالد صلاح، حماية الطفل العربي على الإنترنت في ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة، مجلة الطفولة والتنمية، العدد 34، 2019.
262. حسروميا لويزة، دريد فطيمة، جودة العلاقات الوالدية مع الأبناء في ظل تأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي: موقع اليوتيوب نموذجا دراسة ميدانية بمدينة باتنة، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 33، مارس 2018.
263. طبال رشيد، التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية: الخصائص والوظائف، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 19، جوان 2015.
264. يعيش وسيلة، مراجعة الدراسات السابقة: ضوابط واعتبارات، مجلة الآداب، العدد 134، أيلول 2020.
265. كياس عبد الرشيد، إدمان الإنترنت: بعض العوامل والنتائج، المجلة الجزائرية للدراسات السوسولوجية، العدد 6، جوان 2018.
266. كريم بهاء، توظيف أفلام الرسوم المتحركة في التعليم، مجلة خطوة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، الرياض، العدد 33، صيف 2018.
267. لحويديك رجا، التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، العدد 5، جوان 2019.
268. مدفوني جمال الدين، عباس سيف الدين، أثر وسائل الإعلام على الدور التربوي للأسر الجزائرية في ظل التغيير الاجتماعي، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد 02، العدد 09، ديسمبر 2018.
269. مهية زينب، عابدي لدمية، الطفل والرسوم المتحركة عبر اليوتيوب بين الاستخدام والتأثير، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد الأول، العدد الرابع، ديسمبر 2017.
270. مهراج حكيم خالد وآخرون، آثار وسائل الإعلام في المجتمع من منظور اجتماعي، دورية الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، بيروت، العدد 11، ربيع 2018.
271. مواقع التواصل الاجتماعي: عرض لمعاني المفاتيح الاصطلاحية، دورية الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، بيروت، العدد 11، ربيع 2018.
272. محمود حجازي محمود هند، الطفل والتكنولوجيا، مجلة خطوة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، الرياض، العدد 33، صيف 2018.
273. مناصرية ميمونة، تغير الأدوار الوظيفية للأسرة الجزائرية، مجلة التغيير الاجتماعي، مخبر التغيير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الثاني، فيفري 2017.
274. منيغد أحمد، الشباب الجامعي الجزائري بين تحديات المواطنة وهشاشة المنظومة القيمية، المجلة الجزائرية للدراسات السوسولوجية، العدد 6، جوان 2018.
275. مقاتلي خديجة، الاتصال الاجتماعي ووقاية الشباب من السلوك الانحرافي، مجلة الصورة والاتصال، العدد 22، فبراير 2018.
276. مراد بسنت، التنمر الإلكتروني بين المراهقين على مواقع التواصل الاجتماعي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد 20، العدد 03، الجزء 01، سبتمبر 2021.

277. نويري إبراهيم، الأطفال الموهوبون ومدى حاجتهم إلى مربين أكفاء، مجلة المجتمع: مجلة المسلمين في أنحاء العالم، جمعية الإصلاح الاجتماعي، الكويت، العدد 2087، ديسمبر 2014 .
278. نحوي عائشة عبد العزيز، التظاهرات النفسية الإكلينيكية المترتبة عن الصراع بين أنماط التنشئة الأسرية: دراسة ميدانية بمدينة بسكرة، مجلة التغيير الاجتماعي، مخبر التغيير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الثاني، فيفري 2017.
279. نعيبي عبد المنعم، الدور القيمي للحوار الأسري في ظل مخاطر الاتصال الافتراضي المعولم على ضوء القرآن الكريم، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية، العدد 8، 31 ديسمبر 2016.
280. نعيمة براردي، العولمة الإعلامية والهوية في وسائل الإعلام العربية: التلفزيون أنموذجا، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، العدد 11، ديسمبر 2016.
281. سهيلي خالد، تأثير استخدام الانترنت على أنماط التواصل الأسري في الجزائر: دراسة ميدانية على عينة من الأسر، مجلة الدراسات الإعلامية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، العدد الخامس، نوفمبر 2018.
282. سماش سيد أحمد، أثر التكنولوجيا الحديثة على الشباب، مجلة الفكر المتوسطي، العدد 13، جانفي 2018.
283. سميشي وداد، قجالي أمنة، أهمية القنوات التعليمية عبر اليوتيوب في تعزيز تعلم اللغات الأجنبية: دراسة تحليلية لفتاة FrenchPod101 أنموذجا، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد 33، العدد 02، قسنطينة، 2019.
284. عابد حفصة، لرشيد زوزو، مشاهدة القنوات الفضائية وكيفية تأثيرها على التنشئة الاجتماعية للناشئة، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 08، العدد 03، 2019.
285. عابدي لدمية، العادات التواصلية للأسرة الجزائرية: بين الماضي والحاضر، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد 1، العدد 4، ديسمبر 2017.
286. عالية بشيرة، إبراهيم بن عرفة، أثر ألعاب الفيديو والرسوم المتحركة المباشرة على السلوك لدى الطفل: مقارنة أنثروبولوجية للموروث الإنساني وتكنولوجيا الانترنت، مجلة التمكين الاجتماعي، العدد الأول، مارس 2019.
287. عاصم غنيم ريهام، اليوتيوب في الاستشهاد المرجعي بالإنتاج العلمي الأكاديمي: دراسة استكشافية تحليلية، المجلة الدولية لعلم المكتبات والمعلومات، الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات، المجلد 2، العدد 3، سبتمبر 2016،
288. عيان سيف الدين، استخدامات الأطفال المتمدرسين للانترنت والانعكاسات المترتبة: دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ الإكماليات في ولاية أم البواقي، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، المجلد 2، العدد 5، مارس 2018.
289. عبد المحسن حامد أحمد عقيله، مستوى مهارات التربية الإعلامية للوالدين وعلاقته بمشاهدة الأطفال للتلفزيون، المجلة العلمية لبحوث العلاقات العامة والإعلان، العدد 14.
290. عبد السلام فزاري، التلفزة والتنشئة الاجتماعية للطفل، مجلة الطفولة العربية، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، المجلد 5، العدد 20، سبتمبر 2004.
291. عبد الفتاح سهير، الخصائص النفسية والسلوكية لمسرح الطفل العربي، مجلة الطفولة والتنمية، المجلد 6، العدد 21، 2014.
292. عداد ربيحة، مكي خديجة، واقع القيم والهوية في الصور المتحركة وأثرها على الواقع التعليمي للطفل، مجلة التعبير، المجلد 3، العدد 1، جوان 2021.
293. عوفي مصطفى، بن بعطوش أحمد عبد الحكيم، تكنولوجيا الاتصال الحديثة ونمط الحياة الاجتماعية للأسرة الحضرية الجزائرية: أية علاقة؟، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 26، سبتمبر 2016.
294. عطا محمد، التعليم: من الورقة والقلم إلى التعلم النقال، مجلة خطوة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، الرياض، العدد 33، صيف 2018.
295. عيد محمد إبراهيم، الإبداع وثقافة الطفل، مجلة الطفولة والتنمية، المجلد 6، العدد 21، 2014.
296. علي العماري عبد الحفيظ، وسائل الإعلام ودورها في توعية الأسرة الليبية: دراسة ميدانية، مجلة بحوث الاتصال، كلية الفنون والإعلام، جامعة الزيتونة، العدد 6، ديسمبر 2019.

297. علي عبد الحميد محمد، عشاوي أنس صلاح، تنمية بعض مهارات التعرف القرائي باستخدام أغاني الأطفال التعليمية المصورة لدى الأطفال بطيئي التعلم بالمرحلة الابتدائية، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، العدد 115، نوفمبر 2019.
298. عليوات سميحة، تأثير الرسوم المتحركة على شخصية الطفل وسلوكه، مجلة التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 24، العدد 55، جوان 2018.
299. فجالى أمنة، سميشي وداد، إعلام الطفل بين ضرورة الحماية الاجتماعية من خلال التربية الإعلامية وواقع الإهمال الأسرى: قراءة نقدية لواقع استخدامات إعلام الطفل داخل الأسر العربية المعاصرة، مجلة الدراسات الإعلامية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، العدد الرابع، أغسطس 2018.
300. فلوس مسعودة، زمورة نزيهة، دور وسائل الإعلام في تفعيل عملية التنشئة الاجتماعية، مجلة الدراسات الإعلامية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، العدد الخامس، نوفمبر 2018.
301. صادق أمال أحمد مختار، تعليم الفنون لأطفال العالم العربي: وسيط للتنمية ومحور التفاهم الدولي- أغنية الطفل، مجلة الطفولة والتنمية، المجلد 6، العدد 21، 2014.
302. صياد ليندة، معالم تجديد الفكر التربوي عند عبد الحميد بن باديس، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 06، عدد خاص، 2022.
303. صيشي يسرى، الرسوم المتحركة الناطقة باللغة العربية: دراسة تحليلية لمضامين اللغوية بقناة الأطفال المتخصصة كرتون نتورك بالعربية، مجلة جسور المعرفة، المجلد 05، العدد 04.
304. صغير عباس فريدة، أعراب فطيمة، مواقع التواصل الاجتماعي وانعكاساتها على التنشئة الاجتماعية لدى الشباب وفق منظور الاستخدامات والإشباع: دراسة مسحية على عينة من الشباب بولاية الجزائر العاصمة، مجلة بحوث، العدد 11، الجزء الثالث.
305. قدي سومية، إدمان الألعاب الإلكترونية وعلاقتها بالانتمى فى الوسط المدرسى: دراسة ميدانية على تلاميذ المرحلة الابتدائية بولاية مستغانم، مجلة التنمية البشرية، العدد 10، مارس 2018.
306. قودة عزيز، تأثر التنشئة الأسرية بمضامين الانترنت: إسقاطا لنظريتي التنشئة والنظرية الاجتماعية لوسائل الإعلام والاتصال، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 27، ديسمبر 2016.
307. قنفي ساهم، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي فى العملية التعليمية والتعلمية ومدى فاعليتها لدى الطلبة: دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة محمد خيضر ببسكرة، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد 02، العدد 6، جامعة العربي التبسي، مارس 2018.
308. قنيفة نورة، البيت الصامت وإفرازاته الانحرافية الأنثوية: العلاقات العاطفية لدى الفتاة المراهقة نموذجا، مجلة التغيير الاجتماعي، مخبر التغيير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الثاني، فيفري 2017.
309. رداوي منال، واقع ثقافة الطفل من خلال برامج الأطفال التلفزيونية "التلفزيون الجزائري نموذجا": دراسة استطلاعية على عينة من الأطفال بولاية المسيلة، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، العدد 4، 2018.
310. تفرقنيت عبد الكريم، مواقع التواصل الاجتماعي الإيجابيات والسلبيات: دراسة تحليلية وصفية ترصد أهم الملامح فى الدول العربية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد 12، 2015.
311. تواتي مهدي، تادبيرت عبد النور، تأثير العنف الأسرى على عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، المجلة الجزائرية للطفولة والتربية، مخبر الطفولة والتربية ما قبل التمدرس، جامعة البليدة 2، العدد 2، 31 أكتوبر 2013.
312. ثابت طارق، تعلم اللغات الأجنبية فى المراحل العمرية المبكرة فى عصر العولمة وآثارها على تعلم اللغة العربية وعلى التنشئة اللغوية للفرد، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 12، العدد 2، 2019.
313. خزعل زهراء صبحي، مشكلات مواقع التواصل الاجتماعي فى تربية الذوق الجمالى عند المراهقين، مجلة الأكاديمي، بغداد، العدد 92، 2019.
314. خالف الله محمد جابر، فاعلية اختلاف أنماط التواصل (ثنائي، متعدد) عبر اليوتيوب والدافعية للتعلم (مرتفعة، منخفضة) فى تقديم مقرر الوسائل التعليمية للدراسين بالتأهيل التربوي بجامعة الأزهر لتنمية التحصيل والاداء والاتجاهات، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، العدد 56، السعودية، 2014.

315. خليفة سالم سحر، زين الدين محمد جبياد، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز القيم التربوية لدى الشباب الجامعي: دراسة لعينة من طلبة كليات الإعلام والزراعة، مجلة الجامعة العراقية، العدد 43، الجزء 2.
316. خليل محمد فرح، التغطية الاخبارية لوسائل الإعلام على موقع اليوتيوب، مجلة الدراسات الإعلامية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، العدد 4، أغسطس، آب 2018.
317. شرون حسينة، الرزقي قاسمي، حماية الطفل من مخاطر الانترنت: الفضاء السيبراني أو الافتراضي، مجلة الدراسات والبحوث القانونية، العدد التاسع، جوان 2018.
318. شعباني مالك، دور التلفزيون في التنشئة الاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 07، جانفي 2012.
319. شعيب حاج، التطبيقات التكنولوجية بمكتبات المطالعة العمومية: الأدوار الجديدة لأخصائي المعلومات بالمكتبات العمومية في ظل الويب 2.0 اليوتيوب، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 09، العدد 02، 2019..
320. غرايسة مريم، سعداني سليم، أثر الرسوم المتحركة في اكتساب اللغة عند أطفال ما قبل التمدرس، مجلة لغة كلام، مخبر اللغة والتواصل، جامعة غليزان، المجلد 07، العدد 02، مارس 2021.
321. غوشيه مارسيل، ضرورة التفكير بمجتمع وسائل الإعلام، تر: صلاح عبد الله، دورية الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العدد 11، ربيع 2018.
- الرسائل العلمية:**
322. المسند نذير إبراهيم، أثر وسيلة التلفاز على تماسك الأسرة وتمسكها بأحكام الدين، رسالة ماجستير في تخصص الإذاعة والتلفزيون، كلية الدعوة والإعلام، قسم الإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، جدة، 1405-1404.
323. الخطيب فاطمة عبد الله، التغير الاجتماعي والثقافي وأثرهما في الأسرة الحضارية: دراسة ميدانية في مدينة جدة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، الإسكندرية، 1995.
324. الخشالي شاكر حسين عليوي، التنشئة الاجتماعية للأطفال في واقع المجتمع العراقي بعد الاحتلال الأمريكي عام 2003م: دراسة ميدانية في علم النفس الاجتماعي لإحدى المحافظات العراقية (ديالى)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية الآداب والتربية، قسم العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، مملكة الدنمارك، 2011-2012.
325. بياوسف مسعودة، دور الأسرة في توجيه استخدام الطفل للانترنت: دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ المرحلة المتوسطة وأولياهم بورقلة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام، كلية أصول الدين، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2017-2018.
326. بكة الميسوم، صورة الذات لدى الفتاة في العائلة في ضوء بعض المتغيرات نوع العائلة، المستوى التعليمي للوالدين: دراسة ميدانية (جامعة وهران، مدينة وادي رهيو وضواحيها)، رسالة ماجستير في علم النفس الأسري، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس و الأورطوفونيا، جامعة وهران، 2015-2016.
327. بلحميتي مهدي، الاتصال الأسري وقيم المواطنة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة مستغانم، 2014-2015.
328. بن عمر سامية، تأثير البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال على التنشئة الأسرية في المجتمع الجزائري: دراسة ميدانية على عينة من أطفال مدارس بلدية بسكرة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، تخصص علم الاجتماع العالمي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013.
329. هرندي كريمة، التمثل الاجتماعي لظاهرة الفقر لدى الأسر الجزائرية: دراسة ميدانية لعينة من الأسر بمدينة مستغانم، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة مستغانم، 2016.
330. زرارقة فيروز، الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق: دراسة نظرية ميدانية على عينة من الأحداث وتلاميذ التعليم الثانوي بولاية سطيف، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع والتنمية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004-2005.
331. حافظ محمد وآخرون، إتجاهات الأطفال الأردنيين نحو قنوات الأطفال الفضائية، رسالة ماجستير في الإعلام، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، 2010.

- 332.** حماییدی سارة، الطفل الجزائري وشبكات التواصل الاجتماعي: دراسة في الاستخدامات والإشباع عبر الفيس بوك، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2014-2015.
- 333.** كريكرة مليكة، التربية الكشفية والتنشئة الاجتماعية للطفل: دراسة ميدانية بولاية قسنطينة، مذكرة ماجستير في علم اجتماع التنمية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.
- 334.** سوسطاح سميرة، الإشهار والطفل: دراسة تحليلية لأنماط الاتصالية داخل الأسرة من خلال الومضة الإشهارية وتأثيرها على السلوك الاستهلاكي للطفل، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص الاتصال في التنظيمات، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة باجي مختار، عنابة، 2009-2010.
- 335.** صاففة أمينة، آثار استعمال التكنولوجيا الحديثة على أفراد الأسرة الجزائرية دراسة التأثيرات النفسية والاجتماعية والأخلاقية والصحية لاستعمال الانترنت على أبناء الاسرة الجزائرية: دراسة ميدانية على عينة مراهقين مستخدمين للانترنت بأم البواقي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس الأسري، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2، 2015-2016.
- 336.** تمار ناجي، تأثير برامج الأطفال في التلفزيون الجزائري على معلومات تلاميذ الطور الثاني من التعليم الأساسي: دراسة ميدانية في ولاية الجزائر، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، 2005-2006.
- 337.** خلادي يمينة، النموذج المثالي والواقعي للتنشئة الأسرية للفتاة المتعلمة: دراسة مقارنة على عينة من طالبات جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مذكرة ماجستير في علم النفس الاجتماعي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2004-2005.
- 338.** شوامرة نادر طالب عيسى، أنماط التنشئة الوالدية وعلاقتها بالخجل لدى طلبة الصف الأول ثانوي في محافظة رام الله والبيرة، مذكرة ماجستير في الإرشاد النفسي والتربوي، قسم التربية، جامعة القدس، القدس، 2008.
- أعمال المؤتمرات والملتقيات والندوات والدورات العلمية:**
- 339.** الكيلاني أمينة زيد، الإعلام الاجتماعي وأثره في الأسرة العربية من منظور اجتماعي ثقافي، أعمال المؤتمر الدولي المحكم حول: التفكك الأسري: الأسباب والحلول، مركز جبل البحث العلمي، طرابلس، 21 و22 ديسمبر 2018.
- 340.** العماري الطيب، التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري وإشكالية الهوية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص بالملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري.
- 341.** التميمي تقي الدين بن مصطفى آل عبد الباسط، واقع الفراءات القرآنية في موقعي اليوتيوب والفيسبوك: دراسة مقارنة، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، جامعة الملك سعود، السعودية، 2013/02/16.
- 342.** بلبلبيدة فتحة نور الهدى، الفضاء الافتراضي خطر على التنشئة الاجتماعية للطفل حقيقة أم فرضية، أبحاث ملتقى وسائل الإعلام والطفل في الجزائر، مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجية، المركز الجامعي أحمد زبانه غليزان، الجزء الأول، الجزائر، 5 و6 ديسمبر 2017.
- 343.** بن عمار سعيدة خيرة، بن عمار شهرزاد، الطفل ومجالات الاستخدام الاجتماعي للتكنولوجيا المنزلية، أبحاث ملتقى وسائل الإعلام والطفل في الجزائر، مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجية، المركز الجامعي أحمد زبانه غليزان، الجزء الأول، الجزائر، 5 و6 ديسمبر 2017.
- 344.** وازي طاوس، عادل يوسف، وسائل التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على الاتصال بين الآباء والأبناء: الانترنت والهاتف النقال أنموذجاً، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 9 و10 أبريل 2013.
- 345.** يحيوي مباركة، الطفل في العصر الرقمي بين الحتمية التكنولوجية والحتمية القيمية: أي دور للأسرة، أبحاث ملتقى وسائل الإعلام والطفل في الجزائر، مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجية، المركز الجامعي أحمد زبانه غليزان، الجزء الأول، الجزائر، 5 و6 ديسمبر 2017.
- 346.** علي سعيد إسماعيل، تفعيل القيم في مقرر دراسي: أصول التربية نموذجاً، كتاب جماعي حول القيم في الظاهرة الاجتماعية: أعمال الدورة المنهجية في تفعيل القيم في البحوث والدراسات الاجتماعية المنعقدة في الفترة ما بين 6-11 فبراير 2010 بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، 2011.

347. عمير اوي رياض، فلسفة التربية والتعليم عند بن باديس الجزيري، ورقة علمية في إطار المشاركة في المؤتمر الافتراضي الأول للتربية والتعليم بين واقع التحديات والرهانات المستقبلية، المدرسة العليا للأساتذة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، مخبر حقوق الطفل LADREN، وهران، 25 جانفي 2023.

348. غران كريمان سارة، التعلم الرقمي: التربية والمهارات في العصر الرقمي، ندوة استشارية حول التعلم الرقمي، معهد كورشام للقيادة الفكرية، دب، 2017.

المواقع الإلكترونية:

349. طه عبد الواحد، ماشا تطارد الدب على الشاشات البريطانية والهولندية، جريدة الشرق الأوسط، <https://aawsat.com/home/article/1893426>، تاريخ النشر: 2019/09/09، تاريخ الإطلاع: 2021/08/28، 21:58

المراجع الأجنبية المترجمة إلى اللغة العربية:

المعاجم والموسوعات الأجنبية المترجمة إلى اللغة العربية :

350. أنوود ميخائيل، معجم مصطلحات هيجل، تر: إمام عبد الفتاح إمام، المركز المصري العربي، القاهرة، 2000

351. مارشال جوردن، موسوعة علم الاجتماع: المجلد الأول، تر: عبد الله زايد وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000.

352. مارشال جوردن، موسوعة علم الاجتماع: المجلد الثاني، تر: محمد الجوهري وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000

353. سيلامي نوربير، المعجم الموسوعي في علم النفس، تر: وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2001.

354. فيريول جبل، معجم مصطلحات علم الاجتماع، تر: أنسام محمد الأسعد، دار الهلال للنشر والتوزيع، بيروت، 2011.

الكتب الأجنبية المترجمة إلى اللغة العربية:

355. أوغلو أحمد داود، العالم الإسلامي في مهب التحولات الحضارية، تر: إبراهيم البيومي مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2006.

356. الفلسفي محمد تقي، الطفل بين الوراثة والتربية، تر: فاضل الحسين الميلاني، الجزء الأول، دد، دب، دت.

357. أنجرس موريس، منهجية البحث في العلوم الإنسانية، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصة، الجزائر، 2006.

358. بيير شارلين هس، ليفي باتريشيا، البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، تر: هناء الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011.

359. بيدولف ستيف، سر سعادة الأطفال: دليل الآباء، تر: إياد ملحم، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1999.

360. بيرك بيتر، علم الاجتماع والتاريخ، تر: داوود صالح رحمة، دار علاء الدين للنشر، دمشق، 2007.

361. جاردين كاساندرا، كيف تكونان أما وأبا أفضل: مهما كان سلوك أبنائكما سينا أو مهما كنتما منشغلين عنه، تر: منى الدروبي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016.

362. جينو هايم وآخرون، التربية المثالية للآباء، تر: مركز التعريب والبرمجة، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2004.

363. ديفيدسون آلان، ديفيدسون روبرت، كيف ينشئ الآباء الأكفاء أبناء عظاما: السمات الست الأساسية للآباء الناجحين، تر: مكتبة جرير، مكتبة جرير للنشر والتوزيع، الرياض، 2004.

364. دينا جايسون، سلوك الأطفال، تر: هنادي مزبودي، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، 2013.

365. دك، المدرسة والمجتمع في فكر التمدريس واللاتمدريس، تر: عصام الدين علي هلال وآخرون، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دسوق، 2018.

366. واطسون روبرت، ليندجرين هنري كلاي، سيكولوجية الطفل والمراهق، تر: داليا عزت مؤمن، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2004.

367. ويب جيمس ت وآخرون، دليل الوالدين في تربية الأطفال الموهوبين، تر: شفيق علاونة، مكتبة العبيكان، الرياض، 2012.
368. كيه هول شارون، تنشئة الأطفال في القرن الحادي والعشرين: علم الصحة النفسية للأطفال، تر: أحمد الشيهي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2016.
369. كيرش ستيفن جيه، الإعلام والنشء: تأثير وسائل الإعلام عبر مراحل النمو، تر: عبد الرحمن مجدي، نيفين عبد الرؤوف، مؤسسة هنداوي سي أس سي، المملكة المتحدة، 2019.
370. كريستال ديفيد، اللغة وشبكة المعلومات العالمية، تر: أحمد شفيق الخطيب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010.
371. لونولتي دوروثي، راشيل هاريس، الأطفال يتعلمون ما يعيشونه: كيف تكون قدوة لأطفالك حتى تغرس فيهم القيم، مكتبة جرير للترجمة العربية والنشر والتوزيع، عمان، 2005.
372. ميغري إيريك، سوسيولوجيا الاتصال والميديا، تر: نصر الدين العياضي، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، 2018.
373. سبيرز بيتر ن، الطفولة في التاريخ العالمي، تر: وفاق كرشات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 2015.
374. فان إفرا جوديث، التلفزيون ونمو الطفل، تر: عز الدين جميل عطية، طو، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005.
375. رودجرز نايجل، ثومبثون ميل، جنون الفلاسفة، تر: متيم الضايغ، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، 2015.
376. ريف ساندر، الاستعداد لدخول المدرسة، تر: ضحى الخطيب، مكتبة العبيكان للنشر، الرياض، 2005.
377. ريتشارد ير ليندا، بناء شخصية الطفل: تسع قواعد طبيعية تثري حياة أسرتك، تر: ابتسام محمد الخضراء، شركة الحوار الثقافي، بيروت، 2006.
378. تابسكوت دون، جيل الانترنت: كيف يغير جيل الانترنت عالمنا، تر: حسام بيومي محمود، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، 2012.
379. تينا ويلوجباي، إلبن وود، تعلم الأطفال في عالم رقمي، تر: بهاء شاهين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010.

المراجع باللغات الأجنبية:

En français:

Livres :

380. Albertini Jean Marie, Sociologie basique, Aubin Imprimeur, France, 1997.
381. Assens Christophe, Réseaux sociaux, tous ego? Libre ou otage du regard des autres, Deboecksuperieur, Paris, novembre 2016.
382. Bach Jean François et des autres, L'enfant et les écrans, L'académie des sciences, France, 17 Janvier 2013.
383. Bourcier Sylvie, L'enfant et les écrans, CHU Sainte-Justice, Canada, 2010.
384. Centre des ressources meilleur départ, Favoriser le développement sain de l'enfant et le dépistage précoce pendant la petite enfance, Un guide de référence pour les professionnels de l'Ontario, health Nexus santé
385. Fondation apprentis d'auteuil, Les technologies de l'information et de la communication: usages et appropriation par les jeunes, Observatoire des jeunes et des familles, Paris, 2015.
386. Francesco Avvisati, Connectés pour apprendre : Les élèves et les nouvelles technologie, OCDE, Pisa, 2015.
387. Lalande Laurence, Réconcilier l'enfant surdoué avec l'école: Stop à l'échec scolaire, Groupe Eyrolles, Paris, 2015.
388. Mathy Jessica, Les enfants sur le Net : une responsabilité partagée, Fédération des Associations de Parents de l'Enseignement Officiel, Bruxelles, 2011.

389. Ottawa Laurent, **Le temps d'écran et les jeunes enfants : promouvoir la santé et le développement dans un monde numérique**, Paediatrics & Child Health, Publié par Oxford University Press, 2017.
390. Piette Jacques et des autres, **Les jeunes et Internet: représentation, utilisation et appropriation**, Projet de recherche international, Ministère de la Culture et des Communications, Québec, Février 2001.
391. Steer Sylvain, **jeunes et réseaux sociaux: des espaces de liberté sous multiples surveillances**, Licence Créative Commons Paternité, Mars 2017.
392. Tajuelo Telesforo, **Mon enfant devant l'écran**, Un guide de la Régie du cinéma, Québec, 2009.
393. Turmel André, Traduction: Laurie Patry, **Une sociologie historique de l'enfance: Pensée du développement, catégorisation et visualisation graphique**, Les Presses de l'Université Laval pour la traduction française, Paris, 2013.
394. Voillot Marion, **L'enfant, le numérique et l'école de demain**, ENSCI-Les Ateliers, Octobre 2016.

Rapport:

395. Krzymien Kasia, **Les technologies de surveillance appliquées aux enfants**, Rapport préparé par le Groupe de recherche du Commissariat à la protection de la vie privée du Canada, Québec, Octobre 2012.

Conférence:

396. Paccaud Pierre, **L'enfant et la jeunesse à l'ère de l'informatique**, conférence donnée à l'école Steiner-Walldoft Caminarem, 20 Novembre 2013.

In English:

Books:

397. Chaudron Stéphane, **Young Children (0-8) and Digital Technology: A qualitative exploratory study across seven countries**, European Union, Luxembourg, 2015.
398. Carlson Shanna J, **Mass media's cultivation effect On Islamic, Muslim**, And Qur'anic Prejudice, ISU ReD: Research and eData, Illinois State University, 2016
399. Casey Laura Baylot & Carter Stay L., **Applied behavior analysis in early childhood education: an introduction to evidence based interventions and teaching strategies**, Routledge, New York, 2016.
400. Diamond Karen E. & Powell Douglas R., **Developing literacy and language competence: Preschool children who are at risk or have disabilities**, Handbook of early childhood special education, Springer international published, Switzerland, 2016.
401. Karp Jason, **How to survive your PHD: the insider guide to avoiding mistakes, choosing the right program, working with professors, and just how a person writes a 200 page paper**, Library of Congress Cataloging in publication data, Illinois, 2009
402. Kothari CR., **Research methodology: methods and techniques (second revised edition)**, New age international publishers, New Delhi, 2004
403. Radesky Jenny, **2020 young kids and youtube: how ads, toys and games**, Common sense media, San francisco, 2020.
404. Rayshahri Ayatullah Muhammadi, **Children in the Quran and the Sunnah**, translated by: International department of Dar al-Hadith institute, Dar al-Hadith publication and distribution center, Iran, 2010.
405. Reinhart Julie, Robinson Renee, **Digital thinking and mobile teaching: communicating& constructing in an access age**, the eBooks company, 2014.
406. Suwayd Muhammad Nur, Translated by: Al-Fallah foundation, **Raising children in Islam: Moral and social upbringing**, Al-Fallah foundation for translation, publication & distribution, Cairo, 2005.
407. Thomas Angela, **52 things need kids from a mom**, Harvest House Publishers, Oregon, 2011.
408. Valkenburg Patti, Piotrowski Jessica Taylor, **Plugged in: How media attract and affect youth**, Yall university press, London, 2017.

Articles:

409. Albeladi Najwa, Emma Palmer, **The role of parental mediation in the relationship between adolescents: Use of social media and family relationships in Saudi Arabia**, Journal of information technology management, faculty of management, university of Tehran, Vol 12, Number 2, 2020

410. Beike Zamman, **A qualitative inquiry into the contextualized parental mediation practices of young children's digital media use at home**, Journal of broadcasting and electronic media, volume 60, number 1, 2016
411. benrawavi Rahim, **Utility of parental mediation model on youth's problematic online gaming**, international journal Ments health addition, New York, 2015
412. Buzzi Marina, **Children and Youtube: Access to safe content**, Italy, 2019, <http://www.reaserchgate.net/publication/221571114>.
413. Dewi Sinta Kurnia and others, **Impact of Youtube kids impressions on early childhood prosocial Behavior**, Journal of primary education, Universitas Negeri Semarang, Volume 8, Issue 3, 2019.
414. Fadhil Ali Mawlood, **Iraqi audience exposure to drama through television and Youtube study of preference patterns and impact attitudes**, Journal of Al-Frahedis Arts, Vol 11, Issue 39, Part 1, 2019.
415. Forma Paulina, Matyjas Bożena, **Digitalization of upbringing and education in relation to shifted socialisation of Polish students**, Procedia - Social and Behavioral Sciences, issue176, 2015.
416. Hanson G.L and others, **Differing uses of Youtube during the 2008 U.S:Presidential primery election**, Electronic News, vol 5, Number 1, 2011, p8.
417. Ibrahim Dawood Sulaiman, Adil Nimer Attiah, **The impact of social networking sites in the academic level of students in the preparatory stage: Field social study in schools of education Nineveh**, Journal of Al-Frahedis, vol 11, Issue 39, part 1, 2019.
418. Jindal Robin, Rubal Kanozia, **Do Youtube based children channels impact parenting? An exploratory study**, Review of research, Volume 8, Issue 8, May 2019.
419. Kerjean Anne, **Apprendre à l'enfant à se servir des écrans et à s'en passer**, Journal Charante Libre, France, 27 Septembre 2016.
420. Lafi Nasser Aden and others, **Parental mediation between their teenage children and the digital world and the inability of contral and restriction strategies to keep pace with developments**, international journal of advanced research in Islamic studies and education, Volume 1, Issue 2, 2021.
421. Majeed Nazia, **Parental social support: its role in upbringing of children**, Social science magazine, Volume 2, Issue 11, November 2016.
422. Mendoza Kelly, **Surveying parental mediation : connections, challenges, and questions for media literacy**, Journal of media literacy education, number 1, 2009.
423. Mosharafa Eman, **All you Need to Know About: The Cultivation Theory**, Global Journal of Human-Social Science: Arts & Humanities – Psychology, USA, 2015
424. N. Boobalakrishan, C. Pichand, **Parental intervention and frequency of mediation styles towards children watching television in India**, media watch, vol 8, number 2, 2017
425. Nicool Benjamin and Bjorn Nansen, **Mimetic production in youtube toy unboxing videos**, social media and society journal, July-september 2018, p2
426. Olga Lyanda-Geller and others, **Macha and Bear : a Russian palimpsest**, FOLKLORICA journal, vol XIX, 2015, pp75,89
427. Tiliouine Habib, Achoui Mustafa, **Family characteristics and family life education in Algeria**, publication at: <http://www.researchgate.net/publication/326527068>, published in July 2018, p6.
428. Yu Junnan and others, **Parental mediation for young children's use of educational media: A case study with computational toys and kits**, CHI Journal, Yokohama, May 2021

Theses:

429. Kim Jin, **User-generated content (UGC) revolution?: critique of the promise of YouTube**, These submitted for the Doctor of Philosophy degree, Communication Studies specialism, The University of Iowa, May 2010.
430. Tolentino Chanelle L, **Content analysis of Teachertube and Youtube videos for instructing English language learners**, A dissertation for the degree of doctor of philosophy, Learning design and technology specialism, University of Hawai'i at Manoa, November 2016.

Espagnol:

431. Castello- Martinez A, Tur-Vines V, Una combinacion de alto riesgo: obsidad, marcas de alimentacion, meneros y retos en Youtube, Gac Sanit, 2020, <http://doi.org/10.1016/j.gaceta.2020.06.018>.

الملاحق

الملحق 01: استمارة الاستبيان

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس / مستغانم
كلية العلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة علوم الإعلام والاتصال
تخصص التكنولوجيات الجديدة، والسّمي البصريّ

استمارة الاستبيان

تحية طيبة وبعد:

في إطار دراسة بحثية لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال حول موضوع: أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري: دراسة ميدانية على عينة من الأسر بمدينة غليزان"، تم إعداد استمارة الاستبيان التي بين أيديكم للبحث في الموضوع، ويرجى منكم التعاون معنا من خلال قراءة الأسئلة قراءة متأنية، والإجابة عن أسئلتها بصدق وموضوعية، علماً أنّ المعلومات المقدّمة من طرفكم لن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي

نشكركم مقدّمًا على حسن تعاونكم.

إشراف:

د. بن دنيا فطيمة
أ.د. بوعمامة العربي

إعداد:

شرشار خديجة

الموسم الجامعي: 2022-2023

بيانات عامة:

الجنس:

ذكر أنثى

السن:

أقل من 35 سنة من 35 إلى 45 سنة أكثر من 45 سنة

المستوى التعليمي:

ابتدائي متوسط ثانوي جامعي

جنس الطفل المستخدم لموقع اليوتيوب:

ذكر أنثى

الفئة العمرية للطفل المستخدم لليوتيوب:

دون 6 سنوات من 6 إلى 12 سنة

امتلاك الأسرة لمنزل مستقل من عدمه:

منزل مستقل السكن مع العائلة

المحور الأول: استخدام الطفل الجزائري لموقع اليوتيوب.

1. منذ متى يستخدم طفلك موقع اليوتيوب؟

أقل من عام عام واحد منذ عامين أكثر

2. هل يستخدم طفلك موقع اليوتيوب:

دائماً أحياناً نادراً

3. ما الفترة التي يفضل فيها طفلك استخدام موقع اليوتيوب؟

صباحاً مساءً ليلاً

4. كم ساعة يقضيها طفلك في استخدام موقع اليوتيوب؟

ساعة واحدة أو أقل ساعتين أكثر من ساعتين

5. ما الوسيلة التي يستخدمها طفلك للولوج إلى موقع اليوتيوب؟

الحاسوب الهاتف الذكي اللوحة الإلكترونية
كلها

6. مع من يشاهد طفلك موقع اليوتيوب؟

بمفرده مع أحد أفراد الأسرة

7. أي من هذه المضامين يفضل طفلك مشاهدتها عبر موقع اليوتيوب؟

رسوم متحركة فيديوهات تعليمية وعلمية
أغاني وأناشيد فيديوهات ترفيهية رياضية

8. من خلال موقع اليوتيوب، هل يقوم طفلك بـ؟

المشاهدة التحميل التعليق والمشاركة
كل ذلك

9. هل سبق لك أن أضفت فيديو لطفلك في موقع اليوتيوب؟

نعم لا

المحور الثاني: أثر استخدام موقع اليوتيوب على الطفل الجزائري.

10. كيف يؤثر استخدام موقع اليوتيوب على سلوكيات الطفل؟

إيجابا سلبا

- إذا كانت الإجابة بأنه يؤثر إيجابا، فهل يساهم في غرس:

القيم والسلوكيات الحسنة استخلاص العبر
طاعة الوالدين الإنقاص من الحركة الزائدة للطفل

- إذا كانت الإجابة بأنه يؤثر سلبا، فهل يتسبب في غرس:

السلوك العنيف النزعة الاستهلاكية وحب التقليد

إهدار الوقت الكذب وعدم طاعة الوالدين القلق والغضب

الكسل عدم اللعب

11. كيف يؤثر استخدام طفلك لموقع اليوتيوب على صحته الجسمية والنفسية؟

لا يؤثر يسبب مشاكل النوم والاستيقاظ

آلام الظهر والرقبة ضعف الرؤية الخوف والقلق
الخمول والتعب

12. هل يساهم استخدام طفلك لموقع اليوتيوب في تعليمه وزيادة معارفه؟

نعم لا

- إذا كانت الإجابة بنعم، وضح.....

13. كيف يؤثر موقع اليوتيوب على القيم الدينية لدى الطفل؟

يساهم في تعزيز القيم الدينية ونشرها

يتسبب في ذوبان القيم الدينية والابتعاد عنها

14. أي من هذه القيم يساهم موقع اليوتيوب في غرسها لدى الطفل؟

الاحترام مساعدة الغير الصدق

لا يساهم في غرس أي من القيم المقترحة

15. هل يقلد طفلك ما يشاهده عبر موقع اليوتيوب؟

نعم لا

- إذا كانت الإجابة بنعم، فماذا يقلد؟.....

16. هل يتعلم طفلك من خلال موقع اليوتيوب أموراً تفيده في حياته اليومية والاجتماعية؟

نعم لا

- إذا كانت الإجابة بنعم، فهل يتعلم؟

آداب الأكل آداب الجلوس آداب الحديث والاستماع

تنظيم الوقت احترام الآخرين

- إذا كانت الإجابة بلا، فهل يتسبب في؟

الانغماس في شؤون الكبار عدم الاحترام الإهمال وعدم الطاعة

حب العزلة والانعطاف قلة التفاعل المباشر مع الآخرين

المحور الثالث: أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري.

17. أي من هذه النشاطات يفضلها طفلك أكثر؟

استخدام اليوتيوب اللعب القراءة وممارسة هواياته

التحدث مع أفراد الأسرة

18. هل أثر استخدام طفلك لموقع اليوتيوب على طريقة لعبه؟

نعم لا

- إذا كانت الإجابة بنعم، كيف ذلك؟.....

19. كيف أثر استخدام موقع اليوتيوب على لغة طفلك؟

تعلم اللغة العربية الفصحى تعلم اللغات الأجنبية تعلم كلمات جديدة

سبب التأخر اللغوي قلة التواصل الشفهي لديه

20. هل يساهم موقع اليوتيوب في:

تعزيز التنشئة الأسرية تهديد التنشئة الأسرية

21. هل قلل استخدام طفلك لموقع اليوتيوب من الحوار الأسري؟

نعم لا

22. كيف تكون ردة فعل طفلك لو منعه من استخدام موقع اليوتيوب؟

لا يقوم بأي ردة فعل الصراخ والبكاء الاحتجاج

الغضب غير ذلك ، أذكرها.....

23. ما هي الطرق التي تنتهجها لجعل طفلك يحسن استخدام موقع اليوتيوب؟

مشاركته في الاستخدام مناقشته فيما يشاهده

النصح والإرشاد مراقبته دون أن يشعر

استخدام برامج المراقبة الأبوية المتاحة في نظام التشغيل Windows

24. لماذا تسمح لطفلك باستخدام موقع اليوتيوب؟

- لإرضاء رغباته وطلباته لتنمية قدراته التعليمية والمعرفية
للترفيه والتسلية لجعله يتعرف على العالم من حوله

المحور الرابع: وعي الأسر الجزائرية بأثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل وسبلها في مواجهة مخاطره.

25. هل أنت راض عن استخدام طفلك لليوتيوب؟

- نعم نوعا ما لا

26. هل تتناقش مع طفلك فيما يشاهده عبر موقع اليوتيوب؟

- دائما أحيانا نادرا

27. هل تعتقد أن موقع اليوتيوب ينافس الأسرة في أداء وظائفها في التنشئة الاجتماعية وتلبية حاجات الطفل؟

- نعم لا

28. هل يتسبب موقع اليوتيوب في غرس أفكار وقيم لا تتفق مع التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية وتتعارض مع خصوصيتها؟

- موافق محايد معارض

29. هل يؤثر إفراط طفلك في استخدام موقع اليوتيوب على استقرار الأسرة؟

- نعم لا

- إذا كانت الإجابة بنعم، كيف ذلك؟.....

30. هل تحدد لطفلك ما يشاهده عبر موقع اليوتيوب؟

- نعم لا

- إذا كانت الإجابة بنعم، فما هي السبل التي تستخدمها لجعل طفلك يقلل من استخدام موقع اليوتيوب وتحميه من مخاطره؟

- الجلوس والحديث تركه يلعب
توجيهه نحو القراءة أو ممارسة هواياته التنزه وزيارة الأقارب

31. هل تعتقد أن الواقع المعاصر وتغلغل التكنولوجيات الحديثة في حياتنا اليومية يفرض على الأسرة تغيير أساليبها في تنشئة الطفل؟

نعم لا

- إذا كانت الإجابة بنعم كيف ذلك؟.....

32. هل تنوي مستقبلاً أن تجعل طفلك؟

يزيد من استخدامه لليوتيوب يقلل من استخدام اليوتيوب

يتوقف عن استخدامه يبقى استخدامه له كما هو

ينظم أوقات استخدامه لموقع اليوتيوب

الملحق 02:

دليل المقابلة مع الأطفال

الخصائص النوعية:

الجنس:

ذكر أنثى

السن:

الرتبة بين الإخوة:

الأكبر الأصغر الأوسط الطفل الوحيد للأسرة

المحور الأول: استخدام الطفل الجزائري لموقع اليوتيوب.

1. هل تستخدم موقع اليوتيوب يوميا؟

نعم لا

3. هل لديك هاتف ذكي أو لوحة إلكترونية خاصة بك؟

نعم لا

3. من علمك استخدام موقع اليوتيوب؟

4. لماذا تستخدم موقع اليوتيوب؟

5. هل تحب أن يشاركك أحد في المشاهدة عبر اليوتيوب أم تحب أن تكون بمفردك؟

6. ما الذي تفضل مشاهدته عبر موقع اليوتيوب؟

7. ما الذي يجذبك في مقاطع الفيديو التي تشاهدها عبر اليوتيوب؟

8. بماذا تشعر أثناء استخدامك لموقع اليوتيوب؟

9. هل تنزعج لو انقطعت الانترنت أو منعت من استخدام موقع اليوتيوب؟

المحور الثاني: أثر استخدام موقع اليوتيوب على الطفل الجزائري.

10. هل يساعدك موقع اليوتيوب في التعلم والتعليم المدرسي أو اكتساب معلومات؟

11. هل تشعر أحيانا بالملل من استخدام موقع اليوتيوب؟

12. في مشاهدتك لليوتيوب، ما الذي يجذبك وتحب تقليده أو تمتلكه؟

13. هل ساهم استخدامك لموقع اليوتيوب في تعلمك للقرآن والأحاديث النبوية والمبادئ الإسلامية؟
14. هل تقضي وقتاً في المنزل في الجلوس والحوار مع والديك وإخوتك؟
- المحور الثالث: أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري.
15. من يوجهك في استخدامك لموقع اليوتيوب؟
16. ما أقصى مدة يسمح بها والديك لك فيها بمشاهدة موقع اليوتيوب يومياً؟
17. إن لم تفهم محتوى معين عبر موقع اليوتيوب، من هو الشخص الذي تلجأ إليه ليجعلك تفهم ما شاهدته؟
18. هل يعلم والديك بكل ما تشاهده عبر اليوتيوب؟
19. هل يوجهك والديك نحو مشاهدة مضامين معينة عبر اليوتيوب؟
- نعم لا
- إذا كانت الإجابة بنعم، ما هي هذه المضامين
20. هل يمنعك والداك من قضاء وقت طويل في استخدام موقع اليوتيوب؟
- نعم لا
21. هل يجالسك والداك ويحدثانك عن مخاطر سوء استخدام موقع اليوتيوب وأضراره؟

الفهرس

فهرس المحتويات

الصفحات	العنوان
أ - ج	مقدّمة
59 - 14	الإطار المنهجي للدراسة
17 - 16	1. الدراسة الإستطلاعية
18 - 17	2. إشكالية الدراسة وتساؤلاتها
20 - 19	3. فرضيتي الدراسة
20	4. أسباب اختيار موضوع الدراسة
21	5. أهداف الدراسة
22 - 21	6. أهمية الدراسة
26 - 22	7. تحديد مفاهيم ومصطلحات الدراسة
27 - 26	8. منهج الدراسة
31 - 27	9. أدوات الدراسة
33 - 31	10. مجتمع الدراسة وعيّنتها
34 - 33	11. حدود الدراسة
46 - 34	12. الدراسات السابقة
59 - 46	13. النظريتان المفسّرتان للدراسة: - نظرية الغرس الثقافي - نظرية الوساطة الوالدية
169 - 60	الإطار النظري للدراسة
101 - 62	الفصل الأول: التّنشئة الاجتماعية
62	تمهيد
87 - 62	المبحث الأول: قراءة في مفهوم التّنشئة الاجتماعية، أشكالها، مراحلها ومؤسساتها.
67 - 62	المطلب الأول: تعريف التّنشئة الاجتماعية.
70 - 67	المطلب الثاني: مراحل التّنشئة الاجتماعية
79 - 70	المطلب الثالث: أشكال التّنشئة الاجتماعية وأساليبها.
87 - 79	المطلب الرابع: مؤسسات التّنشئة الاجتماعية.
101 - 87	المبحث الثاني: التّنشئة الاجتماعية: شروطها، أهدافها، العوامل المؤثرة فيها، ومفكّرون إهتموا بها.
88 - 87	المطلب الأول: شروط التّنشئة الاجتماعية السليمة.
90 - 89	المطلب الثاني: أهداف التّنشئة الاجتماعية.
93 - 90	المطلب الثالث: العوامل المؤثرة في تنشئة الطفل.
101 - 93	المطلب الرابع: مفكّرون إهتموا بالتّنشئة الاجتماعية.
101	خلاصة الفصل
132 - 102	الفصل الثاني: الطفولة والأسرة الجزائرية: قراءة في وظائفها ودورها في تنشئة الطفل
103	تمهيد
119 - 103	المبحث الأول: لمحة عامّة عن الطفولة.
112 - 103	المطلب الأول: مراحل الطفولة.

113 - 112	المطلب الثاني: خصائص مرحلة الطفولة وأهميتها.
119 - 113	المطلب الثالث: حاجات الطفل.
132 - 119	المبحث الثاني: الأسرة الجزائرية وتنشئة الطفل.
121 - 119	المطلب الأول: تعريف الأسرة الجزائرية.
124 - 121	المطلب الثاني: خصائص الأسرة الجزائرية.
130 - 124	المطلب الثالث: وظائف الأسرة الجزائرية وأهميتها وظيفتها في التنشئة الاجتماعية.
132 - 131	المطلب الرابع: أسباب تقصير الأسرة في أداء دورها في تنشئة الطفل الجزائري.
132	خلاصة الفصل
169 - 133	الفصل الثالث: أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري
134	تمهيد
154 - 134	المبحث الأول: اليوتيوب وآثاره المختلفة على الطفل الجزائري
137 - 134	المطلب الأول: موقع اليوتيوب.
142 - 137	المطلب الثاني: أثر اليوتيوب على سلوكيات وقيم الطفل.
145 - 142	المطلب الثالث: أثر موقع اليوتيوب على صحة وأمان الطفل.
154 - 145	المطلب الرابع: الأثر التعليمي واللغوي لاستخدام موقع اليوتيوب.
168 - 155	المبحث الثاني: الأسرة الجزائرية وتنشئتها لأطفالها في ظل استخدام موقع اليوتيوب
161 - 155	المطلب الأول: أهمية الأسرة في توجيه استخدامات الطفل لموقع اليوتيوب
163 - 161	المطلب الثاني: علاقة الآباء بالأبناء في ظل استخدام موقع اليوتيوب.
168 - 164	المطلب الثالث: أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري وسبل مواجهة مخاطره.
169	خلاصة الفصل
359 - 170	الإطار الميداني للدراسة
277 - 171	1. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بالاستبيان
177 - 172	1.1. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بالبيانات الشخصية لأفراد العينة
196 - 177	2.1. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بالمحور الأول الذي يخص استخدام الطفل الجزائري لموقع اليوتيوب
222 - 197	3.1. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بالمحور الثاني الذي يخص أثر استخدام موقع اليوتيوب على الطفل الجزائري
247 - 223	4.1. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بالمحور الثالث والتي تخص أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري
277 - 248	5.1. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بالمحور الرابع الذي يخص وعي الأسر الجزائرية بأثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل وسبلها في مواجهة مخاطره.
330 - 278	2. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بالمقابلة.
298 - 279	1.2. البيانات المتعلقة بالمحور الأول: استخدام الطفل الجزائري لموقع اليوتيوب.
310 - 298	2.2. البيانات المتعلقة بالمحور الثاني: أثر استخدام موقع اليوتيوب على الطفل الجزائري

330 – 310	3.2. البيانات المتعلقة بالمحور الثالث: أثر استخدام موقع اليوتيوب على تنشئة الطفل الجزائري.
359 - 331	3. عرض نتائج الدراسة.
333 – 332	1.3. النتائج على ضوء فرضيتي الدراسة
348 – 334	2.3. النتائج على ضوء النظريتين المفسرتين للدراسة
359 – 349	3.3. النتائج العامة للدراسة.
362 – 360	خاتمة
383 - 363	قائمة المصادر والمراجع
	الملاحق

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
01	حساب معامل الاتساق الداخلي ألفا كرونبارخ لاستبيان الدراسة	28
02	توزيع أفراد العينة حسب الجنس	172
03	توزيع أفراد العينة حسب السن	172
04	توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي	173
05	توزيع أفراد العينة حسب جنس الطفل المستخدم لموقع اليوتيوب	174
06	توزيع أفراد العينة حسب الفئة العمرية للطفل المستخدم لموقع اليوتيوب	175
07	توزيع أفراد العينة حسب امتلاك منزل مستقل من عدمه	176
08	توزيع أفراد العينة حسب المدّة التي مرّت على استخدام الطفل الجزائري لموقع اليوتيوب	177
09	توزيع أفراد العينة حسب مدى استخدام موقع اليوتيوب	178
10	توزيع أفراد العينة حسب علاقة امتلاك الأسرة لمنزل مستقل من عدمه بمدى استخدام الطفل لموقع اليوتيوب	179
11	توزيع أفراد العينة حسب الفترة المفضّلة لدى أطفالهم في استخدام موقع اليوتيوب.	180
12	توزيع أفراد العينة حسب علاقة امتلاك الأسرة لمنزل مستقل من عدمه بالفترة المفضّلة لدى أطفالهم في استخدام موقع اليوتيوب	181
13	توزيع أفراد العينة حسب عدد ساعات استخدام الطفل لموقع اليوتيوب	182
14	توزيع أفراد العينة حسب علاقة عمر الطفل بعدد ساعات استخدامه لموقع اليوتيوب	183
15	توزيع أفراد العينة حسب علاقة امتلاك الأسرة لمنزل مستقل من عدمه بعدد ساعات استخدامه لموقع اليوتيوب	184
16	توزيع أفراد العينة حسب الوسيلة التي يستخدمها الطفل للولوج إلى موقع اليوتيوب	185
17	توزيع أفراد العينة حسب مدى مرافقة أحد أفراد الأسرة للطفل في استخدامه لموقع اليوتيوب من عدمه	187
18	توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي لهم بمدى مرافقة الطفل في استخدامه لموقع اليوتيوب	188
19	توزيع أفراد العينة حسب نوعية المضامين التي يفضل الطفل مشاهدتها عبر موقع اليوتيوب	189
20	توزيع أفراد العينة حسب علاقة عمر الطفل بنوعية المضامين التي يفضل الطفل مشاهدتها من خلال موقع اليوتيوب	192
21	توزيع أفراد العينة حسب ما يقوم به الطفل من خلال موقع اليوتيوب	193
22	توزيع أفراد العينة حسب مدى إضافة فيديو للطفل على موقع اليوتيوب	194
23	توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي بمدى إضافة فيديو للطفل على موقع اليوتيوب	196
24	توزيع أفراد العينة حسب أثر استخدام موقع اليوتيوب على سلوكيات الطفل	197
25	توزيع أفراد العينة حسب علاقة جنس الطفل بأثر استخدام موقع اليوتيوب على سلوكياته	198
26	توزيع أفراد العينة حسب علاقة عمر الطفل بأثر استخدام موقع اليوتيوب على	199

سلوكيات الطفل		
200	توزيع أفراد العينة حسب السلوكيات الإيجابية التي يحرصها اليوتيوب لدى الطفل	27
202	توزيع أفراد العينة حسب السلوكيات السلبية التي يحرصها اليوتيوب لدى الطفل	28
204	توزيع أفراد العينة حسب أثر استخدام موقع اليوتيوب على الصحة الجسمية والنفسية للطفل	29
205	توزيع أفراد العينة حسب مساهمة موقع اليوتيوب في تعليم الطفل وزيادة معارفه من عدنها	30
207	توزيع أفراد العينة حسب علاقة عمر الطفل بمساهمة موقع اليوتيوب في تعليمه وزيادة معارفه	31
208	توزيع أفراد العينة حسب أثر استخدام موقع اليوتيوب على القيم الدينية لدى الطفل	32
210	توزيع أفراد العينة حسب علاقة عمر الطفل بأثر موقع اليوتيوب على القيم الدينية لديه	33
211	توزيع أفراد العينة حسب القيم التي يساهم موقع اليوتيوب في غرسها لدى الطفل	34
212	توزيع أفراد العينة حسب علاقة عمر الطفل بالقيم التي يساهم موقع اليوتيوب في غرسها لدى الطفل	35
213	توزيع أفراد العينة حسب مدى تقليد الطفل لما يشاهده عبر موقع اليوتيوب	36
215	توزيع أفراد العينة حسب علاقة عمر الطفل بمدى تقليده لما يشاهده عبر موقع اليوتيوب	37
216	توزيع أفراد العينة حسب مدى تعلم الطفل من خلال موقع اليوتيوب لأمر تفيده في حياته اليومية والاجتماعية	38
217	توزيع أفراد العينة حسب الأمور المفيدة في الحياة اليومية والاجتماعية لأطفالهم والتي تعلموها من اليوتيوب	39
218	توزيع أفراد العينة حسب علاقة عمر الطفل بالأمور المفيدة في حياته اليومية والاجتماعية التي تعلمها من موقع اليوتيوب	40
219	توزيع أفراد العينة حسب سلبيات استخدام موقع اليوتيوب على حياة أطفالهم اليومية والاجتماعية	41
221	توزيع أفراد العينة حسب علاقة عمر الطفل بسلبيات استخدام موقع اليوتيوب على حياته اليومية والاجتماعية	42
223	توزيع أفراد العينة حسب النشاطات المفضلة أكثر لدى الطفل	43
224	توزيع أفراد العينة علاقة جنس الطفل بالنشاطات المفضلة أكثر لديه.	44
225	توزيع أفراد العينة علاقة عمر الطفل بالنشاطات المفضلة أكثر لديه.	45
226	توزيع أفراد العينة حسب علاقة امتلاك الأسرة لسكن مستقل من عدمه بالنشاطات المفضلة أكثر لدى أطفالهم	46
227	توزيع أفراد العينة حسب أثر استخدام موقع اليوتيوب على طريقة لعب الطفل	47
229	توزيع أفراد العينة حسب علاقة عمر الطفل بأثر استخدام موقع اليوتيوب على طريقة لعبه	48
230	توزيع أفراد العينة حسب أثر استخدام موقع اليوتيوب على لغة الطفل	49
231	توزيع أفراد العينة حسب مدى مساهمة موقع اليوتيوب في تعزيز التنشئة الأسرية لأطفالهم	50
233	توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي لهم بمدى مساهمة موقع	51

	اليوتيوب في تعزيز التنشئة الأسرية لأطفالهم من عدمه	
234	توزيع أفراد العينة حسب مدى تقليل استخدام الطفل لموقع اليوتيوب من الحوار الأسري	52
236	توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي لهم بمدى تقليل استخدام الطفل لموقع اليوتيوب من الحوار الأسري	53
237	توزيع أفراد العينة حسب رد فعل الطفل عند منعه من استخدام موقع اليوتيوب	54
239	توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي لهم برد فعل الطفل عند منعه من استخدام موقع اليوتيوب	55
240	توزيع أفراد العينة حسب الطرق المناسبة التي ينتهجونها لتحسين استخدام الطفل لموقع اليوتيوب	56
243	توزيع أفراد العينة حسب علاقة الجنس بالطرق المناسبة التي ينتهجونها لتحسين استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب	57
244	توزيع أفراد العينة حسب سبب سماح الوالدين للطفل باستخدام موقع اليوتيوب	58
246	توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي لهم بسبب سماحهم للطفل باستخدام موقع اليوتيوب	59
248	توزيع أفراد العينة حسب مدى الرضا عن استخدام الطفل لموقع اليوتيوب	60
249	توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي بمدى الرضا عن استخدام الطفل لموقع اليوتيوب	61
250	توزيع أفراد العينة حسب مناقشة الطفل فيما يشاهده عبر موقع اليوتيوب	62
251	توزيع أفراد العينة حسب علاقة الجنس بمدى مناقشة الطفل فيما يشاهده عبر موقع اليوتيوب	63
252	توزيع أفراد العينة حسب علاقة السن بمدى مناقشة الطفل فيما يشاهده عبر موقع اليوتيوب	64
253	توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي بمناقشة الطفل فيما يشاهده عبر موقع اليوتيوب	65
254	توزيع أفراد العينة حسب مدى الاعتقاد أنّ موقع اليوتيوب ينافس الأسرة في أداء وظائفها في التنشئة الاجتماعية وتلبية حاجات الطفل	66
255	توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي بمدى الاعتقاد أنّ موقع اليوتيوب ينافس الأسرة في أداء وظائفها في التنشئة الاجتماعية وتلبية حاجات الطفل	67
256	توزيع أفراد العينة حسب مدى الاعتقاد بأنّ موقع اليوتيوب يتسبب في غرس أفكار وقيم لا تتفق مع التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية وتتعارض مع خصوصيتها	68
258	توزيع أفراد العينة حسب علاقة السن بمدى الاعتقاد بأنّ موقع اليوتيوب يتسبب في غرس أفكار وقيم لا تتفق مع التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية وتتعارض مع خصوصيتها	69
259	توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي بمدى الاعتقاد بأنّ موقع اليوتيوب يتسبب في غرس أفكار وقيم لا تتفق مع التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية وتتعارض مع خصوصيتها	70
260	توزيع أفراد العينة حسب أثر إفراط الطفل في استخدام موقع اليوتيوب على استقرار الأسرة من عدمه	71
263	توزيع أفراد العينة حسب مدى تحديد الأولياء لما يشاهده أطفالهم عبر موقع	72

	اليوتيوب	
264	توزيع أفراد العينة حسب علاقة السن بمدى تحديد الأولياء لما يشاهده أطفالهم عبر موقع اليوتيوب	73
265	توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي بمدى تحديد الأولياء لما يشاهده أطفالهم عبر موقع اليوتيوب	74
266	توزيع أفراد العينة حسب السبب التي يستخدمونها لجعل أطفالهم يقللون من استخدام موقع اليوتيوب وحمايتهم من مخاطره	75
268	توزيع أفراد العينة حسب مدى الاعتقاد بأن الواقع المعاصر وتغلغل التكنولوجيات الحديثة في الحياة اليومية يفرض على الأسرة تغيير أساليبها في تنشئة الطفل	76
271	توزيع أفراد العينة حسب ما ينوونه مستقبلاً إتجاه استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب	77
272	توزيع أفراد العينة حسب علاقة الجنس بما ينوونه مستقبلاً إتجاه استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب	78
274	توزيع أفراد العينة حسب علاقة السن بما ينوونه مستقبلاً إتجاه استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب	79
276	توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي بما ينوونه مستقبلاً إتجاه استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب	80
279	الخصائص النوعية للأطفال الذين أجريت معهم المقابلة ومدة إجرائها	81
335	علاقة مدى استخدام موقع اليوتيوب بمختلف مظاهر أثره على تنشئة الطفل الجزائري	82
337	علاقة حجم الوقت الذي يقضيه الطفل الجزائري في استخدام موقع اليوتيوب بمختلف مظاهر أثره على تنشئته	83
343	علاقة مناقشة الطفل الجزائري فيما يشاهده عبر موقع اليوتيوب بأثره على تنشئته.	84
345	علاقة مشاركة الطفل الجزائري في استخدام موقع اليوتيوب بأثره على تنشئته	85

فهرس الأشكال

الصفحة	عنوان الشكل	رقم الشكل
172	جنس الأولياء المبحوثين	01
173	أعمار الأولياء المبحوثين	02
173	المستويات التعليمية للأولياء المبحوثين	03
175	جنس أطفال الأولياء المبحوثين	04
175	أعمار أطفال الأولياء المبحوثين	05
176	إمتلاك الأولياء المبحوثين لمنزل مستقل من عدمه	06
177	المدة التي مرّت على استخدام الطفل الجزائري لموقع اليوتيوب	07
178	مدى استخدام الطفل الجزائري لموقع اليوتيوب	08
180	الفترة المفضّلة لدى الطفل في استخدام موقع اليوتيوب	09
182	حجم الوقت الذي يقضيه الطفل في استخدام موقع اليوتيوب	10
186	الوسيلة التي يستخدمها الطفل للتولوج لموقع اليوتيوب	11
187	مرافقة الطفل في استخدامه لموقع اليوتيوب من عدمها	12
189	نوعيّة المضامين التي يفضّل الطفل مشاهدتها عبر موقع اليوتيوب	13
194	ما يقوم به الطفل من خلال موقع اليوتيوب	14
194	مدى إضافة فيديو للطفل على موقع اليوتيوب	15
197	أثر استخدام موقع اليوتيوب على سلوكيات الطفل	16
201	السلوكيات الإيجابية التي يغرسها موقع اليوتيوب لدى الطفل	17
202	السلوكيات السلبية التي يغرسها موقع اليوتيوب لدى الطفل	18
204	أثر استخدام موقع اليوتيوب على الصّحة النفسيّة والجسميّة للطفل	19
206	مساهمة موقع اليوتيوب في تعليم الطفل وزيادة معارفه من عدمها	20
208	أثر استخدام موقع اليوتيوب على القيم الدينية للطفل	21
211	القيم التي يساهم موقع اليوتيوب في غرسها لدى الطفل	22
213	مدى تقليد الطفل لما يشاهده عبر موقع اليوتيوب	23
216	مدى تعلم الطفل لأمر تفيده في حياته اليوميّة من موقع اليوتيوب	24
217	الأمر المفيدة في الحياة اليوميّة والاجتماعيّة التي يتعلّمها الطفل من موقع اليوتيوب	25
220	سلبيات موقع اليوتيوب في الحياة اليوميّة والاجتماعيّة للطفل	26
223	النشاطات المفضّلة أكثر لدى الطفل	27
228	أثر استخدام موقع اليوتيوب على طريقة لعب الطفل	28
230	أثر استخدام موقع اليوتيوب على لغة الطفل	29
232	مدى مساهمة موقع اليوتيوب في تعزيز التّنشئة الأسريّة للطفل	30
234	مدى تقليل استخدام الطفل لموقع اليوتيوب من الحوار الأسري	31
237	رد فعل الطفل عند منعه من استخدام موقع اليوتيوب	32
240	الطرق المستخدمة لتحسين استخدام الطفل لموقع اليوتيوب	33
244	سبب سماح الوالدين للطفل باستخدام موقع اليوتيوب	34
248	مدى الرّضا عن استخدام الطفل لموقع اليوتيوب	35

250	مدى مناقشة الطفل فيما يشاهده عبر موقع اليوتيوب	36
254	مدى الاعتقاد أنّ موقع اليوتيوب ينافس الأسرة في أداء وظائفها في التنشئة الاجتماعية وتلبية حاجات الطفل	37
257	مدى الاعتقاد أنّ موقع اليوتيوب يغرس أفكارًا وقيمًا لا تتفق مع التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة الجزائرية وتعارض خصوصيتها	38
260	أثر إفراط الطفل في استخدام موقع اليوتيوب على استقرار الأسرة	39
263	مدى تحديد الأولياء ما يشاهده أطفالهم عبر موقع اليوتيوب	40
266	سبل الأولياء لجعل الطفل يقلل من استخدام موقع اليوتيوب وحمايته من مخاطره	41
268	مدى الاعتقاد أنّ الواقع المعاصر وتغلغل التكنولوجيات الحديثة يفرض على الأسرة تغيير أساليبها في تنشئة الطفل	42
271	ما ينويه الأولياء إتجاه استخدام أطفالهم لموقع اليوتيوب	43